الجزء الاول من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الامير سيف بن
ذى يزن

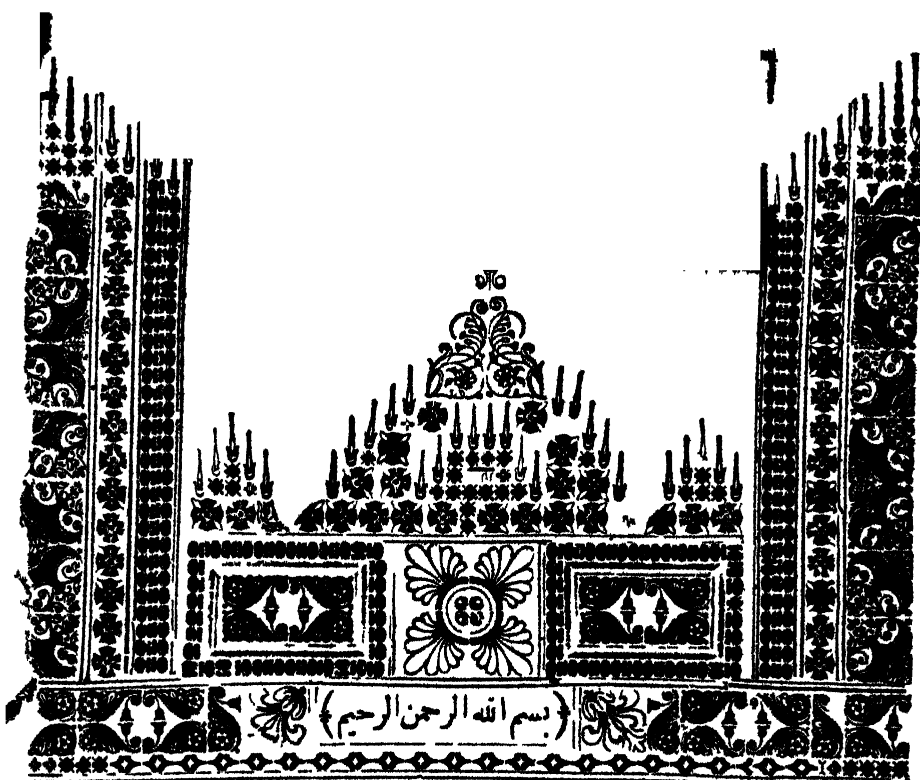
(وهو جزء من سبعة عشر جزأ)

محل مبيعه بمكتبة (أصلان أفندى كاستلى)
(بشارع الحلوجى الموصل الى الجامع الازهر المنير)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٢ هجريه)
(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)

ـرغام وملك
والبعيد ان فى بلاد
شديد فى الاحوار
يخافون الموت ولا
جمل له قبة خارج
من أرضه يخرج التبر
يها من المصابيح البلور
من الجوهر قدر عشرين
ن نبتت بقدرة الرحيم الرحمن
تلك القبة قصر ينفى السموم ويزيل



الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل وهو وكيلنا ونعم الامين نعم المولى ونعم المعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
سبحانه وتعالى فى كل وقت وحين واشكره شكر عبد خائف خاضع مسكين واستغفره من كل
ذنب ظاهر أو كمين واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من العذاب المهين
واشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين وقائد الغر المحجلين المخصوص بالشفاعة العظمى فى يوم الدين الذى أنزل الله تعالى
عليه من كلامه القديم ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
ة الامير سيف بن ذى يزن مبيد الكفرة أهل الشرك والمحن فى سائر الامصار
سار والمتن وهى قصة غريبة الوجود والمستعان بالله تعالى الواحد المعبود
لين عبرة للقوم الآخرين وأخبار الامم الماضين أعتبارا للباقين وفضل دين
ودين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سائر الانبياء والمرسلين ونسأل الله
التيسير فى هذا الامر للطالبين ورضى الله عن سائر أوليائه الصالحين والتابعين
ين (قال الراوى) أبو المعالى راوى سيرة أبى الامصار وسائق النيل من
بالله التوفيق انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك
ن وهيبة عند أهل القرى والمدن وكانت تلك الارض والدمن
الملوك تفزع من هيبته لانه قوى الاركان شديد البطش
ان وهو من بنى حمير الذين أخبارهم بين جميع الخلق

ثاتيه وأقسالهم عند الملوك متسامعه وكان اسمه الملك ذا يزن وهو ساكن بارض اليمن وكان وزير عاقل عارف بالامور ليس جاهلا واضح البيان فصيح اللسان ذو أدب وكمال وكان عزيزا عند هذا الملك على كل حال مرفوع الرتبه مقبول الكلمه وهو في عين الرضا وهو المشير على جميع الجيوش مع حسن الدقة والفطانة وجميع الجيوش له مطيعون ولقوله سامعون وليس له نظير لا في مشرق الارض ولا في مغربها وكان اسمه يثرب وكان قد قرأ الكتب القديمه والملاحم العظيمه فوجد في التوراة والانجيل وفي صحف ابراهيم الخليل وفي مزامير داود عليهما السلام اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من آل قريش من بني هاشم ووجد صفته وانه يظهر الاسلام والايمان ويبطل الاديان التي لاهل الكفر والطغيان في جميع الارض ذات الطول والعرض (قال الراوي) فلما قرأ هذه الكتب وعرف ما فيها من الباطل والحق ترك الباطل واتبع الحق وصدق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الحق وسائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وعلم انهم على الحق واتبع اليقين وصار من عباد الله الصالحين وكتم اسلامه عن قومه أجمعين ولم يعلم أحدا باسلامه وما هو عليه من اتباع النبيين (قال الراوي) ثم ان الملك ذا يزن لما ان تداولت عليه الايام والشهور والاعوام وأقبل عليه العيد خرج الى ظاهر المدينة هو وسائر العالم وجميع عساكره وجنده ودساكره ولم يبق في البلد أحد من الرجال الا النساء والاطفال فنظر الملك ذو يزن الى كثرة عساكره عرضا وطولا فوجدهم عالما لا يحصى بعدد الرمل والحصى فامر بعرضهم عليه وأمر بعدهم واحصائهم فعدوهم وأحصوهم في دفاترهم وأخبروا الملك بذلك وقالوا أيها الملك الهمام والاسد الضرغام ان عدد عساكرك وجندك ودساكرك أربعمائة ألف فارس أبطال قناعس وأربعمائة ألف عمالقة غطارس وأربعمائة ألف مدرع ولابس وأربعمائة ألف بالعمد والبلط والقوس كأنهم أسود عوابس فلما سمع الملك ذو يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وحق الاصنام واللات والعزى ما أحد ملك مثل هذا العسكر الجرار من الملوك الكبار من مشرق الارض الى مغربها ثم انه التفت الى الوزير يثرب وقال له يا يثرب أنا أعرف انك عاقل ذو رأي وتدبير وبالامور خبير يا هل ترى تعرف في جميع ملوك الارض صغيرا وكبيرا ملكا أكبر وأعظم أو أكثر عساكر مني أو أحدا أعز جاها مني أو أحدا في القدر يماثلني فقال له الوزير يثرب اعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام وملك الاحكام بين الانام وصاحب الرأي السديد والجد السعيد في القريب والبعيد ان في بلاد المشرق ملكا يقال له بعلبك صاحب همة وباس وقوة ومراس وله بطش شديد في الاحرار والعبيد وعنده عساكر ورجال وفرسان وابطال كأنهم اسود الدحال لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت وهم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى ثم ان ذلك الملك جعل له قبة خارج مدينته وتحتها كنز له قد ملأه من سائر الجواهر والمعادن والفضة والذهب ومن أرضه يخرج التبر وتلك القبة مبنية من الفضة والذهب وفيها من الاواني والصحون مائة ألف وفيها من المصابيح البلور مائة وعشرون توقد من داخلها ومن ظاهرها وهلال تلك القبة قطعة من الجوهر قدر عشرين قيراطا ومن حول تلك القبة بستان فيه من جميع الفواكه ألوان نبتت بقدرة الرحيم الرحمن على تلك الاشجار طيور تسبح الله بكل لسان والى جانب تلك القبة قصر ينفي الهموم ويزيل

التموم من كل محترون وأسكن فيه حربه لان ذلك الملك اذا جامع جمعه يهيج فيسمع بجيئه من
مسيرة فرسخ من يمين وشمال وخلف وأمام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذو يزن من وزيره
يثرب هذا الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال وحق اللات والعزى لابد من المسير الى
هذا الملك الكبير وأسقيه طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وأنا أعلى ملوك بنى حمير الشهير
والحاكم فيهم على الكبير والصغير ولابد أن أسير اليه وأقتله وأعجل من الدنيا مرتحله حتى
يقول الناس كان بارض المشرق ملك يقال له بعلبك وأدوز السكون شرقا وغربا ولا أبقى على أحد
حتى لا يكون أحد يزيد عنى فى جميع الارض فى طولها والعرض ثم انه أقام الى عصارى النهار
بعد ما قرب القربان وانفض الديوان وبعدها ركب وسار الى داخل السراية وجلس وفرق
ووهب وخلع الخلع على أربابها ونادى على سائر الخدام وأنفق عليهم شيأ كثيرا ثم انه مكث على
ملكه فى هناء وسرور ومدة من الايام ثم انه فى بعض الايام تفكر كلام وزيره يثرب وما أبداه له من
المرام فالتفت اليه وقال له أيها الوزير أمرتك أن تجهز الركبة الى بلاد الملك بعلبك وها هى خزائنى
بين يديك فقال له الوزير يثرب سمعا وطاعة ومهما أمرتنا به تفعله فى تلك الساعة ولا نخالف قولك
ما كنز نا نحن الى الغزو حاضرون ولامرك طائعون والى المسير مبادرون والى المشرق متجردون
ثم ان الوزير ما زال يجهز حكم ما أمره الملك حتى تم ما قال ثم انه بعد ذلك أتى الملك ذا يزن وقال له اعلم
أيها الملك السعيد والمولى الرشيد ان الركبة قد تمت والجيوش قد تكاملت وبرزت الى خارج
المدينة ولم تحتج الا الى اذن الملك بالمسير وسرعة الجد والتشمير الى ما تريد فعند ذلك قام الملك
ذو يزن وركب الفيل وخرج الى خارج المدينة ودار حول الاوردى وتحققه فوجدهم عالما عظيما
ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال غداة غد يكون المسير الى المشرق وانصرف وبات الناس
على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركب الملك وأمر الحجاب
ان ينادوا فى العسكر بالرحيل فنادوا بالرحيل فعلا على الافيال ركابها وسارت العساكر فى البرارى
والقفار مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أقبلوا على بيت الله الحرام واذا بالوزير يثرب ترجل ونزل
نحو بيت الله الحرام وسجد وقال فى سجوده لا ينبغى السجود الا للملك المعبود الذى أوجد الخلق
من العدم الى الوجود ثم ان الملك ذا يزن لما نظر الى الوزير يثرب فعل ذلك الفعل اغتم لذلك غما
شديدا وصبر على الوزير حتى فرغ من سجوده وقال له يا وزير لم فعلت ذلك الفعل وبطول ما عمرت
ما عملت مثل هذا الفعل ولا نظرتك فعلت هذا الامر فاخبرنى ماذا يكون السبب فقال له الوزير
يثرب اعلم أيها الملك اننا قد أتينا بيت الله الحرام ومنزل ملائكته الكرام والانبياء والرسل
العظام عليهم الصلاة والسلام هذا بيت الذى خلق السموات السبع وملأهم ملائكته
وبسط الارضين السبع وأثقلها بالجبال الشامخات الراسيات هذا بيت الذى خلق الشمس والقمر
والحجر والمدر والفلك الاكبر والليل الاعكر والصبح الاسفر والبحر الازخر وخلق الدنيا طولا
وعرضا وجعل لكل شئ سببا (قال الراوى) فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام قال يا وزير هذا
الذى خلقنا ونحن نعبد هذه الاوثان اللات والعزى فقال له الوزير أيها الملك الهمام ان اللات
والعزى شئ نخلقه الذى هذا بيته فقال الملك ومن عمر هذا البيت فى هذه الارض الخراب ولم يكن
حوله شئ من القرى والبلاد ولا هدم والسكان والعباد فقال له الوزير اعلم أيها الملك العظيم

الشان

الشان ان الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام ان يسير الى الكعبة ويعمر البيت الحرام فأخذ حجارة من الجبال التي حوله وقد أعطاه جبريل قوة من العزيز الجبار فأسس الاساس ووضع جبريل عليه السلام القواعد واظهر لآدم البناء فصار آدم يبني وجبريل يعلمه حتى أسس الاساس ثم قال له جبريل عليه السلام يا آدم هذا الاساس كما أمر رب الناس بعمارة هذا البيت وأمر آدم ان يحج اليه في كل عام والملائكة معه الى ان خلق الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام وارسله الى قومه ودعاهم الى الايمان فعصوه فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه فامران يتخذ سفينة ففعل كما أمره مولاه وأمران يحمل فيها من كل زوجين اثنين ففعل ذلك ثم أنزل الله الماء من السماء وانبع الماء من الارض فصار طوفانا ورفع الله هذا البيت الى السماء وجعل الحجر الاسود في جبل أبي قبيس حتى علا الطوفان على رؤس الجبال فطافت السفينة بمكان هذا البيت ونجا نوح ومن معه واغرق الله قومه ولما أراد الله سبحانه وتعالى اظهار الارض أمر السماء ان ترفع ماءها والارض ان تشرب ماءها وانكشفت الجبال والمدن وأمر الله تعالى نوحا عليه السلام ما أمره به ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك ذو يزن هذا الكلام قال يا يثرب ماذا تأمرني ان أفعل في هذا البيت فقال له الوزير يثرب انزل وطف به فأمر الملك بنزول العسكر ثم دخل هو والوزير وهو يعلمه كيف يطوف فهذا ما كان من أمر الملك والوزير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر العساكر فانهم لما أمرهم الملك بالنزول نزلوا ونصبوا الخيام والوطاقات والاعلام وانشرحت صدورهم وذبحوا الاغنام وروجوا الطعام هذا والملك يجري ويطوف حول البيت الحرام وينظر الى البيت ويحققه وأطال النظر اليه فاعجبه عجبا شديدا فمال قلبه الى هدمه وقال في نفسه لابد لي من أخذه وأفتخر به على جميع ملوك الارض والبقاع وأصير ملكا وسلطانا فريدا ولا يعلو أحد على أبدا من مشرق الارض الى مغربها وأصير ملك الدنيا وانا الملك ذو يزن ولما فرغ من ذلك الكلام الذي خطر بباله قال للوزير يثرب امض بنا الى الصيوان فأجابه الوزير الى ذلك الامر والشان وساروا الى ان وصلوا الى الصيوان ودخلوا فيه وجلس الملك على سرير ملكه ومحل عزه وأمر الوزير بالجلوس فجلس حكم ما أمره وكان هذا الصيوان من الخز والديباج وكان على أربعمائة عمود من خشب العود والساج والابنوس وعلى كل عمود عسكرة من الذهب الاحمر وفي كل عسكرة قطعة من الجوهر نورها يأخذ بالبصر تضيء آناء الليل وأطراف النهار ومن داخله مصابيح الجوهر وكان ملوك التبابعة يتوارثونه واحدا بعد واحد حتى انتهى الى الاسكندر ذي القرنين ﴿قال الراوي﴾ ولما ان استقر بالملك الجلوس التفت الى الوزير يثرب وقال له أيها الوزير قصدي ان أهدم هذا البيت وانقل حجارته الى بلدي وابنيه هناك وأفتخر به على سائر ملوك الارض في طولها والعرض ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الوزير يثرب هذا الكلام قال أيها الملك الكبير والامير المشير وصاحب العلم الشهير ان البيت السعيد له رب يحميه من جميع المضرات ولا أحد يقدر على هدمه ولا يصل اليه بأذيات ان هذا بيته الاعلى وقد جعله في وسط الدنيا فلا تطع نفسك تندم حيث لا ينفعك الندم فقال الملك وحق اللات والعزى لابد لي من هدمه فقال الوزير يا ملك الزمان هذا بناء الانبياء والملائكة المقربين بأمر رب العالمين ﴿قال الراوي﴾ فعندها امتزج الملك من هذا الكلام بالغضب ومن شدة غيظه أمر باحضار طائفة المهندسين والبنائين فحضروا بين يديه وكان عددهم عشرة آلاف

مابين مهندسين وبنائين وقطاعين وغير ذلك فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا ان هذا النهار قدمضى وفات وفى غداة غد عليكم بنقض هذا المكان باكر النهار وانقضوه حجرا بعد حجر بحساب وكل من كسر حجرا كسرت رأسه وأخمدت حسه فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم يتحدثون فى أمر هذا الملك الهمام وهدم البيت الحرام فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما) كان من أمر الملك ذى يزن فانه جلس فى الصيوان الى آخر النهار وهو يتحدث مع أصحابه وجنده وأحبابه الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانصرف كل من كان حاضرا فى ذلك المقام وطلبت العين حظها من المنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأفاق الملك ذو يزن من منامه فوجد نفسه متورما وهو قدر الفيل العظيم فصاح عند ذلك صيحة دوى منها ذلك المكان مما وجده من ذلك الامر والشان فدخل عليه أرباب دولته فوجدوه على مثل ذلك الحال فأخذهم الانذهال فقال لهم الملك علىّ بالوزير يثرب يارجال فغابوا قليلا وعادوا ومعهم الوزير فلما حضر بين يديه قال له ما الخبر أيها الملك السعيد فقال الملك الحقنى ياوزيرى وانظر الى حالى انى أصبحت وجدت نفسى فى هذا الحال فقال له الوزير ياملك الدنيا هذا سهم رماك به رب هذا البيت وان لم تصرف نيتك عن هدم هذا البيت الحرام وتؤمن برب زمزم والمقام والا تهلك وتشرب كاس الحمام فقال له الملك يايثرب اشهد علىّ أنت والحاضرون انى صرفت نيتى عن هدم هذا البيت وآمنت بربه ومازالوا على مثل ذلك القول حتى ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه ودام الديموم وظهرت النجوم بقدرة الله الحى القيوم فعبر الملك للمنام جل من لاينام ومازال فى نومه الى الصباح فلما أفاق رأى نفسه صحيحا سليما كان لم يكن به ألم ونظر الى البيت فاستحسنه وأعجبه أشد من المرة الاولى فقال فى نفسه هذه كانت علة على فأى كانت قد اعترتنى وزالت عنى ولابدلى من هدم هذا البيت والسلام (قال الراوى) ثم ان الملك ذا يزن أرسل فاحضر المهندسين وأرباب الصنائع فلما حضروا عنده قال لهم فى غداة غد اهدموا هذا البيت وانقضوا حجارته فأجابوه الى ذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم وأما الملك فانه لما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار نام فى فراشه الى الصباح فلما أفاق من منامه وجد نفسه مورما ورما ثقيلا أعظم مما كان أول مرة وما كان له الاقطعة لحم من غير يدين ولا رجلين وكانه بلا عينين وجسده مثل جسد الفار المسلوخ ومشرح تشريح وهو مما لحقه يزعق ويصيح وفى صياحه يقول علىّ بالوزير يثرب المليح فدخل عليه يثرب وحضر بين يديه فقال له الملك ياوزيرى انظر ما أنا فيه وماحل بى من هذا الامر القبيح فقال له الوزير ياملك الزمان وفريد العصر والاوان أنت آمنت برب هذا البيت أول مرة ورجعت عن نيتك ثانى مرة فارجع واصرف نيتك عن هدمه وآمن بربه وبابراهيم الخليل نبيه فأجابه الى ذلك المقال وقال ياوزيرى مابقيت أتعرض لهذا البيت بحال من الاحوال ثم انه صرف نيته عن هدم هذا البيت وبات تلك الليلة وأصبح فوجد نفسه سليما ومابه شئ يضره من الآلام فلما رأى نفسه وقد رجع سالما رجع الى نيته الاولى الخبيثة ونقض نيته الصحيحة وبات وأصبح فوجد نفسه أشد من المرتين الاولتين ولم يتكلم فحضر الوزير يثرب عنده فلما حضر أطلق الله لسانه وتكلم وقال أيها الوزير مابقيت أفعل شيأ من هذه الفعال ولا أطمع نفسى بالمحال فقال له الوزير أنت آمنت مرتين ورجعت وهذه الثالثة وأنت لم ترجع عن

نيتك

دينك الفاسدة وتؤمن برب هذا البيت المطهر وهو الرب القادر القاهر الجليل وتؤمن بنبيه ابراهيم الخليل قلبا واسانا بيقين والا تكن من الهالكين وتلحق بالقوم الكافرين ويتبرأ منك رب العالمين وتصير من الخاسرين وان أنت آمنت برب هذا البيت الجليل وصدقت برسالة ابراهيم الخليل عليه السلام وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين أبعدك الله عن القوم الكافرين ونجوت من القوم الخاسرين وتصير من الفائزين ومصيرك الى جنات النعيم عند خازنها مقيم وعن العذاب بعيد بيقين وتبقى مع الشهداء والصالحين سعيدا تحت ظل عرش رب العالمين فان سمعت هذا الخطاب وعملت بهذا الجواب بعدت عن الكفار وحشرت مع الابرار وتصير في أمان الستار (قال الراوى) فلما ان سمع الملك ذو يزن من الوزير يثرب هذا الكلام قال أيها العاقل الاديب يا من هو أعز حبيب اشهد على انى قائل على يديك كما يقول الفائزون أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وكان اسلامه صحيحا من غير شك ولا ريب وآمن بعالم الشهادة والغيب قلبا ولسانا لما قد رأى من قدرة الله تعالى الكريم المنان الرحيم الرحمن وانصرف عنه ما كان يجده من الاسقام وأمر العساكر بالاسلام وان يؤمنوا برب الانام فاسلموا جميعا قلبا ولسانا وصاروا كلهم ايمانا ولم يتأخر أحد منهم عن عبادة الرحمن وهذه هداية من الحنان المنان (قال الراوى) وبعد ذلك أظهر الوزير يثرب ايمانه للملك وقد صار عنده أعز من اخوانه وزادت مرتبته أكثر من الاول ثم ان الملك ذا يزن قعد ذلك النهار وهو فرحان مسرور الى ان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطابت العين حظها من المنام وانصرف كل واحد منهم الى مضاربه والخيام فنام الملك في فراشه وغرق في منامه فرأى في ليلته هاتفا يقول له يا ذا يزن بقى عليك حلاوة اسلامك وهو ان تكسو البيت الشريف فتكون في بركته و بركة الطائفين به من مشارق الارض الى مغاربها فلما أفاق من منامه ولذيذ أحلامه طلب الوزير يثرب اليه فلما حضر بين يديه قص القصة التى جرت عليه فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به فاجابه الى ذلك وأمر بكسوة البيت خسفا وولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ونام الملك فأتاه الهاتف وقال له اكس البيت غير هذا فلما أفاق أمر باحضار الوزير فلما حضر قص عليه الرؤيا فقال له الوزير يا ملك الزمان أنت ملك الارض في طولها والعرض وهذا لا يليق به ولا يليق بمقامك فأمر الملك بالحرير وأمر الصناع ان يشتغلوا في الكسوة وكساه وتم أمره ثم نام تلك الليلة فأتاه الهاتف ثالث مرة وقال له اكس البيت غير ذلك فلما أفاق من منامه أمر باحضار الوزير وقص عليه ما رأى فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به فامر بزركشة الكسوة بالخز والفضة والذهب ففعلوا ما أمر به الملك ورتب هذا على الملوك من بعده وصار صحيح البدن من جميع الاسقام وشفاه الله مما كان به من الآلام يا سادة يا كرام ثم ان الملك أقام بعد ذلك أياما قلائل وأمر العساكر بالرحيل وسرعة الجد والتحويل من هذا المكان وان يأخذوا أهبتهم للسفر فباتوا تلك الليلة يجهزون أشغالهم الى الصباح فرتب الفرسان والابطال والشجعان وساروا مقدار سبع فراسخ وفي الفرسخ الثامن أشرفوا على واد أخضر نضر أشجاره باسقة واطياره ناطقة ومياهه متدفقة وعلى حافتيه غزلان متسابقة وفيه من كل شئ افنان مثل القطا والسمان والفاخت والكيروان والبلبل والكركى والهزار والشاهين والمقصور

والجارح والاوز والعصفور والهدهد والنسور والبط وطير الماء والدجاج الحبشية والنعام البريه والغربان النوحيه والحمائم الاهليه تترنم على العيدان وتسبح على منابر الاغصان بغرائب الالحان لمن له العز والبقاء وعظم الشان وهم ما بين ناطق وسابح وباك ونائح ومحبوس وسارح وذلك الوادي كأنه روضة من رياض الجنان والنهر كأنه الكوثر وهو كما قال فيه الشاعر حيث يقول

وادترنم طيره بغصونه * يشتاقه الولهان فى الاسحار

فكأنه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

(قال الراوى) ثم ان الملك ذا يزن أمر بالنزول فى تلك الارض فنزلت العساكر والفرسان والدساكر وباتوا فيها تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح دخل الوزير يثرب على الملك ذى يزن وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد نعمت صباحا وزادك الله فلاحا ونجاحا انى أعلمك انى استحسنت هذه الارض لانها أرض طيبة زكية الرائحة فأحببت أن أبنى فيها مدينة واعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام انى رأيت فى الكتب القديمه والتواريخ والملاحم العظيمة أن الله تبارك وتعالى يبعث فى آخر الزمان نبيا هاشميا قرشيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو أول الانبياء وخاتم المرسلين ويهاجر من مكة الى هذه الارض الطيبة الزكية ويكون بها مسكنه وقبره وانى أريد من حضرة سعادة الملك ان يعطينى اذنا ان أبنى بها مدينة وأسميها باسمى وان هذا النبى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الآيات البينات والمعجزات الباهرات (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال له أيها الوزير افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وافعل ما تريد وما تختار فقد أذنت لك بالبناء والعمارة وكان ذلك الهاما من الملك الجبار فقبل الوزير يده ودعا له بدوام العز والنعم وابعاد البؤس والنقم وخرج من عنده وفى عاجل الحال اجتهد الوزير فى عمارتها وشق جدارها وأسس أساسها ورفع أسوارها وعمر دورها وقصورها وأجرى أنهارها فلما تمت عمارتها أسكن فيها رجالا من قومه بنسائهم وأولادهم ثم ان الوزير يثرب كتب لهم كتابا وأعطاه لهم وقال لهم احتفظوا عليه وأوصاهم أن يقيموا هم وأولادهم جيلا بعد جيل وان كل من أتى اليهم مهاجرا من مكة والبيت الحرام يعطون له هذا الكتاب باحتشام فقالوا أيها الوزير المعظم والسيد المعلم كل من أتى مهاجرا نعطيه له فقال لا ولكن اعلموا ان كل من نطقت له الاحرف فهو صاحب المدينة وهذه الاماكن العظيمة ثم انه سماها باسمه وكتب عليها رسمه مدينة يثرب الوزير المذنب فأخذوا الكتاب ووضعوه فى خزانة عندهم وجعلوا عليه قبة وصاروا يتعاهدونه ويزورونه ويشاهدونه ولا زالوا يتوارثونه جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل حتى بعث الله النبى الجليل صاحب التنزيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وأصحابهم أجمعين فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وبعث بالرسالة وأنكر عليه قومه خرج من مكة مهاجرا بعد ان ظهرت منه المعجزات الباهرات والآيات البينات وأقبل الى هذه المدينة فلما دخلها وحل فيها أخرج اليه أهل المدينة الكتاب وأعطوه له فأخذه صاحب البردة والقضيب صلى الله عليه وسلم وفتحه فنطقت له الاحرف ففداه أهل المدينة بأموالهم وأنفسهم وعيالهم وهم أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الكتاب وما فيه من الجواب

الجواب (وأما) ما كان من أمر الملك ذي يزن فانه لما تم ما تم وانقضت هذه الاحوال أمر الرجال بالارتحال وأن يأخذوا الاهبة بعد ثلاثة أيام فلما ان كان في اليوم الرابع رحلت العساكر والابطال والفرسان والرجال والملك ذو يزن في أوائلهم كأنه الاسد الغضبان والى جانبه الوزير يثرب وهو طالب ديار بعلبك وتلك الوديان فعندها رجع الى طبع العربان وتفكر ما به من هذا الامر والشان فاعرب وأطرب وانشد وقال صلوا على النبي المفضال

لقد رمت هدم البيت والركن والحجر * فردني الجبار بالقهر والقدر

عزمت مرارا مرة بعد مرة * على هدمه بغيا وقد مسني الضرر

وقد جاءني من بعد ذلك هاتف * وقد كنت أسلمت على رغم من كفر

وقال اكس هذا البيت يا ذا بكسوة * فالبسه خزا وديباجا اشتهر

وأقررت ان الله لارب غيره * وان خليل الله بالحق قد أمر

(قال الراوي) ولما فرغ الملك ذو يزن من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البراري والآكام مدة من الايام حتى وصل الى ديار الملك بعلبك وذلك المكان فأمر العساكر بالنزول في تلك الوديان وأمرهم أن يحتاطوا بالبلد من كل جانب ومكان فعندها نزلت الرجال والفرسان وفعلوا ما أمر به الملك من ذلك الامر والشان ونصبت الخيام والسرادقات والاعلام (قال الراوي) فتواترت الاخبار الى الملك بعلبك بان الملك ذا يزن نزل على البلد بجميع عساكره وابطاله ودساكره فلما سمع ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وأمر أن يكتب كتاب الى الملك ذي يزن وأن يقال فيه الذي نلتمسه من الملك السعيد أن يخبر بامن أين والى أين وما الذي يريد منا وما قدومه علينا ثم أمر باحضار حاجب من حجابه وأمره أن يأخذ معه خمسين فارسا ويأخذ الكتاب ويحضر من عند هذا الملك رد الجواب فأجابه الحاجب الى ذلك في الحال وأخذ من رجاله خمسين من الابطال وسار الى أن وصل الى الملك ذي يزن واستأذن في الدخول عليه فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وناوله للوزير يثرب وأمره أن يقرأه عليه فأخذه وفضه وقرأه على الملك فلما فهم معناه أنعم على الحاجب وأكرمه غاية الاكرام وأحسن مثواه وأمر له بخلعة سنية وأمر له برد الجواب بما تقدم في أول السيرة من ذلك الامر والشان ومما ذكر له الوزير من ذلك البيان فأخذ الحاجب الكتاب والجواب وسار الى أن وصل الى الملك بعلبك وناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فهز رأسه عجبا وتمايل على سرير ملكه طربا (قال الراوي). ثم انه بعد ذلك أمر باخراج الضيافات والاقامات واحضار ما يكفي قدر هذا العسكر سبع مرات وأقاموا على هذه الحالات ثلاثة أيام متواليات ولما كان في اليوم الرابع خرج الملك بعلبك من بلده وركب على جواده وركبت من حوله نوابه وحجابه وعساكره وأجناده وسار طالب الملك ذي يزن في سرادقه فلما علم الملك ذو يزن بذلك الامر والحال خرج الى لقائه في جماعة من الابطال وسار حتى التقى بالملك بعلبك وسلم عليه فرحب به الملك بعلبك وقبله بين عينيه وساروا الى أن وصلوا الى سرادق الملك ذي يزن ونزلوا فيه وجلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض فأمر الملك ذو يزن باحضار الطعام وان يذبحوا الفصلان والاغنام وبعد ساعة أحضر الخدام الطعام قدام الملوك الكرام فأكلوا حتى اكتفوا وبعدها أفرغوا واطى المدام فلما

دارت فى رؤسهم نشوات المدام أخذوا يتحدثون فيما جرى من تلك الاحكام فقال الملك بعلبك أيها الملك الهمام اخبرنى ما السبب الذى أحضرك الى هذه الارض وتلك الاحكام فقال له الملك ذو يزن اعلم أيها الملك السعيد انى نظرت فى بعض الايام الى كثرة العساكر والرجال والجنود وكثرة المال الذى ليس له حدود فقلت للوزير يثرب هل تعرف على وجه الارض ملكا يشبهنى أو يناظرنى فى هذا الزمان فقال لى الوزير يثرب ان فى بلاد الشام ملكا يشبهك ويناظرك وهو أشد أسامنك وأقوى مراساعنك فأحببت أن أنظر الى ما قال فاما ان أصدقه فى هذه الاحوال أو أكذبه فى هذا المقال وقد سألتنى فأخبرتك بالحال وهذا ما عندى أيها الملك المفضال (قال الراوى) فلما سمع الملك بعلبك ذلك الكلام تعجب وأخذه الضحك والابتسام وقال له أيها الملك الكبير الحاكم على جميع الاقطار فى غداة غد ترى ما ذكرته ثم انهم قضوا ذلك النهار فى هناء وسرور الى أن مالت الشمس الى الاصفرار وركب الملك بعلبك الى البلد وثانى يوم خرج من البلد وعرض على الملك ذى يزن عالما لا يحصى كعدد الرمل والحصى وهم جنود مختلفة الاشكال وفرسان وأبطال فلما نظرهم الملك ذو يزن أخذه الاندهال وتعجب من كثرة الرجال وبعد ذلك دخل الملك بعلبك الى بلده ومكان عزه هو وجميع عسكره وجنده ولما ان كان ثالث الايام أرسل الملك بعلبك يطلب الملك ذا يزن الى حضرته ليفرجه على عزه ومملكته فبعث اليه من حجابه عشرة مع وزيره الاعظم فركبوا وساروا الى الملك ذى يزن فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وتقدم الوزير وقال أيها الملك العظيم أخبرك ان الملك بعلبك يدعوك اليه لتشرفه أنت وفرسانك ومن يلوذ بك من أحبابك وأقرانك فأجابه الملك الى ذلك فى الحال وخلع على الوزير والحجاب وساروهم فى خدمته ماشين جنب الركاب الى أن دخل البلد وساروا الى أن دخلوا على الملك بعلبك واستأذنوا فى الدخول فاذن لهم فدخلوا الى بستان عظيم الشان وكان فى ذلك البستان قصر عالى الشان شديد الاركان حسن البنيان وهو فى الهواء شاهق قد أمن من البوائق وتحيرت فى صفاته الخلائق وطوله نحو تسعين ذراعا وعرضه كذلك قد بنى بحجارة المرمر وهو مرصع بالدر والزمرد الاخضر ولذلك القصر أربعة عشر بابا من النحاس الاصفر الاندلسى لها لمعان يأخذ بالبصر وسقوف القصر تبرق من لمعان الفضة والذهب وهو أعجب من كل عجب كما قال فيه الشاعر المتهذب

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
قد شيدت أركانه وتزخرفت * حيطانه وغدا لها احكام
والدر والياقوت أضحى من على * أبوابه شرفا فليس يضام
والتاج تاج الملك صيغ بجوهر * من أنغر الياقوت فيه نظام
فيه العجائب من صنوف غرائب * قد حيرت من نعتها الافهام
يحويه هذا الليث والملك الذى * ذلت له الازمان والاعوام

(قال الراوى) فلما رأى الملك بعلبك الملك ذا يزن قام اليه وسلم عليه ورحب به وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه الى جانبه على كرسى من العاج مصفح بالذهب الوهاج وبعد ذلك أمر الملك

الخدام

الخدام باحضار الطعام فأحضروه فى أوان من الجوهر والذهب الاحمر مختلفة الالوان مالها مثال فى ذلك الزمان فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخذ الملك بعلبك بيد الملك ذى يزن وعرض عليه خزائن الاموال فنظر ذو يزن الى شئ كثير يذهل الانسان ويغيب الاذهان فقال له أيها الملك السعيد انى نظرت الى عسكرك ورجالك وأموالك وذخائرك فبقى عليك حاجة أخرى وهى شجاعتك فاما أن تقهرنى أو أقهرك وكل من قهر صاحبه استولى على ملكه فقال له الملك بعلبك قد أجبتك الى ذلك الحال والى ما ذكرت من المقال وكان بعلبك شديد الباس قوى المراس جبارا لا يصطلى له بنار وماعليه فى الحرب غبار ثم انهم اتفقوا على تلك الآثار الى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت الاعين حظها من المنام فانصرف كل واحد الى مكانه الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنصبوا الميدان وركبت الفرسان لينظروا ما يجرى بين هذين الملكين من الضرب والطعان فكان أول من نزل الى الميدان الملك بعلبك فصال وجال وطلب الحرب والقتال وبيده سيف كأنه شعلة نار فبرز اليه الملك ذو يزن وزعق فيه وقال له دونك والقتال وكان فى يده قنطارية كأنها صارى مركب أو منجنيق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأظهر همته فى حربه وعجائبه وقد اصطدما كأنهما جبلان لان بعلبك كان عريضا طويلا فى تقاطيع الفيل ومازال الاثنان فى حرب وقتال وطعن بالرمح العسال الى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فافترق كل واحد منهما على سلامة ورجع كل واحد الى أصحابه وباتوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف فعندها برز بعلبك الى الميدان وقد جال وصال ولعب على ظهر الجواد فحمل عليه الملك ذو يزن وقد تطاعنا وتضاربا ولا زالا فى عراك واشتباك الى أن مضى أكثر النهار وقد أذهلوا العقول وعادت النواظر الصحاح من نظرهما حول وقد رأى الفرسان من قتالهما الهول المهول لان الفرسان كانت من حولهم نزول وتختلف معهم باختلاف المزاريق والحرب الوثيق ومازالا كذلك الى آخر النهار وقد افترقا على سلامة وما نال أحد من خصمه أملا ورجع على نفسه بالملامة ولما أن كان فى اليوم الثالث تبادرا وقد حمل كل واحد منهما على صاحبه وفى يد كل واحد عامود من البولاد وجرى بينهما ما يشيب الاولاد ومازالوا على ذلك الحال الى أن تضاحى النهار وقد كل الملك بعلبك ومل وبعد عزه وملكه قد ذل فعندها طلب الهرب والفرار فى البرارى والقفار وهو لا يصدق بالنجاء من شرب كأس الفناء فسار أول يوم والثانى الى نصف النهار الى أن حمى الحر وهجر البر فبينما هو سائر اذ ثار من بين يديه غبار وقد علا وطار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته أسد عظيم وهو يمشى ويتبختر ويطير من عينيه الشرر له أنياب أحد من النوائب ومخاليب أشد من المصائب شدوق عبوس ضيغم أفطس أدغم تنظر البرق من عينيه كأنه القضاء المبرم بشدق كأنه القليب وهو كما قال فيه الشاعر الاديب

وليث عبوس يصدع القلب وثبة * وترتعد الابدان من عظم صرخته
بشدق تراه كالقليب ومحجر * كشعلة نار فى الدياجى وظلمته
وأنياب أمثال الكلاليب اذ بدت * يروع قلب الناظرين برؤيته

اذا ما رأته الخيل همت شواردا * الى القاع تخشى من عظائم سطوته

(قال الراوي) فلما رأى الأسد بعلبك وهو مقبل عليه أقبل هو اليه واجتمع حتى صار كتلته وامتد حتى بان ابطه وهدر وزاد في عتوه وتجبر وهجم على بعلبك وضربه بيده فرض عظامه في بعضها البعض وخلط طوله في العرض فمات لوقته وساعته فهذا ما كان من الملك بعلبك وما جرى له (وأما) ما كان من الملك ذي يزن فانه بعد هروب الملك بعلبك من قدامه احتوى على جميع ماله وما ملكت يداه من نواله ومملكته وخزائنه وقتل جنوده وعساكره وأقام في المدينة أياما قلائل وبعد ذلك أقام نائبا من تحت يده يحكم على الرجال وأخذ عشرين حملا من المال ثم أمر الرجال بالرحيل وسرعة الجد والتحويل فرحلت جميع العساكر والرجال وسارت تتبع بعضها البعض الابطال والشجعان المعودين بالضرب والطعان طالبين أرض الحبشة والسودان وما زالوا سائرين في البراري والقفار مدى الليل والنهار حتى وقعوا في أرض خضرة وعيون جارية منحدرة فتعجب الملك ذو يزن من تلك الارض النقية البيضاء الكافورية وفيها واد من الاودية الحسان قد زخرف بزخاريف الجنان وفضله على جميع الاودية الملك الديان وهو ذو روح وريحان وروضة وبستان وأدواح وغيطان وفنون وأفنان وجداول حسان كأنهن متن حسام عيان مجرد من غمده أو ثعبان سلخ من جلده يفيض ماؤه فيضا وسواقيه دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة تسبح من له العزة والبقاء يتضاحك الزهر من جنباته وتعبق نفحات المسك من حافاته وقد اجتمع فيه من الطيور البلبل والشحرور والزرزور والقمري والحمام والكركي والهزار والصقور والشواهين والجوارح والفواهد وطيور البحر والنسور العادية ووحش البرية والغربان النوحية والحمائم الاهلية وتلك الاطيار تسبح على منابر الافنان الملك الديان وذلك الوادي كأنه روضة من رياض الجنان وهو كما قال فيه الشاعر

وروضة بديع الزهر معجبة * كأنها من جنان الخلد قد سرقت
مكسوة بأخضر ازرار ذي بهج * كأنها من حرير سندس نسجت
لها روائح فاقت كل رائحة * كأنها بشذى المسك قد عبقت
والماء كالدر يجري في جوانبها * على شواطئه الغزلان قد رتعت
جل الذي أخرج الاشياء من عدم * أجرى المياه من الصوان اذ نبعت

(قال الراوي) فلما نظر الملك ذو يزن الى تلك الارض وحسنها أعجبته غاية العجب ومال على سرجه واهتز من الطرب وقال سبحان من في علم غيبه قد احتجب ثم انه التفت الى الوزير يثرب وقال أيها الوزير اني أراك عاقلا وبأمور الدهر خبيرا واني قد عولت أن أبني في هذه الارض مدينة تكون مسكنا لي ولقومي ووطنا من بعدي فقال له الوزير أيها الملك السعيد افعل ما تريد فنحن لك من جملة العبيد فعند ذلك أمر الملك العساكر بالنزول في ذلك المكان فنزلت العساكر والفرسان وأمر من وقته وساعته باحضار جميع الصناع والمهندسين وأمرهم ببناء مدينة تكون مشيدة حصينة فأجابوه بالسمع والطاعة وأخذوا حدودها وشقوا جدرانها وحفروا أساسها وحفروا فيها الآبار وأجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار وأقاموا في شغلهم مدة من الزمان حتى صارت مدينة عظيمة الشان فلما كملت فرح الملك ذو يزن فرحا

شديد

شديد ماعليه من مزيد وأرسل من وقته وساعته فأحضر جميع أهله وأقاربه وعشيرته وفرسانه وقبيلته وأمر أن ينقلوا أهاليهم وعيالهم ففعلوا ما أمرهم ورحلوا من بلادهم وسكنوا فيها وقر قرارهم وسماها المدينة الحمراء وقعدوا في هناء وسرور وأكل وشرب وخمور ﴿قال الراوى﴾ وفى بعض الايام أحضر الملك ذو يزن الوزير يثرب اليه وأقعده بين يديه وقال له أيها الوزير والاب الكبير انظر ما قد أعطانا الله من الملك العظيم والعز المقيم وانى لابد أن أسطو على جميع الخلق حتى لا يبقى لى مقاوم ولا مخاصم فى جميع الارض فى طولها والعرض وعن قريب تصير الحبشة لى وتحت حكمى وملوكها فى قبضتى ويعطونى جميع الخراج وأكون أنا صاحب التاج وأعيش باقى عمرى فى العز والفخر وأحظى بالمنى والنصر فقال له الوزير يثرب افعل ما بدا لك ياملك الزمان فنحن لك من جملة الخدام والغلمان ولكن دستور ياملك الزمان أضرب لك تخت رمل وأولد لك الاشكال وأنظر ما يجرى لك من الاحوال وأشير اليه بالشعر والنظام والمقال لانى قد وجدت فى الكتب القديمة والملاحم العظيمة انه لابد للملك من ملوك التبابعة الكرام أن يكون على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام وربما تكون أنت أيها الملك الهمام والاسد الضرغام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام وفرح وأخذه الابتسام وقال افعل أيها الوزير ما بدا لك زين الله أعمالك فأنت وزير دولتى ومدبر مملكتى فعند ذلك فتح الوزير الملاحم ونظر فيها وضرب تخت رمل على اسم الملك وحسب ودقق وولد الاشكال ونظر فى بيت الداخل والخارج هل هذا هو الملك الهمام الذى على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام أو غيره من الانام فرأى انه ليس هو هذا ولكن يكون من صلبه واسمه من اسمه ويظهر دين الاسلام ويأمر الناس بعبادة الملك العلام ويكون جميع الحبشة والسودان غلمانا وخدام لاولاد سام بن نوح عليه السلام ثم ان الوزير أشار يخبر الملك بما يجرى وهو ينشد ويقول

أيا ملكا فى هذه الارض قد غدا * ملوك الورى أرض وأنت لهم سما
وأنت كما البدر المنير الذى علا * عليهم وقد صار وازمانك أنجما
ملكت جميع الارض شرقا ومغربا * وربك قد أعطاك ملكا معظما
علوت على أعلى الثريا بهمة * تعد جلاميد الصخور الى الحما
حميت من الاعداء أرضك كلها * وفى الجود كالبحر المحيط اذا طمى
وجلت بيت الله خزامز ركشا * يحير عين الناظرين مرقما
وساعدتنى حتى بنيت مدينتى * يهاجو فيها سيد الارض والسما
ويظهر دين الحق شرقا ومغربا * فيا فوز ذاك العصر من كان مسلما
نبى كريم سيد الرسل كلهم * به الانبيا رب البرية ختما
على دينه من مات يحظى بجنة * يخلد فيها دائما متنعما
على ملة الاسلام ربى توفنى * على دين طه الهاشمى مكرما
وانى قد أصبحت لاشك مسلما * فيارينا اغفر لى الذى قد تقدما
ومن يثرب سرنا الى بعلبك ذى الجيوش فقتلنا وقد صرت هازما
وجئنا مع الجيش العظيم بسرعة * نزلنا الى رومن وقد حزت مغنما

غرسنا بها الاشجار طابت ثمارها * وصار لنا ظل ظليل مخيما
بنينا بها حجرا الحبوش مدينة * وصارت لنا دارا ومأوى ومعلما
أراد مليك العصر ذو يزن بان * يدوس جيوش الحبوش ويهجما
فقلت له صبرا قليلا ولا تخف * عدوا ولا تبرح على الناس قادما
لكى انى أضرب لك الرمل عاجلا * واكشف من كتب الملاحم معلما
فان مليكا علك الارض كلها * يكن حميريا تبعيا ومسلما
بدعوة نوح داعيا كل أسود * لاولاد سام تابعين وخدما
يقاتل أبطال الحبوش بعزمه * وينقذهم من ظلمة الكفر والعما
فقابلت تخت الرمل بعد ملاحم * فلم أره هذا المليك المعظما
ولكنه من نسله يأت عاجلا * ومن اسمه يشتق اسم له سما
فبالله لا تبغى ولا تك تعتدى * وقابل عن يأتيك خصما مخصما
وان كنت تبغى الشر فاتركه وانتهى * صوابا فانى ناصح لك معلما
فأنت مهاب عند جميع ملوكهم * ويهدوا اليك الخير والمال مقدما
فعش آمنا فى لذة ومسرة * الى حين يقضى العمر والفرح فاغنما
فيأتيك مولود وعلك أرضهم * ويبقى على جميع البرية حاكما
على يده لا شك انفاذ دعوة * لنوح نبى الله حكما تقدما
وفى عصره تخرب بلدة كمذه * وأسوارها ترى جميعا تهدما
وتعمر فى أيامه مصر كلها * ويجرى بها النيل المبارك خادما
وأقليمها يبقى مدى الدهر عامرا * ويسكنها عرب تصاحب أعجما
ومن بعدها تفنى الخلائق كلها * ويبقى قضاء الله فى الخلق حاكما
ولا بد من موت وبعث وموقف * وجنات فردوس ونار جهنما
وهذا الذى قد بان فى الرمل والكتب * فألقيته شعرا كدر تنظما
فيا ربنا فاغفر لعبدك يثرب * وأشهدك اللهم ان صرت مسلما
وصل على جميع النبيين كلهم * وخاتمهم طه الشفيع المعظما

(قال الراوى) وهو أبو المعالى فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام أخذه الوجد والهيام من القصيدة العجيبة وأمر أن تكتب بالذهب لما فيها من الامور الغريبة وشكره على ذلك وأثنى عليه وجعلها مدخرة عنده فى خزائنه وقد شاعت بين الناس ورجع الملك عما كان عازما عليه من الشر والباس وسمع من الوزير نصيحته واتبع رأيه ومشورته وعلم ان الدنيا دول ولا بد أن ينقضى الاجل ويفنى كما فنيت الخلائق وعلم ان ذلك حكم الملك الخالق وقنع الملك ذو يزن بالذى هو فيه وجعل حظه من الدنيا يكفيه ولكنه فرح بالمولود الذى يأتيه ويكون انفاذ دعوة نوح على يديه ويجعل جميع الحبشة والسودان عبيدا وخداما بين يديه فرجع الى طبع العرب الكرام وخلع على وزيره الخلع السنية وعلى جميع أرباب دولته وأهل مملكته ووجوه عشيرته (قال الراوى) فوصلت أخباره الى ملك الحبشة والسودان الحاكم على هذه البلاد

البلاد والاوطان وكان يقال له الملك سيف أرعد لان له صوتا كأنه الرعد اذا أرعد لانه
كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان اذا تكلم ترتعد
القلوب من هيبته وتخافه الناس من كبر جثته وكان ملك ملوك الحبش والسودان وعنده
كثير من الخدم والغلمان وكانوا تحت طاعته ويسمعون لمقالته ويركبون لركوبه وينزلون
لنزوله ويرسلون له الجزية والخراج والاموال وتخافه جميع الفرسان والابطال ويدارونه
بالاموال والجوارى اللاتى مثل البدور ومدينته تسمى مدينة الدور ونصفها فى البر ونصفها
فى البحر من عظمها وكبرها وكان عدد عساكره ستمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس
فى الحديد غاطس وكان عنده حكيمان شيطانان ملعونان وكان أحدهما اسمه سقرديون
الصيس والآخر سقرديس وكان له وزير يقال له بحر قفقان الريف قد قرأ كتب المتقدمين
وعلم علم الامم الماضين فوجد فى الكتب العظيمة والملاحم القديمة انه يظهر فى آخر الزمان نبى
قرشى يختم الله به الرسل والانبياء الاول فأسلم ذلك الوزير وكتم اسلامه ولم يبين لاحد ما هو
مخفيه من ايمانه من جميع الحبشة والسودان والاهل والجيران وكانوا فى ذلك الزمان يعبدون
الكواكب من دون الملك الغالب وبالخصوص زحل من دون الله عز وجل (قال) وفى يوم من
الايام جمع الملك سيف أرعد أرباب دولته ورؤس مملكته وهما الحكيمان والوزير بحر قفقان
الريف وقال لهم انظروا الى هؤلاء العرب عدماء العقل والادب الذين نزلوا فى أرضنا ولم
يستأذنونا فى ملكنا وانى عولت أن أغزوهم وأخرب ديارهم وأقتل كبارهم وصغارهم
وأنهب أموالهم وعيالهم فقال له الحكيم سقرديس انا أريد أن أنصحك نصيحة وذلك أنك
لا تهترش بهم لا فى قتال ولا فى صدام ولا حرب ولا نزال ولا خصام فانى أخاف ان اهترشت بهم
ان تنفذ فينا دعوة نوح عليه السلام فقال له الملك سيف أرعد وما تكون دعوة نوح يا حكيم الزمان
بين لنا هذا الامر والشان فقال له سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان
والحاكم على جميع الحبشة والسودان انه كان فى قديم الزمان نبى يقال له نوح فأمر قومه ان
يتبعوه فى قوله وأمره ونهيه فخالفوه فدعا عليهم فنزل من السماء مطر ونبع من الارض ماء وقطر
فأغرق الله تعالى كل من كان خالف من قومه ونجا هو ومن تبعه ففى يوم من الايام نام فى القيلولة
وأولاده سام وحام جلوس عنده فهب الهواء على نوح فانكشفت عورته لاجل بيان سره وقصته
فتقدم سام وغطى عورة أبيه فلما نظر حام عورة أبيه لم يستره وضحك عليه فانتبه نوح من منامه
وما كان فيه من لذيذ أحلامه فوجد الولدين يتشاجران ويتخاصمان وكان حام جالسا عند
رجليه وولده سام جالسا عند رأسه وكانوا فى ذلك الزمان لم يعرفوا لبس السراويل فلما انتبه
نوح من منامه وجد حاما متبسما ووجد ساما غاضبا فقال لهما ما لكما تتخاصمان وما الذى
انتما فيه تتشاجران فذكر له ولده سام ما وقع من أخيه حام وكيف ضحك على كشف عورته ولم
يستره (قال الراوى) فنظر نوح الى ولده حام وهو مغضب ودعا عليه وهو مجاب الدعوة وقال له سود
الله وجهك ونسلك وجعل نسلك وذريتك خدما وعبيدا لذرية أخيك سام ابن أمك وأبيك
وانا نخاف أيها الملك الحاكم علينا ان هذه الدعوة تنفذ فينا على يد هذا الملك الوارد علينا فعند
ذلك بهت الملك قدر ساعة زمانية فبينما هو كذلك واذا بجماعة تجار دخلوا عليه وسلموا وقبلوا

الارض بين يديه وقالوا له ياملك الزمان وفريد العصر والاوان اننا سائرون والى مدينتك قاصدون فوجدنا فى طريقنا مدينة مكينة حصينة فى الارض الحمراء لم ننظرها قبل هذا الزمان وذلك الوقت والاوان وهى ذات أشجار باسقة وعيون نابعة وغزلان رائعة وغربان ناتحة وطيور صادحة مشيدة الاركان عالية البنيان محصنة الاسوار نضرة للنظار ذات ابراج ترمى النار من مسيرة نهار فلما أقبلنا اليها وقدمنا عليها طلب منا ملكها العشر والغفارة فاعطيناه ما طلب من التجارة (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وشخر ونخر وكفر وتجبر وسب الشمس والقمر والتفت الى الحكيم سقرديس وهو فى حالة الذل والتعكيس وقال له يانفيس أنت سمعت مادار بيننا من الكلام وما أبداه هؤلاء من المرام وانى كنت معولا أن أغزو هذا الملك الكبير فنهيتنى أنت عن هذا الامر الخطير فقال الحكيم سقرديس اعلم ياملك الزمان وفريد العصر والاوان انه لولا ان فيه قوة لحرب الملوك ما أتى الى أرضنا وسلك هذا السلوك وبنى فيها هذه المدينة فى بلادنا ونازعنا فى ملكنا ولكن ياملك الزمان نحن نخادعه ونأخذه بالحيلة والتدبير ويهون علينا زحل العسير فقال له الملك سيف أرعد وما الحيلة والتدبير فى هذا الامر الخطير فقال له الحكيم أيها الملك الهمام والسيد القمقام الحيلة فى ذلك أن ترسل اليه هدية سنية من جملتها جارية أحسن ما يكون عندك من جواريك ومن أعز خدامك ومحاظيك وتعطيها حقا صغيرا فيه مثقال من السم الخارق وتوصيها انها اذا اختلت بهذا الملك العظيم الشان الثابت الجنان تسقيه ذلك السم فى المدام أو تضعه فى الطعام فيموت لوقته وساعته وترتاح بعد ذلك من رؤيته فاذا مات رحل قومه من غير حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال وتكون هذه الجارية هدية فى الظاهر ودسيسة فى الباطن لفقد عمر هذا الملك الحائن وترتاح من الحرب والقتال وضرب السيف وطعن الرمح العسال فوحق زحل فى علاه والنجم وما سواه هذا ما عندى من الرأى السديد والكلام المفيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أمر باحضار الخزندارية لديه فحضروا فى الحال بين يديه وأمرهم ان يحضروا هدية عظيمة لها قدر وقيمة عند الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فقالوا له سمعا وطاعه فاحضروا له ما طلب فى الوقت والساعه من ريش النعام العظيم الشان والخز والديباج ألوان وخيول وجمال وتحف غوال وغير ذلك شئ كثير وبعد ذلك طلب الملك السراية فطلع وجلس على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وأمر باحضار الجوارى اليه فحضروا فى الحال بين يديه من حبش وسودان ومحاظ وسرار وغلمان وخدم وحشم فاخذ من كل شئ ما استحسنه ونظر بينهم الى جارية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وطرف كحلاء وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات حيث يقول الصلا والسلام على طه الرسول

بدر اذا بدرت من حول مغربها * بوادر النوق سار الخلق بالمحن
ثمت ملاحتها والشمس تخدمها * اذا بدت فى مغانى الحى والدمن

كان

كان سيف أبيهما من لواحظها * يفري القلوب بلا فرض ولا سنن
كأنما الحسن آخاها وصاحبها * كما تصاحب روح الحي في البدن
لو نادت الميت يوما في مقابره * لقام يسعى ولباها من الكفن

(قال الراوي) فلما نظر الملك سيف أرعد الى تلك الجارية وما فيها من الحسن والجمال أخذه الفرح والانذهال وقال في نفسه انه بلغ الآمال ثم انه أمر باحضارها اليه فحضرت وقبلت الارض بين يديه فقال لها الملك سيف أرعد مرادي أن أرسلك الى ملك العرب مع هذه الهدية فاذا اختلى بك في مكان فاقعدي معه على هذا البيان واجلسي أنت واياه وخادعيه بالمحال وزخارف الاقوال واذا طلب الشراب فاسقيه من هذا المثقال السم الخارق العال فاذا شربه يموت في الوقت والحال من غير حرب ولا قتال فقالت له الجارية ياملك الزمان أنا أفعل مع هذا الملك جميع ما تريد من الامر والشان وأعمل معه شيأ أقبح من هذه الفعال وأريك ما أعمل من الاعمال واذا مات أرحل عسكره من غير ضرب نصال ويرتاح قلبك وخاطرك ويطيب عيشك وتهدأ سرائرك فعند ذلك انشرح الملك من كلامها وتبسم في وجهها وأعطاها الحق الذي فيه السم وقال لها اخبئيه ولا لاحد من الناس تظهريه فاخذته وخبأته معها بين ذوائب شعرها فعند ذلك استحسن الملك رأيها ووضع يده بين ذوائب شعرها فلم يعرف له موضعا ففرح بذلك الحال وقال لها أنت صاحبة مكر ومحال وبك أبلغ الآمال ثم انه شكرها وأثنى عليها فلما جهز الهدية والجوار الحسان الابكار ومن جملتهم هذه الجارية وكان أصلها من بلاد العجم ومن تلك الارض والاكم من بلد يقال لها قرا وكان لما جاء بها جلابها استمى الملك سيف أرعد على بلدها فقال له الجلاب قرا واسم الجارية تحفة النار فسماها الملك سيف أرعد قرية وكانت اللعينة صاحبة مكر واحتيال ومناصب وتحسن الكذب وتزخرف الضلال فلما حضرت الهدية وجهزها ألبس الملك هذه الجارية أفخر الملابس وزينها فصارت مثل العرايس وأرسلها مع الهدية وأرسل يقول جميع هذه الهدية الى الملك التبع الحميري ذي يزن لانك بقيت صاحب الارض والدمن (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر الملك سيف أرعد * وأما ما كان من أمر الوزير بحر قفقان الريف أبو ريفه وأختها الظريفه فانه كان أصله ونسله من أرض الحجاز وكان قد وقع في بلاد الحجاز قحط عظيم وغلاء جسيم فطلع أبوه من أرض الحجاز هو وابنه بحر قفقان الريف معه وسار وا طالبين المدن والبلاد يقطعون الارض والمهاد حتى وصلوا الى أرض الحبشة والسودان وتلك الاراضي والبلدان فطاب لهم العيش فأقام بحر قفقان الريف عندهم وتخلق بأخلاقهم حتى اتقن لسانهم فصار له عندهم مقام عظيم ومكان كريم وبعد ذلك تزوج من أرضهم من بنات الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فأخرج الله منه من الذرية بنتين فسمى الاولى ريفه والثانية دريكه على اسم أمه وذلك ان الوزير بحر قفقان الريف قد كان الملك أبو سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان والحاكم على من هناك من البلدان وكان يحبه محبة عظيمة وجعله وزيره وصاحب رأيه ومشيره وقدمه على جميع الوزراء والحكما وعلى تلك الارض والحمى وعلى جميع العساكر الاكابر منهم والاصاغر ولم يعمل شيأ الا بمشورته وتدبيره ومعرفته وكان يستشيره في جميع الامور من صغير وكبير لانه بعواقب الدهر خبير وكان ذلك الوزير

بعد مطالعة الكتب فعرف ان الله عز وجل واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد فعبده حق عبادته ليغفر له ما تقدم من خطيئته وقد ترك الحبشة في عبادتهم النجم وزحل من دون الله عز وجل وكان هذا الوزير رأى أن الله يبعث في آخر الزمان نبيا يظهر البيان ويبطل عبادة زحل والنيران وتتساقط لظهوره الاصنام والاوثان وانه من خلاصة عدنان واسمه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام ويكون ظهوره ما بين زمزم والمقام فآمن به الوزير وكتم ايمانه عن قومه وعن جميع أهله وأقاربه وعن الملك الاكبر وعن الحكماء الاصغر منهم والاكبر وصار كما كان الوزير يثرب عند الملك ذى يزن وكان لسانه عربيا وكان فصيح اللسان ثابت الجنان فصيحا عاقلا لبيبا شفيقا وكان قلبه رقيقا وكان يميل الى أبناء العرب ويحبهم ويطلب قربهم خصوصا اذا كانوا مؤمنين برب العالمين (قال الراوى) فلما رأى ذلك اليوم ما فعل الملك سيف أرعد بشورة اللعين النحيس وهو الحكيم سقرديس طاش عقله وغاب رشده وأخذته الحميه والغيرة الاسلاميه وأراد ان يبطل عمل الملك والحكيم بان يفعل كل كيد عظيم فسار الى المنزل في بقية ذلك اليوم واختلى بنفسه وكتب من شرح عقله وتدبيره وفكره كتابا الى الملك ذى يزن يخبره بالجارية قريبه وما معها من السم والهديه ويعلمه بما أرسل اليه الملك سيف أرعد ويعلمه أنها هدية في الظاهر ومكيدة في الباطن وقال له خذ لنفسك الحذر ثم الحذر لانها قاتلة لك لا محاله وانها مكارة محتاله وحلف في الكتاب انى لك من الناصحين وأخبرك انى مؤمن برب العالمين وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والانبياء والمرسلين ثم السلام على الوزير يثرب الجديد صاحب الرأى السديد وضمن له الكتاب بهذه الابيات وهو يقول

سلامى على الملك الحميرى * مليك الورى سادق الاعصر
فذو يزن مولاى أنت الذى * قتلت العدا بظبا الابتر
مليك مطيع لقول الاله * وما هو في الحكم بالمفترى
وآمن بالله من صغره * ومن حين آمن لم يكفر
وأفنى الطغاة بقتل ذريع * وجاهد في البيض والاسمر
وجاء الى مكة سائرا * وقد فاز بالغفر في المحشر
كسا بيت رب الورى حلة * من الخز والذهب الاحمر
ومنى سلام له المسك ختم * على السيد الامجد الاغر
كذاك وزير له مؤمن * يسمى بيثرب لم ينكر
نبى بالحجاز مدينة عز * على اسم النبى الذى يظهر
نبى يهاجر من مكة * اليها وفيها له منبر
ويظهر دين الاله العظيم * بذا خبر الكتب في الاسطر
وانى على دينه مسلم * وجدى من العرب لم ينكر
وجاء أبى من بلاد الحجاز * وكنت صغيرا ولم أخبر
أقر بتوحيد ربى ولا * أعود لشرك ولم أكفر
سمعت بكم حينما جئتم * بلاد السيف ارعد الاكبر

وجرله

وحمراء عمروها سادتي * على اسم بجدكم الحميري
مدينة صارت لكم مسكنا * حفظك من كل ما يحظر
وأرسل سيف لكم رسله * هدايا يحار بها منظري
وجارية معها حقة * بمثقال سم لكم مقبر
فحاذر أيا ملك انها * تريد بكم سوء ما تمكر
سقرديس علمها خبثه * وإياك تأمن لها تغدر
واني وربي لكم ناصح * وأرسلت كتبي لكم تخبر
فكيد النسا قاهر للعباد * وفي كيدهن يحار الدرى
واني أنا الريف عبد لكم * أنبت لربي ولم أكفر
فيارب صل على من غدا * شفيعا من النار اذ تسعر
وآتي به مؤمن مثلكم * ليشفع لي يوم ان احشر

(قال الراوي) ولما ان أتم الوزير هذا الكتاب ونظم هذا الخطاب الذي هو أحلى من السكر الجلاب ختمه وطواه ودعا بعبد له كان قد رباه وكان اسمه نصوح وفي جميع المصالح يروح وكان الوزير يعتمد عليه في جميع مهماته وقضاء مصالحه في جميع أوقاته فلما حضر اليه قبل يديه فقال له الوزير يا عبد الخير فقال له العبد لبيك يا مولاي يا من برؤيته يزول الهم والضير فقال له هذا كتابي خذه وسر به في البراري والقفار واقطع ما بين يديك من المهامه والاوعار الى ان تصل الى حمراء الحبش وتقطع تلك الارض والدمن وتسلم هذا الى الملك ذي يزن الذي هو مقيم في تلك الاراضي والمدن وهي اطراف بلادنا فاذا وصلت اليه حييه بأحسن تحيه وأعطه هذا الكتاب واعجل في سيرك وهرول في مشيك وصل اليه قبل أن يصل اليه رسل الملك بالهدية فاذا وصلت اليه فأعطه الكتاب قبل وصولهم اليه بتلك الجارية واياك ان تظهر نفسك لاحد من رسل الملك سيف أرعد لا أبيض ولا أسود واحذر أن يراك أحد فأجابه العبد بالسمع والطاعه وأخذ الكتاب وسار من تلك الساعه وهو فرحان فرحا شديد ما عليه من مزيد وسار يقطع البراري والتلال والاودية الطوال وهو يجد في السير وهو في دهش الى أن وصل الى حمراء الحبش فوافق دخول رسل الملك سيف أرعد قبل دخول العبد لانهم كانوا سابقين وفي السير متتابعين فوقف الرسل على الباب الذي من داخله الملك ذو يزن فلما نظرهم الحاجب قال ما شأنكم وما الذي تريدون ومن أين أنتم واردون فقالوا للحاجب اعلم أيها السيد أننا رسل الملك سيف أرعد الملك الاكبر والحاكم على تلك المهائن والقفر وعلى جميع الحبشة والسودان وجميع هذه البلدان الذي هو مقيم في مدينة الحبش والذي بنظره يبيت في دهش وجئنا بهدية من عنده ونريد الملك التبع ذا يزن فعند ذلك دخل الحاجب وأخبر الملك ذا يزن بالامر والشان وقال يا ملك الزمان ان على الباب جماعة من الحبشة والسودان ويدعون انهم رسل الملك سيف أرعد صاحب تلك الارض والاوطان وان معهم هدية اليك ويريدون الحضور بين يديك (قال الراوي) فلما سمع الملك من الحاجب ذلك المقال أمر بدخولهم في الوقت والحال فعندها خرج الحاجب من عند الملك وأذن لهم بالدخول فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وخضعوا

وترجوا وأحسنوا ما به تكلموا ووقفوا قدامه فسألهم عن حالهم فأخبروه بأمرهم وما أتوا فيه من أحوالهم فأمر بإحضار الهدية فأحضروها بين يديه فلما نظر تلك الهدية أعجبته خصوصا الجارية قريه فلما نظرها الملك النظره أعقبته ألف حسره لكن فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأحبها محبة عظيمة لأجل ما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال واستحسن ما عليها من أثواب القصار وأحبها عن جميع ما عنده من الجوار لأنها غنية عن الملبوس وهي تخجل الأقمار والشموس فأمر الحاجب أن يدخل الرسل في دار الضيافة وأمر بإكرامهم فأخذهم الحاجب وأدخلهم دار الضيافة وعظم قدرهم وأكرمهم غاية الإكرام وأدخلوا الهدية في خزائن الملك الهمام (قال الراوي) وقد كانت هذه الهدية من ظرائف بلاد الحبشة ومن ذخائرها وبعد ذلك أراد الملك أن يقوم من الديوان ويصعد إلى القصر في أعلى المكان لأجل هذه الجارية قريه ويدخل عليها في تلك الساعة الهنيه لأنه لما نظرها اشتغل باله وغاب لبه وبلباله واشتغل بها ولم يجد له صبرا على بعده عنها وقد ملكت حشاه وصميم قلبه وجواه فلما قام من الديوان قام معه الوزير يثرب وقال له إلى أين تريد أيها الملك السعيد لأنه علم أن الملك أحب الجارية حبا شديدا فخاف عليه من الشر والتنكيد فقال له الملك ذو يزن أنا طالع إلى الجارية لأحظى بها وأفوز بوصلها وأطفئ ما بقلبي من أجلها فقال له الوزير يثرب مهلا على نفسك يا ملك الزمان أو ما عندك أحسن منها إنسان فربما أن تكون هذه الجارية مكيدة ودسيسة من عند أستاذها بتدبير أحد الوزراء أو الحكماء وتكون هدية في الظاهر ومكيدة في الباطن فالمهلة منك طيبة عليك وعلينا واعلم أننا دخلنا بلاد هؤلاء الحبشة والسودان وبنينا هذه المدينة بهذا البنيان وأقمنا فيها من غير إذن ولا دستور وشيدناها بالأحجار والصخور وغرسنا فيها الأشجار وأجرينا النهور وهؤلاء قوم كفار يعبدون الشمس والأقمار خصوصا زحل من دون الله عز وجل ليس لهم دين ولا يعتمدون على يقين ولا يخافون رب العالمين ولا نعلم ما في بطونهم ولا أخذنا منهم ولا أعطيناهم والصبر لك أولى وهو نافع لك ولنا يا ملك الزمان والا تروح كما راح الملك من بلقيس أيها الملك النفيس وأني وحق دين الإسلام خائف عليك أيها الملك الهمام من مكر الحبشة والسودان اللئام وأنهم يكرهون العرب ويخافون من حربنا والضرب خوفا على أنفسهم من الهلاك والعطب من أجل دعوة نبي الله نوح لأنه دعا على ولده حام وذريته بالسواد لأجل ضحكه عليه من دون العباد لما كشف الريح سوأة أبيه وضحك هو أيضا عليه وأنا أخشى أن يكون مع هذه الجارية سم من الخارق فتضعه في الطعام أو في كأس المدام فتموت لوقتك وساعتك ولا تنفعنا ولا تنفع نفسك وهذا ما عندي من الرأي المفيد أيها الملك الشديد واعلم يا ملك الزمان أن هؤلاء الحبشة والسودان لابد أن تنفذ فيهم دعوة نوح عليه السلام لأنه مجاب الدعوة بين الأنام ولا شك في ذلك وأنهم يخافون على مجرى النيل من نزوله إلى الأرض الوطيئة خوفا أن ينزل إلى مصر فهم جاعلونه على قدر أرضهم وإذا فاض يجعلون له تصاريف ينصرف فيها إلى الربع الخراب وأنهم لا يعملون عملا إلا بإذن الحكماء وهذا هو الصحيح والأمر الرجيح وما زال الوزير يثرب يتحدث مع الملك في مجرى النيل ووادي الأمصار وفي شأن الحبش وغيرهم من الملوك الكبار ويلهيه ويمنعه عما شرع فيه من الكلام وما يريد أن يفعله من المرام (قال الراوي) فبينما هم في مثل ذلك الحال وإذا

بالحاجب

بالحاجب قد أقبل عليهم وهو يقول يا ملك الزمان ان على الباب عبدا من عبيد السودان وهو يقول قاصد ورسول من عند الوزير بحر قفقان الريف وزير الملك سيف أرعد ومعه كتاب من عند استاذه وهو يريد الحضور اليك والوقوف بين يديك فقال له الملك على به فرجع الحاجب الى العبد وأذن له فى الدخول فلما دخل عليه قبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء وأعطاه الكتاب فأخذه الملك وأعطاه الى وزيره يثرب فأخذه وفضه وقراه وفهم رموزه ومعناه والتفت الى الملك فى الحال وقال له ان هذا الكتاب من عند الوزير بحر قفقان الريف المفضال وزير ملك الحبشة الانذال سيف أرعد الحاكم على هذه الاراضى والجبال واذا فى الكتاب ما نحن نحدث به من المقال وهو أيها الملك الهمام الرفيع المقام بعد مزيد السلام عليك وتقبيل أياديك الكرام والدعاء لك بطول الدوام وازالة البؤس والاسقام اعلم ان الواصل لك هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن ومن جملة الهدية جارية كأنها حوريه وهى ما لها شغل غير الاذيه ومعها حق صغير وفيه من السم الخارق مثقال وقد أرسلها الملك سيف أرعد ابن الانذال لتقتلك ويستريح من حربك والقتال والطعن والنزال خوفا من دعوة سيدنا نوح عليه السلام وانفاذها بين الانام فاحذر يا ملك الزمان على نفسك من هذه الجارية ولا تأمن لها طرفة عين وأنا أعلمك باليقين وانى أحلف لك بالله العظيم انى مؤمن برب العالمين رب موسى والخليل ابراهيم ومصدق برسالة الرحمن الرحيم وانى لك من الناصحين وقد أنذرتك وحذرتك بالمبين والسلام عليك من رب العالمين (قال الراوى) فلما سمع الملك ذو يزن هذا الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام وتعجب من ذلك الامر غاية العجب وبان فى وجهه الغضب وقال للوزير يثرب ما أحسنك من وزير بعواقب الدهر خبير وليس لك فى الملك نظير ولكن يا وزير ما التدبير فى هذا الامر الخطير فقال له الوزير يثرب قم على حيلك واصعد الى قصرك وادع الجارية اليك تحضر بين يديك وأمرها ان تطلع الحق الذى فيه السم وهددها بالقتل فى الحال وانك تسقيها كأس العطف والوبال فعند ذلك قام الملك من حينه وسيفه مشهور فى يمينه وصعد الى قصره ودخل على الجارية فرآها فوجدها كالشمس المضيه فلما نظرته نهضت قائمة على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وخضعت وترجت وأحسنت ما به تكلمت ودعت للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وهى مع ذلك كأنها غزال عطشان أو غصن بان أو قضيب خيزران كل ذلك والملك لا يلتفت اليها ولا عين عليها وهو شاهر الحسام وهو يهددها ويخوفها من القتل والحمام وقال لها من أين أنت ومن أين أقبلت فقالت له هدية يا ملك الزمان ويامن برؤيته يزول الهم والغم والاحزان من عند سيدى الملك سيف أرعد الحاكم على هذه البلدان أرسلنى اليك يا نور الاعيان فقال لها الملك نعم ظهر الحق وبان أنت هدية فى الظاهر وأذية فى الباطن يا بنة الخوان أما معك حق فيه من السم مثقال أين هو يا شيطانة يا بنة الانذال وقد أرسله معك لتقتلينى فى الحال (قال الراوى) فعند ذلك تبسمت فى وجهه فى الحال وخادعته ولاطفته بمكرها والمحال وحلاوة لسانها والمقال وقالت الله الله يا ملك الزمان مثلك من يكون ملكا عظيم الشان وقد مدت يدها الى ظهرها وأخرجت الحق من ذوائب شعرها وناولته له بمكرها وقالت فى نفسها ان قصر الفهد فيما بدا

ان لم يصد اليوم صاد غدا فبذلك يأمنى ويصدقنى ويشرح فى قلبه ويتمكن فى خاطره ولبه وأقتله بغير ذلك شرقتله وأمثل به أقبح مثله (قال الراوى) فلما أخذ الملك الحق منها أحبها حبا شديدا ماعليه من مزيد أكثر مما كان يحبها أولا ولما أن شغف الملك بها لم يملك نفسه من حبها وشهوته غلبت مروءته فقام من وقته وساعته وواقعها فوجدها عادرة ما ثقبت ومطية لغيره ماركبت فأخذ ذخيرة المضيق بيده اليسار وضربها ضربة جبار فاخرب سورها وهدمتها بقدرة الله تعالى العزيز القهار فحملت من ذلك الملك فى ذلك الوقت والحال بقدرة العزيز المتعال لاجل ظهور الولد المفضال الذى ليس له نظير لا فى حرب ولا قتال ولا أحد يقاومه فى المجال ويجرى النيل السعيد فى الارض وتلك البلاد بقدرة الملك الجواد ولكن سنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه (قال الراوى) ونرجع الى سياق كلامنا الاول باذن الملك المفضل لما علم الملك ذويزن أن الجارية حملت منه أحبها حبا شديدا وعن فراقها ما يقدر يحيد وقد حكمها فى قصره وفى جميع أموره ونهيه وأمره وعلى جميع جواريه ونسائه ومحاظيه وأقاربه وذويه وأعطاها الحكم على جميع ما تملكه يده من المال والفضة والذهب وكل شئ غال فأقامت هذه الجارية على هذا الحال عند هذا الملك المفضال مدة أيام وليال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما صار لهم من الكلام والخطاب * وأما ما كان من العبد الذى جاء بالكتاب فانه أحسن اليه الملك احسانا وافيا وأعطاه رد جوابه ورده الى سيده وشكره على نصيحته هذا ما كان من أمر هؤلاء * وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان والحاكم على تلك البلدان فانه صار يراسل الجارية قمرية فى الخفية ويقول لها انا أرسلتك تقتليه أو أرسلتك تحبيه فأرسلت تقول له ياملك الزمان وفريد العصر والاوان والحاكم على جميع السودان من تأنى نال جميع ما تمنى واصبر أيها الملك الهمام حتى أبلغ فيه فرصة ولو فى المنام وعما قليل أقتله وعلى الارض أجندله لانى وجدته ياملك شديد الحرص على نفسه ولا يركن الى فى أمر من الامور خوفا أن أسكنه فى رمسه وأجدله عن نحسه ولكن لابد ان أقتله شر قتله وأمثل به أقبح مثله (قال الراوى) فمكثت الجارية على مثل ذلك الحال مدة أيام وليال فظهر عليها الحمل فى مدة ستة أشهر كوامل ثم بعد ذلك حصل للملك مرض شديد باذن الملك المتعال وتمرض ولم يعلم بحقيقة الحال الا الله تعالى ان كانت الجارية قمرية عملت له شيأ من مكرها أو من عند الله تعالى فانقطع عن نزول الديوان ولزم الوساد والمكان فلما زاد عليه الحال أرسل للوزير وأحضر جماعة من الرجال وهم حجابه ونوابه وجميع المقدمين على الجيوش والابطال وجميع خواص مملكته وخلق كثير من أهل دولته وأهله وأقاربه وقال لهم هل تعلمون لاى شئ جمعتكم يارجال قالوا والله لانعلم أيها الملك المفضال شفاك الله تعالى من هذا الحال فقال لهم انى جمعتكم لاوصيكم وصية تطيعونى ما دمتم عليها أنتم بخير ونجوتم من الهم والضير قالوا وما هذه الوصية أيها الملك السعيد لا زلت طول الزمان سعيد فقال الايمان بالله تعالى الرب الجليل والتصديق برسالة ابراهيم الخليل وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم الذى يظهر فى آخر الزمان وبه تزول عنا الاحزان وببركته ندخل الجنان باذن الحنان المنان الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شان عن شان واعلموا ياقوم ان هذه الجارية حاملة منى وهى الحاكمة عليكم من بعدى الى أن تضع حملها وتربيه حتى يبلغ الولد ما يعقله ويشتهيه

فان

فان كان ذكرا كان هو الحاكم فيكم والمشار اليه لديكم وان كان أنثى كان الذى يتزوجها هو الحاكم عليكم وان من عادة الملوك لا يزوجون الا لأهل المملكة ولا يزوجون الغريب وهذا هو شأنهم فى عصرهم واوانهم وخصوصا اذا كان أقرب الناس الى المملكة (قال الراوى) فلما سمع الرجال من الملك ذلك المقال وما شرطه عليهم من ذلك الحال أخذتهم الحيرة والانذهال وقالوا ياملك الزمان نحن خدامك وبين يديك وغلمانك فجميع ما قلت لنا نحن له سامعون ومهما أمرتنا به فانا له طائعون ولمن استخلفته علينا ياملك الزمان ونحن اتباع الملكة التى أمرتنا بطاعتها على ذلك الامر والشان فادع لنا بالخير وازالة الهم والضير هذا ما كان من أمرهم ثم انصرفوا الى حال سبيلهم (وأما) ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه أقام بعد ذلك أياما قلائل وانقضى نحبه ولحق بربه ومات كأنه ما كان فصار خ عليه أهل الديوان والبنات والنسوان ثم انهم بعد ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه صلاة الموتى ومضوا به الى الزاوية التى بناها فى المدينة وقرؤا عليه صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتبوا على قبره هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

ياعين غطى بالدموع محاجرى * واروى نبات منازلى ومحاجرى
وابكى الدماء على وفاة مليكنا * زين الملوك ونور ذاك الناظر
التبعى الحميرى الشهم الذى * أغنى الجيوش ومن أتى من زائر
ولهاذم اللذات قد جابغتة * وأتى له مثل الرسول الزائر
قد مات من أهل المكارم سيد * سكن اللحود باذن رب قادر
ومضوا به ليلا وسار بركبه * مهلا على السفر الطويل القاهر
قد فارق الخلان مع أوطانه * أحبابه تبكى بدمع ماطر
ونساؤه تندبنه مع حرقة * لما أتاهم فقده فى الحاضر
فعليه من رب رحيم رحمة * وعظيم مغفرة الاله الغافر
واحله وسط الجنان بفضله * وبعفوه وبحلمه المتبادر
وصلاة ربى والسلام على النبى المصطفى الهادى لكل عشائر

(قال الراوى) ولما ان توفى الملك ذو يزن وفاتت وفاته سبحان من يدوم عزه وبقاؤه تولت الجارية الحبشية قمريه الخائنة الرديه على المملكة وحكمت وأمرت وولت وعزلت مدة من الزمان وهى على ذلك الامر والشان الى أن كملت أشهرها وجاء وقت ولادتها فجاءها الطلق باذن خالق الخلق فوضعت غلاما ذكرا كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر على خده شامة خضراء كما كانت على خد أبيه لان ملوك التبابعة تعرف بها من قديم الزمان فلما وضعته قمريه ورأته على هذا الحسن والجمال أخذتها الغيرة الشديدة وقالت فى نفسها ان قعد هذا الغلام وعاش أخذ منى المملكة ويحتوى على ما تحت يدى من المال والشجعان والابطال ولكن يا قمرية اصبرى لعل زحل يساعدك بالخير على موت هذا الغلام وصارت كل وقت تدعو زحل وتطلب منه موت هذا الغلام ولم تشبعه من الرضاعة ولا تهنيه بمنام وقصدها ومرادها ان ينشف مصرانه ويموت وكان أمر الله بخلاف ذلك فصار هذا الغلام كل يوم فى زيادة وكمال يزداد حسنا وجمال ولم تعلم الملعونة ان الله خلاف الظنون وهو يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير الذى خلق آدم من

ماين وخلق أولاده من ماء مهين فصبرت قمرية على هذا الحال وهى كل يوم فى حيرة واندهال
وقد زادت غيرة وحسدا وغيظا وكمدا وصبرت عليه حتى كمل له أربعون يوما فاجتمع الوزراء
وأرباب الدولة وأرباب الدواوين وقالوا لها يا ملكة الزمان أرينا ملكنا حتى نراه ونخدمه
ونرعاه فأجابتهم الى ذلك المقال وقد غابت وعادت ومعها الغلام فى الحال وطرحته على كرسى
المملكة بين الرجال الكرام ووقفت العبيد والخدام فعندما نظره الوزراء قاموا على الاقدام
وكذلك الحجاب والنواب وجميع أرباب الدولة كل ذلك يجرى وقمرية واقفة من وراء الستارة تنظر
الى ما يفعله هؤلاء فازدادت حسدا وحقدا وغيظا وكمدا وكادت من كثرة الغيظ أن تنفطر فقالت
فى نفسها لابد من قتل هذا الولد ابن الزنا وأورده موارد الهلاك والفنا وأنا أفضل على كرسى
المملكة وحدى ولا أتركه ينازعنى فى ملكى ولا أخلى هذا الولد يحكم من بعدى فلا كان ولا
استكان ولا عمرت به أوطان (قال الراوى) وبعد ذلك وقفت تسمع ما يجرى بينهم من الامر
والشان واذا بالوزراء وأرباب الدولة تسمعهم قمرية يقولون حيث أيها الملك السعيد الى مملكة
والدك يا سيد ونحن لك من جملة العبيد كل ذلك يجرى وقمرية تسمع وقلبها كاد ان يتقطع
وبعد ذلك أخذته ودخلت به القصر وهى فى هموم ما لها حصر وكادت تنفطر من البكاء
والقهر فوضعته على الارض وقامت على أقدامها وأخذت قطعة سلاح بيدها وهى مشط من
نصف سيف وقد منع الله من قلبها الفزع والخوف ورفعت يدها اليمين بالسلاح وأمسكت رأسه
بيدها الشمال وأرادت أن تضربه على رقبته لترميها من جثته واذا يدوها قد يبست باذن الله
تعالى لامر يريده الله وهو طول عمره وبقاه والداية دخلت عليها وصارت قدامها وهى تعالج
يدها لتقتل ولدها فقالت لها الداية ايش تريدين أن تفعلى من الفعال وما الذى خطر ببالك من
الاعمال فقالت قمرية يا دايتى اكتمى سرك ولا تبديه لاحد من أهلك ان مرادى قتل هذا
الولد ابن الزنا وتربيته أتعبتنا لا أرتاح منه ولا أريد ان أسمعه ولا أنظره فانه متى عاش وكبر أخذ منى
المملكة ولا يمكننى أن أفعل سكونا ولا حركه فعند ذلك قالت لها الداية مهلا عليك يا بنتى لانك
اذا قتلتيه ندمت فان قتلتيه علم أهل المملكة بذلك الحال فيتبادر اليك الرجال فيقتلوك أشر
قتله ويقصوا بك أقبح مثله وتصيرى عبرة للمعتبرين وموعظة للمتبصرين فقالت لها قمرية عليها
الخزى من رب البريه لا بد لى من قتله واستريح منه ومن شكله لان هذا الولد يطلع صاعقه
ونارا محرقه فلا تعارضينى أيتها الداية فى هذه الفعال ولا بد من قتل هذا الولد ابن الانذال وأصير
أنا الحاكمة على المملكة والرجال والوزراء والحجاب والابطال فقالت لها الداية أيتها الملكة
السعيده جعلك زحل موفورة العقل رشيدة أى ذنب فعله هذا الغلام حتى تذيقيه الآلام
وتسقيه كاس الحمام فاجعلينى مشورتك لامر يكون لزحل فيه قضا ويكون فيه راحتك
والرضا فقالت لها قمرية يا دايتى الخير ويا من برؤيتها يزول عنى الهم والضير وما المشورة التى
تشيرين على بها وما الذى تريدينه من الحاجات حتى أفعله فقالت الداية ان كان لابد من هلاك
هذا الغلام وان تسقيه كاس الحمام فارسليه مع أحد الخدام لاجل ان يرميه فى البرارى
والآكام ويكون بعيدا عن هذه الاوطان بايام فان عاش عاش لامله وان مات مات
لاجله (قال الراوى) فلما سمعت قمرية من الداية هذا الكلام أخذها الفرح والابتسام وأعجبها

ذلك الامر والشان وزالت عنها الهموم والاحزان وقالت لها يادايتي هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب وهذا أحسن من الذى كنت عزمت على ان أفعله من الفعال والرأى الذى كنت ساعية له من الاعمال وانا مطيعة لامرك وسامعة لقولك افعلى ما بدا لك نحو زحل أعمالك ومازلوا على مثل ذلك الكلام حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام فاقبلت الداية على قرية وقالت لها ياملكة الزمان هاتى عقد جوهر غالى الاثمان ومعه من الدنانير الفان فاجابتها قرية الى ذلك الامر والشان وغابت وعادت ومعها جميع ماذكرته الداية فى الحال فاخذته منها وجعلت العقد فى رقبته والبسته ثوبا من الديباج الحرير العال مزركشا ليس له مثال وبعد ذلك طلبت الحصان وأمرته ان يحضر لها حصينا يكون عاليا سمينا وجوادين من أنفس الجياد يصلحان للحرب والجلاد فاجابها الى ذلك المقال وغاب ساعة وعاد ومعه الحصين والجوادان فاخذتها قرية منه وقالت له امض الى حالك فما هنا أمر موجب لاشغالك فتركها وانصرف عنها وبعد مضى الحصان وضعت على الحصين ماء وزادا وركبت الداية أحد الجوادين وقرية وابنها الجواد الثانى بلا مين وخرجا معا من المدينة وطلبا البرارى والتلال والسهول والجبال مدة أربعة أيام وليال وفى خامس يوم نظرت قرية وقد أقبلوا على واد فسيح ومرج صبيح ونظرت الى شجرة شوك فنزلوا فى ذلك الوادى هناك وجاءت الى تلك الشجرة وفرشت تحتها وهى فرحة مستبشرة ووضعت الغلام والكيس الذى فيه الالف دينار تحت رأس ذلك الطفل الصغير وقد رفع الله الشفقة منها والرأفة من قلبها وتركته ومضت الى حالها وهى فرحة بما نالها من ذلك البيان وقد زالت عن قلبها الاحزان وقد صفا وراق لها الزمان ومن كثرة ما نالها من الفرح والقبول أنشدت تقول

قد اشتفى قلبي من ابن اللئام * ردىء أصل فهو نسل حرام
ما كان لى قصد سوى قتله * لارتقى من زحل أعلى مقام
أبقى بعز دائم ليس لى * مشارك فى الملك طول الدوام
نهتنى الداية عن قتله * وأمرت برميه فى الاكام
فكان رأيا صائبا محكما * يسره لى زحل كالمرام
فلاقاه زحل غيثه * كيلا يعيش الطفل بين الانام
لانه ان عاش لى ساءنى * وان عمت بلغت مالا يرام

(ياساده) ولما أن فرغت قرية من ذلك الشعر والنظام سارت تقطع البرارى والاكام وهى على ذلك الشان الى ان وصلت الى بلادها والاوطان فهذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما كان من أمر الغلام فان هذا الوادى الذى رمته فيه كان فى الاصل مدينة عظيمة فاقام بها الموت حتى أخربها وأهلك نساءها واهلها فهى قفر خراب ينعق فيها البوم والغراب وكان حولها بلدان عامرة بالرجال والنسوان والخدم والغلمان فاتى اليها القحط والغلاء وقد أشرفوا على الهلاك والبلاء فسار أهل هؤلاء البلدان الى ان أتوا الى هذه المدينة الخالية من السكان وصاروا يخربونها ويأخذون ما كان فيها الى أن صارت فى مثل ذلك الحال وهى كانها من بعض الجبال الطوال ونبت فيها الشوك باذن الملك المتعال (قال الراوى) فلما وضعت قرية الغلام الصغير تحت

تلك الشجرة فى الحر الهجير كان هناك حجر غزالة والدة ولدا وهى آمنة من نوائب الردى وكانت هذه الغزالة تخرجت ترعى فى البر فنظرها صياد الوحوش فسار خلفها ولم يزل تابعا أثرها الى ان جاءت عند هذه الشجرة ففرت فى البر على وجهها فرجع الصياد من خلفها عند هذه الشجرة ووقف ينتظرها فوجد أولادها فأخذهم ومن أمهم حرمهم وكان بقضاء الله وقدره حين أخذ الصياد أولاد الغزالة جاءت قريبة هى والداية ووضعوا الغلام تحت هذه الشجرة وتركوه ومضوا الى حال سبيلهم وقد ايقنوا انه مقتول بظنهم ثم رجع الصياد الى الصيد ونصب شركه فى البيداء فجاءت تلك الغزالة فوقعت فى الشرك فمزقته وأخذت منه قطعة فى رجلها بعد ما خرقته ومضت الى تلك الشجرة فاغتاظ الصياد من تلك الغزالة التى مزقت شركه وهو قاعد فى فلاته فصعب عليه وكبر لديه ولم يزل يطرد خلفها الى ان وصل الى تلك الشجرة فوجد هذا الغلام الصغير فأخذه التعجب والافتكار وتعجب من ذلك الامر الذى قد صار وقال ان هذا العجب عجيب وأمر غريب غزالة تلد ابن آدم وكان هذا الغلام مكث تحت الشجرة ثلاثة أيام وكانت الغزالة لما أخذ الصياد أولادها ورجعت ولم تقف لهم على خبر ولا وقعت لهم على جلية أثر ووجدت هذا الغلام وهو مطروح مكان أولادها فى تلك البرارى والآكام وهو يصيح من الجوع فى تلك الفيافى والربوع فحننها الله تعالى اليه فقشعت عليه وألقت ثديها فى فمه فأخذه ومصه فاعتادت عليه ولم تزل كذلك الى ان جاء الصياد ونظر الى ذلك الايراد فمال اليه وأخذه من يديه وأخذ الكيس الذى فيه الالف دينار وقد أخذه الفرح والاستبشار وبعد ذلك مضى الى داره وأعطاه لزوجته وقال لها خذى الذى رزقنا به فى هذا اليوم وقد ذهب عنا العتب واللوم فقالت له زوجته يا رجل وما الذى نعمل به نأكله أو نشرب به فقال لها ان هذا هدية من عند الله فانى وجدته فى حجر غزالة وهى ترضعه وتحن عليه وتشبعه (قال الراوى) فلما سمعت المرأة ذلك الكلام أخذها الوجد والغرام وتعجبت من ذلك المرام وقالت ان هذا العجب عجيب غزالة تلد ابن آدم ان هذا شئ غريب فقال لها الصياد أما ما أقول أنا فان هذا الغلام من أولاد الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وانى رأيت تحت رأسه كيسا فيه ألف دينار وللامارة عليه دلائل وآثار لانه رآه حسن الصورة ففرحت به المرأة لما رأت فيه من الحسن والجمال ثم ان الصياد قال لزوجته يا امرأة احفظى هذا العقد والمال نصرفه علينا فهو بيننا وكان هذا الصياد قاطنا فى هذه المدينة وكانت حصينة مكينة وكان يقال لها مدينة الدور وكان ملكها يقال له الملك أفراح وهو فارس جحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان جبارا لا يصطلى له أحد نارا ولا يعدى له على جار وهو يعبد زحل دون الواحد القهار وهو مع ذلك تحت يد ملك الحبشة والسودان الملك سيف أرعد الحاكم على تلك الارض والفدفد وكانت جميع الناس وجميع ملوك الحبشة والسودان وملوكها الحاكمين على تلك البلدان كلها تحت حكم الملك أفراح وما كان عند الملك سيف أرعد أعظم منه مقاما ولا أعلى منه قدرا ولا أنفذ كلاما وكان يركب فى عشرين ألف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس جبابرة عتاة لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت (قال الراوى) وقد بات الصياد الى ان جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقال لزوجته ان هذا الغلام من أولاد أحد الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والاقطار فأنا آخذه وأعطيه للملك أفراح فيه

يكمل

يكمل سرورنا والافراح فيربيه فى مملكته فهو اولى به منا ونحن يكفينا هذا المال لانه زينة النساء والرجال فقالت له المرأة افعل ماتريد فانى عن أمرك لا احيد فعند ذلك قام وأخذ الغلام وقد ذهب عنه جميع الآلام وذهب الى قصر الملك أفراح وهو فى فرح وانشراح الى ان وقف تحت القصر وهو فى ذلك المكان وصاح ياملك الزمان فلما سمع الملك افراح صياح الصياد قال على بهذا المنادى الذى تحت قصرى وباسمى ينادى فصاروا اليه وتجاذبوه من يديه واتوا به الى الملك فوقف لديه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الملك أفراح أنت المنادى بالصيحة فقال له الصياد نعم أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد فقال له الملك وما حاجتك التى تصيح بها وما الذى تريد من الحاجات حتى أبلغك اياها فقال له الصياد اعلم ياسيدى انى رجل صياد أصيد الوحوش والغزلان من البرارى والقيعان والبارحة خرجت على عادتى وما أنا عليه من قديم مدتى ونصبت الشرك فى ذلك البر الاقفر فأتت غزالة وهى تمشى وتتبختر فوقعت فى الشرك فمزقته وطلبت البر وقد خرقته وأخذت قطعة منه فى رجلها وهربت فى البر على وجهها فتبعت أثرها واذا بها اختبأت منى فى شجرة أم غيلان فى تلك البرارى والصحصان فأتيت الى هذه الشجرة وأنا حردان فوجدت هذا الغلام تحت هذه الشجرة وتحت رأسه كيس من المال فيه ألف دينار وفى رقبته عقد من الجواهر الكبار فقلت لزوجتى أظن ان هذا الغلام ابن ملك همام فلا يصلح الا أن يكون هدية للملك افراح الذى به تزول عنا الهموم والاتراح وقد سألتنى فأخبرتك وبقصتى أعلمتك (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام ومد يده فأخذ الغلام ووضعه على حجره ونظر الى وجهه فتبسم الغلام لما نظره فلما رآه الملك أفراح متبسما تبسم هو أيضا والقى الله محبة هذا الغلام الصغير فى قلب هذا الملك الكبير وقد نظر الملك الى الشامة التى على خده اليمين فصار يتعجب من هذا الجبين فبينما الملك على ذلك الحال واذا بالديوان قد اهتز بالرجال وضجت الشجعان والابطال فسأل الملك عن الخبر وما الذى جرى من الاثر على هؤلاء الرجال والبشر فقال له بعض الحجاب اعلم أيها الملك النفيس انه قد وصل الى الملك الحكيم سقرديون أخو الحكيم سقرديس فى موكبه مع الخاص والعام ومعهم خلق كثير من الغلمان والخدام وقد أتى الى الملك زائرا وللفوز بأنسك مبادرا فلما سمع الملك من الحاجب هذا الكلام قام واقفا على الاقدام وركب من وقته وساعته فى جميع أهله وقرابته وحجابه ونوابه وجميع من عنده من الرجال الكبار وتلقوا الحكيم سقرديون من بعيد عن الديار وتلقاه وأكرم مثواه وحياه بعد ماترجل اليه هو وسائر الفرسان وجميع الاهل والاخوان (قال الراوى) وكان الحكيم الذى أقبل من ذلك البر والفدفد حكيم مملكة الملك سيف أرعد وهذا الحكيم سحار مكار لا يصطلى له بنار يقال له سقرديون الخسيس أخو الحكيم سقرديس كان هو وأخوه من حكماء ملوك الحبشة والسودان والمشار اليهما فى ذلك الزمان قال فلما تلقاه الملك أفراح فى تلك البرارى والبطاح وركبوا وساروا فى البر الى ان وصلوا الى الديار ودخلوا الديوان وجلس الملك أفراح على سرير مملكته ومحل عزه وسطوته والحكيم سقرديون الى جانبه والغلمان واقفون فى الخدمة قدامه فلما جلسوا واستقر بهم القرار قال الملك أفراح ياحكيم الزمان انظر الى هذا الغلام الذى رأيناه فى

البراري والآكام وقد جاء به الصياد من ذلك البر والوهاد وقال انه وجده في حجر غزالة وهي ترضعه من ثديها (قال الراوي) فلما سمع الحكيم سقرديون من الملك أفراح هذا المقال أخذه الوجد والانذهال ونظر الى وجه الغلام فوجد الشامة على خده اليمين تنير وهو كأنه البدر المنير فغين نظره التي الله البغضاء في قلبه ومنع الرحمة منه وقال ياملك الزمان وفريد العصر والاوان هل رأيت أو سمعت ان غزالة تلد ابن آدم وتتركه في البر والاكم ولكن هذا محال من الصياد الخوان لاجل العطاء والاحسان واعلم ياملك الزمان ان صدقني حزري ولم يخطئ زجري كما يعلم زحل ان هذا الغلام ولد زنا وأمه زانية باحد الملوك الكبار وقد خافت من الفضيحة والعار فالقته في حجر غزالة في تلك البراري والقفار ولاشك ان هذا الغلام ولد زنا فلا تربيه في بلادنا لانه من غير جنسنا حيث انه ابيض اللون ونحن سودان فهذا شئ لا أخليك تفعله ياملك الزمان والصواب انك تقتله وعلى الارض تجندله وهذا ما عندي من الرأي السديد والامر المفيد لاني أخاف أيها الملك الهمام من تربية هذا الغلام فيكون على يديه دعوة نوح عليه السلام فيبدل وجودنا الى اعدام ويسقينا كؤس الحمام لانه مستجاب الدعوة بين الانام وهذا ما عندي من الرأي والسلام (قال الراوي) وهو أبو المعالي راوي سيرة الامصار وسائق النيل من أرض الحبشة والسودان الى هذه الديار وهو ان نبي الله نوحا عليه السلام كان له ثلاثة أولاد ذكور شداد سام وحام ويافث فأما يافث فكان غائبا في بعض الاشغال يقضي ما يحتاج اليه من الاحوال وكان نوح عليه السلام نائما في القيلولة في يوم من بعض الايام فسبحان من لا تراه العيون ولا يغفل ولا ينام وكان سام قاعدا عند رأسه وحام تحت رجليه لامر يعلمه الله مقدر عليه فهب الهواء فانكشفت عورة نوح فضحك عليه ابنه حام فتشاجر سام مع أخيه حام على ضحكه والابتسام من كشف عورة أبيه فانتبه نوح من المنام وهما مع بعضهما في مشاجرة وخصام فسأل عن ذلك الامر والشان فأخبره ولده سام بما قد وقع من البيان فغضب نوح على حام حتى كانه من شدة الغضب لا يعرف له كلام ودعا عليه بالسواد من دون الناس والعباد وان تكون ذريته عبيدا وخدام لاولاد أخيه سام على طول السنين والاعوام والشهور والايام (قال الراوي) فقال الحكيم سقرديون اللعين المفتون اعلم ياملك الزمان اني أخاف من ذلك الامر والشان وعدم السعادة والتوفيق ويدركنا الشقاء والتعويق وتنفذ دعوة نوح فينا ياملك افراح ويكون انفاذها على يد هذا الغلام الذي وجده الصياد في ذلك البر والوهاد واعلم أيها الملك السعيد والحاكم على تلك البلاد والبيد اني وجدت في الكتب العظيمة والملاحم القديمة أن يظهر من نسل حام سودان ويسمون العبيد ويظهر من نسل سام ولد يقال له السيد البيد ويظهر من نسله ولد يقال له التبع جار الغزال ويظهر الاهوال ويظهر من نسلهم رجل يقال له سيف ذو يزن ويكون أبوه من بلاد اليمن وتصويره بحمراء الحبش وتلك الارض والدمن فيعظم ما تقاسي منه الحبشة والسودان والسحرة والرهبان ويظهر له شان وأي شان ويحكم على الانس والجان بسر سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وان آصف بن برخيا بنى له قصرا في أرض خراب وزخرفه بسائر الالوان وخدم فيه الجان وبنى فيه قبة ووضع من تحتها سريرا من العاج مصفح بالذهب الوهاج ولما دنا أجله وقرب من الدنيا

الدنيا مرتحله قد علاه سريره وكان قد علق سيفه فوق رأسه وكان قد أوصى خدمة هذا القصر انه لايملك هذا السيف الملك الذى لايوجد مثله فى سائر الاقطار والارضين ولا يوجد شكله عند ملوك اليمن الا رجل يقال له الملك سيف ذو يزن بذكر حسبه ونسبه ويملكه بقوة ساعده وزنده وأنا خائف ياملك من هذا الحال فبادر لما قلته لك من المقال فلما سمع الملك هذا الكلام أبدى الابتسام وقال ياحكيم الزمان وما أصل سواد الحبشة والسودان (قال الراوى) وكان السبب فى سواد الحبشة والسودان من قديم الزمان سبب عجيب وأمر مطرب غريب نريد أن نذكره على الترتيب حتى ان المستمع يلذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبى الحبيب صاحب الناقة والقضيب الذى كل من صلى عليه لايخيب وكيف يخيب وهو يصلى على حبيب الحبيب وهو انه لما توفى نبى الله نوح عليه السلام وقع الخلف بين الاخوات من شأن الخلافة بعد أن مات فطابت الخلافة الى سام فاغتاظ أخوه حام فخرج هائما على وجهه فى تلك البرارى والآكام سائحا فى البلاد الى أن وصل الى هذه الارض والمهاد الذى نحن فى حديثها وكان فيها ملك جبار لايصطلى له بنار يقال له كركار وكان له بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال ولم يكن له من الذرية غيرها فحل زواجها لنفسها وبنى لها قصرا خارج مدينته يذهل الانسان عند نظرته عالى البنيان مشيد الاركان وفيه خدام وغلمان وصار فى كل يوم يأتى اليها ويصبح عليها ففى يوم من ذات الايام كانت جالسة فى قصرها ومحل عزها وتنظر الى الطرقات وتتفرج على البر والفلوات اذا بحام قد أقبل من تلك التلال والبر وهو قادم الى ذلك القصر فنظرته بنت الملك كركار نظرة أعقبها ألف او خمسمائة حسرة فقالت هنيأ لمن تكون معانقها وتنام فى حضنها لانه كان جميل الوجه والمنظر لانهم بطول عمرهم لم يروا من بنى آدم اسود فى ذلك الزمان بل كانوا كلهم بيضان فلما نظرت اليه أعجبها غاية العجب وأخذها الوجد والطرب فصاحت على الخدام ائتونى بهذا الغلام الاسود الذى كأنه حجر جلمد فأجابها الخدام الى ذلك المرام وغابوا ساعة من الزمان وعادوا ومعهم حام واحضروه بين يديها وأوقفوه قدامها ثم انها أرسلت خلف أبيها ليحضر عندها فلما أتى أبوها اليها نظرها فى شباك القصر المطل على الديوان وهى تشاهد ذلك الرجل الاسود الذى لم يأت مثله فى سالف الزمان ثم انها التفتت خلفها فرأت والدها قادما عليها فقامت الى ملتقاه وقبلت يداه وجلست بجانبه وقد صارت تتحدث هى واباه فقالت له ياملك الزمان تمنيت عليك ان تزوجنى بهذا الرجل الاسود الذى هو جالس فى وسط الخدم فنظر اليه الملك كركار فأعجبه وقد ذهل وحار وفرح بذلك واستبشر وأجابها الى ماطلبت على الاثر وبعد ذلك أحضر كبار دولته وأهل مملكته وعقد له عليها على شريعته ودخل بها حام من ليلته وتملى بحسنها وأزال بكارتها فأراد الجليل جل جلاله انفاذ دعوة نوح عليه السلام فى السودان فراحت البنت حامل باذن مسير الحامل وكانت البنت اسمها قمر شاهق وهى فى الجمال ليس لها سابق لشدة بياضها وثقل أردافها ومكث أبوها بعد ذلك مدة سبعة أشهر وقد بلغ سياق الموت الذى ما للانسان منه مفر ولا فوت فجمع وزراءه وارباب دولته وأبطاله وأهل مملكته وقال لهم ياقوم انى لم يكن لى وارث غير بنتى وزوجها عوض عنها على مملكتى وهى المتكلمة عليكم وأمرها نافذ فيكم

وزوجها عوض عنها على مملكتي من بعد موتي فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين ولا يختلف
منكم احد لا أبيض ولا أسود فقال أرباب الدولة السمع والطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم
وتوجهوا الى شغلهم ثم ان الملك كركار أقام أياما قلائل ومات جل من لا يموت وهو علام الغيوب
فكفنوه وواروه بالتراب ثم بعد موته كأنه ما كان وساوى من له سنين وأعوام فجمعت الملكة
قرشاهق أرباب الدولة والحجاب والوزراء والاصحاب وقالت لهم اعلموا يا قوم اني جمعتكم لاقول
لكم ما قاله أبي من المقال وأفعل كما أمرني من الفعال واعلموا اني وليت عليكم زوجي حام وهو
المشير عليكم فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين فقالوا لها افعلي ما بدا لك فما فينا أحد
يخالف مقالك ثم انهم أخذوا الملك حام وأجلسوه على كرسي المملكة ووقف في خدمته أرباب
دولته وأهل مملكته وانتهى له السرور والفرح وزالت عنه الهموم والترح فهذا ما كان من
أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملكة قرشاهق فانها لما كملت أشهر حملها ولدت ولدا أسود
كأنه حجر جامد ثم بعد ذلك الولد حملت ووضعت بنتا سوداء مثل الليل اذا اعتكر باذن خالق
البشر ففرحت بها الملكة قرشاهق وقعدت مدة أيام وولدت ولدا ذكر كالليل اذا اعتكر
فلما ان كبروا وانتشوا وطلبوا الزواج فتزوج الولد ببنت من البيض والبنت كذلك من أهل هذه
المدينة فجاء أولادهم سود باذن الواحد المعبود فتداولت عليهم الايام والشهور والاعوام
فصارت جميع أهل المدينة سودا فتزوج منهم جيرانهم من البلاد وسكان تلك الارض والواد
وتزوج البعض منهم بالبعض حتى صارت جميع البلاد سودان باذن الرحيم الرحمن الذي
لا يشغله شان عن شان وهو مكون الاكوان * وسنرجع الى سياق الحديث باذن الحي المغيث
(يا سادة) ثم ان الحكيم سقرديون لما سأله الملك أفراح عن سواد الحبشة والسودان وما يكون
سبب أصولهم من قديم الزمان أخبره مثل ما قدمنا في ذلك الديوان ثم انه قال اعلم أيها الملك
الهمام اني خائف من انفاذ دعوة نوح عليه السلام وأنا أقول لك اقتل هذا الغلام لانه ولد زنا ابن
لئام فاقتله ولا تبقه وأنت تقول ما يهون علي قتله وتخالفني في المقال وتعارضني فيما أريد
عمله من الاعمال كل ذلك يجري والصياد يسمع وبعد ذلك التفت الملك الى الصياد وقال له أيها
الصياد هل وجدت عند ذلك الغلام شيأ في البراري والوهاد فقال له الصياد نعم أيها الملك
المفضال وجدت عنده هذا الكيس المال وفي رقبته هذا العقد الجوهر الذي لا يوجد له مثال فقال
الملك افراح يا صياد هل تعرف قيمة هذا العقد الغال فقال الصياد لا وانما هذا العقد لا يصلح الا
للملوك العظام أيها البطل الهمام فقال الملك أفراح خذ يا شيخ هذا الكيس المال أنفقه على
أهل بيتك والعيال وامض الى حال سبيلك والى أهلك شيد بارك وأما هذا العقد فهو لهذا الغلام
وهذا ما عندي والسلام (قال الراوي) فبينما هم في ذلك الامر والشان واذا بالزغاريت تسمع
في القصر من أعلى المكان فسأل الملك عن سبب ذلك الحال واذا بالحاجب الاعظم داخل عليه
وقبل الارض بين يديه وقال البشارة يا ملك افراح قد جاءك السرور والافراح وزالت عنك الهموم
والاتراح فقال الملك لاي شئ هذا الخبر وما الذي جرى وتدبر فقال الحاجب يا ملك الزمان ان
الملكة دهشانة وضعت فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقام ودخل على
زوجته من وقته وساعته فاذا هي ولدت بنتا ذات حسن وجمال كأنها بدر التمام وعلى خدها

خال مثل الذى على خد الغلام ففرح بها الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وجاء بها الى الملعون سقرديون ووضعها جنب ذلك الغلام والناس قعود وقيام وقال ما أحسن هاتين الشامتين وما أظرفهما على الخدين فعند ذلك لطم الحكيم على رأسه ومزق جميع ثيابه ولباسه ورمى عمامته الى الارض واختبط بعضه البعض ونتف لحيته ورمى نفسه الى الارض وشهق ونفر وسب الشمس والقمر وصار يخبط راسه حتى تقعقعت أضراسه وهو يصيح باعلى صوته ويقول يا زحل يا زحل وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه انى خائف من هاتين الشامتين واجتماعهما مع بعضهما فقال الملك أفراح ما شأنك أيها الحكيم القهار وما الذى جرى عليك من الاخبار فقال هذا كله من فعلك ومن محالفتك ولا تسمع منى نصيحة ولا تفعل الا كل قبيحة وانا أقول لك اقتل هذا الغلام ولا تبقه فانا لا أريده ولا أشتهيه فقال له الملك وما السبب فى ذلك الشان يا حكيم الزمان فقال له اعلم يا ملك أنه متى اقترنت هاتان الشامتان على هذين الخدين نفذ دعوة نوح عليه السلام وصارت السودان عبيدا وخدام لاولاد ابنه سام فبشر بلادا الحبشة بالخراب والدمار وبأن ينقلع منها الآثار وأنت ان لم تقتل هذا الغلام وتسقيه كاس الحمام فاقتل بنتك والسلام وتستريح من العتب والملام (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقد أخذه الوجد والهيام وصرخ فيه وقال أيها الحكيم التعيس ياملعون أنت من ذرية ابليس وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ان بقى ما يهون على قتلها ولا أسقيها كاس فنائها وأما هذا الغلام فما وجب عليه شئ حتى أسقيه كاس الحمام ولكن أنا أفرق بينهما فى المنازل والاوطان وأجعل كل واحد فى مكان ولا أجعلهما من بعضهما بتقربان وقام الملك أفراح وأخذ بنته معه والغلام ودخل على زوجته فى القصر وأفرد لابنته مراضع ودادات يخدمونها ليلا ونهارا وعشيا وأبكارا وقد أفرد للغلام أيضا مراضع ودادات يخدمونه صباحا ومساء وقد سماه وحش الفلا لانه وجده الصياد فى البر والخلا وقعدوا على ذلك المرام مدة أيام فليوم من ذات الايام اذا بحاضنة وحش الفلا لا ما يشرب منه من المزيرة واذا هى تسمع قائلا يقول يا جارية هاتى وحش الفلا يتربى عندى مدة من الزمان والايام حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاثة أعوام (قال الراوى) فما ردت الجارية عليها جواب وما أبدت من خطاب فنادتها ثانى مرة وقالت لها ذلك المقال وثالث مرة قالت لها ان لم تضعيه فى هذا المكان يا ابنة الشيطان حتى آخذه طوعا آخذه كرها فعند ذلك خافت الجارية على نفسها من الالم وعلى الغلام فوضعته عند المزيرة وغابت ساعة وعادت فما رأت له خبر ولا وقعت له على جلية أثر فعادت على أثرها وهى فى هموم واتراح الى أن دخلت على الملك أفراح وأخبرته بذلك الخبر وما الذى جرى من الامر المنكر فاغتم لذلك الامر وتحير وأخذته الوساوس والفكر وقد أخبر الحكيم سقرديون بذلك الحال وما الذى جرى من الاعمال فقال الملعون الحمد لله على ذلك الفعل والعمل فقد ارتحنا منه ومن رؤيته ولولا انى طلبت من زحل ذلك الحال ما بلغنا منه الآمال وفرح بذلك الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد (قال الراوى) وقد تداولت الايام والشهور والاعوام وبان الحق اليقين بعد ثلاث سنين واتفق أن الملك أفراح لما نزل من القصر الى الديوان وصل الى المزيرة التى فى ذلك المكان اذا به يسمع من يقول يا ملك أفراح أبشر

بالسرور والافراح انا أخذت الغلام وحش الفلا ورببته عندنا فى البر والفلا ولولا انى شرطت على نفسى ثلاث سنين ما كنت جئت به ولكن حفظته من يدى واحترس عليه غاية الاحتراس من أحد يؤذيه أو يتعرض له بشئ يضره وكل من ضره بضر أهلكته وجعلت من الدنيا مرتحله واسكنته رمسه وأعدمه أهله وناسه ولم أخل أحدا يعرف له خبر ولا يقع له على أثر واعلم يا ملك أفراح ان هذا الغلام ملك ابن ملك همام وقد صار ابنى بالرضاعة وأنا اليه فى غاية الطاعة ثم ان الملك أفراح أخذ الغلام ودخل به على زوجته وخبرها بما جرى وما شاهد ورأى وكانت قدمت البنت شامة وقال لها يا أم شامة خذى هذا الغلام وحش الفلا لانه قد عاد الينا مقبلا فلما نظرته قامت من مكانها وأخذت الغلام على أحضانها وقبلته بين عينيه وامتزجت بفرح شديد ما عليه من مزيد (قال الراوى يا سادة يا كرام) وكان السبب فى أخذ وحش الفلا من هذا المكان وعودته به كما كان سببا عجيبا وأمرا مطربا غريبا وذلك ان قريبة لما رمته تحت الشجرة فى البر والقفار والسهول والاوعار وتركته وعادت الى الديار ولم تخف من العزيز الجبار جازت عليه ملكة من الجان وكان معها ابنت اسمها عاقصة وهى كأنها الشمس المضيئة وكان زوجها ملكا من الملوك الكبار يحكم على أقطاع وديار يقال له الملك الابيض وكان مسكنه بجبل القمر ومنبع النيل وقد عاش العمر الطويل وما رزق فى زمانه غير هذه الصبية التى كأنها الشمس المضيئة وسماها عاقصة وهى فى ثياب الحرير غائصة وكانت أمها قد اخذتها وسارت لبعض الاشغال الى أن جاءت الى تلك البرارى والدحوال فنزلت فى ذلك البر والاكام لتأخذ لها راحة وتأكل شيأ من الطعام كل ذلك بتقدير الملك العلام فنزلت وجلست تحت شجرة الشوك وأرادت أن تنام هناك واذا بها تسمع صوت ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير فاتت اليه وحنت عليه وأرضعته من لبنها فشرب حتى اكتفى وبعد ذلك تركته مكانه وأخذت بنتها وعادت الى زوجها وأخبرته بخبر ذلك الغلام الصغير وانها وجدته فى البر الاقفر وأرضعته وعادت على الاثر فلما سمع الملك الابيض من زوجته ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام ولامها على تلك الفعال وما عملته من الاعمال وقال لها ويلك أما تخشين المذلة والعار والذل والشنار كيف تفوتين ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير وهو اليوم صار ابنك وقد أرضعتيه من لبنك ثم انه غضب عليها وجود الحسام فى وجهها فلما رأت أم عاقصة ذلك الحال أخذتها الحيرة والانذهال وطلبت الجو الاعلى وسارت فى البرارى والتلال وهى تقطع السهول والقيعان الى أن وصلت الى ذلك المكان الذى كان فيه ذلك الغلام وقد أخذها الوجد والهيام فما رأت له خبرا ولا عرفت له اثرا وكان فى ذلك النهار أخذه الصياد وطلب الديار وأخذه الملك أفراح وجرى ما جرى مما سبق له الايضاح فصارت تدور عليه فى البلاد والبرارى والوهاد وتسلك البر والبطاح الى أن سمعت انه عند الملك افراح فسارت الى السراية وجرى ما جرى من الحكاية وأخذته وعادت طالبة جبال القمر ومنبع النيل وهى سائرة فى ابرام ونقض الى أن وصلت الى زوجها الملك الابيض وأخبرته بما جرى وتقرر ففرح بذلك واستبشر فصارت ترضعه كل يوم من لبنها وتربيه هو وابنتها وتداولت عليه الشهور والايام مدة ثلاثة أعوام فأخذته وعادت به الى الملك افراح كما ذكرنا وقالت ما قالت وأخذته منها كما وصفنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر

بعد

بعد الصلاة والسلام على خير ربيعة ومضر (قال الراوى) فلما أخذه الملك أفراح زالت عنه الهموم والاتراح وقال لزوجته نحن نفرد له محلا برأسه ونجعل له محلا لانفسه ونرتب له خدما يخدمونه ليلا ونهارا وعشيا وابكارا فأجابته زوجته الى ذلك فأفرد له محلا برأسه ووكل له غلمانا وخدما من عند نفسه وصار يراعيه ويربيه حتى صار له من العمر سبع سنين فاشتاق الى ركوب الخيل فأمر الملك أن يأتوه بمهر صغير فغابوا وعادوا ومعهم ذلك المهر فلم يعجبه ولم يرض بركوبه فأتوا له بجواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم يطوى الارض بالخبب تربية ملوك العرب فلما رآه أعجبه غاية العجب فركبه واعتدل فوق ظهره فطلب رمحا طويلا وسيفا صقيلا فأتوا له بكل ما طلب وقد أخذهم من ذلك الامر العجب وبعد ذلك نزل الى الميدان وتراهى مع الصبيان فصار يضرب هذا ويرمى هذا من على الحصان ويغلب هذا فى الميدان مدة من الزمان الى أن اشتد ذراعه واشتد باعه فصار ينزل كل يوم الى الميدان ويبادر الاقران ويقهر الشجعان ويتنكس الفرسان وكل من خرج اليه يندم ويتمنى أن يرجع وبنفسه يسلم وكل من بادر اليه قهره وكل من ضربه هشمه وبهره لانه كان من أولاد رجال أجلاد وفرسان أطواد الى أن صار فارسا من الفرسان وشجاعا من الشجعان وكان لما اشتهر فى الفروسية وفاق أهل زمانه فى المحاسن البهية اذا خرج الى بعض أشغاله يفتت كبد كل من رآه حتى نظمت فيه الاشعار وتهتكت فى محبته العبيد والاحرار وقد أجاد فيه بعض الشعراء حيث يقول

عانقته فسكرت من طيب الشذى * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما * أمسى بخمر رضابه متنبذا
أضحى الجمال بأسره فى أسره * فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
والله ما خطر السلو بخاطرى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجدا به وصبابة يا حبذا

(قال الراوى) فلما بلغ من العمر أربع عشرة سنة بلغ مبالغ الرجال واستدار ودب عذاره الاخضر وله شامات على خده كأنها أقراص عنبر كما أشار اليه الشاعر حيث يقول

أضحى ليوسف فى الجمال خليفة * فارتاع كل العاشقين اذا بدا
عرج معى وانظر اليه لكى ترى * فى خده علم الخلافة أسودا

(قال الراوى) فلما صار بتلك الحالة واستدار بخده العذار هوى الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص وصار لا يفترعنه ساعة واحدة فهذا ما كان من وحش الفلا ومنشئه وما جرى له فى تعلمه الفروسية والحرب والكفاح (ولما) ما كان من الملك أفراح فانه نزل ذات يوم من الايام الى الديوان وجلس على سرير ملكه ومحل عزه والغلمان والخدم وقوف بين يديه وحوله الامراء والشجعان وأرباب الدولة والفرسان واذا الحكيم سقرديون دخل عليه فلما رآه الملك أفراح قام اليه وتلقاه وأكرمه وحياه وأجلسه الى جانبه وصار كأنه من بعض أقاربه فقال الملك أفراح يا حكيم الزمان اما عندك خبر عن الامر الذى قد بان واشتهر فقال الحكيم سقرديون لماذا أيها الهمام القسور والبطل الغضنفر أخبرنى بذلك الامر والخبر فقال الملك أفراح اعلم يا حكيم الزمان ان الغلام وحش الفلا الذى جاء به الصياد من البرارى

والفعال وقد أخذته الجنية وقد أتت به الى حيث أخذته ثم قالت لى أنا أمه وصار ولدى فانى أرضعته وربيته فى بلدى فاحترس عليه ولا تدع أحدا يتعرض له و يؤذيه وكل من تعرض له باذية فانى اسقيه كأس المنية واخلى منه الديار والاوطان فلا يعرف له مكان فعند ماسمع الحكيم هذا الخبر كادت مرارته ان تنفطر وقال له اعلم انه ينبغى أن تبعد هذا الغلام عن البنت يا ابن الكرام ولا تقرب بعضهما من بعض ولا تقرب تلك البنت من ذلك الرجل فان فعلت ذلك يغضب عليك زحل وتفنى السودان من السهل والجبل (قال الراوى) فلما سمع الملك افراح ذلك المقال خدعه بالمحال وقال له انك على ذلك أيها الحكيم المفضال وقد تداولت الايام وصار اذا نزل الملك الى الديوان يأخذ وحش الفلا بيده و يجلسه الى جانبه بين أصحابه وأقاربه وقد تعود وحش الفلا على ركوب الخيل وخوض النهار والليل وصار كل يوم يخرج الى بر المدينة وكل من لاعبه يضربه فيبطحه و يجرح و يقتل كل من طلب اذيته صغيرا كان أوكبيرا صعلوكا أوأميرا فشكت أهل المدينة من هذا الغلام الصغير ودخلوا على الملك افراح وهم يشكون وحش الفلا اليه بعد ماقبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك هذا غلام صغير وما هو الا غلام فقير وفرح الملك به فرحا شديدا ماعليه من مزيد ولم يزل على ذلك الحال مدة أيام وليال الى ان كثرت عليه الشكايا من أذيته فى أهل المدينة ولم يستطع أحد أن يقف له فى طريق وكل من تعرض له بعد منه السعة و يحوجه الى الضيق فلما رأى الحكيم سقرديون تلك الفعال أخذته الحيرة والانذهال فاشتد غضبه وكربه وقساقلبه أكثر مما كان أول مرة واشتد به الغيظ والخبل ثم انه التفت الى الملك افراح وهو فى هموم واتراح وقال له أيها الملك الهمام ان لم تخرج من عندنا هذا الغلام وتطرده من بلادنا وتبعده عن أرضنا والا وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه ارسل مكاتبة الى أخى سقرديس بان يعلم الملك الاكبر سيف أرعد حاكم تلك الارض والفدفد بانك ربيت عدوا فى أرضنا وأنشأته فى بلادنا فيرسل اليك عسكرا جرارا كأنه البحر الزخار و يخرجك من أرضنا ويطردك من هذه المدينة فى ذلة واحتقار وينفرك الى أقصى الاقطار ويبعدك عن هذه الديار بعد ان يخرب ديارك ويقطع آثارك و يقول الناس كان فى هذه المدينة ملك يقال له افراح تشتت فى البرارى والبطاح (قال الراوى) فلما سمع الملك افراح من الحكيم سقرديون على هذا الكلام علم انه يقدر على ذلك المرام فاجابه الى ماقال وقال ياحكيم الزمان لا اخالفك فيما قلته من ذلك الامر والشان (قال الراوى) وقد ذكرنا ان الملك افراح فارس جحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان من تحت يد الملك سيف أرعد وهو حاكم على تلك البلاد وكان من جملة من تحت يده فارس شديد وقرم عنيد وهو شيطان فى صورة انسان يقال له عطمطم خراق الشجر وله منان اجرأ من تيار البحر وكان له حصن بعيد عن المدينة من جملة حصون الملك افراح فى ذلك البر والبطاح وبين هذا الحصن والمدينة مسيرة ثلاثة أيام للفارس فى البر والآكام وكان سبب تسميته خراق الشجر هو انه فارس عظيم وبطل جسيم وكان عنده فى ذلك الحصن بستان عظيم الشان فيه من الفواكه ألوان وفيه أشجار وانهار وكان فى ذلك البستان عشرة أشجار غلاظ كبار وكان اذا ركب على ظهر جواده يأخذ قنطاريته بيده و يضرب بها الشجرة من تلك الاشجار فيخرقها وقد شاعت فروسيته فى سائر البلاد

البلاد وقصدته الفرسان والاجناد وقد صار عند الملك افراح أعز من الاولاد وانه لما سمع من الحكيم ماذكرنا من المقال ارسل خلف عطمطم فى الحال رسولا من عنده يأمره بالحضور بين يديه لان الامر لازم اليه فسار الرسول ومازال يجد المسير فى البر الاقفر الى ان وصل الى حصن خواق الشجر فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له عطمطم من أين والى أين أيها الفارس الجحجاح فقال له الرسول من عند الملك افراح ليث الحرب والكفاح وبلغه ما حمل من الرسالة فأجابه عطمطم بالسمع والطاعة وقام وركب فى تلك الساعة وهو كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وأخذ من قومه جماعة من الشجعان وسار بهم يقطع البرارى والقيعان وهو سائر فى البر والبطاح الى ان وصل الى الملك افراح فقبل الارض بين يديه فقام له الملك افراح اكراما له وأجلسه الى جانبه واكرمه غاية الاكرام وزاد له فى الاحسان والانعام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع التفت عطمطم خواق الشجر الى الملك افراح الفارس الغضنفر وقال ياملك الزمان وفريد العصر والاوان لاى شئ أحضرتنى فى هذا الاوان هل لك عدو بغى عليك أو ملك من الملوك تعدى عليك حتى أسير اليه واقطع آثاره واخرب دياره أو احد عصى لك أمرا من سكان الارض والفدفد حتى أقتله ولو كان الملك سيف أرعد (قال الراوى) فلما سمع الملك افراح ذلك المقال أخذه الوجد والانذهال وقال له اعلم ياولدى ان هذا الغلام عزيز عندى وهو اعز من ولدى ومن أهلى وملكى فخذه معك الى حصنك واحتفظ عليه مقدورك وجهدك وأوصيك به فعامله بمقتضى الوصية لانى اعرف ان أخلاقك مرضية واكرمه غاية الاكرام وجد عليه بالاحسان والانعام وعلمه طرفا من شجاعتك وقوتك وفروسيتك وكان هذا الكلام عند غياب الحكيم سقرديون أخى الحكيم سقرديس الملعون فعند ذلك اجابه خواق الشجر بالسمع والطاعة وأخذ الغلام من عند الملك افراح وسار يقطع البرارى والبطاح وما زال سائرا هو ومن معه من الفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أشرف على حصنه فتلقاه قومه لما سمعوا بخبره وسلموا عليه ودخل الى الحصن ومعه وحش الفلا وقد تعجب من حسنه جميع ذلك الملا فقال له قومه وما هذا الغلام أيها البطل الهمام فقال لهم هذا أخذته ولدى وأريد ان اعلمه الفروسية بما قدرت عليه من جلدى وصار عطمطم كل يوم يركب ظهر الحصان وينزل به الى الميدان ويعلمه الحرب والطعان وهو كأنه الاسد الغضبان وصار يعلمه أبواب الحرب والطعن والضرب والفروسية والشجاعة والقوة والبراعة والصد والرد والاخذ والاعطاء مدة من الزمان الى ان كمل لوحش الفلا من العمر خمس عشرة سنة وقد صار متعلما من خواق الشجر أبواب الحرب كله الذى فوق ظهور الخيل والذى على وجه الارض (قال الراوى) ففى ذات يوم من الايام قال له خواق الشجر الفارس القسور ياوحش الفلا فقال له لبيك ياابى قال له ياولدى انك ملكت الشجاعة والقوة والبراعة وتعلمت أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب ولكن قد بقى باب واحد فقال وحش الفلا وما هذا الباب ياابن الاماجد قال له قم معى ياولدى وانظر العجب فقاما وسارا الى ان أتيا الى شجرة تقل عشى الماشى فى ظلها ساعة وعلوها ينقطع منه السحاب خلقة الملك الوهاب ولها ورق مثل ورق الموز ولها زهر مثل رائحة المسك الاذفر وهى عالية عن جميع ما حولها من الشجر وعندها تسع شجرات يقارب نباتها فى النظر وفى كل شجرة منها طاقة مخروقة فقال

وحش الفلا يا مولاى وما هذه الخروق التى فى هذه الاشجار وحق زحل ان هذا شئ يحير الافكار فقال له اعلم يا اعز من أولادى انى أركب على ظهرى جوادى واحمل على الشجرة واطعنها بهذه القنطارية فأخرقها وأميل عليها فأمزقها وبهذا سميت خراق الشجر وأنا اسمى الاصلى عطمطم البطل القشم فقال له وحش الفلا يا أبت أنت الذى خرقت هذه الشجرات وفعلت بها هذه الصفات قال نعم وحق زحل الذى فى السموات فقال وحش الفلا قم يا أبى اخرق شجرة وفرجنى ما تفعل بها من الفعال المنكرة فقال له حبا وكرامة فعند ذلك قام خراق الشجر كأنه أسد قسور وركب صهوة جواده واعتد بعدة جلاده وأخذ قنطاريته بيده ووقف بعيدا فى الخلا والتفت الى وحش الفلا وقال يا ولدى انى أظن ان سعدى قد رحل وسعدك قد اقتبل فقال له وحش الفلا اعطنى هذه القنطاريه وانظر ما أصنع بها فى البريه فأعطاها له فأخذها وحش الفلا وحمل على الشجرة التى قد كان حمل عليها خراق الشجر وطعنها واذا بسن القنطارية نفذ من عقب الشجرة قدر شبر كامل فمد يده وجذب القنطارية فأخرجها من غير علاج مع جرى الجواد فى ذلك البر والوهاد وبعد ذلك رجع وحش الفلا من وقته وساعته وطعن الشجرة ثانيا من خلفها ومد يده الى جهة السنان فأخرجها مع جرى الحصان فى ذلك البر وهذه القيعان وقد صار وحش الفلا يطعن هذه الشجرة من مكان ويخرج القنطارية من مكان آخر حتى جعل فيها أربعين خرقا ولم يتعب من ذلك الامر ولم يأخذه رعب فقال له خراق الشجر يا ولدى اطعن هذه الشجرة وأومأ له الى شجرة من الكبار فى تلك البرارى والقفار وكانت هذه الشجرة مقدار عشرة أشجار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أجابه الى ذلك فى الحال واستراح ساعة من الزمان فى ذلك المكان وقام وركب ظهر الحصان وأخذ القنطارية بيده وهو فرحان ونادى وقال يا زحل أنا وحش الفلا وطعن تلك الشجرة بحيله والقوة فنفذت من الشجرة وجاءت فى سور الحصن وخرجت منه الى الخلاء وهى كأنها حجر منجنيق وقد وقع من حجر السور الكثير من طعنة ذلك الفارس النحرير (قال الراوى) فلما نظر العبد خراق الشجر تلك الفعال أخذته الحيرة والانذهال وتعجب من هذه الاعمال فرمى تاجه من على رأسه وقلع نعليه من رجليه ولطم على رأسه حتى تقعقعت جملة أضراسه ولطم بيديه على خديه حتى برز الدم من عينيه وامتلأ بغضب شديد ما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال يا زحل هذا ولد زنا وتربية خنا وقد ربى فى أرضنا وبلادنا ثم انه التفت الى وحش الفلا فى الحال وهو لا يعى ما يقول ولا ما قال من شدة ما نزل عليه من الغيظ والخبال وقال له ما أدراك لعلك أن تكون أنت الذى على يديك انفاذ دعوة نوح عليه السلام واعلم يا غلام ان هذه الارض ما هى أرضك ولا ارض أبيك ولا جدودك من قبلك يا غلام بل هى أرضنا وبلادنا من قديم الايام من مدة جدنا حام وأما أنت فاخرج من أرضنا يا ابن الشام وفى أى وقت وجدناك أو أدركناك قتلناك فلا كنت ولا كان مثلك ما كان ولا عمرت بمثلك أوطان يا قرنان يا ابن ألف قرنان (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وغضب من هذا الشان وترك الحصان وخرج هاربا والنجاة طالبا وهو ماش على الاقدام يقطع البرارى والآكام وسار فى ذلك البر الاقفر ودمعه على خديه يتحدر وسار وهو ينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ونفسك

ونفسك فز بها ان ناب ضيم * وخل الارض تنعى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

(قال الراوى) وسار يومين بعد ذلك فى البرارى والقفار وهو يقطع السهول والاوعار بالليل والنهار وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وينوح على نفسه بعد العز والدلال وقد صار فى هذا الحال وعلى ما جرى له من العبد ابن الانذال ومازال على ذلك وهو لا يعلم أين هو سائر فى هذه المفاوز والمحاجر فلما كان فى اليوم الثالث عند الصباح أشرف على غار فى ذلك البر والبطاح فقصد اليه ومال نحوه فسمع فيه صوت انسان قاعد فى ذلك المكان وما عنده انسان لا انس ولا جان فتعجب وحش الفلا من ذلك الشان وقال فى نفسه ادخل الى ذلك الغار عند ذلك الرجل الجبار عسى أن تجد عنده شيأ من الزاد تسد به رمق الفؤاد ثم انه تقدم الى ذلك الغار وهو وحيد فى ذلك البر والقفار فرأى من داخله رجلا أعجميا شنيع المنظر يطير من عينيه الشرر فتقدم وحش الفلا اليه وأومأ بالسلام عليه فلما رآه ذلك العجمى وهو وحيد وما هو من أرض العبيد قال له من أين والى أين فقال وحش الفلا يا مولاى أنا رجل غريب عن الاوطان وقد رمانى الزمان بالحرمان فى ذلك البر والمكان وقد صرت فى هذا الحال بعد العز والدلال وقد تحكم فى أولاد الاماجد أولاد اللئام وأخس الاعابد ولى يومان ليل ونهار وأنا سائر فى البرارى والقفار لا أعرف أى طريق أسير فى ذلك البر العفير الى أن أتيت ذلك المكان ودخلت عليك فى ذلك الغار ولولاك كنت هلكت فى تلك البرارى والقفار ثم ان وحش الفلا بكى وان واشتكى وأنشد يقول

جن الظلام ودمعى زائد المدد * والوجد من قوة النيران فى كبدى
سلوا الليالى عنى وهى تخبركم * انى حملت جبال الغم والكمد
أبيت أرعى نجوم الليل من ولهى * والدمع منهمل العبرات كالبرد
وقد بقيت وحيدا ليس لى أحد * من مثل صب بلا أهل ولا بلد

(قال الراوى) فلما سمع العجمى ذلك الكلام تعجب من ذلك النظام وتبسم فى وجهه وقد زالت عنه الآلام وقال له يا ولدى قضيت الحاجة وحق النار ذات الشرار وأنا لى مدة انتظرك فى ذلك الغار فى الليل والنهار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذه الانذهال وقال يا مولاى ولاى شئ ذلك الحال فقال له العجمى اعلم يا ولدى أنى رجل عبد لهب وقد قرأت شيأ كثيرا من الكتب فرأيت فى ذلك الغار كنزا وهو فى ذلك المكان من قديم الزمان وعليه الخدم من الجان وفيه سوط من الجلد مطلسم وعليه الخدم فى ذلك البر والآكام ولا أحد يأخذ ذلك السوط من دون الملا الاغلام يقال له وحش الفلا غريب يأتى من ذلك البر والخلا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذه الانذهال وتعجب من هذه الاحوال وقال له يا مولاى وما منفعة ذلك السوط فقال له ذلك العجمى اعلم يا ولدى انى افهم علوم الاقلام وأعرف ما يأتى من الاحكام فرأيت فى بعض الكتب التى عندى وهى

عن أبي وجدي صفة كنز في ذلك الغار وهو في هذه البراري والقفار وفيه سوط مطلسم شغل
الحكماء الكبار وهو أمضى من السيف البتار وان ضرب به شخص قتله لوقته وساعته
وما رأيت أحدا ناله من بين ذلك الملا الاعلام يقال له وحش الفلا ولي في ذلك الغار يا ابن الاخيار
مدة من الزمان وأنا منتظرك الى ذلك الاوان والآن اتضح الحق وبان وأنت أعز من أهلي
والاخوان فانزل ياولدي الى ذلك الغار وائتني بالسوط يا أشطر الشطار وأنا أطل لك جميع
المهالك التي في ذلك الغار بأسماء لا أحد يعرفها الاكابر ولا صغار فأجابه وحش الفلا الى ما أراد
من الآثار ونزل في ذلك الكنز الذي في ذلك الغار وقعد عبد لهب العجمي وهو يهمهم ويدمدم
ويقرأ ويعزم ساعة من النهار من بعد ما قال له ان السوط معلق على سرير من العاج مصفح
بالذهب الوهاج (قال الراوي) ولما ان نزل وحش الفلا في ذلك المكان خاف على نفسه من شرب
كأس الحمام لكنه حمل نفسه على الهلاك والهوان لاجل ما هو فيه من الذل والاحزان وسار
الى أن وصل الى ذلك السرير واذا عليه حكيم كبير فمد يده وأخذ السوط من على رأسه وعاد راجعا
الى وراه وهو لا يصدق بالنجاه الى أن وصل الى باب الكنز ونادى على العجمي قضيت الحاجة
ياسيدي وحق زحل في علاه فناداه عبد لهب وقد أراد أن يخدعه بالمحال والكذب ناولني اياه
فأنت عندي اليوم أعز من روحي وولدي فقال له وحش الفلا أطلعني الى الخلا وخذه مني في
البر والبعد فأنا لك من جملة العبيد ولكنه قال في نفسه لابد أن أقتل ذلك العجمي الغدار عابد
اللهب والنار وآخذ أنا ذلك السوط الذي ما حازه ملك من الملوك الكبار ثم انه بعد ذلك مد اليه
العجمي يده وجذبه والى فوق أصعده وقال له ياولدي أنت أعز من قلبي وروحي التي بين
جنبي وأين ذلك السوط يا ابن الاخيار أرني اياه بحق النار فخاف وحش الفلا على نفسه من
الهلاك والبوار وأن يغدر به في ذلك الغار ويقتله وعلى الارض يجندله ويسكنه رمسه ويعدمه
أهله وحسه فقال له يامولاي لا تأخذ ذلك السوط الا بعد طلوعنا من ذلك الغار في ذلك البر
والقفار ثم انه شاغله الى أن ملك منه فرصة وضربه بذلك السوط الذي هو أمضى من السيف
البتار واذا برأسه عن جسده قد طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوي) فلما
رأى وحش الفلا ذلك الحال فرح بذلك السوط الذي ما حازه أحد من الرجال وقد دخل عليه
السرور والافراح في تلك البراري والبطاح وزالت عنه الهموم والاتراح وقد سار بعد ذلك من
هذا المكان يقطع البراري والقيعان مدة يومين وفي اليوم الثالث عند اشراق النهار وهو سائر
في البر حتى أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان مبنية بالصخور والاحجار عالية
الاسوار تحير في صفتها النظار مكينة الجدار وأبواب هذه المدينة كلها مغلقة وهي في الهواء
شاهقة مفوقة وأهلها الجميع كلهم محصورون على الاسوار وهم النساء والرجال والصغار وهم
يبكون بدموع غزار على ما جرى لهم من الآثار وهم لابسون السواد والحداد وحالهم كحال
الذي فقد الاهل والاولاد وهم في هموم واتراح وبكاء ونواح ونظر مقابل هذه المدينة كومين
وعلى كل كوم خيمة منصوبة خيمة تدل على ان من داخلها عروسا والثانية تدل على ان فيها
حزنا وبوسا (قال الراوي) فلما نظر وحش الفلا الى ذلك الشان أخذته الحيرة والهيمان وقصد
بخيمة العروس لينظر ما فيها من الناس ويزيل عن قلبه الهم والباس ومازال قاصدا الى تلك

الخيمة

الخيمة الى أن وصل اليها فرأى من داخلها أجمل عروس وهى مزينة بسائر الملبوس وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها الشاعر جميل هذه الابيات

أشرقت فى الدجى فلاح النهار * وأنارت من فوقها الاشجار
من سناها الشموس تشرق والانجم تزهو وتزهر الاقمار
تسجد الكائنات بين يديها * حين تبدو وتهتك الاستار
واذا أومضت بروق حماها * هطلت من دموعها الامطار

(قال الراوى) فنظر اليها وحش الفلا فوجدها تبكى بدموع غزار تنحدر على خدودها وهى تبكى على الاهل والجيران وفرقة الاصحاب والخلان وتذم الزمان الذى رماها بالحرمان بعد الامن والامان وانها بنت ملك وسلطان وتزوج بها عفريت من الجان وهى تنشد وتقول

بليت بما لم يكن فى الحساب * ومن بعد عزى ذقت العذاب
سأصبر رغما على جور دهر * فكم خبث الامر حينا وطاب
عسى الصفو يهدى الى نسل حام * ينالون عزا بقدر مهاب
عسى بطشة الدهر فى نسل سام * يصيرون فى الناس مثل الكلاب
شكوت الى الدهر ما حل صبرى * وقد كان صبرى يهين الصعاب

(قال الراوى) وبعد ما فرغت البنت من ذلك الشعر والنظام بكت بدموع سجام وقد نظرت قدامها الى وحش الفلا وهو غلام أمرد كأنه حسام مجرد وأيضا نظر اليها وحش الفلا نظره أعقبته ألف حسره وقد رأى لها خالا أخضر على خدها مثل الذى على خده ولكن صعب عليه ما نالها من بكائها وعويلها وقد سلبت قلبه وملكت خاطره ولبه وغيبت ذهنه وهيجت شوقه وحزنه فأشار اليها ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

بديع الحسن ما هذا التجنى * ومن أغراك بالاعراض عنى
حويت من الرشاقة كل معنى * وحزت من الملاحة كل فن
وأجريت الغرام بكل قلب * ووكلت السهاد بكل جفن
وأعلم ان شأن الغصن يجنى * فيا غصن الاراك أراك تجنى
وعهدى بالظباء غدت أسارى * وأسرى فى يد الظبى الاغن
وأعجب ما أحدث عنك انى * فتنت وأنت لم تشعر بانى
فلا تسمح بوصلك لى فانى * أغار عليك يا ذا الظبى منى
ولست بقائل مادمت حيا * فتب قلبى الى كم ذا التمنى

(قال الراوى) فلما سمعت الصبية ذلك الشعر والنظام زاد بها الوجد والغرام الى وحش الفلا الهمام لما نظرت فيه من حسن القوام فزاد بها أيضا العشق والهيام فقالت له أيها الشاب المليح الذى وجهه بدر يخجل المصابيح بحق الذى أنشاك وخلقك وسواك من أنت ومن أين أتيت فقال لها أنا اسمى وحش الفلا وقد أتيت من ذلك البر مقبلا وأنا من مدينة الملك أفراح وأنت من أنت يا ست الملاح ومن فى سفك دم العاشق ما عليها جناح فقالت له اعلم يا سيدى انى

اسمي شامة بنت الملك أفراح صاحب هذه الارض والبطاح وحاكم هذه المدينة التي تراها قدامنا والذين على الاسوار أقاربنا وأهلنا (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وغاب عن الوجود وبقي في صفة مفقود لما سمع انها ابنة الملك أفراح صاحب الرايات والبنود وهو الذي رباه وهو صغير مولود (قال الراوي) وكان السبب في ذلك سببا عجيبا وأمرا مطربا غريبا يتحير فيه أرباب الفنون وكان ذلك كله من الحكيم سقرديون لما خالف الملك افراح قوله ومارضي يطاوع هواه وميله ويقتل وحش الفلا ويرميه في البطاح فاغتاظ من الملك افراح فصار يدبر في مكره ودهائه وخبثه وغدره وأراد أن يرسل لاخيه النحس الملعون سقرديس حكيم الملك سيف أرعد حاكم تلك الارض والفدفد ويخبره بان هذا الامر الذي قد تجدد من الامور الكبار ويفعل ما يحب ويختار فخرج من المدينة وقد سار يقطع البراري والقفار فبينما هو سائر اذ اعترضه في طريقه صاحب من أصحابه وهو كاهن خبيث مكار يقال له عبد نار فوجده متغيرا مغتاظا فسأله عن حاله وما الذي جرى له فقال له الحكيم سقرديون يا كاهن الزمان ان الملك أفراح ربى غلاما أبيض اللون كأنه مصباح ليس هو من جنسنا ولا يشبه لوننا فلما كبر وانتشى ودرج ومشى خرج نارا محرقة وصاعقة مبرقة فخفت أن يكون على يديه انفاذ دعوة نوح فقلت له أخرج الغلام من ارضنا ولا تتركه في بلادنا والا أقتله وعلى الارض أجندله فخالفني في مقالي وعارضني في أحوالي واحضر نائبا من نوابه وهو من تحت يده على بلاده وهو شجاع وقرم مناع كأنه الهزبر اذا زمجر وله جنان أجرأ من تيار البحر يقال له عطمطم خراق الشجر وقال له خذ هذا الغلام يا ابن حام وعلمه الفروسية والشجاعة والقوة والبراعة وأنا مرادي يا حكيم الزمان اخبر ملك الحبشة والسودان بهذا الامر والشان فقال له الكاهن وما مرادك أن تفعل من الافعال وما الذي تريده من الاعمال فقال له مرادي أن أفرق بين الملك أفراح وبين ابنته وأريد تزايد همه وحسرته فان الغلام على خده شامة والبنت على خدها أيضا شامة ومتى اقترنت هاتان الشامتان فأشرف بلاد الحبشة بالخراب وزعق فيها البوم والغراب (قال الراوي) فلما سمع الكاهن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له أزل عن قلبك الآلام والاسقام وانظر مني العجب يا ابن الكرام فانا أفرق بينهما في هذا الاوان في مدة يسيرة من الزمان ثم ان ذلك الكاهن قام من وقته وساعته بعدما أزال عن قلب الحكيم سقرديون عظيم حسرته وكان أكبر ساحر شيطان في صورة انسان ودخل بيت رصده ومحل خبثه وعدده وعزم وهمهم ودمدم باسماء تعرف وأسماء لا تعرف واذا الارض قد انشقت واهتزت وارتجت وخرج منها مارد عظيم جسيم شنيع الخلقة هائل المنظر يطير من عينه الشرر فقال له الساحر أقسمت عليك بالذي جعلك أكبر المردة الكبار منهم والصغار ان تخرج من وقتك وساعتك وتبذل مجهودك وهمتك وتمضي الى مدينة الملك افراح وتبدل سرورهم بالهموم والاتراح وازعق عليهم زعقة منكرة حتى يخرجوا اليك ويجتمعوا عليك صغيرهم وكبيرهم وأميرهم ومشيرهم ويقفوا بين يديك ويسألونك عن حالك وأي شيء جئت فيه من أعمالك ويقولوا لك أخبرنا بما أنت طالبه منا وما الذي أقدمك علينا فقل لهم أنا أريد منكم أن تخرجوا الي بنت ملككم وهي بنت الملك أفراح

صاحب تلك الارض والبطاح وان يلبسها أعظم الملبوس وان يزينها بأفخر الزينة ويخرجوها خارج المدينة في خيمة عظيمة وفي غد أجيء وآخذها من عندكم وانصرف الى سبيلي من أرضكم وان لم تفعلوا ذلك أقلع آثاركم وأخرب دياركم وأخرب مدينتكم واشتتكم في البر عن بكرة أبيكم (قال الراوي) فلما سمع المارد ذلك المقال أجابه الى ما طلب في الحال وقال له سوف تنظر ما يسرك قال وكان في ذلك الزمان وذلك العصر والاوان الانس يصحبون الجن والجن يصحبون الانس ويتحدثون معهم ولا يفزعون منهم ولا يعمون بعضهم عن بعض ويظهرون على وجه الارض الى زمن ظهور سيد الملاح ورسول الملك الفتاح سيد الانام ورسول الملك العلام الذي ظهر من بين زمزم والمقام وابطل عبادة الاوثان والاصنام ببركة دين الاسلام وابطل السحر والكهانة ببركة الشفيع في العصاة يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فعند ذلك خرج المارد من بين يديه الى الخلا وطلب الجو الاعلى وذلك المارد يقال له المختطف ثم انه علا في هبوب الرياح ونزل على مدينة الملك افراح وحام حولها وطاف في جوانبها وصرخ عليهم صرخة منكرة اهتزت لها الجبال وخافت من تلك الزعقة النساء والرجال وشابت لهولها الاطفال وزعزعت لها الجبال والآكام وكادت أسوار المدينة تسقط وتنهدم من شدة صرخته وعظيم زعقته وأظهر لهم بروقه وصواعقه فوقع في قلوبهم الخوف والفزع وارتجت المدينة باهلها وفزع فرسانها وأبطالها ونساؤها ورجالها وخافوا الخوف الشديد الذي ما عليه من مزيد فخرجوا من المدينة الى البر والبيد وأقبلوا على ذلك المارد الشيطان في تلك البراري والقيعان وقالوا له أيها المارد المريد والشيطان العنيد والعارض الشديد ما شأنك وما تريد فقال لهم اني أريد منكم أن تزينوا شامة بنت الملك افراح بافخر الزينة والملبوس وتحلوها وتجلوها مثل العروس وتخرجوها في خيمة عظيمة كبيرة خارج المدينة حتى أعود اليها غدا وآخذها وأتزوج بها وأروح الى حال سبيلي عنكم وأرحل من دياركم وان لم تفعلوا ذلك أهلكتكم عن آخركم وخربت مدينتكم على رؤسكم (قال الراوي) فلما سمع أهل المدينة ذلك الكلام المتاح زال عنهم السرور والافراح ودخلت عليهم الهموم والاتراح ودخلوا في الحال على الملك افراح وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا له أما سمعت يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ما قاله ذلك المارد الشيطان فقال لهم سمعت يا قوم ما قد جرى في ذلك اليوم ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وحزن حزنا عظيما على ابنته شامة وتندم على ما جرى له غاية الندامة فقالوا له يا ملك الزمان وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان لم تعط ابنتك شامة لهذا المارد الشيطان وتخرجها اليه في البر والقيعان أخذها منك غصبا وان زاد الامر علينا أخذناها منك وسلمناها اليه يأخذها ويروح عنا ويرحل عن بلدنا وقد اتفق أهل البلد على هذا الكلام (قال الراوي) فعند ذلك قام الملك افراح على قدميه وهو لا يعرف ما بين يديه من شدة الغيظ الذي نزل عليه وسار من وقته وساعته الى القصر وطلب زوجته وهي أم شامة فأتت وهي باكية حزينة وأخبرها بما جرى من المارد وأهل المدينة وحكى لها ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على باطنه وظاهره فعند ذلك لطمت أم شامة على وجهها وشقت ثيابها وتباكت عليها جواريها وحزن النساء والرجال والبنات والاطفال على ما جرى من ذلك الحال وحزن

أهل المملكة أجمعين حتى غشي عليهم من شدة حزنهم لان أباها وأمها ما كان معهم غيرها ثم انهم بعد ذلك اشتغلوا بزينة الملكة شامة بنت الملك افراح باطيب الزينة كالعروس ولبسوها احسن الملبوس رغما عن أنفهم مما جرى ونزل عليهم وباتوا تلك الليلة وهم في هموم واتراح وبكاء ونواح وهم قاعدون عندها يتودعون منها حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فامر الملك افراح ان ينصبوا خيمة لابنته التي هي اعز من روحه وجثته على تل عال وخيمة على تل ثان ففعلوا ما امرهم به وقد تودع منها أبوها وأمها وأهل مدينتها وما زالوا معها حتى ادخلوها الخيمة وتركوها في ذلك بالحسرة والندامة وعادوا راجعين وعليها باكين وأما أمها فرجعت هي ومن معها من النسا وهي في هموم وأسا الى الخيمة الثانية وهي في حزن وعد يد وبكاء شديد ما عليه من مزيد وأما الملكة شامة فانها جلست في الخيمة حتى يأتي المون فيأخذها وصار أهل المدينة فوق الاسوار الكبار منهم والصغار وهم منتظرون ما يحل بالملكة شامة وما يجري لهامع الجني المختطف من الآثار وكيف يصنع بها في ذلك البر والقفار ويقولون يا أهل ترى يقتلها أو يأخذها وأما الملكة شامة فقعدت في هذه الخيمة وهي تبكي على ما نزل بها من البلاء وتستغيث بمن بسط الارضين ورفع السماء وعلم آدم الاسماء فبينما هي كذلك اذا أقبل عليها وحش الفلا فوجدها وهي تبكي وتنشد الاشعار كما ذكرنا فاستخبرها عن حالها فاخبرته بما جرى لها كما وصفنا وتعرفوا ببعضهما في هذه الساعة لانهما كانا يسمعان ببعضهما ولا هو يراها ولا هي تراه فسلما على بعضهما سلام الاحباب اذا كانوا غياب ثم قال لها وحش الفلا خبريني ثانيا بالخبر واطلعيني على جلية الاثر فاخبرته الملكة شامة بما وقع من ذلك الملعون الحكيم سقرديون والساحر المفتون والمارد الجبار وما جرى لها من الاخبار (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذته الحيرة والانذهال وقال لها يا قرة العين والروح التي بين الجنبين يا حبيبة قلبي لا تخافي ولا تفزعي فان قصدي ان أتى ذلك العفريت الشيطان أن أريك ما أفعل به من الامر الشان وأكون لك فدا من كل سوء وردي وان أتى ذلك المارد المريد من ذلك البر والبيد قلعت عينيه وأخذت روحه من بين جنبيه كل ذلك يجري وأهل المدينة تنظر وترى ويتعجبون من الامر الذي طرا ويظنون ان وحش الفلا هو المارد جاء يأخذها ويرجع عائد فبينما هما يتحدثان مع بعضهما في ذلك الكلام واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر والجو اظلم والقتام خيم من شدة خفقان اجنحة هذا المارد وبعد ساعة انجلى الغبار وبان للنظار وظهر من تحته ذلك المارد الجبار وقد أقبل من البر والقفار وحط يده على هذه الخيمة وقلعها من الارض ورمى بها الى خلفه ثم نظر المارد الى وحش الفلا وهو قاعد بجنب الملكة شامة في الخلا فزاد به الغيظ ونزل عليه البلا والتفت اليه وزعق عليه وقال يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا ما الذي حملك على جلوسك عند عروسي وزوجتي وأنسي وأنا جئت آخذها عندي يا قطاعة الانس لا كنت ولا عمرك كان ولا عمرت بمثلك أوطان يا قرنان يا ابن ألف قرنان ثم ان المارد صاح عليه صيحة مزعجة ارتجت لها الجبال والاودية والتلال فارتعدت فرائص وحش الفلا وأحس ان الارض غارت به من دون الملا من شدة هذه الصيحة وعظم هذه الزعقة وتفككت مفاصله ولكنه جلد نفسه وقوى قلبه وشد عزمه ونظر الى هذا المارد فرأى

خلقته

خلقته شنيعة وذاته قبيحة مريعة وله رجلان كالصوارى ويدان كالمدارى وفم كالزقاق ومناخير كالاباريق وقدمان كأنهما تل من تراب وأذنان كل واحدة كالباب فلما نظره وحش الفلا على هذه الصفة وهذه الخلقة المخوفة مع ما سمع منه من غليظ الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقوى قلبه وقام على رجليه ومشى على قدميه وقد سحب السوط المطلسم الذى أخذه من العجمى عابد النار ووجده فى المغار لانه أمضى من السيف البتار وأيضا سيوف الانس لا تقطع فى الجن الا اذا كان مطلسما من قديم الزمان فانه هو الذى يقطع فى الاعوان (قال الراوى) فمد المارد يده اليه ليأخذه ويقبض عليه فضربه وحش الفلا بالسوط المطلسم ضربة جبار مع انه من الصغار لكن له جنان أجرأ من الليث الهصار فوقعت الضربة على يده اليسار فنزلت الى الارض فى البر والقفار كأنه نشرها بمنشار أو قسمها ببيكار فعند ها صاح المارد آه وآه قتلتنى يا قطاعة الانس ويا ردىء الجنس يا ولد الزنا وتربية الخنا وأخذ يده المقطوعة من على الارض وحملها تحت ابطه وارقها محل القطع خوفا ان يخرج الدخان لان الجن لا يسيل له دم لانهم خلقوا من النيران باذن الرحيم الرحمن الذى خلق الانس والجان ثم ان المارد المختطف نشر أجنحته وطار من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الاخبار (وأما) ما كان من أهل المدينة الذين على الاسوار فانهم لما نظروا الى ذلك الحال أخذتهم الحيرة والانذهال وتعجبوا من هذه الاحوال وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصاحت أهل المدينة بالفرح والسرور وازالة البؤس والشرور والهموم والاتراح ودخلت عليهم المسرات والافراح وفرحت النساء والبنات وزالت عنهم الهموم والحسرات وفتحت الابواب وخرجت النساء والشباب والبنات والاطفال والفرسان والرجال وخرج الملك افراح وقد زادت به الافراح وهو ملهوف الفؤاد هو وجميع دولته وأهل مملكته وعسكره ورعيته ومعهم مخاليق الزعفران وقد صار المغنون يغنون من أبواب المدينة حتى وصلوا الى خيمة الملكة شامة ونثروا على رأس وحش الفلا المنثور ودخل عليهم الفرح والسرور وكان ذلك يوما مشهور وفرح أبوها بذلك وأخذها بالاحضان وقبلها بين الاعيان ثم انه التفت الى وحش الفلا وهو من الفرح قد امتلا وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له لاشلت يداك ولا شمتت بك أعداك وفرح بهما فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه بعد ذلك أخذهما من ذلك البر وسار ودخل المدينة وطلع القصر وأمر بالزينة فى المدينة فزينوها بافخر الثياب وفرحت الرجال والشباب (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الحكيم سقرديون فانه قد حضر من عند الكاهن وكان قد رجع من عند المارد المختطف فوجد المدينة مزينة بأحسن زينة ورأى الناس ضجة ورنة وسمع جميع أهل المدينة يتحدثون بما فعل وحش الفلا مع المارد فى البر والخلا فاغتاظ الحكيم سقرديون ونزل عليه الغم والهون واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد ولطم على وجهه ونتف لحيته وأخذه الغضب والضجر وكادت مرارته ان تنفطر ودخل بيته وهو باك ودمعه على خديه يتحدر وقد لحقه الذل والخبل اذ لم يبلغ ما يريده من الامل هذا ما جرى للملعون المفتون الحكيم سقرديون (وأما) ما كان من الملك افراح فانه افرد لوحش الفلا حجرة برسمه وخلع عليه خلعة سنية تساوى الفا ومية وطلعت الملكة شامة وهى مسرورة بخلاصها من ذلك الجنى

الدوار على هذا الفارس الكرار والبطل المغوار وقد أملت أن تكون له من جملة الجوار وقد أمر الملك أفراح بذبح الذبائح وترويج الطعام ونصبت الولائم اكراما بخلاص ابنته من المختطف وأمر المنادي أن ينادي في المدينة بجمع الصغار والكبار والنساء والرجال والفرسان والابطال وان يحضروا وليمة الملك أفراح وأن يكونوا مجتمعين عند الصباح ويأكل من سماط الملك الخاص والعام مدة ثلاثة أيام ويأخذوا كفاية بيوتهم وما يليق بهم من أكلهم وشربهم فحضروا وأكلوا كفايتهم ثلاثة أيام ودعوا للملك بالعز والانعام وزالت البؤس والاسقام وهم في هناء وسرور والكاسات عليهم تدور وهم في ضحك ولعب وانشراح وهناء وسرور وأفراح حتى انقضت الولائم وقد رتعت فيها جميع العالم (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر الملك أفراح وما جرى له من الايضاح (وأما) ما كان من ابنته شامة التي كأنها مصباح فانها تولع قلبها بذلك الغلام لما خلصها من الجواري والأكام وهو كأنه البدر التمام فقامت تلك الليلة قائمة على الاقدام مما حل بها من العشق والغرام وتمشت بعد ان نام وهجم الليل والظلام حتى أقبلت الى حجرة وحش الفلا وكان أيضا وحش الفلا قد أحبها لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقد تمكن حبها في قلبه وأخذت بعقله ولبه وهو لا يحدث عنها اصطبار مما حل به من الامور الكبار وهو غائب العقل محتار متفكر فيما يفعل من الافعال وكيف يخاطب أبوها بذلك السؤال ولما زاد عليه الحال أنشد وقال الصلاة على باهي الجمال

يا بعدنيك من غنج ومن كحل * وما بقدك من ميس ومن ميل
وما بثغرك من خمر ومن شهد * ومن رضاب شفا من سائر العلل
ان الذي حل بالاحشاء من وهج * أحلى من الامن عند الخائف الوجل

(قال الراوي) وكانت شامة واقفة تسمع ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام فدخلت وسلمت عليه وجلست بجانبه فلما رآها فرح بها وصارت تحدثه ساعة من الزمان وقد زاد بالاثنين العشق والهيمان ثم التفتت اليه وقالت له يا وحش الفلا بحق زحل في علاه ان كنت تحبني كما ذكرت في شعرك وحبي تمكن من قلبك أصبح اطلع الديوان واخطبني من أبي بازين الفرسان بحضرة أرباب دولته ورؤس مملكته لانك أنت أقرب الي وأحسن من الغريب لدي وان لك علي الجميل والاحسان لانك قد خلصتني من الجان بعد الهم والاحزان ونجيتني من الهلاك وسوء الارتباك واني صرت عتيقة سيفك وأمة تخوفك فقال لها وحش الفلا يا حبيبة القلب ويا منية الصب لك علي السمع والطاعة وسوف أفعل ما ذكرتيه من المقال فعند ذلك ودعته ورجعت الى حجرتها وقد زاد بها غرامها ثم انهم باتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقام وحش الفلا من المنام وهو زائد الوجد والغرام وتوجه الى الديوان وسلم على الفرسان فلما نظره الملك أفراح رحب به وأجلسه بجانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه ولم يزل جالسا حتى انفض الديوان ومنعه الحياء من التكلم بين الشجعان في أمر الخطبة والزواج وما اتفقوا عليه من ذلك المنهاج ومضى كل واحد الى منزله عند أولاده وأقاربه فلما كان في الليلة الثانية جلس وحش الفلا في حجرته وقد زادت همومه مع حسرته فاذا بالاميرة المليكة شامة داخلة اليه فسلمت عليه وقالت له لأي شيء ما خطبتني من أبي بين أهلي وأقاربي في هذا اليوم

ومنعت

ومنعت العتب واللوم فقال لها يا حبيبة قلبي وروحي التي بين جنبي استحيت منه فقالت له هل عندك الحياء يا سيدي وحش الفلا فقال لها نعم ولكن في غداة غد افعل ذلك ولو كان سببا للهلاك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة من الزمان وودعته ومضت الى حال سبيلها وخلت حجرتها وأما وحش الفلا فانه قعد حتى أصبح الصباح فقام ودخل على الملك أفراح فوجد الديوان تكامل بأرباب الدولة فلما رآه الملك حياه وأكرم مثواه وجلس الى جانبه وصار يتحدث هو واياه الى أن انفض الديوان وانصرفت الفرسان وقام وحش الفلا ودخل حجرته على حسب ما جرت عادته وهو متفكر في ذلك الحال وما الذي يقوله من المقال (قال الراوي) فبينما هو كذلك واذا بشامة داخلة عليه فسلمت وجلست بجانبه وقالت له الى متى هذا الحيا يا سيدي وحش الفلا قم قابل أبي وابذل مجهودك واخطبني والا وكل واحدا يتكلم عنك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة زمانية ومضت الى حال سبيلها فلما كان عند الصباح دخل وحش الفلا على الملك أفراح فوجد الديوان متكاملا بالفرسان وأرباب الدولة مجتمعة في ذلك المكان وسقرديون حاضر في ذلك المجلس فوقف وحش الفلا وثبت جنانه والقوى فناداه الملك وأمره بالجلوس فقال لبيك يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ثم انه زمزم وترجم وتأخر وتقدم وأحسن ما به يتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك وما حاجتك يا غلام حتى أهم واقضي لك قوام يا ابن السادات الكرام فقال وحش الفلا جئتك خاطبا وفي كريمتك راغبا فلا تردني خائبا في الست المصونة والجوهرة المكنونة الست شامة (قال الراوي) فلما سمع الحكيم سقرديون ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام ولطم بيده على رأسه حتى تنعنعت أضراسه ونتف لحيته وشق لباسه فقال له الملك ما بالك أيها الحكيم والسيد الكريم تفعل هذه الفعال وما الذي جرى عليك من الاحوال فقال له الحكيم هذا الذي كنت أخاف منه فانه لابد منه وانه متى اقترنت الشامتان بعضهما ببعض فأبشر بخراب الديار وبلاد الحبشة والسودان بالهلاك والخسران والذهاب من هذه الديار والأوطان ويصيرون عبيدا وغلمان فقال له الملك ما الذي تقوله يا حكيم الزمان وهو بالامس خلصها من المارد الشيطان وهي في البراري والقيعان وكافى أشد الاحزان فأبدل خوفنا بأمان فقال له قل له انها مسلمة الامر لحكيمها فاخطبها منه فهو ينعم لك بها ويزوجك اياها عن قريب وأنت أولى من الغريب فاجابه الملك الى ذلك الامر والمقال والتفت الى وحش الفلا في الحال وقال يا ولدي أنت أعز من خطب وأجل من فيك رغب ولكن أنا أعلمك وأقول لك على شيء فيه اصلاح لك ولها هي مسلمة أمرها الى حكيمها (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام والتفت الى الحكيم وقال يا حكيم الزمان اني جئتك خاطبا راغبا في ابنة الملك أفراح فلا تردني خائبا فقال الحكيم بمكره وخداعه وخبثه ومحاله بخ بخ يا فارس الزمان ان شامة لك من جملة الجوار وأنت لها يا فارس الاقطار ولا تتزوج بغيرك أبدا وزحل ينصرك على الاعدا ولكن أنت تعلم ان البنات لهن مهور خصوصا أولاد الملوك وبنات الملوك مهرهن غال وكثير أيها الفارس الغضنفر فقال وحش الفلا يا حكيم الزمان اطلب مني ما شئت بين هؤلاء الفرسان وكل ما طلبت من المهر يأتي اليك ويحضر بين يديك فقال له لا نطلب منك لا مالا

ولا نوال ولا نوقا ولا جمال وانما الذى نطلب فى مهرها أن تأتى به الى عندى هى رأس عبد يسمى سعدون الزنجى فقال وحش الفلا وأين مكانه الذى هو ساكن فيه وأوطانه قال له هو فى قلعة تسمى قمة الثريا وهى فى ذلك البر والآكام وبيننا وبينها مدة ثلاثة أيام وان لم تأت لنا برأس سعدون لم يصر لك عندنا زواج فقال وحش الفلا لك على ذلك ولو سقيت شراب المهالك وانفض المجلس على مثل ذلك ونزل وحش الفلا فى حجرته وهو متفكر فى قضيته (قال الراوى) هذه السيرة العجيبة وما حوت من الامور الغريبة ان هذا الفارس الذى قال عليه الملعون الحكيم سقرديون الذى يسمى سعدون فارس شديد وبطل صنديد وقرم عنيد وقد شاعت فروسيته فى بلاد الحبشة والسودان وخافته جميع ملوك تلك البلدان وكان تحت يده ثمانون عبدا اشداء جلاد لا يخافون من الموت ولا يرهبون من الفوت وكان سعدون هذا فى نفسه جبار لا يطاق يلقى عسكرا بمفرده ولو كانوا عشرون الآف فاق وكان يقطع الطريق على القوافل وينهبها ويقتل نساءها ورجالها وجميع المسافرين والتجار يخافون صولته ويخشون سطوته فوصل خبره الى السلطان حاكم بلاد الحبشة والسودان الملك الاكبر سيف أرعد فصعب عليه وكبر لديه فجهز خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وأرسلهم مع حاجب من حجابه فخرج اليهم سعدون وهو كأنه المجنون وعبيده من حواليه والعسكر تنظر اليه فهجم على الخمسة آلاف فارس فكسرهم وفى البر شتتهم ووصلوا الى الملك الاكبر وأخبروه بالخبر فتعجب من ذلك العبد الجبار وما فعل من الآثار فجهز له عسكرا ثانيا فكسره فجهز له عسكرا جرارا كأنه البحر الزخار وهم ثلاثون ألف فارس من كل مدرع ولابس وهو فى الحديد غاطس وسيرهم الى سعدون الزنجى فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ونظر الى كثرتهم دخل هو وأبطاله الى قلعته وقفلها عليه فلم يقدروا عليه لان قلعته كانت على سن جبل عال وهى مليحة البنيان مشيدة الاركان ولها ممشى موصلة الى الطريق لا تسع الا فارسا واحدا وهذه القلعة مسلطة على هذه الممشى فلا أحد يقدر ان يجور عليها ولا يصل اليها فلما أطمأن قلبه وأمن من الهلاك على نفسه بالعصيان على الملوك وعلى كل غنى وصعلوك وصار له رعب فى قلوب الناس من الحبشة وغيرهم من الاجناس لانه قوى الاساس صعب المراس وما أراد الحكيم من وحش الفلا بذلك الا تعجيل هلاكه وسوء ارتباكه (قال الراوى) ثم ان وحش الفلا دخل الى حجرته وقعد متفكرا فيما جرى من الكلام الى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واذا بشامة أتت اليه ودخلت عليه وقالت له ايش هذا الضمان الذى ضمنته على نفسك وانما أراد هذا الملعون أن يسكنك رمسك ويعدمك أهلك وجنسك وقتلك وهلاكك فقم نخرج أنا وأنت من هذه الارض والبلدان الى أرض غيرها بعيدة عن الاوطان ونعيش تحت يد ملك من ملوك الزمان فى هناء وأمان الى ان نموت ولا نعيش فى هذا المكان فى الذل والهوان فقال لها معاذ الله ان آخذك سفاحا وانما آخذك نكاحا فلما سمعت شامة ذلك الكلام تركته وقامت وهى واقفة على الاقدام ومضت وهى مغتاظة مما حل بها من الاسقام وأما وحش الفلا فانه ماذاق طعام ولا شرب فى ليلته مدام ولا ذاق طعم المنام مما حل به من الشوق والغرام وخاف أن يراه الملك أفراح بعين النقص والهوان فقام من وقته وساعته من ذلك المكان وشد جواده

ولبس

ولبس عدة حربه وجلاده وخرج فى ظلام الليل يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وقد زاد به الغرام والعشق والهيام وهو سائر فى البر والآكام وهو مع ذلك ينشد ويقول

أرجو وآمل أن الشمل يجتمع * ما كان لى فى حياتى بعدكم طمع
أقسمت ما فى فؤادى غير حبكم * والله ربى على الاسرار مطلع

(قال الراوى) وصار بعد ذلك يقطع البرارى والبطاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فاقبل على وادى فسيح ومروج فيح فظهر عليه من ذلك البر والوهاد ومن ناحية تلك البلاد فارس شديد وعلى جسده الزرد النضيد وهو لابس الحديد معتقل برمح مديد وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو راكب على جواد أصفر فى لون الذهب الاحمر شديد العصب تربية ملوك العرب مضيق اللثام مقبل من ذلك البر والآكام وهو يتمايل على ظهر الجواد كأنه أسد من الآساد فلما رأى وحش الفلا صاح فيه وقال الى أين ياولد الزنا وتربية الامة اللخناء خذ ما أتاك وأبشر بهلاكك وفناك فقد جاءك الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر يانذل ياغدار مثلك يسير وحده فى البرارى والقفار ثم ان ذلك الفارس مد الرمح اليه وزعق وانطبق عليه فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال وما قاله ذلك الفارس من المقال أخذته الحيرة والانذهال وصاح فى جواده فخرج من تحته كأنه البرق اذا برق أو الريح اذا خفق وانطبق على ذلك الفارس الجبار فى تلك البرارى والقفار وتطاعنا بالاسمر الختار وتضاربا بالسيف البتار وانطبق الاثنان كأنهما بحران متلاطمان وتقاتلا قتالا شديدا وطلع عليهم الغبار وما زالا على ذلك العيار الى ان انتصف النهار فغضب وحش الفلا من طول المقام فى ذلك البر والآكام وذلك الفارس يعيقه عن بلوغ المرام فحمل عليه كأنه أسد الآكام وزعق فيه زعقة عظيمة اهتزت لها الجبال والاودية والتلال فادهشه وحيره وضربه بعقب الرمح فى صدره فقلعه عن مركبه فنزل وحش الفلا عن ظهر الجود فى ذلك البر والمهاد وتقدم الى ذلك الفارس وركب على صدره وحط الخنجر على نحره وأراد ان يذبحه ويقتله وعلى الارض ان يجندله فصاح عليه ذلك الفارس أمسك يدك أيها الفارس الصنديد والبطل الشديد فانك تندم من حيث لا ينفعك الندم ويفوتك الخير والنعم وتمسى فى البؤس والنقم فقال وحش الفلا لاى شئ ياقرنان ياابن ألف قرنان وتحير من ذلك الامر والشان فقال له ذلك الفارس الجحجاح يافارس الارض والبطاح أبشر بالسرور والافراح وازالة الهموم والاتراح انا الملكة شامة بنت الملك افراح (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام غاب عن الوجود وبقى فى صفة مفقود وقال لها ولاى شئ فعلت هذه الفعال فقالت له حتى أجربك فى القتال وأرى فروسيتك وقوتك وشجاعتك فرأيتك فارس الزمان وسيد الشجعان ولكن خذنى معك وفى صحبتك لا تعاون انا واياك على قضاء حاجتك وبلوغ أمنيتك فقال لها لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى لئلا يقال لولا شامة بنت الملك افراح ما قدر وحش الفلا على سعدون الزنجى فقالت له الا تأخذنى معك فقال لها لا يكون ذلك ولو شربت كاس المهالك (قال الراوى) فرفعت شامة رأسها الى السماء وقالت يامن رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد أوقع وحش الفلا فى شدة لا يخلصه منها الا أنا ثم انها تركته وسارت فى البر والآكام وقد زاد بها العشق والغرام

فأنشدت هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

الى متى هـذا الصدود والجفا * فيما جرى من أدمعي ما قد كفى
ان كنت بالهجران تقصد عامدا * ان يشتفي الحاسد ها هو اشتفى

(قال الراوي) هذا ما كان من شامة وأما ما كان من وحش الفلا فانه سار طالب القلعة باقي هذا اليوم والثاني والثالث حتى أشرف على القلعة عند اختلاط الظلام ومازال سائرا حتى أتى باب القلعة فوجده مقفولا فوقف حيران في ذلك الليل المهول لا يدري ما يصنع واذا هو بعس خيل تصهل في ظلام الليل مقبلة من البراري والقيعان وهي سود في لون القطران وعليها رجال كأنهم العقبان فاختبأ وحش الفلا في جانب من ذلك البر وقد سترها الظلام بقدرة الملك العلام الى ان وصلوا وقربوا منه فوجدهم عشرين من العبيد وهم ابطال صناديد ناهبين قافلة من تلك الاراضي والبيد وجميع ما فيها من الاموال ورجالها مربطين على خيلهم بالحبال وهم يصعدون في البراري والتلال فلما وصلوا الى باب القلعة اختلط بهم وحش الفلا فعند ذلك دقوا باب القلعة ففتح لهم فدخلوا جميعهم ودخل وحش الفلا معهم الى ان توسطوا القلعة فبركوا الجمال ونزلوا ما عليها من الاحمال ونزلوا الرجال عن ظهر الخيل والبغال والكل مشدودون بالحبال فلما حطوهم طلع العبيد القصر مثل الشياطين فوقف وحش الفلا ينتظرهم فلم ينزل احد لا أبيض ولا أسود فقال في نفسه اذا كانوا هم لم ينزلوا الى ذلك المكان فأنا أطلع اليهم وأبذل فيهم الحسام اليمان فتقدم الى الموضع الذي طلع فيه السودان فاذا هو درج الوان فطلع أول درجة فزاغت من تحت قدمه فنزل يهوي في مهوى بعيد بكابس فيها بكر وحبال طوال واذا بخطاطيف من اليمين وخطاطيف من الشمال فغرزا في خواصره حتى كادا ان يقطعا جنبيه وكلما داس الى أسفل تغرق الخناجر في وسطه حتى كاد أن يهلك ويعدم نفسه فخطا بيده على الخناجر وخفف رجليه عن المكابس التي تحته وصار يتحرك ليخلص فلم يقدر على ذلك فأيقن انه هالك فشكا حاله الى من يعلم سؤاله وبكى وان واشتكى وصار يستغيث بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا خائفا من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذي مد الثرى
ان المقدر كائن يا سيدي * فلك الامان من الذي ما قدرا

(قال الراوي) فبينما هو كذلك وقد أيقن بشرب كاس المهالك واذا بشخص أقبل من صدر الحصن وناداه لا بأس عليك يا بطل الزمان وقسورة الاعيان ثم ان ذلك الشخص تقدم اليه وخلصه مما هو فيه وقلع الخناجر من خاصرتيه فناداه وحش الفلا أخبرني أيها الفارس الجحجاح من أنت يا أسد البطاح يا من أزلت عني الهموم والاتراح وأبدلت خوفي بالسرور والافراح فناداه ذلك الشخص وبسره باح أنا الملكة شامة بنت الملك افراح فقال لها يا قرة عيني قد استجاب الله دعائك حتى خلصتيني من الاشراك فقالت نعم فقال لها وكيف جئتي الى هذا المكان وسرتي في البراري والقيعان يا سيدة النسوان فقالت له تبعت أثرك خوفا عليك من هذه المهالك لانك ما تعرف لهذه القلعة مسالك فاختلطت بالعبيد كما فعلت يا سيدي ووقفت انظر ما تفعل وما الذي تدبره من العمل فوجدتك قد وقعت في هذا الفخ المنصوب فجئت وخلصتك من الكروب

الكروب وأنا الآن بصحبتك فاذا أردت الصعود على أى درجة فجسها قبل ان تصعد عليها فاجابها وحش الفلا الى سؤالها لانه رأى رأيها صواب وأمرها الايجاب فجعل وحش الفلا السيف فى يده وذبابه الى أعلى ورأسه الى أسفل وصار يجس به الدرج ويدق عليها وكل درجة أقبل اليها يبصرها ويجسها فان كانت ثابتة يدوس عليها وان كانت غير ذلك يتأخر عنها حتى وصل الى رأس السلم فوجد البسطة تلعب من أعلاها وأسفلها فالتفت الى شامة وهى الى جانبه لا تقدر ان تفارقه وقال لها افتح أعلى وفتح أسفل وما الذى يجينا من الوحل وانى أظن انه قد فرغ الاجل ولم يبق بعضنا من بعض أمل فقالت له هل أنت تقدر أن تضع يدك فى الحائط من ههنا وتنقلب فتصير فى الدهليز فاجابها وفعل ما أمرته فصار فى أعلى المكان ثم انها انقلبت فصارت عنده وتبدل خوفهم بأمان فوجد دهليزا واسع المكان وهو رخام كله من قديم الزمان فرأوا باب القصر وهو عظيم يزيل الهموم والحصر وله مصراعان مصراع مقفول والثانى مفتوح والنور طالع منه فوقف وحش الفلا خلف المصراع المقفول ونظر بعينه فرأى ثمانين عبدا صفين متقابلين أربعين يمينا وأربعين يسار وهم كانهم العمار وفى صدر الايوان عبد قاعد كأنه شيطان أو من بعض عفاريت سيدنا سليمان وهو كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد بدماغ قدر القبة المبنية ووجه قدر الصانية بعينين كأنهما شعلتان وشفتين كأنهما دلوان وزنود مثل زنود الفيل وهو عريض طويل (قال الراوى) وهذا العبد هو سعدون الزنجى ثم انه التفت الى من حوله من العبيد وقال لهم بكلام مثل الرعد القاصف أو الريح العاصف ياعبيد السوء ايش فعلتم بالاسارى من الهوان وما الذى أنزلتم بهم من الذل والخسران فقالوا له انهم فى أسفل الحصن أيها البطل الهمام والاسد الضرغام فقال لهم ربما يكون رباط أحدهم ضعيفا فيقطعه ويخلص أصحابه فيمسكون سلم القلعة فيهرموا أحدا منكم ان ينزل لان أذنى قد طنت وعينى رفت فلا بد أن يقوم أحد منكم فينظر خبر الاسارى فلما سمع العبيد من مقدمهم ذلك المقال وثب منهم عبد كانه جبل حل من عقاله وأجابه الى ذلك الحال وقال ياسيدى انا أكشف لك الخبر وأتيك بجلية الاثر وحط يده على سيفه وطلب دهليز القصر ليزيل عن المقدم الهموم والحصر فنظره وحش الفلا وهو قائم على قدميه وقادم عليه فارتكن الى جانب الحائط وصبر عليه حتى صار عنده وبين يديه فضربه فوق كتفه الايمن فخرج السيف من تحت ابطه الايسر اسرع من لمح البصر فسحبته شامة الى جانب الحائط فابطأ خبره على سعدون فبقى كانه مجنون فقال للعبيد انى أرى صاحبكم ما ظهر له خبر وأظن انه مات واندثر فليقم أحد منكم ينظره ويأتينى بخبره فخرج الثانى فضربه وحش الفلا بالسيف على عاتقه فاطلعه يلمع من علائقه فجرته شامة الى جانب رفيقه فلما ابطأ على سعدون خبره قال ما هذا خبر خير وما أظن الآن للعبيد صادا يصطادهم ثم انه صاح على عبد ثالث وقال له قم انظر رفقاءك وائتنى بخبر أصحابك واخوانك فخرج العبد حتى صار عند وحش الفلا فضربه فقتله وعلى الارض جندله فجرته شامة عند رفقائه فلما ابطأ خبرهم عليه صاح سعدون على العبيد وقال لهم قوموا فابصروا اخبرا اخوانكم فقالوا له أنت جعلتنا غنما للجزار قم أنت بنفسك وانظر هذه الاخبار (قال الراوى) فعندها قام سعدون وهو كانه الاسد الغضبان أو الجمل الشارد عن الاوطان وقام معه جميع العبيد وحطوا

أيديهم على سيوفهم وصعبوها وقد أوقدوا الشموع وأمسكوها فقال وحش الفلا في نفسه لم يبق لي في هذا الوقت استتار عن هذا العبد الجبار وهؤلاء الذين معه الاشرار وما ينجيني من الهلاك والبوار الا السيف البتار ثم انه وقف في وسط الدهليز واذا بالعبد المتقدم نظر وحش الفلا وهو واقف في الظلماء والسيف في يده يلمع كأنه النجم حين يطلع والعبيد حوله مقتولة وعلى الارض مجدولة فأخذته الرجفة وصار يرتعد مثل السعفة فقال له رفقاؤه ما الذي دهاك وما الذي جرى عليك تراك قد توقفت عن الخروج فقال لهم هذا الصياد الذي اصطاد اخواننا من خارج هذا المكان وما أظن الا انه عامر هذه الاوطان قد ظهر لنا بالاخوان وهو واقف مثل النمر الحردان فتوقفت جميع العبيد عن الخروج فقال لهم سعدون وهو بما نزل به مغبون ان لنا في هذا المكان مدة من الزمان وما نرى أحد اتعدى علينا الا انس ولا جان ثم انه قفز وصار قدام العبيد وصرخ وقال يا هذا أظهر نفسك وبين لنا خبرك ان كنت من فرسان هذا الزمان أو من بعض فروخ الجبان ما شأنك وما تريد منا وما الذي أقدمك علينا فأجابه وحش الفلا وقال له يا قرنان أنا من الانس لا من الجان وجئت آخذ راسك وأخمد انفاسك وأهدم أساسك وأعود بالسرور والافراح وازيل عن قلبي الهموم والاتراح لاني جعلت رأسك مهر زوجتي شامة بنت الملك أفراح (قال الراوي) فلما سمع العبد سعدون ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال له وما تكون شامة ومن يكون الملك أفراح لا كنتم ولا كان ولا عمرت بكم أوطان ولكن أنت لي وأنا لك لانك جئت بسعيي فقال له وحش الفلا قد جئت بسعيك والآن أقتلك وفي هذا القصر أجندلك فعندها قال سعدون للعبيد لا يتقدم أحد منكم يدخل بيني و بينه فندم حتى أبصر نفسي مع هذا الانسان وأبدل عزه بهوان ثم انه التفت الى وحش الفلا وقال في أي مكان تحب ان تقاتلني وبأي موضع أردت أن تحاربني فقال له ندخل الى ذلك القصر قال نعم ما رأيت فعند ذلك دخل العبد ودخلت العبيد جميعهم ودخل وحش الفلا من ورائهم ووقف في وسط القصر ثم دخل سعدون في مخدع من مخادع القصر وخرج منه وهو مثل أسد من حديد أو كأنه قطعة من الجلاميد وهو يزمجر ويبربر بلغة العبيد فلما رأى وحش الفلا ذلك العبد وهو مقبل عليه وقد طلع الزبد على شدقيه وهو من كبر جثته قد ملأ ذلك المكان استقبله وحش الفلا كأنه الاسد الغضبان وهو ينشد ويقول

نظرت بعيني ذات حسن وبهجة * فأورثني ما شمته كل حسرة
وخلصتها من شر كيد عدوها * وقطعت زنده بفائق همتي
ورمت بها التزويج ثم خطبتها * فجاد أبوها لي بأرغب حالة
فافسد ذا سقرديون بمكره * جزاه المهيمن كل شر ونكبة
وقال اذا ما رمت يا ذا افتياتنا * بهامة سعدون ائت ياذا بسرعة
فقلت له كل الذي تطلبونه * سأحضره في الحال من غير مهلة
وسرت مجدا في السرى وسأتني * برأسك يا سعدون مهر حبيبتي
ولا بد لي مما ذكرت حقيقة * ولو خضت غمرات المنون بقوتي
سأوردكم يا آل حام مواردا * من الموت يصلاها الجبان بغصة

بوحش

بوحش الفلا أدعى وانى أخو الفلا * مبيد الاعادى والئام بشدقى

قال الراوى فلما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام وسمع سعدون ذلك الكلام وان لم يعرف ما يبديه من المرام أقبل اليه وهجم عليه وحمل الاثنان على بعضهما وهما كانهما جبلان راسخان أو بحران متلاطمان وزاد الشر بينهما وغا وتكعلا بعراو دا امما واشرفا على الهلاك والفنا وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تثلمت وزاد بهما القلق وكثر عليهما العرق ولم يزالا فى قتال وكفاح حتى زهقت من أبدانهما الارواح وبقيا أشباحا بلا أرواح فاختلفت بينهما ضربتان صائبتان وكان السابق بالضربة سعدون وهو كانه المجنون مما نزل عليه من الهموم والغبون لانه رأى من وحش الفلا حربا يحير النظار ورآه فارسا ثقيل العيار فلما نظرت شامة تلك الضربة صائبة وهى غير خائبة خافت أن تصيبه فتقتله وفى ذلك القصر تجندله وخافت على وحش الفلا من القتل والقهر وهى واقفة خارج القصر لان هذا العبد قد طلع فى بلاد الحبشة مثل صاعقة محرقة وداهية ممزقة وهو آفة من الآفات وبلية من البليات وكان مع شامة خنجر يلقط الحصا عن الحجر فامسكته من قبضته وحررت ذبابته على يد سعدون وحذفته وكان الاثنان متداخلين فى بعضهما فدخل الخنجر فى يد سعدون فانحلت عروق يده وانحلت قوته وعزمه وكان اذ ذاك وحش الفلا داخلا عليه بالضربة ليسقيه بها كأس النكبة فلما نظر السيف طار من يده وقد انحل عزمه وجلده رد يده بالضربة عنه والتفت وحش الفلا وراءه وقال لشامة لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولا شمتت فيك أعداك وبلغك الرب القديم مناك ثم قال له خذ سيفك يا سعدون وقاتل به ولا تقل وحش الفلا أخذنى غدرا فأنا ما آخذك الا بالحق بين الخلق فقال له سعدون يا بطل الزمان وزين الشجعان أنت لما التفت الى وراءك بعد ما رجعت السيف بين يديك فمن كنت تحدث من الناس يا زين الجلاس فقال له وحش الفلا لا تخاطبنى بهذا المزاح فأنا كنت أخاطب المليكة شامة بنت الملك أفراح فقال له يا فريد العصر أهى معك خارج القصر فقال له نعم فقال له سعدون صح عليها تدخل فعندها وحش الفلا صاح وقد زاد به السرور والافراح ادخلى يا ست شامة يا بنت الملك افراح فدخلت اليهما حتى صارت عندهما (قال الراوى) فلما نظرها سعدون اشتغل سره وحار أمره والتفت سعدون الى وحش الفلا وقد نزل عليه الهموم والبلا فوجد شامة الى جانبه وهى تحادثه وتلاعبه فقال لها سعدون قد ضاقت الدنيا على أبيك حتى لا يطلب مهرك الا رأسى فقالت له شامة على قدر ما اشتهى طلب لا تطل المقال والخطب ودونك والقتال والحرب والطعن والضرب فلما سمعه وحش الفلا وهو يكلم شامة بذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال له دع عنك هذا الكلام يا ابن اللئام وخذ سيفك يا ابن الانذال ودونك الحرب والقتال والطعن والنزال فقال سعدون معاذ الله يا سيد الابطال ان أقاتلك بعد هذه الفعال وانك تكرمت على بالاحسان والانعام فصار قتالك على حرام لانك قدرت وعفوت ثم ان سعدون أدار يده وراءه وأمال رأسه اليه وقال يا فارس الزمان ويا ابن الشجعان فى يوم الحرب والطعان اضرب راسى واهدم أساسى بين أهلى واجناسى وخذها وروح الى حال سبيلك وعد سالما وادخل على زوجتك بين أهلك وعشيرتك فقال له

وحش الفلا ان كان قولك صحيحا وكلامك رجيحا فاخرج معى الى خارج القلعة فى تلك الارض والبقعة فاجابه سعدون الى ذلك المقال والتفت الى العبيد وقال لا احد منكم يخرج معى الى القفار لا نظر ما يجرى على مع هذا الغلام الجبار فاجابوه الى ما اراد من الآثار ونزل وحش الفلا وشامة بنت الملك افراح ونزل سعدون وهو فى هموم واتراح وخرج الثلاثة الى البر والبطاح وامر سعدون بقفل الباب بينه وبين العبيد الانجاب وطلعوا على اعلى السور يتباكون على على استاذهم وينتحبون على سيدهم ﴿قال الراوى﴾ ولما خرجوا الى البر والقفار والسهول والاوعار التفت سعدون الى وحش الفلا وهم الثلاثة فى البر والخلا وقال ايها البطل الهمام والاسد الضرغام ومبيد الاعداء اللئام بالحسام الصمصام فى الارض والبقاع هل لك فى الصراع فقال له نعم فقال سعدون نتصارع ثلاث مرات فى تلك الجبال والفلوات فكل من غلب صاحبه فى الثلاث مرات كان الحاكم عليه وحكمه اليه ان شاء يقتله وان شاء يأسره وان شاء يطلقه ويعفو عنه فاجابه وحش الفلا الى ذلك المقال وقلعوا ما كان عليهم من آلة الحرب والقتال وصاروا فى سراويلهما بعد ما قلعوا ثيابهما ورموا ما كان فى ايديهما من سلاحهما وهجم كل واحد منهما على صاحبه واخذ يلاكمه ويضاربه فكانوا كانهما شجرتان ثابتتان وجرى بينهما عجائب واهوال اكثر مما جرى بينهما من الحرب والقتال وقد نظر سعدون الى وحش الفلا فوجده نحيف الجثة فطمع فيه لاجل خفته وما هو فيه من رشاقته فهجم عليه واراد ان يوصل الاذية اليه وحطيده فى جنبه ورفعه عن الارض على زنده والقاه واراد بذلك ان يعجل فناه ويعدمه الحياة واذا بوحش الفلا نزل واقفا على قدميه كانه الاسد بين يديه فقال وحش الفلا فى نفسه وقد ايقن ان ذلك الجبار يسكنه فى رمسه كيف الخلاص من هذا الامر العسير والخطب الكبير وزاد به الغيظ والحنق وسال عليه العرق وبان فى وجهه الغضب من رفع سعدون على زنده فى ذلك البر والهضب فدام شامة حبيبة القلب ثم ان وحش الفلا هجم عليه وتشابك هو واياه ودخل فيه ومد وحش الفلا يديه الى خلف اذن سعدون وهو لا يعرف ما بين يديه ومكن اصابعه فى اذنيه وقرص بهمته عليه فنزل الى الارض يهوى كانه صخر من الاحجار الكبار وهو مرمى كانه شجرة من الاشجار فقال وحش الفلا فى نفسه ما كل مرة تسلم الجرة هذا شخص عظيم الخلقة وانا نحيف الجثة والرشقة فلربما يقهرك وعلى تلك الارض يجندلك ويقتلك انت ومحبوبتك وانت ما ملت من الدنيا امنيتك ولكن اذبحه وآخذ راسه واعدمه اهله وناسه وامضى الى حال سبيلى واعود الى اهلى واطلالى ﴿قال الراوى﴾ فلما صار سعدون مطروحا على الارض والمهاد وقال وحش الفلا ما خطر بباله من الايراد هجم وحش الفلا عليه وقعد على كتفيه وسحب خنجره بيده واراد ان يعجل عليه ويقطع راسه من بين كتفيه فقال له سعدون ارجع عن هذه الفعال ولا تعمل هذه الاعمال فتندم بحيث لا ينفعك الندم هذه الاولى بقى عليك مرتان فلما سمع وحش الفلا من سعدون الزنجى ذلك المقال استحى من هذه الاحوال وقام من عليه ووقف على قدميه وقام ايضا سعدون اليه وعادوا الى المشابكة والملاكمة والمعاركة فقهره وحش الفلا الثانية ثم عادوا ثالث مرة الى ما هم عليه من القتال والصراع فى ذلك البر والبقاع فاحس وحش الفلا فى نفسه بالتقصير مع هذا البطل الضرير الذى كانه بعير فاستعان

برب الارض والسماء الذى علم آدم الاسماء ومد الى سعدون يده فى مراق بطنه وكبش عليه بحكم التقريط على كليتيه فوقع الى الارض واغمى عليه فبرك عليه وحش الفلا وسل خنجره فى ذلك البر والتلال وحطه على منبت شعره فأيقن سعدون بهلاكه وعدمه فقال ياسيدى وحش الفلا انت فريد الدهر والعصر أتريد أن تذبحنى ذبح البقر فى ذلك البر والحجر فرفع يده عن رقبته وقام عنه من وقته وساعته فعندها قام سعدون وقعد ومد يده وراءه وقال له اضرب رأسى هكذا تكون الرجال ياسيد الفرسان والابطال (قال الراوى لهذه الاحوال) فلما سمع وحش الفلا من سعدون هذا المقال استحى أن يقتله فى ذلك البر والتلال ومن عليه بالاطلاق مما كان فيه من ضيق الخناق ورمى وحش الفلا السيف من يده بعدما كان عول على قتله كل ذلك بحكم الملك الديان الرحيم الرحمن مكون الاكوان الذى يصير سعدون الزنجى ومن معه من العبيد السودان عبيدا وغلمانا لوحش الفلا فارس الزمان وفريد العصر والاوان على طول الايام والزمان حتى يصير من أهل الايمان ويبيد أهل الكفر والطغيان مع هذا الفارس المعمان ويعبد الملك العلام على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ويصير من أهل الاسلام وسنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه ونرجع الى سياقة الحديث باذن الملك المغيث (قال الراوى) ثم ان وحش الفلا لما رمى السيف من يده واستحيا أن يقتله لما سمع منه مقاله قالت له شامة وصاحت عليه ايش هذه الفعال ياسيد الرجال اضرب راسه واهدم أساسه وأخمد أنفاسه وأعدمه أهله وناسه وخذها ودعنا نمضى الى حال سبيلنا ونعود من ههنا الى أوطاننا ونجتمع باهلنا وتتزوجنى ونعيش فى سرور وهنا فقال لها وحش الفلا وقد نزل عليه من كلامها البلا ياهذه مثل هذا البطل أقتله وعلى الارض أجندله لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى ثم انه أقبل على رأس سعدون الزنجى يقبلها وقال له قم يابطل الزمان لا بأس عليك من هذا الامر والشان فثار سعدون كأنه مجنون أو بعير حل منه عقاله وقد تبلبل خاطره وباله وأخذ وحش الفلا بالاحضان وقبله ما بين الاعيان وقد صفت منهما القلوب من الهم والكروب وأراد وحش الفلا أن يعود الى دياره ويرجع الى أرضه وأمصاره فحلف عليه سعدون وشدد فى الايمان والاقسام انه لا يعود حتى يأكل الطعام ثم انه صاح على العبيد الذين على الاسوار أن يفتحوا الباب فنزلت العبيد وفتحوا الباب وهم كأنهم أسد الغاب ودخل سعدون الزنجى ووحش الفلا الى جانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه والملكة شامة معهم وما زالوا الى أن وصلوا الى القصر وجلسوا فيه والعبيد تخدم وحش الفلا وتقبل يديه وهو يثنى عليهم ويشكرهم ثم ان سعدون أمر باحضار الطعام فاحضره الغلمان والخدام فأكلوا على قدر كفايتهم ثم أمر باحضار المدام بعدما رفعوا الطعام فشربوا ولذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وما زالوا على هذه الاحكام مدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع أقبل سعدون الزنجى على وحش الفلا وقال أيها البطل الهمام والسيد المقدام ومبيد الاعداء اللئام خذنى معك وفى صحبتك فاسير فى ركابك وأنا طيب على قيد الحياة والا فاقطع رأسى واسقنى كاس الفنا ان أردت ههنا أو عندهم هناك وادخل على عروستك وحبيبة قلبك وهناك فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال له لا بأس عليك

أيها المقدام لانك ما تستحق القتل فانك بطل همام وأنا لى اسوة بك على مدى الليالى والايام والسنين والاعوام لاجل ما أكلنا مع بعضنا من الطعام لانه ذو حرمة وزمام وما يكره الاكل لئيم ابن حرام وأنا لك من جملة الغلمان والخدام ولكن يا سعدون أطلق هؤلاء الاسارى الذين عندك لانهم رجال كرام ورد عليهم مالهم وجميع ما أخذ منهم من رحالهم ونوقهم وجمالهم فاجابه سعدون بالسمع والطاعة ورد عليهم جميع ما أخذ منهم من البضاعة وأطلقهم من وثاقهم ورد عليهم جميع ما كان لهم من مالهم اكراما لهذا الامير وحش الفلا الفارس الضرير (قال الراوى) وبعد ما أطلق سعدون الرجال قال لهم امضوا الى حال سبيلكم سالمين وكونوا على أنفسكم آمنين لانكم من أولاد الكرام اكراما لهذا الفارس الهمام والسيد المقدام فمضوا فرحين ولوحش الفلا داعين وبعد ما رحل هؤلاء الرجال أمر وحش الفلا سعدون بالارتحال فاجابه الى ذلك المقال ثم ان سعدون أمر العبيد السودان الاجلاد أن يركبوا الخيل الشداد ويسيروا مع وحش الفلا فى البر والمهاد فاجابه عبيده الى ما أراد ثم ان العبيد قدموا خيولهم ولبسوا عدتهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وخرجوا من باب الحصن الى البر والهضاب بعد ما أخذوا جميع ما كان فيه من المال والثياب وكان عدتهم ثمانين عبدا أنجاب كانهم أسد الغاب وساروا يقطعون البرارى والقيعان والسهول والوديان ووحش الفلا امامهم كانه الاسد الغضبان والى جانبه اليمين المقدم سعدون الزنجى كانه الليث الحردان والى جانبه اليسار الملكة شامة بنت الملك أفراح وقد زاد به السرور والافراح وزالت عنه الهموم والاتراح وهو فى بسط وانشراح وصار وا يقطعون البرارى والبطاح فتذكر ما جرى له من الايضاح فرجع الى طبع العرب فاعرب وأطرب وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

صفت لى أيامى ونلت مطالبى * وبلغت ما أرجو بغير شقاق
وأصبح سعدون محبى صادقا * وأضحى رفيقى بل أعز رفاقى
أتيت مريدا حربه ونزاله * وأيقنت أن يرديه حد رقاقى
ودارت علينا الحرب وهى شديدة * بضرب وطعن وازدياد خناق
وأوقعته بعد الصراع على الثرى * وكنا تعانقنا أضر عناق
فاسلمنى من نفسه روح ماجد * ذليلا ولاتانى أرق تلاق
فزايلت هذا الشر بينى وبينه * على رغم من يسعى بكل نفاق
وصرت به اسطو بجد على العدا * وصار حسامى لا يود فراقى

(قال الراوى) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام طربت له العبيد الكرام وشكروه وأثنوا عليه فى ذلك الكلام وساروا يقطعون البرارى والآكام فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الايضاح (وأما) ما كان من أبى شامة الملك أفراح والحكيم سقرديون القرنان الملعون فانهم بعد رواح وحش الفلا الى سعدون كانوا كل يوم يخرجون الى ظاهر المدينة ويسيرون فى البر الى أن يطلع الفجر ويصير واقربا من نصف النهار ثم يعودون الى الديار فخرجوا يوما من الايام على ما جرت عادتهم والاحكام فقال الملك أفراح للحكيم سقرديون يا حكيم الزمان يا هل ترى ماذا جرى لوحش الفلا مع العبد سعدون فقال له الحكيم سقرديون من زمان

زمان تقتله سعدون وشرب كاس المنون ومات وشرب كاس الوفاة هيهات هيهات ياملك الزمان أن يرجع الى الاوطان وتنظره بالاعيان فبينما هم يتحدثون فى هذا الامر والشان واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف بعد ساعة وانجلى وبان للنظار وظهر من تحته رجال شداد متقلدون بسيوف حداد وبرماح ذات امتداد وتحتهم خيل جياد وهم يقطعون البر والبقاع يقدمهم فارس يزيد فى الطول عن الجميع بذراع وهو كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل والى جانبه فارس آخر شديد مسربل بالحديد والزرد النضيد وهو غلام أمرد كأنه الحسام المجرد ووجهه يلوح من تحت اللثام كأنه البدر التمام وهم سائرون فى ذلك البر والآكام وخلفهم ثمانون عبدا من السودان على خيول كأنها الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان (قال الراوى) وكانت هذه الغبرة غبرة وحش الفلا فارس الملا والمقدم سعدون الزنجى وعبيده السودان لاننا ذكرنا ياسادة ياكرام أنهم ساروا يقطعون البرارى والآكام الى أن أشرفوا على الملك أفراح والملعون سقرديون فى ذلك المكان فلما انكشف القتام وبان ما تحت اللثام نظر الملك أفراح الى سعدون وهو مقبل من البر وهو أطول من الرجال بذراع فلما عرفه تحير فى أمره والتفت الى الحكيم سقرديون وقال أيها الحكيم هذه حيلتك ورأيك ومشورتك فقال له وما حيلتى فقال انظر كيف جاء الينا سعدون وهو مثل المجنون وأنا أظن انه لما قدم وحش الفلا اليه ووقف بين يديه سأله عن حاله فأخبره بتفصيله واجماله وعن سبب مجيئه ومن أرسله اليه حتى يخطف روحه من بين جنبيه وقد قال له أرسلنى الملك أفراح لاقتلك وأزيل بك الهموم والاتراح وآخذ مهر شامة رأسك وأسكنك رمسك وما أظن الا انه قتله هناك وسقاه كأس الهلاك وقد أتى الينا يخرب ديارنا وينهب أطلالنا ويقتل عسكرنا وفرساننا لانى أعلم ان هذا العبد جبار لا يصطلى له بنار ولا يخفر له جوار وكذلك العبيد الذين معه فانهم لا يخطر لهم الموت على بال وهم أبطال أقيال لا يخافون الموت ولا يرهبون الفوت ثم انه لوى عنان جواده وطلب الهرب فتبعه سقرديون وجد وراءه فى الطلب وكل من كان معهم من العسكر ولوا منهزمين وللديار طالبين حتى وصلوا الى المدينة فدخلوها وأمروا بغلق أبوابها وطلبوا الحصار وطلعوا على الاسوار وتحصنوا بالجدار وعندهم الصخور والاحجار وصاحت الكبار منهم والصغار وأيقنوا بالهلاك والبوار من هذا الفارس الجبار (قال الراوى) وبعد ساعة من النهار أقبل سعدون من البر والقفار والى جانبه وحش الفلا وكان يتحدث معه فى ذلك البر والخلا وكانت الملكة شامة لما قربوا من المدينة فارقتهم ووصلت الى محلها قبل وصولهم اليها بحيث لا ينكر عليها أحد من أهلها لا أبيض ولا أسود فلما رأى الملك أفراح وحش الفلا وسعدون الى جانبه فرح الملك بذلك واستبشر وزال عنه ما كان يجده من الضرر وصاح على الغلمان افتحوا الباب يارجال فهذا وحش الفلا مردى الابطال فعندها تجارت الرجال والشباب الى فتح الباب وقد فتحوه وهم فرحون وبما نالهم مسرورون فدخل وحش الفلا وسعدون الى جانبه وعبيده من ورائهما مرة واحدة فخرج أهل المدينة كلهم يتفرجون على سعدون الزنجى وقد خرجت النساء والاطفال والصغار والعيال والبنات والمولدات والرجال والابطال وخرج أهل المدينة

جميعا يتفرجون على العبيد ومقدمهم سعدون لانه ذكره شاع في بلاد الحبشة والسودان وجميع ما حولها من البلدان فصار سعدون ينظر شمالا ويمينا والخلق تزدحم بعضهم على بعض من عظم هيبته وقد أقبلوا من خلفه وامامه لعظم خلقته حتى وصل الى قصر الملك أفراح وهو في سرور وانشراح فسلم عليهم الملك ورحب بهم وأمرهم بالجلوس فجلس وحش الفلا بين ذلك الملا ولم يجلس المقدم سعدون في ذلك المكان لا هو ولا عبيده السودان فقال له الملك أفراح لاى شئ لم تجلس أيها الفارس الجحجاح فقال له كيف أجلس وأنت أرسلت تطلب قتلتي وأخذ مهجتي وسلب نعمتي ليش هذه أضاقت عليك الدنيا فلم تجد مهر بنتك شامة الاراسي وهدم أساسي (قال الراوي) فعندها قال له الملك أفراح يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان أنا مالي بك حاجة يا سيد الفرسان وصار يعرفه ويغامزه بالاشارة الى الحكيم سقرديون أخى الحكيم سقرديس الملعون فقال له الحكيم نحن رضينا بهذا المهر وقد وصلنا من وحش الفلا قال ثم ان الحكيم سقرديون التفت للملك أفراح وقال له أتغمز علىّ يا ملك الزمان فقال يا حكيم أنا ما أموت وحدى بهذا الغيس بل نموت نحن الاثنان وبعد ذلك التفت الحكيم سقرديون بمكره وفعاله وحيلته ومحاله وقال لسعدون يا بطل الزمان نحن ما فعلنا ذلك الامر والشان الا لاجل أن تأتي الينا في هذا المكان وتصير منا وتبقى من حزبنا وقد رضينا من وحش الفلا بهذا المهر يا سيد الاوان والعصر ثم انه أخذ بيده وأجلسه الى جانبه ومكثوا يتحدثون مع بعضهم ساعة من النهار حتى نضج الطعام فأحضره الغلمان والخدام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثم ان الملك أفراح أمر الحجاب أن يخلوا لهم منازل في القصر وقد زال عنهم الهموم والحصر فقال له سعدون أيها الملك الهمام نحن ما ننزل الا في الخيام خارج المدينة في البر والآكام فأجابه الملك الى ما طلب من الاحكام وأمر الغلمان بنقل الخيام الى البر والوديان وقد نصب لسعدون صيوان عظيم الشان يساوى ألف دينار يصلح للملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وقد نصبوه في البر والقفار وبعد ذلك قام سعدون وطلب الانصراف فقال وحش الفلا للملك أفراح يا ملك الزمان أنا مرادي أن أنزل مع رفيقي ومحبي وصديقي ونتوجه الى الخيام ونقعد في البر والآكام فقال له الملك شأنك وما تريد فنحن عن أمرك ما نحيد ونحن لك من جملة العبيد (قال الراوي) فنزل سعدون الى الخيام هو وهؤلاء العبيد ومعهم وحش الفلا البطل الهمام وقد صاروا كل يوم يسيرون الى الديوان ويجلسون بين الفرسان ويتحدثون بين الشجعان مدة أيام ففي يوم من الايام التفت سعدون الى وحش الفلا وقال متى تطلب زوجتك يا سيدى قال في غداة غد أطلبها وعند الصباح أخطبها ثم باتوا تلك الليلة على ذلك الايضاح الى أن جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فجلسوا في ديوان الملك أفراح وبدأهم وحش الفلا بتحية الصباح فرحب بهم الملك وأمرهم بالجلوس فجلسوا بعد ما سلموا الا وحش الفلا فانه لم يزل واقفا على قدمه ولم يجلس كعادته فناداه الملك أفراح لم لا تجلس يا ولدى فقال لا أجلس حتى تقضى حاجتي فقال الملك وما حاجتك فقال حاجتي يا ملك الزمان الست شامة سيدة النسوان (قال الراوي) فعندها التفت الملك أفراح للحكيم سقرديون وقال له ما الذي ترى يا حكيم في ذلك الامر والشان فقال دعني أكلمه ويكلمني حتى أرد عليه جوابه ثم ان سقرديون سكت قليلا والتفت الى وحش الفلا في الحال

وقال

وقال له يا بطل الابطال نحن طلبنا المهر والصداق وما وقع عليه الاتفاق فخشت لما به وقد قبلناه وقد صارت شامة لك وأنت لها من دون الانام ولكن بقي عليك شيء أيها البطل الهمام (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام وقال ما هو يا حكيم الزمان من الامر والشان ولا تطلب مني الاشيا تعجز عنه ملوك الزمان فقال له الحكيم يا ولدي الحلوان فقال وحش الفلا وما الحلوان فقال تأتينا بكتاب تاريخ النيل أيها الملك الجليل فانه حلوان شامة سيدة النسوان وما هو بكثير عليها يا سيد الفرسان فقال وحش الفلا واين وجد هذا الكتاب فقال سقرديون لا أعلم أما وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان لم تأتني به فليس لك عندي زواج أبدا فقال وحش الفلا وايش مرادك بهذا الكتاب وما فائدته في هذه الارض والهضاب فقال الحكيم أيها البطل الفضيل والسيد الجليل من يبقى عنده هذا الكتاب تصير جميع الحبشة والسودان تبعاله وغلمان وتعطى له الغفارة ملوك هذه البلدان ويصير حاكما على جميع ملوك ذلك الزمان فأجابه وحش الفلا بالسمع والطاعة وحلف وشدد في الاقسام والايمان ان لم آت لكم بهذا الكتاب يا حكيم الزمان والا فان شامة علي حرام على طول السنين والاعوام ثم انفض المجلس على تلك الاحكام وانصرف الى مكانه وسار سعدون وغلمانه الى أن نزلوا في الخيام وجلس الى جانبه وحش الفلا والعبيد قدامهم قيام فالتفت سعدون لوحش الفلا وقال يا سيدي ايش هذا الضمان الذي ضمنته على نفسك وما لك اليه طريق ولا متسع ولا مضيق ولم تعلم هو في أي ارض من الاودية والبطاح فقد حرمت عليك شامة بنت الملك افراح فدعنا نأخذها ونمضي الى حال سبيلنا ونرحل بها الى حصننا وتدخل بها عندنا فلو اجتمعت أهل الدنيا ما عرفوا لها مكانا يأتونها فيه رجالا أو ركبانا (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا من المقدم سعدون الزنجي ذلك الكلام صعب عليه ذلك الابرام والتفت اليه وقال له ويلك يا سعدون ايش هذا المقال معاذ الله لا آخذها سفاحا وما آخذها الا نكاحا فلا تعد الى مثل ذلك القول أبدا ولا بد من ذلك الامر ولو سقيت كأس الردى ثم مكثوا يتحدثون بما دار بينهم من الكلام الى أن طلبت العين حظها من المنام فقام وحش الفلا وصعد الى السرايه ودخل حجرته التي انفردت له برسمه وأراد أن ينام واذا بشامة قد دخلت عليه وسلمت وقبلت يديه وهي باكية العين حزينة القلب وهي تقول حرمتني عليك يا فارس الزمان على طول السنين والازمان فقال لها لا تخافي يا نور عيني وروحي التي بين جنبي ولا بد أن تقربي عينك وأتزوج بك فقالت له وكيف تأتي بكتاب النيل وما لك اليه سبيل يا زين الفرسان ولكن الرأي عندي أن تأخذني وأخرج أنا وأنت وأي مكان نزلناه أقمنا فيه الى حين تدركنا الوفاه فقال لها لا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت كؤوس الردى فقالت له ان لم تفعل ذلك الامر تندم حيث لا ينفعك الندم فقال لها نحن قوم عرب اذا وعدنا وفينا واذا قدرنا عفونا واذا قلنا نعم لا نقول لا واذا قلنا لا لا نقول نعم فلما سمعت شامة منه ذلك الكلام صعب عليها وكبر لديها وتحدرت دموعها على خدودها وأشارت تودعه وهي تبكي وتشتكي وأشارت اليه تنشد وتقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

هدمت رشادي في الهوى آن سلاكم * فؤادي وقلبي أوا حب سواكم

خذوا معكم جسمي كما قد وهبتكم * حشا مغرم حاشا عن هواكم

ونادوا على قبري اذا مت يافتى * هوانا بليكم فؤاد فتاكم

(قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا منها ذلك الشعر والنظام زاد به العشق والغرام وجذبه الوجد والهيام فأشار اليها يودعها بهذا الكلام

يترجم طرفي عن لساني فتعلموا * ويبدي الهوى مثل الذي كنت أكتم
ولما التقينا والدموع سواجم * خرست فصارت أدمعي تتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها * وأومي اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

(قال الراوي) ثم انه ودعها وودعته والاثنان يبكيان من ألم الفراق وبعد ذلك خرجت شامة من عنده وهي تبكي على فراقه هذا ووحش الفلا لم يأكل في تلك الليلة طعاما ولا شرب مداما ولا ذاق جفنه مناما فقام من وقته وساعته واستوى على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار في ظلام الليل وهو يقطع الارض والبطاح الى أن جاء الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فسار يقطع البراري والقفار والسهول والاوعار وهو لا يدري أين يسير في طريق ولا محل يعرفه في الفلوات ومازال على ذلك الحال أول يوم والثاني والثالث وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وهو سائر فريدا وحيدا فصار يتسلى بانشاد الاشعار في تلك البراري والقفار وهو يترنم ويقول صلوا على طه الرسول

تحيرت والرحمن لا شك في أمري * ووافتني الاحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الناس انني * صبرت لفقد الصبر اذ خانني صبري
واعلم ان الصبر داء وحله * دواء وهل شيء أمر من الصبر
فيا دهر كم جرعتني منه اكؤسا * وفي فرقة الاحباب ضرب من السكر
ولو ان ما بي بالجبال قد كدكت * وبالنار أطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال أن الدهر فيه حلاوة * فأولى به أن يطعم التبن كالعير

(قال الراوي) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البراري والآكام مدة ستين يوما بالتمام وهو يقطع الطرقات في البراري المقفرات ولم يجد في طريقه أحدا من المخلوقات فأشرف على جبل عال وحوله روضة نزهة للناظرين بها أشجار باسقة وأنهار دافقة وأغصان مورقة ومياه متدفقة والطير ناطق يسبح الاله الخالق وفي جانب ذلك الجبل من أعلاه صومعة فسار حتى وصل الى تلك الصومعة وهو يقول لعل الله تعالى أن يجعل في ذلك المكان منفعة ولما وقف على باب تلك الصومعة سمع من داخلها حس انسان بذكر الرحيم الرحمن وهو يقول يا حنان يا منان ارحم عبدك الفان أنت الباقي وكل من عليها فان فلما سمع وحش الفلا حس ذلك الانسان اطمأن قلبه ولكن ما يعلم ان كان هذا من الانس أو من الجان فتقدم وحش الفلا الى باب الصومعة ودموعه على خدوده متدلعة وصاح السلام عليك يا أيها الساكن في هذا المكان ان كنت من الانس أو من الجان لاني ما رأيت غيرك في هذه الوديان واذا بذلك الشخص قال له عليك السلام ورحمة الله وبركاته وأهلا وسهلا علك بلاد اليمن وغيرها من الامصار والمدن الحاكم على هذه الاقطار وسائق النيل من بلاد الحبش الى أراضي الامصار مانع الظلم والفتن وحاكم صنعاء وعدن وصحاري الحبش

الحبش وما يتبعها من القرى والمدن الملك سيف بن ذى يزن انزل ياملك عن الحصان وار بطه
تحت الصومعة فى تلك الصخرة واصعد الى فى هذا المكان ياملك الزمان حتى استأنس معك
بالكلام وأريح نفسك من كرب السفر والآلام فانك تعبت وأنت سائر شهرين بالتمام
فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال قال ياعمى لمن تقول هذا المقال وانا اسمى وحش الفلا بين
الرجال فقال له صدقت ياملك الزمان فى هذا المقال واعلم ان هذا الاسم سماك به الملك أفراح
وأما اسمك الاعلى فهو سيف من عند الملك الفتاح فاطمأن وحش الفلا ونزل عن حصانه وخلع
منه لجامه وتركه يرعى فى تلك الاراضى المتسعة ثم ان وحش الفلا صعد الى الصومعة ودخل
فوجدها صومعة مزخرفة مبدعة فقام اليه ذلك العابد وقال أهلا وسهلا فتقدم وحش الفلا الى
ذلك العابد وقبل يده ثم تأمله واذا به أسمر اللون طويل القامة وبين عينيه آثار السجود للملك
المعبود فأخذه العابد وأجلسه الى جانبه فقال وحش الفلا ياسيدى هذا الاسم الذى سميتنى به منك
ماسمعته من غيرك فقال ياولدى اسمك الحقيقى سيف بن ذى يزن على أهل الكفر والمحن
لانك تقيم العدل فى الاحكام وتؤيد دين الاسلام وعلى يديك تنفذ دعوة نبى الله نوح عليه
السلام فأنت ياولدى من الذى تعبد فقال ياسيدى انا على قدر فهمى أعرف ان المعبود هو الله ولكن
لم اجد من فهمنى شيأ حتى كنت أتبعه وانا رأيت هؤلاء السودان يعبدون زحل فقال له الشيخ ياولدى
لا يعبد بحق الا الله عز وجل الذى خلق الارض والسماء وأجرى بقدرته البحار وفجر الانهار
وهو الله الواحد القهار فاعتمد ياملك سيف على عبادة الله ولا تركن الى سواه فقال له
ياسيدى وأيش أقول من القول المبين حتى أكون من الفائزين فقال له ياسيف ياولدى قل
أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله وهو آخر الانبياء وختامهم
الذى يبعث فى آخر الزمان من نسل معد بن عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام
أولى الفضل والاحسان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له
أريد ان تكون واسطة لى وتعلمنى مما علمك الله فقال له امدد يدك فى يدى فوضع يده فى يده فقال
سيف بن ذى يزن أقول على يديك أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله وهو أبو
الانبياء وأشهد ان محمدا رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين وهو نبى آخر الزمان الذى يبعثه الله
من نسل عدنان فقال له الشيخ العابد وكان اسمه الشيخ جياد أحسنت ياابن الاجواد والى أى
الجهات أنت مسافر حتى أتيت الى وكان هذا سبب السعد لك على يدى فقال له انى خطبت شامة
بنت الملك أفراح فطلب مهرها منى رأس سعدون وبعدها طلب منى حلوانها وهو كتاب النيل وها أنا
مسافر كما ترانى ولا أحد دلنى عليه ولا هدانى فقال له الشيخ جياد وأنت اذا طفت الدنيا من
الشرق الى الغرب لا تعرف طريق هذا الكتاب الا اذا كانت لك عناية من الملك الوهاب
ولكن حيث انك دخلت فى دين الاسلام يلزمنا مساعدتك ياابن الملوك الكرام أقم عندى
هذه الليلة حتى تبلغ المرتبة الجليلة وتصير لك على المساعدة وسيلة فقال سيف ياعم افعل بى
ماتريد فانا عن رأيك لا أحيد فقام الشيخ وأخذه وأتى به الى العين وقال له توضأ مثلى وصار يعلمه
حتى توضأ وبعدها أجلسه للذكر والعبادة والتضرع لله صاحب المشيئة والارادة ثم وقف
الشيخ وبسط يديه وقال اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين فنظر سيف واذا بقرصين وضعا قدامهما

فقال الشيخ جياد يا سيف خذ واحدا وهات واحدا ولكن لا تأكل حتى تقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال سيف والله يا شيخ هذه وسيلة لا نظير لها ومعي وأكل مثل الشيخ وباتا يذكران ويستغفران وعند الصباح قال الشيخ جياد يا ملك سيف يا ولدي توكل على الله وقم وامض الى حاجتك فالله ينصرك ويساعدك وأما حصانك فاتركه في هذا المكان فانه ليس لك به منفعة وأما أنت فاطلع من على هذا الجبل وانزل من جانبه الثاني تجد بحرا جاريا فاجعله على يسارك وسر أنت ذات اليمين فاذا عطشت فاشرب من الماء وان جعت فكل من الخضرة وسر هكذا ثلاثة أيام حتى تصل الى أرض بطحاء متسعة وبها بحر واسع لم يعرف له حدود فاذا وصلت الى ذلك قف على شاطئ البحر الى وقت الغروب تلقاك دابة من دواب البحر هائشة كبيرة الجثة واعلم يا ولدي ان هذه الدابة خلقها الله تعالى وشغلها بالشمس فاذا نظرتها وهي مشرقة من المشرق تدور بوجهها اليها وتروم انها تخطفها فلا تلحقها وعند زوالها غروب تنقلب الى جهتها وتروم ان تلتقمها بفمها فلا تلحقها فمن أغاظتها تخبط رأسها في الارض حتى تدوخ فيدركها النوم فتنام الى ميعاد اشراق الشمس فتفيق من نومها فتجد الشمس قد ظهرت من الشرق فتنحرف اليها تريد خطفها فتكون الشمس ارتفعت فتدور معها وهي ناظرة اليها الى ان تغرب وهكذا وهي دابة هائشة كبيرة فاذا وصلت اليها فاطلع على رأسها أو على ظهرها أو على أي جهة منها فانها لو قعدت في عينها لا تبالي لكبر بدنها فانها توصلك الى البر الثاني وليس لك من بعد ذلك البحر غيرها ويلزمك ان تعدي البحر لاجل قضاء حاجتك فاذا عديت وبقيت في البر الثاني تأن أمامك من هي قاعدة لك يا ملك في الانتظار وذلك تدبير الملك الجبار العزيز الغفار وهو الله الذي لا اله الا هو الواحد القهار فقال له الملك سيف يا سيدي ومن هي التي قعدت في الانتظار فقال الشيخ جياد لا تخف هذا ما فيه اضرار وأما لولا أني أعلم أن الله عز وجل يغير ويبدل كيف يشاء في خلقه كنت أعلمك بما تفعله الحكيمة عاقلة وما يجري من بنتها طامة وهي زوجتك الثانية وكذلك شامة زوجتك البادية وانما يا ولدي ستقاتل في الكفار فاذا وقعت في قتال فاذكر اسم الله الملك المتعال لاجل أن ينصرك ببركة اسمه على أهل الضلال فقال سيف وايش أقول يا عم عند وقت المضايق في المجال فقال له قل الله أكبر الله أكبر ولا تفتر عن قولك الله أكبر واضرب في الكفار بالحسام البتار واطلب النصر من العزيز الجبار فانه ينصرك ولا يصيبك في الحرب ضرر ولا دمار فعند ذلك صدقه الملك سيف في كلامه وبات عنده الليلة الثانية فبات الشيخ جياد يعلمه قواعد الاسلام وعبادة الملك العلام حتى مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام فقال الشيخ يا ولدي توجه على بركة الله تعالى فقال له يا سيدي قصدي منك الدعاء فقال له توكل على الله ولا تفتر عن ذكر الله فان صاحب الدعاء حاضر واليك ناظر فعند ذلك ودع سيف الشيخ جياد وتوكل على الملك الجواد وقصد البراري والوهاد ولم يزل سائرا ولكن بعد ما أطلق حصانه قدام تلك الصومعة ونزع عنه عدته ووضعها الى جنب الصومعة فقال له الشيخ اتركه ولا تسأل عنه فهو عندي وأنا وذلك الحصان برزقنا الرحيم الرحمن فتعجب سيف بن ذي يزن من اعتقاد ذلك الشيخ وودعه وسار كما ذكرنا ثلاثة أيام وهو بجانب البحر وفي اليوم الرابع وصل الى البطحاء المتسعة التي ذكرها له الاستاذ الشيخ جياد وكان وصوله آخر النهار ونظر الى ذلك البحر الواسع ولم يجد له برا ثانيا الا انه بعيد لا يدركه

النظر

النظر اليه غايته ولا رأى ساحلا وصل اليه فقال فى نفسه هل ترى أين الدابة الهايشة التى أخبرنى عنها الشيخ العابد ثم انه قعد وتوضأ كما علمه الاستاد وصار يذكر رب العباد ويستغفر حتى مضى النهار فما شعر الا وتلك الهايشة قد أقبلت وهى فى وجل وكل من رآها يظن انها جبل ولما وصلت جذبت نفسها حتى بقى فى البر نصفها وهى مع ذلك لو كان قدامها مدينة باسوارها لهدمتها ونظرها سيف على ذلك الحال فذكر الله الكريم المتعال وصبر عليها حتى خبطت رأسها فى الارض مرارا عديدة لانها قوية شديدة وبعده أدركها النوم فنامت فى مكانها كل هذا يجرى وسيف واقف ينظر ويرى فقام اليها وطلع عليها كانه طلع على جبل عال عظيم وقعد بين أرياشها ثم صار يذكر الله عز وجل حتى طلع الصباح فادارت تلك الهايشة وجهها الى جهة البر الثانى تروم ان تخطف الشمس كما هى عادتها فوثب من فوقها حتى نزل على الارض وتأمل اليها فرآها تخبط رأسها فتركها وقال فى نفسه سبحانه من خلقها وخلق غيرها وهو الذى خلق السماء والارض والملك والملكوت وهو حى لا يموت ثم بعد ذلك سار وطلب البرارى والقفار من الصبح الى عصر النهار فما شعر الا وغبرة قدامه طلعت وانكشفت عن فارس فى الحديد غاطس راكب على جواد أصفر مثل الذهب طويل الذنب وذلك الفارس متقلد بحسام كأنه رسول الحمام ومعتقل برمح أسمر كعوب معتدل القوام وذلك الفارس على وجهه لثام وله عينان ترميان من وسط الجفون بسهام وهذا الفارس معجب بنفسه فى متن الجواد كانه أسد من الآساد ولما أقبل على سيف بن ذى يزن صاح فيه وقال له قف يا هذا ولا تنتقل من مكانك واعلم ان هذا اليوم آخر زمانك فلما رآه سيف لم يرد عليه جوابا دون ان تلقى طعناته وضرباته ولم يلتفت الى حملاته وسطواته وكلما يكبس عليه بالحصان يرد الحصان بيده بلا ضرب ولا طعان هكذا ساعة كاملة من الزمان والفارس كلما يضرب سيف بن ذى يزن بسيفه أو يطعنه بالسنان لم يؤثر فيه الضرب والطعان وسيف يرد ضرباته باطلة بعدما تكون واصلة فانبهر الفارس من أفعاله وقال له أما تضربنى يا فتى مثل ما ضربتك وتحاربنى كما حاربتك فقال له سيف يا فتى انى أراك ما أنت من أهل القتال ولا لك مقدرة على ضرب ولا نزال ولا فيك جلاد للمخاصمة والجدال وما أنت الا جاهل من الجهال وقد اغتررت بالجواد الذى أنت راكبه ورأيتنى ماشيا فى طريقى فقلت من جهلك انا أحمل على ذلك الفارس وأحاربه وانا نظرتك بعين الاحتقار لانك صبى جاهل صاغر ما لك على حربى جلد ولا اصطبار ولو كنت من أرباب الحرب والانصاف ما كنت تركب طريق الخلاف وتأتينى وتأمرنى بالوقوف وتحمل على وأنت راكب وانا ماش على الاقدام وهذا ما هو شأن الفرسان الكرام ولو كان غيرك من أرباب الحرب والقتال وفعل معى هذه الفعال كنت جعلته ملقى طريحا على الارض والرمال وان أردت ان تفهم صدقى فى المقال فانا أفعل هكذا بالابطال ومسك عنق الجواد بيده اليمنى ورفع الفارس بيده اليسرى وقال له هكذا تفعل الرجال الذين لهم خبرة بالقتال ثم وضعه كما كان فى وسط سرجه فانبهر الفارس وكثر هرجه وقال له صدقت يا ملك ملوك اليمن ويا صاحب أقطاع صنعاء وعدن ومبيد أهل الكفر والجن ومطهر الارض من الكهانة والفتن أما أنت سيدى الملك سيف ابن الملك ذى يزن فقال له نعم ومن أنت من الاطفال الجهال ومن أبوك وما اسمه بين الفرسان والابطال

حتى عرفتنى وطلبتنى بالقتال فقال لها ما انا ذكر وما انا من الابطال بل انا انثى بكر من البنات الابكار ربات الخباء والاستتار ولا أتيت فى هذه القفار وفعلت معك هذه الفعال الا خوفا ورأفة عليك يا سيد الابطال لانى انا اسمى الملكة طامة وأمى حكيمة كاهنة اسمها الحكيمة عاقلة والسبب فى مجيئى اليك هو ان أمى لما ربيتانى قلت لها انظرى من أتزوج أنا من الرجال فضربت الرمل واخرجت الاشكال وقالت لى ان زوجك من بلاد اليمن وهو الملك سيف ابن ذى يزن فقلت لها وهذا أيش يجمعنى عليه وهو فى بلاد بعيدة فقالت انه يخطب بنت الملك افراح ويطلب منه كتاب تاريخ النيل فى مهرها وحلوانها فيأتى ليأخذه من هذه البلاد وانا أساعده على أخذه ويقاسى التعب الشديد وأنا الذى أقوم وأنجده لاجل أن أزوجك اياه ودامت أمى على ذلك الحال وهى كل ليلة تجتهد لى فى القيل والقال الى أن كان فى تلك الايام قالت لى الملك سيف طلب الزواج وعارضه الحكيم سقرديون وبعدها توجه قلعة الثريا وصحبته حبيبة فقلت لها اعرفى هذه الصبية حتى تظهر لنا العلامة فقالت أما الصبية فهى زوجته شامة ومن شفقتها عليه أن يشرب كأس المنون سارت معه الى قلعة سعدون وأنقذته من الهلاك بعد ما وقع فى الاشراك وبعد ذلك اصطلحوا مع سعدون وبعدها قالت لى سيف طلب شامة ثانيا فطلبوا منه كتاب النيل وبعدها قالت لى أمى سيف قادم الى هذه البلاد لكن تعوق فى صومعة الشيخ جياد وعلمه الذكر وتوحيد رب العباد وفى هذه الليلة قالت لى هو راكب على العائشة تعديه من البحر وفى غداة غد يأتى الى هذه البلاد وأنا خائفة عليه من الهلاك والنفاد فقلت لها ومن ايش تخافين عليه يا أماه قالت لى هذه المدينة لها ارصاد فاذا دخل غريب صاحوا عليه يقولون يا أهل مدينة قيمر دخل على مدينتكم غريب فادركوه فاذا خرج أهل البلد الى الخلاء يخرج شخص من السور اسمه الغماز يدلهم على مكان الخصم حتى يتبعوه ويأتوا به ويقتلوه ثم قالت لى يا طامة يا بنتى وكل هذه الارصاد والغماز صنعته الحكماء المتقدمون من خوفهم على هذا الكتاب تاريخ النيل وان أهل مدينة قيمر جميعا وملكهم الملك قرون يعبدون هذا الكتاب وقد جعلوه معبودهم واتخذوه عن آبائهم وأجدادهم واذا أتى الملك سيف بن ذى يزن وصاح الارصاد والغماز عليه ارتبك سيف وبقى فى أيديهم فلا بد خل قدام الملك قرون الاوهو ألف قطعة من أهل المدينة فضلا عن أهل الدولة والوزراء فقالت لامى كيف يكون العمل حينئذ وأنت وعدتينى انك تزوجينى به وعلى أخذ كتاب النيل تساعديه فاعلمينى كيف الحيل والعمل حتى أقوم أنا أسعى فيه وان رأيته فى ضر فبروحى أفديه فقالت لى قومى اركبى جوادك واعتدى بعدة جلادك واخرجى على هيئة الصيد والقنص وشرقى الى جهة تلك البطحاء فاذا وجدت انسانا قادما من هناك وحده وليس معه أحد فاحملى عليه وأوهميه انك تقتليه واضربيه بالسيف فانه لا يؤثر فيه وضيقى عليه بتمكين حتى يخطفك من على الحصان بيده الشمال ويعلق الجواد بيده اليمين فاذا فعل ذلك فاعلمى انه هو المطلوب فاعلميه انه يأخذ الحذر ومن باب المدينة لا يكون له ممر حتى يأتى تحت البرج العاشر وأنا أطلعه على المنجنيق فعسى الله يبلغنا الفرج بعد الضيق فلما سمعت من أمى ذلك المقال صدقتها وركبت جوادى فى الحال وقصدت البرارى والتلال حتى رأيتك على تلك الحال وحملت على حربك والقتال وفعلت هذه الفعال وجرى ما جرى

وقد

وقد أعلمتك يا ملك سيف بكل ما قالت أمي عليك ورأيت كلامها صحيح ما فيه شك ولا تلويح وأنت يا ملك ايش تريد أن تفعل حتى أرى ما تعمله من العمل وأنظر ما دبرت أنت من الحيل فقال الملك سيف انا لا يدخل على هذا الكلام الا كأنه أضغاث أحلام وما أظنك الا غارسا بطلا أتيت لي تريد القتال وقد رميت على ضربا مثل فتوق الاعدال ولما رأيت نفسك تحت الغلبة والاذلال ادعيت انك بنت من ربات الحجال وبعده حكيت لي حكاية طويلة ما أعلم لها باطنا من ظاهر ولا كنت لها حاضرا ولا ناظر وأنا لا أعرف كتاب النيل ولا أتيت في طلبه ولا أنا هو الذي ذكرته وأنت ضارب لثامك على وجهك وهذا شيء ما أعرفه فقالت له صدقت وبهذا أعلمتني أمي وقالت لا تصدقك في كلام الا اذا رفعت عن وجهك اللثام وها أنا أثبت لك صدقي يا امام ويا أيها الفتى المقدام ثم انها بعد ذلك كشفت عن وجهها اللثام فانجلى عن وجه كأنه البدر التمام وهو وجه مدور كأنه ترس من البلور الانضر وخدود عليهم الورد منثور صنعة الملك الغفور وعيون كعيون المها أو ريم الغزال وألحاظ ترمي بسهام ونبال تصيب مقاتل الرجال وعنق كأنه قالب جوهر مركب على صدر مثل لوح المرمر ومن تحته مزروع جوز نهود تخضع له أعناق الاسود فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك الحال وما أعطيت الملكة طامة من الحسن والجمال تاه فكره ولحقه الانذهال وقال لها ما ادري وجهك يا بديعة الحسن والجمال فقد أوقعتيني في الهوى والبلبال وزدتيني مما أنا فيه من الاهوال فقالت له لا بأس عليك ولا ترى الا ما يقر الله به عينيك وأنا عائدة من هنا الى أمي الحكيمة عاقلة وأعلمها بقدومك وأما أنت فلا تصل الى باب المدينة بل اجعل الباب على يسارك واتركه ثم سر الى الابراج فاترك تسعة أبراج وقف قدام البرج العاشر فتلقى خشبة طويلة خارجة من فوق البرج معلقا فيها حبل ومعلقا في الحبل صندوق فادخل في ذلك الصندوق ونم فيه واقفل غطاءه عليك ودق في قلب الصندوق برجليك فقال سمعا وطاعة وركبت طامة على جوادها وعادت الى مدينة قيمر بلدها ودخلت على أمها وأعلمتها بقدوم الملك سيف وقالت لها قومي حينئذ واجتهدي في زواجي فقالت لها على السمع والطاعة (يا سادة) وكان السبب في ذلك ان ملك هذه المدينة وهو الملك قرون صاحب مدينة قيمر يعلم جيدا ان كتاب تاريخ النيل هذا هو معبود أهل هذه المدينة وكذلك الملك قرون يعبده لما يعلم في اعتقاده هو وأهل بلده وقد وضعه في مكان سوف نذكره في مكانه وان عنده ثلثمائة وستين حكيما لهم معرفة بالسحر والكهانة والمناقلة والحاكم على الجميع الحكيمة عاقلة وهي أم طامة وانها جاوزت في العمر مائة وخمسين عاما لم ترزق بنتا ولا غلاما وفي آخر عمرها احتظى بها حكيم في السحر ذكي فهيم واسمه الحكيم طيعون ولكنه في الحكمة شاطر جبار ويجتهد في الكهانة والاسحار وبعد ما صارت له ضجيعة أراد منها ان تطلعه على ما تحت يدها من الالواح والعمار فقالت له ان هذه أسرار ولا يطلع عليها أحد لا من العبيد ولا من الاحرار فالح عليها في الكلام وانتهى الامر الى الخصام وبعد ذلك وقع الحرب والصدام وان الحكيمة عاقلة كانت أقوى منه في علوم الاقلام ورأته جبارا لا يرام فخافت ان يغتر منها فصنعت له حربة مسمومة وغافلته حتى تمكنت منه وضربته بتلك الحربة عينه فقتلته وكان يحكم على مائة وثمانين حكيما فاتوا الحكيمة عاقلة وحاربوها فغلبتهم وأطاعوها وصاروا من تحت يدها وهي أيضا لها مائة

وثمانون فصار الذين تحت يدها ثلثمائة وستين حكيما والجميع من تحت أمرها وكل يوم يحضر واحد منهم ويقعد فى خدمة الملك يوما ويقعد فى غفر الكتاب يوما ومتى خدم هذين اليومين يقعد بقية العام لا يلتزم بغفر ولا باحكام وهكذا كل حكيم عليه فى السنة يوم فى الديوان ويوم فى غفر الكتاب وحاكم الجميع عاقلة لان الملك قرون لا يعتمد الا عليها ولا يفصل شيأ الا بمشورتها فان مملكة المغرب وما حولها من الاقطاع والمدن والقرى هى أدرى وأعرف باحوالها وتحكم على جميع الحكماء المقيمين فيها ولما كانت تلك الايام وعرفت ان هذا الاوان باذن الملك الديان وان الملك ذا يزن مات وخلف ولده فالفارس النبيل وهو الذى يأخذ كتاب تاريخ النيل ويجرى البحر على يديه باذن الملك الجليل ولا بد له من ذلك وهذا بامر مالك الممالك وانه يتزوج بنتها ولو أرادت ان تعارضه فان الله يخذلها فان قدرة الله تعالى أقوى من قدرتها وغيرها فارادت ان تجامله حتى تعظم منزلتها من قلبه ويزداد ودها له حتى تزوجه بنتها لما علمت ان لا بد له منها ومضى هذا الاتفاق بامر الملك الخلاق ﴿قال الراوى﴾ ولما عادت طامة لامها واعلمتها بان الملك سيف قادم خلفها قالت مرحبا به وأهلا وسهلا وطلعت البرج وصنعت خشبتين قدام بعضهم مثل الصوارى وجعلت واحدة سقفا وعلقت بكرة فى وسطها بحبل طويل بمارات ومرافع خشب تمنع الصندوق أن يمس السور ولا أحد يمسكه بل هى نفسها تجذب الاحبال حتى ان الفار بين الخشب يعلان الى خارج السور حتى يرتفع الصندوق الى فوق مثل المنجنيق وينزل من داخل البلد حتى لا يمس السور لا فى الصعود ولا فى النزول وكان الامر كذلك واعلمت طامة سيفا بذلك وأقبل ورأى ذلك الصندوق فقعد فى قلبه وكان فى البرج الحكيمة عاقلة وبنتها طامة وجوادها فجذبت الحبال فارتفع الصندوق ونزل داخل البلد وكانت الحكيمة لها مكان قد رصدته بكل ما تقدر عليه من الامر والشان فلما نزل فيه الملك سيف قامت الحكيمة عاقلة اليه وأجلسته وحلت عليه سلام الاحباب وأكرمته بالكرامة والارتحاب وأمرت باحضار الطعام فأتى به الخدام وجلست الحكيمة عاقلة الى جانبه وهى تحادثه وتلاعبه وفرحت بذلك طامة وبان لها الخير والسلامة فبينما هم كذلك واذا بالشخص الغماز صاح وهو يقول يا قرون دخل غريب فى ظلام هذا الليل وهو الذى يأخذ كتاب النيل فادركوه وبأسيافكم قطعوه واذا رأيتموه لا تبقوه العجل العجل قبل خيبة الامل فهنالك سمعت أهل المدينة والناس والعساكر والحراس وركب الملك قرون من وقته وساعته وركبت من خلفه أرباب دولته وأهل مملكته وحجابه ونوابه وضج أهل المدينة بالصياح والبكاء والنواح وعلا الضجيج من كل جانب ومكان وصاحت الرجال والنساء وداروا لتفتيش فى المدينة كلها حاراتها وأسواقها من الحانات والبيوت والاماكن وكل ذلك فى طلب الغريم فلم يجدوا له خبر ولا اطلعوا له على جلية أثر فتضايق الملك قرون وبقى كانه المجنون وكادت مرارته ان تنفطر ورجع الى سرايته وكاد عقله ان يخرج من رأسه ويعدم هيبته كل ذلك والحكيمة عاقلة تباسط الملك سيف وما عندها من ذلك الشئ خبر فالتفت اليها وقال لها يا حكيمة عاقلة مالى اسمع فى المدينة هرجا وجلبة وصياح ناس وكركبة ايش الاسباب التى هى لذلك موجبة فقالت له يا سيدى هذا الغماز حكى عنك انك دخلت البلد فأمر الملك قرون بالتفتيش عليك وصاروا يفتشون ولكن

أنا ما أخلي أحدا يعرفك وأريد منك ان تطاوعني ولا تخالفيني فيما أوصيك به لان عندي ثلثمائة وستين حكيما عند ذلك الملك المعظم وأنا أحكم عليهم لكن كل منهم يريد الافتخار ويطلب رفع منزلته عند الملك حتى يبقى له الذكر دوني وان عرف طريقك وانك عندي أبقى أنا عند الملك من المنافقين ولا يمكنني أن أتخلى عنك لان طامة بنتي قد أحبتك محبة زائدة وأنا من أجل خاطر بنتي طامة لا بد لي ان أساعدك حتى أعطيك هذا الكتاب وهو كتاب النيل ولا أخلي لاحد عليك سبيل فقال لها افعلي ما بدا لك كل ذلك يجري والتفتيش دائر في المدينة فالتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها وقالت لها يا نور عيني أريدك ان تساعديني فقالت طامة قولي على طلبك وانا أساعدك فقالت لها اقومي الى خالد الصيادي جارنا وقولي له هل عندك سمكة تجعلها لنا طعاما فان عندنا ضيوفا كراما لا يأكلون بقرا ولا اغناما فقامت طامة وعادت بالصياد ومعه سمكة كبيرة وقال يا حكيمة وحق زحل ما عندي غيرها فقالت له انها مليحة ثم أعطت له درهما ومضى الصياد لحاله وأما الحكيمة فقصت بطن السمكة وسلختها وأوقفت الملك سيف في جلدها الى ابطه وتركت رقبته ورأسه خالصين ثم ربطته من تحت ابطه وكان عندها طير اسمه الرخ فشقت صدره وركبت رجليه على أكتاف الملك سيف ووضعت يديه من داخل صدر الطير وربطت الجميع بحبل طويل ودلتهم في بئر بيتها وقالت لا تبرح حتى أعود وربطت طرف الحبل في وتد ودقته في الارض وطلبت الركوب الى الديوان وقالت لبنتها طامة أنت تراعيه حتى أعود وأغلقت المكان على سيف وطامة معه وركبت على بغلتها وسارت الى الديوان فلما نظر اليها الملك قرون قام اليها واقفا على قدميه وقال لها يا حكيمة الزمان أدركيني فانا ضاقت بي الدنيا وأرى ملكي يزول فقالت له لا بأس عليك يا ملك الزمان ملكك محفوظ عليك وبركات زحل واصلة اليك ولكن أعلمني يا ملك ايش الذي أصابك وما سبب هذا الانزعاج فقال الملك السبب في ذلك يا حكيمة ان الرصد الغماز سمعناه صاح علينا وأعلمنا عن خصم دخل المدينة وهو ملك نبيل وهو قاصد ان يأخذ كتاب تاريخ النيل فانزعجنا من ذلك واحضرت الحكماء وقلت لهم انظروا أين دخل الغريم فان كان دخل البلد فلاي شيء ما تكلمت أرصاد الابواب وان كان دخل من غير الابواب فهل ترى هو مقيم في أي مكان فقالوا لي يا ملك هذه شغلة جسيمة فلا يمكن عملها الا على يد الحكيمة فقلت لهم وهل أنتم ما تعرفون بدونها فقالوا نعرف ولكن يا ملك أنت مطيع أمرها فعلمت الحكيمة ان هؤلاء الحكماء ماهم الا أخصامها وان اطلعوا على أفعالها كشفوا سترها فقالت في نفسها اذا لم أهلك جميع الحكماء والا أوقعوني وكشفوا ستري فقالت يا ملك الزمان أنت عندك ثلثمائة وستون حكيما مقيمون في البلد ولهم أقطاع وديوان فلاي شيء ما يقضون الاشغال ويعلمونك بغريمك ويبلغونك الآمال فقال لها يا حكيمة ها أنت حضرت فقالت له قصدي ان أنظر الشخص فقامت وقام معها الملك الى الشخص الغماز واذا به قد انفطر وعنقه مائل على قفاه كأنه انكسر فقالت له الحكيمة يا ملك انفطار هذا الغماز يدل على ان شغله فرغ ومن الآن فصاعدا ما بقي ينفع فقال لها انا رأيت ذلك وقلت لارباب دولتي ما تقولون في انفطار ذلك الغماز فقالوا يا ملك لا نعلم لذلك سببا فان هذا شيء يعرفه الحكماء وفي غد اعقد لهم في الديوان فانهم يكشفون لك عن الغريم فلما سمعت ذلك أتيت الى مكاني وها أنت حضرت فقالت يا ملك عند بنا الى

الديوان وانا اظهر لك البرهان فعاد الملك الى قصره وجلس وجلست الحكيمة عاقلة معاه فقال لها أما سمعت صياح الضماز فى هذه الليلة قالت سمعته ولكن ياملك ما خطر ببالى وايش قال الحكماء ياملك فقال لها ما هم قاعدون فقالت له انتخب من الحكماء ستين حكيما يضربون تخت رمل بين يديك حتى نرى ماذا يكون من فعلهم وما هم عليه من شغلهم واحبس الباقين حتى يتبين لنا منهم البراهين ففعل الملك ما أمرته به الحكيمة وحبس ثلثمائة حكيم واحضر الستين وقال لهم اضربوا تخت الرمل أجمعين فضربوا الرمل أولا وثانيا وثالثا وهم باهتون فقال الملك ايش رأيتم فى رملكم وما الذى بان لكم فقالوا له أعطنا الامان فقال لهم لكم الامان فقالوا له ان الغريم الذى دخل بلادنا كان فى صندوق من الخشب وطار به الصندوق حتى رماه فى المدينة وقد ابتلعته سمكة وانقض عليه طير الرخ فصار ثلثا جثته فى بطن السمكة والثلث الثالث قبض عليه الطير فى أرض ظاماء والسمكة واقفة فى الماء والطير معلق فوقه فلا السمكة تطلقه ولا الطير يتركه وهو باق على ذلك الحال فالتفت الملك الى الحكيمة عاقلة وقال لها هل سمعت ما قال الحكماء أن الغريم دخل فى صندوق طائر وابتلعته سمكة وطير قابض عليه وهو على قيد الحياة فهذا كلام ما فهمت معناه

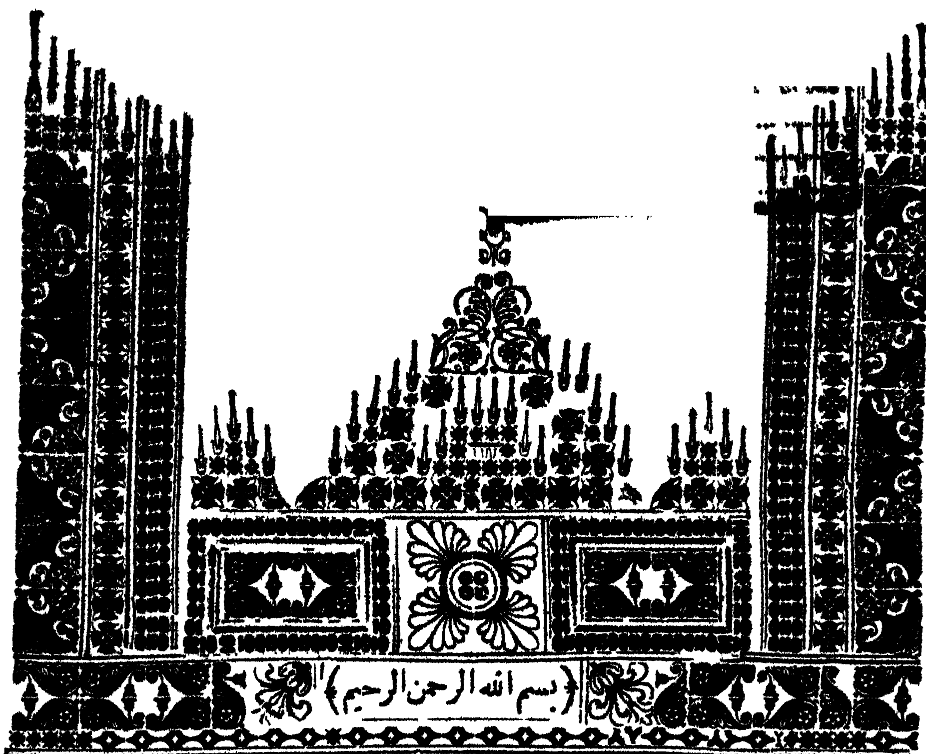
{تم الجزء الاول من سيرة سيف ويليه الجزء الثانى وأوله قال الراوى فقالت الحكيمة}

الجزء الثانى من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر
والمحن سيف بن
ذى يزن

(وهو جزء من سبعة عشر جزأ)

محل مبيعه بمكتبة (اصلان أفندى كاستلى)
(بشارع الحلوجى الموصل الى الجامع الازهر المنير)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٣ هجريه)
(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿قال الراوى﴾ فقالت الحكيمة عاقلة أنا كم أنهاكم عن أكل المغلظات فلم تنتهوا وهذا المأكل يغلظ العقل ويخيم على الذهن ويبلد الطبع فعندها نفر الملك فى الحكماء وقال اذهبوا من وجهى يا كلاب فخرجوا من بين يديه وهم مطرودون ومنه خائفون فأمرته الحكيمة أن يفض الديوان وقالت له لا تخف ياملك الزمان فأنا أبلغك مناك وركبت بغلتها ونزلت من الديوان الى بيتها ودخلت الى الستر التى فيها الملك سيف وأخرجته منها فلما رآها اطمأن قلبه وقال لها ايش فعلت فى هذا النهار فقالت له احضرت الحكماء وشاغلتهم وأعميت عنك نواظرهم وغدا أفعل ملعوبا يكون أكبر مما جرى فى هذا اليوم من العجائب فطاب قلب الملك سيف بكلامها وشكرها على اهتمامها وبعدها طلبت الطعام فأكلوا وشربوا على قدر كفايتهم حتى زال النهار وأقبل الليل بالاعتكار وتحدثوا فى كلام ونثر ونظام وبعدها قالت الحكيمة عاقلة ياملك سيف أنا مرادى أسألك ولى الامان فقال سيف اسألى يا أماه عن كل ما أردت فأنا ابنك ولم يكن بيننا أمر مكتوم فقالت أنت اتيت الى أرضنا فى طلب حاجتك التى جئت بسببها واذا قضيت حاجتك تروح بلادك بسلام ولم تبلغنا منك المرام فقال الملك سيف وما الذى تريدينه منى بعد قضاء حاجتى اذا بلغتنى أمنيتى فقالت أريد ان أزوجك بطامة ابنتى فانى وعدتها بك منذ أيام ومنعت عنها الخطاب الذين أتونى وبذلوا الى كثيرا من الاموال وأنا راغبة فيك وأخبرت طامة بزواجك وان تكون لها بعلا وهى تكون لك أهلا وقلت لها لا تتزوجى الا الملك سيف البطل الهمام فقال الملك سيف يا أماه ان كان لى فيها نصيب أولها رزق بين يدى سوف تصل اليه لانى اقسمت على نفسى بأجل الاقسام انى لا أتزوج باحد قبل شامة بنت الملك افراح وأما طامة بنتك

فهى

فهى عندى روح الارواح ولكن قد عرفت عذرى فقالت الحكيمة ياولدى هذا شئ لا احتاج
أن تعلمنى به فانى عارفة به من قديم وكلامك عندى صادق ومستقيم وبالتوافق هناء وأمان حتى
ظهر الفجر وبان فقالت الحكيمة هاتى ماعندك ياطامة فاحضرت لها غزالا كان عندها
فقالت لها هل بقى عندك شئ فقالت لا ياأماه فقالت لها هاتى أجنحة النسر التى عندك ليتم بها
ما أريد فقالت طامة سمعا وطاعة ثم انها غابت وعادت باجنحة النسر فاعطتها لها فاخذتها ولزقت بطنها
فى عصا وجعلتها منشورة كما يكون الطير فى طيرانه ناشرها وجعلتها على ظهر ذلك الغزال فبقى مثل
النسر ذات اليمين وذات الشمال وربطت العصا من وسطها فى طرف حبل وجعلت الطرف الثانى فى
بكرة وسحبت ذلك الحبل فصعد الغزال الى أعلى المكان وفوقه تلك الاجنحة كانه فى همة الطيران
ثم جعلت بكرة على مقدم الغزال قبالة رأسه وبكرة خلفه مقبالة رجليه وجاءت بلوح خشب
وأمرت الملك سيف ان ينام فوقه وربطت أطراف اللوح فى حبلين وانفذتهما من الابكار وأمسكت
هى الحبل الاول وبنتها امسكت الحبل الثانى وتعاونتا حتى رفعتا الملك سيف من الجهتين وصار هو
واللوح تحت بطن الغزال وقد صار رأسه تحت صدره ورجلاه تحت ذنبه وصار هو والغزال سواء معلقين
فى الهواء وشكت أطراف الحبلين فى كلاليب حديد فى جانب البيت يمينا وشمالا وقالت له خليك
ياملك هكذا حتى أروح الديوان واقضى الاشغال فان ذلك فيه تعمية فهم للرمال وركبت بغلتها
بعد ان لبست عدتها وسارت الى الديوان وترجلت ونزلت عن البغلة وشمرت أذيالها ووقفت
قدام الملك قمرون فى الديوان فوجدت الديوان متكاملا بالوزراء والنواب وهم مما أصابهم فى
استشارة وكلام وقال وقيل وأوهام فلما رأوا الحكيمة عاقلة أقبلت قاموا لها واقفين على الاقدام
فبدأتهم بالسلام فردوا عليها سلامها وهم على حالهم قيام فأمرتهم بالجلوس الخاص منهم والعام
وجلست الحكيمة عاقلة فى موضعها وراق المجلس فسلمت على الملك قمرون وقالت له ياملك الزمان
مالى أرى الحكماء كلهم قاعدين فقال الملك كلنا فى انتظارك حتى تحضرى وتشيرى علينا برأى
مستقيم من أجل القبض على ذلك الغريم الذى دخل فى مدينتنا بغير علمنا ويروم أن يسرق كتاب
تاريخ النيل من عندنا وها أنت قد حضرت فدبرى ما فيه الصواب فقالت الحكيمة عاقلة ها أنا
حضرت فقوموا أيها الحكماء واضربوا تخت الرمل بحضرة كل من كان وأظهروا ياحكماء الزمان
ما عندكم من البرهان وها أنا أذنت لكم فلا تقولوا كلام عائب مثل الذى صار منكم بالامس فقالوا
سمعا وطاعة وضربوا الرمل وحققوا الاشكال ونظروا الداخل والخارج فتبين لهم الحال وعسر
عليهم المقال من عظم ما عاينوا من الاهوال فنظروا فى التخت ساعة زمانية وهم اليه باهتون
يريدون أن يحققوا تلك القضية فكانت أمورهم غير مرضية ووقع بهم الخوف والفزع لاجل
سطوة ملكهم ونظروا الى بعضهم وضاقت بهم الدنيا فلخبطوا التخوت الرملية ولما رأى
الحاضرون تلك الفعال زاد بهم الانذهال وأما الملك قمرون فبقى كانه مجنون وأراد أن يبطش
بهم وقال للحكيمة عاقلة ايش رأيت ياحكيمة الزمان فى هؤلاء الحكماء وكيف ضربوا تخت الرمل ولم
يقولوا ما رأوا فيه وبعد ذلك لخبطوه فقالت الحكيمة عاقلة اصبر ياملك الزمان حتى يستخلصوا
الاوزان ويوضحوا لك الدلائل والبرهان ثم قالت للحكماء ان كان لم يظهر لكم من التخت معانى
فاضربوا التخت ثانى وطولوا بالكم فى تختكم وحققوه وبينوا لنا هذا الامر وأظهروه ولا تخفوه

ثم قالت ياملك الزمان لا تعجل فكل تخت له أشكال وأوزان فسكت الملك على مضض وزاد به الغيظ والحرد وأما الحكماء فانهم ضربوا تخت الرمل وهم فى اجتهادهم وغابوا قليلا والاشكال بين أياديهم تتكاثر وتتحول وطلع التخت مثل الاول فلخبطوه ولم يزالوا يضربوه ويلخبطوه وكلما نلخبطوا الرمل يزداد بالملك الغضب الى سبع مرات وهم على تلك الحالات فصاح الملك بملء رأسه ايش رأيتم فى رملكم يا كلاب الحكماء ياقليلين المعرفة والفهم فقالوا الله اعلم أيها الملك ان الغريم الذى نحن فى طلبه دخل فى هذه المدينة ولكن دخوله طائر فى صندوق خشب والآن قد أخذه وحش من وحوش البرية وهو طائر به عن الارض وطالب السموات العلية وذلك الوحش باربع قوائم مثل الجاموس والبهائم وله جناحان كبيران مفرودان وهو صغير الخلقة كأنه غزال أو عنز على هذا المثال وأجنحته منشورات يمينا وشمال ولها أوصال من الحبال وحديد ذات اليمين وذات الشمال وهو على خشب مطروح يتحرك وتتردد فيه الروح وهذا الذى رأيناه فى الرمل والاشكال وقد صدقناك فى المقال (قال الراوى) فلما سمع الملك منهم ذلك المقال طاش عقله ولحقه الانذهال والتفت لاكابر دولته وقال لهم هل رأيتم أو سمعتم ان وحشا من وحوش البر يختطف آدميا ويطير به فى السماء وله أربع قوائم طوال مثل الجاموس أو مثل الغزال أو مثل العنز على ذلك الحال باجنحة منشورات طوال ولها اتصال بحديد وحبال فقال الحاضرون ياملكنا هذا شئ لم نسمعه نحن ولا آباؤنا ولا احد ادنا وما ذلك القول الاهذيان ولا رآه أحد بالعيان ولا يدخل عقل انسان فقالت الحكيمة عاقلة أما نهيتكم مرارا عديدة عن أكل المغلظات التى تجلب لكم العمى مثل البصل والبقولات ومثل الثوم والفجل والكرات وكم آمركم باكل الطعام الذى يجلب المسرات مثل العسل المنزوع الرغوة فلم تنتهوا ولم تأكلوا الا الذى تشتهونه فلم يبق فيكم خير ولا منفعة مادامت محاسنكم مضيعة فان الذى ذكرتموه من الكلام لايدرك أبدا ولا تحتوى عليه الافهام فلما سمع الملك قريون كلامها قام على قدميه وجذب الحسام بيده وهزه حتى دب الموت فى افرنده وقال للحكماء يا كلاب ايش هذا الكلام الذى تقولونه وايش هذا التخت الذى تضربونه وايش صنعتكم عندى حتى يتمكن الغريم من بلدى ومرامه أن يأخذ كتاب تاريخ النيل من تحت يدى وضرب واحدا منهم على وريديه فاطاح رأسه من بين كتفيه وضرب الثانى فقسمه نصفين ولقحه على الارض قطعتين وضرب الثالث فحمله على الارض ناكث فصارى الحكماء من بين يديه وهربوا من الديوان واعتراهم الخوف والهوان ونظر الملك الى الحكماء وقد طلبوا الهرب فخد احدهم فى الطلب فلحق منهم ثلاثة فسقاهم شراب العطب وهرب الباقون وما صدقوا أن ينجوا سالمين وعاد الملك من خلفهم وهو فى أشد الغيظ والغضب وضاق فى وجهه كل مذهب وعاد الى الديوان وقد ضاقت به الاسباب واذا أحد من الحاضر من كله لم يرد عليه جواب والتفت الى كل من كان حاضرا فى الديوان وقال لهم انصرفوا الى أماكنكم وأنا غنى عنكم وعن رأيكم ومشورتكم فانصرفوا جميعا من بين يديه وبقى قاعدا وحده وتمكن الغيظ منه حتى صار لا يعرف ما بين يديه كل ذلك والحكيمة عاقلة قاعدة تنظر كل ماجرى وقد أنحفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وقوت جنانها وانسر بذلك الفعل قلبها وبعد ذلك قامت من الديوان فركبت بغلتها وسارت الى بيتها فوجدت طامة بنتها واقفة على مقالى النار

وهى لها فى الانتظار فلما أقبلت أخذت طامة بنتها وطلعت الى سطح الدار وفكت الابكار والحبال وفكت الملك سيف وأنزلته وطمنته بالمقال وهى تضحك على ما فعل الملك قرون بالحكماء وما قتل منهم ظلما وعدوانا فقال لها الملك سيف وطامة ايش ابدعت يا أم الحكماء من الفعال فقالت لهما أنا فعلت فعلا تذل لهوله الابطال وتشيب منه رؤس الاطفال لان حكماء هذه المدينة جميعا يعلمون بما جرى واذا ضربوا تخت الطرول وعرفوا طريقك ولو كنت تحت اطباق الثرى ولكن يا ولدى ما لهم الاتمام الاحتيال وانجاز الاشغال حتى تبلغ الآمال بلا حرب ولا قتال وها أنا أفسدت عليهم عملهم وحيرتهم فى أمورهم ورددت عليهم تدبيرهم وقتل منهم ستة أنفار فى هذا النهار بالحسام البتار وسوف أهلك الباقين بمثل هذه البراهين ثم قالت للخدام أحضروا الطعام فأحضروه فأكلت هى والملك سيف وطامة وبعد ما أكلوا الطعام طلبوا الراحة للمنام حتى طلع النهار بالابتسام ومضى الليل بالظلام فقامت الحكيمة عاقلة على الاقدام وقالت يا طامة هاتى الغزال الذى كان معنا بالامس فقدمته بين يديها عند ذلك أخذته الحكيمة بيدها وذبحته فى طبق من النحاس وصفت دمه فى ذلك واضافت اليه جانبا من الماء حتى بقى الدم ملء ذلك الطبق ووضعت ذلك الطبق بين يديها واحضرت هاونا من الذهب وكفأته فى وسط ذلك الطبق فصار الدم حواليه ثم وضعت ذلك الطبق فى وسط طبق أكبر منه ثم صبت فى ذلك الطبق الكبير ماء فصار دائرا حول الطبق الصغير الذى فيه الدم والهاون الذهب وأوقفت الملك سيف على ذلك الهاون الذهب وقالت له قف هكذا حتى أعود من الديوان وركبت بغلتها وطلعت من مكانها الى الديوان وهى مثل الحية الرقطاء ولما وصلت نزلت عن البغلة وصعدت الى الديوان وابتدأت بالسلام فقاموا لها جميعا على الاقدام ورحب بها الملك قرون ومن عنده من الالزام فجلست مكانها قدر ساعة من الزمان ثم التفتت الى الملك قرون وقالت له يا ملك الزمان ما الذى تجدد من الامر والشان وهل علمتم بغريمنا من أى البلدان وحل فى أى مكان وهل سكت الحكماء أو اجتهدوا فى اظهاره الى العيان فقال لها الملك قرون يا حكيمة عاقلة هذا شئ متعلق بك وبالحكماء الذين هم فى تبعك فانت الكبيرة عليهم وأنت التى لك الامر والنهى وها أنت قد حضرت فافعلى ما تريدين أن تفعلى فقالت له ها أنا حضرت وها هم الحكماء حاضرون فأمرهم حتى يضربوا تخت رمل وينظروا الغريم ثم التفتت الحكيمة عاقلة الى الحكماء وقالت لهم اضربوا تختكم واجتهدوا فى أشغالكم التى تخصكم فقالوا سمعا وطاعة وضربوا تخت الرمل وحققوا فيه ودققوا على الافكار واستخرجوا خروجه ودخوله وولدوه وتأملوا فيه ساعة زمانية وبعد ذلك لخبطوه وعادوا ثانيا فضربوه وتأملوه وعادوا فلخبطوه وهكذا ثلاث مرات وقالوا للحكيمة يا أم الحكماء نحن جميعا رعاياك وأنت الحاكمة علينا ولك الامر والنهى فينا وما أحد منا يعلو عليك وكلنا خاضعون بين يديك فانظرى أنت فى الاشكال وفرقى بين الرشد والضلال فاننا عن فهمك عاجزون وعن الذى تعرفينه مقصرون فلا تتركى الملك هنا يهلكنا فلا أحد غيرك أنت يملكنا فقالت الحكيمة ما أنا عاجزة عن امساك الغريم وانما أنا مرادى انظر حالكم كيف ربيتم وتعلمتم وصار لكم اقطاع وديوان عند الملك وما ادعت الحاجة لكم فما نفعتم ولا قضيتم للملك حاجة فمن هذا يعلم الملك انكم لستم له بناصحين ولا لقضاء اشغاله فالحين

فقال لها الملك قرون يا حكيمة يا عاقلة ان كان هؤلاء الحكماء ما لهم خبرة فى تلك القضية هل ترين أن تتركيها و عملك هذا الغريم قيادنا و يأخذ كتابنا الذى نحن عليه عاكفون فانا لا أبقى على الحكماء بل أقتلهم أجمعين فقالت الحكيمة هدئ يا ملك روعك حتى أمامك اربك وأنجز لك طلبك فان هذه فتنة وسوف نخلص منها عن قريب ثم قالت للحكماء ايش رأيتم فى تختكم فقال الحكماء يا حكيمة هذا الغريم أذهل عقولنا واذهب معقولنا فان الذى نراه فى التخت ما يدخل عقل عاقل والذى يسمعه يصبح ذاهل نحن رأينا ان الغريم ههنا فى وسط المدينة مقيم وواقف على جبل من الذهب وذلك الجبل فى بحر من الدم وسور ذلك البحر من النحاس وحول السور نهر جار من اللبن ودائر المدينة سور من النحاس والغريم واقف على ذلك الجبل لابس فى رجليه مداسه وواضع يديه الاثنين على راسه وأنت حكيمة وصاحبة فهم وادراك فانظرى كيف يكون الخلاص من ذلك الضيق واسعى لنا فى الفكاك فقال الملك قرون يا أم الحكماء أنت سمعت ما قاله هؤلاء الحكماء الكاذبون الذين على دولتى منافقون ويدعون انهم حكماء صادقون وليس لهم دلائل ولا براهين ونحن مدينتنا من أين فيها جبل من ذهب وبحر من الدم وسور من نحاس ونهر من لبن هذا قول يحير الافكار ثم قام وجذب حسامه وضرب واحدا فقتله وثانيا وثالثا فقامت الحكيمة اليه ونفرت فيه وردته عنهم غضبا وقالت له لاى شئ تقتلهم ما فعلوا ذنوبا يستحقون عليها الموت وانت طالب الغريم وأنا سوف احضره بين يديك وأما الحكماء فاولادى على كل حال ثم أمرت الحكماء بالانصراف وقالت له يا ملك الغريم ما يقدر ينفذ من بين أيدينا ولا بد لنا من قبضه وانما أنا خائفة من كونى صرت كبيرة غائبة الصواب وعن قريب أموت واسكن التراب ويبقى الملك لا يجد احدا يقضى أشغاله والذين ربيتهم ما منهم أحد نفع وهذا الخوف الذى اعترانى قدامك يا ملك قد وقع فقال لها الملك قرون وبعد هذا يهون عليك دخول الغريم بلدى ويسرق كتاب تاريخ النيل منا أما هو عليك عار وشنار فقالت الحكيمة يا ملك الزمان لا تخف من ذلك الحال انا اقبض لك على الغريم واسلمه اليك لتشهره بين ملوك الاقاليم فقال لها الملك فى اى وقت يكون فقالت له حتى ينتهى الشهر الذى نحن فيه ويستهل الهلال الجديد وندخل على الكتاب فنسأله عن تلك الاسباب فهو يرشدنا الى طريق الصواب فقال الملك افعلى ما بدا لك فانا لا أخالف مقالك (قال الراوى) وكان هذا الكتاب هو معبود أهل مدينة قيمر ولم يعرفوا لهم معبودا سواه واعتقادهم انه هو الذى يجلب لهم النيل ويجرى المياه ويزرعون زرعهم على الارض والماء يسقيه فمن ذلك يعتقدون ان هذا هو المعبود عندهم وكلما يستهل الهلال يدخلون عليه ويسجدون قدامه دون رب الارباب الملك التواب الذى أنزل القطر من الغمام والسحاب وخلق آدم من تراب وذلك الكتاب موضوع فى صندوق من خشب الابنوس الاسود ومصفح عليه بصفائح الذهب الاحمر والصندوق موضوع فى تابوت من خشب الساج ومصفح بصفائح فضة وموضوع عليه مقام عال من الخشب وعليه ستارة من الحرير الملون ومبنى عليه قبة محكمة من حجر الرخام الابيض وبابها من الحديد الصينى واقفالها من الحديد البولاد ومفاتيح تلك الاقفال عند الملك قرون لا يأمن عليها احدا غيره ولا يفتح القبة أحد سواه وكلما يستهل الهلال تحضر اكابر البلد جميعا والوزراء مع الامراء والنواب والحجاب وكل من كان له طرف فى المملكة فانه يحضر ذلك اليوم مع الملك فيأتى الملك ويفتح باب القبة ويفتح

بعدها

بعدها باب التابوت وبعده يطلع الصندوق ويفتحه وينظر الى الكتاب ويسجد له دون رب الارباب فاذا فعل ذلك ورآه ارباب دولته سجد يعلمون أنه سجد لذلك الكتاب فيسجد أرباب الدولة جميعا اتباعا لسجود الملك وكذلك الامراء والوزراء يسجدون فتنظر الرعايا سجودهم فيسجدون جميعا تبعا لهم هذا اعتقادهم لانهم ناس مثل البهائم وليس لهم ائمة تدلهم على الشرائع بل حكماؤهم يتعاطون السحر والكهانة وملوكهم معتكفون على ذلك الكتاب فسبحان مسبب الاسباب (قال الراوى) ولما كان ذلك النهار قالت الحكيمة عاقلة للملك قرون أنا أكشف الاخبار وأزيحك من العناء والاضرار وانصرفت الحكيمة الى بيتها وتلاقتها طامة بنتها وسألتها عما فعلت فقالت لها ما حصل الا كل الخير امضى الى الملك سيف وبشريه وعن الهاون نزليه فسارت طامة الى سيف وأنزلته وأتت به الى أمها فقامت اليه وهى متبسمة وقالت له ياولدى ياملك سيف أنا تعبت اليوم ولولاى كان الملك قطع رؤس الحكماء وها هو قد اهلك منهم تسعة وهذا كله بسبب هذه البدعة فقال لها الملك سيف وايش اغرى الملك على قتل الحكماء والاصحاب وايش له فائدة بذلك الكتاب فحكت له كما ذكرنا وقالت فى آخر كلامها انه لم يكن لهم معبود غيره يعبدونه واذا كان ميعاد طلوعهم تجتمع الناس أجمعون ويخرون للقبة والكتاب ساجدين وكل من تأخر عن ذلك فيكون قليل الدين ما عنده اعتقاد ولا يقين واذا علم الملك قرون باحد من مملكته انه تأخر عن الوقوف يوم فتح القبة والنظر الى الكتاب فانه ينتقم منه وينزل عليه العذاب ويتوبه عن فعل تلك الاسباب فقال الملك سيف بن ذى يزن ومتى يكون اجتماعهم حتى يدخلوا الى الكتاب يسجدوا فقالت له غد يفوت وبعد غد يكون الاجتماع أيها القرن المناع (ياسادة ياكرام) ثم ان الحكيمة عاقلة صارت تحكى للملك سيف ذلك الكلام وطامة تحضر لهم الطعام فلما أقبلت طامة قعدت بجنب الملك سيف وصارت تتأمل فى صورته وتميز فى حسنه وما فيه من الجمال وما كساه الله تعالى من البهاء والقد والاعتدال ومال قلبها الى محبته وزاد بها البلبال وقدموا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وبعده الشراب فشربوا وطربوا واكل هذا وطامة باهتة فى حسن الملك سيف بن ذى يزن وزاد بها الهيام والشجن فقالت لامها يااماه ونحن فى غداة غد نروح الى القبة ونسجد للكتاب بين الوزراء والحجاب فقالت لها وانت وأنا ايش يلزمنا بتلك الفعال لان العبادة متعلقة بالرجال هل سمعت ان النساء يحضرون والى الكتاب يسجدون فالتفت الملك سيف الى طامة وقال لها يا أختى اريد ان اروح بصحبة أمك واتفرج على اجتماع الناس فى تلك الرحاب وما يفعلون فى عبادتهم لذلك الكتاب فقالت له يانور عينى وايش ينفعك من هذه الفعال أنا سمعت عنك انك تعبد الله الكريم المتعال وتقول ان عبادة الكتاب زور ومحال ونفاق وضلال ومن حيث ذلك فاترك عنك هذا الحال فانك ما انت من أهل هذه البلاد وانت أبيض وجميع العالم راكبهم السواد فاذا وقفت بينهم لابد أن يعرفوك واذا علموا بك قتلوك واسكنوك التراب وأبقى أنا عليك اطيل البكاء والانتحاب وأنت عندى أحسن من الكتاب ومن كل مالى فى هذه المدينة من الاهل والاصحاب فقالت الحكيمة ياملك سيف اعلم ان الحكماء جميعهم صاروا تحت ذل وغبن ومن سطوة الملك يقولوا نحن هالكين وما بقى عند الملك لنا معاند ولا مضاد وأنا فى غداة غد اعرف ايش ما اقول له من المحال وأدخل عليه بزخارف الضلال حتى اشغل قلبه عنك فاذا تركك سبيلك

وسكت عن طلبك ادبراً نافى اخذ الكتاب وأبلغك طلبك واسفرك من ههنا بسلام وتبقى عندك
هذه الجملة أول الجمائل فى هذا المقام وأنا أعلم ان الجميل عند مثلك ما يضيع فان مرادى ان
أزوجك بنتى طامة وأملكك حسنها البديع أيها الملك الشجيع فلما سمع الملك سيف من
الحكيمة عاقلة هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لها ياحكيمة الزمان لاعدمتك ولا
عدمت طلعتك البهية فان أحوالك كلها مرضية وان انصفنى الزمان وارتفعت الى علو الشان
فسوف أقابل فعلك الذى فعلتيه من الجميل بالاحسان فقالت الحكيمة عاقلة ياولدى بايش
تجازينى فانى لم يكن على شئ بعيد وان أردت أموالا فعندى بالمزيد وان أردت مملكة بلاد
فأنا أبلغ بصناعتى كل ما أريد وان أردت خدامين فان ارهاط الجان عندى أطوع لى من العبيد
ولكن ياملك الزمان اذا أردت ان تجازينى بفعل الاحسان والكرامة ولا يبقى لى عليك عتب ولا
ملامة فأنا أريد منك أن تتزوج بنتى طامة وتبقى لك زوجة مثل شامة فقال الملك سيف
ياحكيمة أنت تعلمين ان هذا قسم ونصيب فان كان لى نصيب فيها فلا مانع وذلك عين بغيتى
ولكن أنت تعلمين انى أنا فى هذه الحاجة مشغول واذا قضيت حاجتى فسوف يحصل المطلوب
والمأمول وترك الحكيمة وهى مشتغلة فى كهاناتها وحكمتها والتفت الى طامة وقال لها ماقلت
لك ياطامة ياحبيبتى انك تأمرى أمك أن تأخذنى فى صحبتها الى محل الكتاب حتى أتفرج على
عبادة أهل هذه الاراضى والرحاب فان مرادى ان أنظر الى دولة الملك قرون وأحصى عساكره
وماعنده من الفرسان وأميز أبطاله والشجعان فان قلبى مشغول بهذا الشان وليس الخبر
كالعيان فقالت له طامة وايش بدا لك بهذه البلوى أما تخاف أن يظهر أمرك ونحن قصدنا
كتمان سرك فقال الملك سيف ياطامة لاأستريح وأقر الا اذا فعلت ذلك ولو أشرب كاس المهالك
فقالت طامة ياأخى ما يهون على أن أفرط فيك بل أنا فى وسط قلبى أخبيك خليك عندى واقعد هنا
فى منزلى فقال لها سيف ياطامة أنا على كل حال بقيت منك واليك واعلمى انه اذا كان نصيب
فصيرك ان تكونى زوجتى فالواجب عليك ان تقضى لى حاجتى فانه ما بقى لى مستندا الا أنت
فى جميع أحوالى وشدتى وأريد ان تتسببى فى رواحى مع أمك اتفرج على محل ذلك الكتاب حتى
أبلغ الامل والآراب فان لم تفعل أمك معى هذه الفعال أسير أنا بنفسى الى قضاء تلك الاشغال
فسمعت الحكيمة عاقلة المشاجرة فقالت لبنتها ايش الذى يطلبه اعلمينى حتى أبلغه ما يشتهى
وأجعل روحى فداه فقالت طامة انه يريد ان يطلع معك ياأماه الديوان ويكون معك فى امن وامان
حتى يتفرج على ديوان الملك قرون وينظر عساكره وأهل دولته ومملكته وفرسانه ويميزهم بالعيان
ويعرف الشجاع منهم والجبان ونهيته أنا عن ذلك فما ينتهى ولا يفعل الا ما يريد ويشتهى فلما
سمعت الحكيمة هذا الكلام قالت ياولدى لاى شئ تبتلى بذلك الامر الجسيم لان هذا ملك عظيم
صاحب بلاد وأقاليم وان علم بك ما يسكت عنك وان قبضك ما يبقى عليك وأنا ما اقدر ان اتخلى
عنك بل أقاتل كل من تقدم اليك وأفديك بروحى من كل من يؤذيك وأنت ياولدى عندنا
غريب وحيد فريد ولكن ان أردت ذلك فأنا لما امنعك بل أنا على مرادك أطاوعك ولكن
اذا مرت معى فلا تكلم أحدا بخطاب ولا تبتدئ بجواب فقال الملك سيف وأنا ايش لى بالناس
حتى أكلمهم أو يكلمونى وأنا لا أعرفهم ولا يعرفونى فقامت الحكيمة وقالت له اخلع ثيابك

فخلع

نخلع ثيابه فخاطت بقزازة مملوءة بدهان احمر وقالت له اطل جسدك بهذا الدهان ففعل ما أمرته به فصار احمر حبشي اللون والبسته ثياب غلام مثل غلمانها وبعد ذلك اعطته حقيبة من الجلد ملآنة فيها الاسطرلابات والبازرجات وفرشات التخوت وجميع ما تحتاجه من آلة الحكمة والكهانة ولما فرغت من شغلها قالت له ياولدي هذه الحقيبة احملها على كتفك كأنك غلام من جملة غلماني وتسير معي ولكن اجتهد في ستر نفسك فقال لها ياأماه الامر بيد الله وركبت الحكيمة على بغلتها واخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان وترجلت عن البغلة والملك سيف معها كأنه غلام من غلمانها ودخلت على الملك قرون وبدأته بالسلام فقام اليها على الاقدام ورد سلامها بالتحية والاكرام وجلست في مرتبتها ووقفت الغلمان في خدمتها ثم التفت لها الملك قرون وقال لها ياحكيمة الزمان أنا في هذه الليلة ماذقت شيأ من طعام ولا التذت جفوني بمنام مما دخل على قلبي من الاوهام وانا متفكر في أمر ذلك الغريم واصبحت في العذاب الاليم فقالت له الحكيمة ياملك الزمان اترك عن قلبك تلك الهموم والاحزان حيث تركت الامر الي فانا اضرب تخت الرمل واظهر لك خبر ذلك الغريم بدلائل وقواعد وفعل مستقيم والتفتت الى الملك سيف وقالت له هات الحقيبة ياغلام حتى انظر ما يصدر عن هذه القضية من الاحكام فتقدم لها الملك سيف وناولها الحقيبة ففتحتها وأخرجت منها تخت الرمل واعطتها له ثانيا وقالت له قف قدامي ههنا فوقف كما أمرته بين الغلمان كأنه الاسد الغضبان وضربت الحكيمة الرمل وميزت أشكاله وتأملت في الرمل ساعة وهي تحسب الاشكال بالزور والمحال وتبسمت ثم قالت أيها الملك السعيد الموفق الرشيد اعلم ان ذلك الغريم دخل بلادنا واراد ان يسرق كتابنا فلم يقدر على ذلك لان الكتاب له كرامات ظاهرة ومن جملتها انه يحفظ نفسه من الغريم ولو كان ملكا جبارا جسيم ولما دخل ذلك الغريم الى المدينة وسمع ما جرى بينك وبين الحكماء وعلم انك ملك عظيم خاف على نفسه وهيبة الكتاب خوفته لئلا يقع في يدك فتقطع رأسه فما كان منه الا ان هرب وذهب في البر والسبسب وها انا اعلمك ياملك الزمان فاترك عن قلبك هذه الاحزان وانا أضمن لك هذا الكتاب انه لم يتمكن هذا الغريم من أخذه ولا يصل الى عنده ولو ركب على ظهر السحاب فقال لها الملك قرون ياحكيمة الزمان ايش هذا الكلام انا اعلم وكل من في هذه الديار يعلم وأنت والحكماء يعلمون تلك الاسباب لها دلائل عند اولي العقول والالباب ان هذا الغريم ان وصل مدينتنا وبقي في هذه الرحاب ما يطلع منها الا ومعه الكتاب وغريمنا ملك ثقيل وفارس نبيل ضمن ان يأخذ كتاب تاريخ النيل ويشيع له بذلك تذكار ويسوق النيل من هذه البلاد والاقطار ويوصله الى بلاد الامصار فقالت الحكيمة اصبر أيها الملك السعيد أما الغريم فقد قال فيه العماز رجل واحد فريد وانا ما بان لي في هذا التخت أيضا الا انه وحيد فريد ولما هرب لم يأخذ شيأ من تلك الاراضي والبيد فقال الملك قرون اما انا فهذا القول لا أصدقه أبدا وان هذا اليوم أول هلال الشهر فقومي معي حتى نفتح القبة والمقام وتقدمي أنت الى الصندوق الذي فيه الكتاب وننظر ان كان موجودا أو مفقودا فقالت الحكيمة عاقلة الامر اليك قم ياملك الزمان وسر على هذا الامر والشان فقام الملك قرون والحكيمة عاقلة وركبت معهم الوزراء والنواب والحكام جميعا والحجاب قاصدين القبة والمقام ومحل الكتاب وسار الملك وصحبته الحكيمة عاقلة

وهو يبارى تلك الجموع بالمناقلة والحكيمة عاقلة تقول للملك قرون ان كان الكتاب بالملك موجود فقد نلت المقصود ولا أصابنا عدو ولا حسود وان كان قد فقد فأنا الضامنة لك عوده سريعا فقال الملك يا حكيمة هذا شئ لا يكون فان الكتاب هذا يأخذ ملك عظيم ويجرى به النيل الجسيم ومنه تروى أراض وأقاليم ويبقى به ملك مستقيم فلا تقولى انه اذا راح يرجع انا هذا الكلام لا يسمع وحذرنا هذا كله لا ينفع فقالت الحكيمة وعلى موجب ذلك ان كان الكتاب باقيا فلابد أن يروح هذا الملك سيف يسمع الكلام ولا يلتفت لاحد من الانام وقلبه مشغول بشامة بنت الملك افراح ولا ابالى من شرك حبه لها براح ويقول فى نفسه لابد من أخذ الكتاب فى هذا اليوم ولا أبالى بالعتب واللوم فلاحظته الحكيمة وتقدمت اليه وقالت له يا ولدى أخبرك بشئ تكون منه على حذر فقال لها وما هو فقالت ان الملك فى هذا اليوم يفتح القبة ويدخل الى الصندوق لينظره وأنت مرصود لك أنك تأخذه ولا أحد يقدر منك يمنعه وهو مرصود عليك فان دخلت القبة معنا فان أهل البلد والملك قرون جميعا يجهلونك ولا يعرفونك وأما ارصاد الكتاب فانهم جميعهم يعرفونك ولا ينكرونك وان دخلت القبة وبقيت من داخلها فان الصندوق بالكتاب مرصود لك انك حال ما تخطو من العتبة يدور الصندوق فى وسط القبة على القاعدة ثلاث دورات وينزع من مكانه ويأتى بين رجليك فاذا جرى ذلك ونظرك الملك والدولة والوزراء فتميل عليك الصفوف ويأخذوا الجك على حدود السيوف مثل القطن المندوف لانهم مئات وألوف وانت وحدك يا ولدى فريد وحيد ليس لك مساعد وانا ما اقدر أردعنك وان مانعت عنك ينسبونى للنفاق فاحذر يا ولدى غاية الحذر ولا تدخل القبة ولا فيها تحضر فقال الملك سيف هذا الا تخشى منه ولا تسألى عنه فقالت والا يصح فيك المثل حيث قيل

يامن غره جهله * وزاد وفى الدجى نوحه
كان خالى صبح مشموك * حواط اشتكى روحه

وها أنا نصحتك والسلام وتركته وسارت ولكن قلبها عليه مشغول وتعلم انه ما يسمع كلامها ولو قالت له مهما تقول فسارت حتى لحقت الملك قرون وبقيت معه راكبة على بغلتها وسارت معه وأكابر دولته خلفه سائرين وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى القبة وتقدمت الرجال والشبان وقد فتحوا الباب ودخلت الناس بعد ما دخل الملك والوزراء ومن يلوذ به من الجلاس ودخلت العساكر والدساكر وأهل المملكة جميعا فدخلوا القبة وفتحوا المقام ونظروا فى الصندوق فوجدوا الكتاب على حاله فخروا له جميعا ساجدين من دون رب العالمين هذا والملك سيف واقف على باب القبة وقصده يدخل وبقى متحيرا بين أمرين خطيرين أحدهما ان الحكيمة عاقلة قالت له يا ولدى لا تدخل هذا المكان ودعاها هذا الى ذلك وقد حذرته عنه وحلفته عليه ايمانا والثانى انه حيث عرف ان هذا محل الكتاب فلا يمكنه ان يفوته بل يأخذه ولو جرى ما جرى وأيضا هو مشتاق الى بلاده ليأخذ شامة زوجته ويقضى مراده وزيادة على هذا ان قصده اغاظة الملعون المفتون الذى هو أصل هذه الدعوة سقرديون كل هذا وهو حاسب حساب الحكيمة وقولها له لا تدخل ثم انه ثبت قلبه وقوى جنانه وخطى من داخل عتبة القبة فوجد الخلق جميعا ساجدين فتأملهم وأراد ان يفعل كفعلهم ويسجد لله رب العالمين وقال فى نفسه كل من سجد يسجد لمعبوده وانا معبودى الله وأراد أن يسجدوا اذا بالمقام

بالمقام اهتز وارتفع وتعالى الى فوق ووقع ودار الصندوق الذى فيه الكتاب فوق القاعدة ثلاث دورات وانحدر من مكانه بشهيق حتى بقى بين رجلى الملك سيف ونظر الملك قرون الى ذلك الحال فساءت به الاحوال وكذلك كل من كان حاضرا من الابطال والرجال والوزراء والحجاب والنواب وعلموا جميعا ان هذا الغريم الذى أتى ليأخذ الكتاب وهو الآن قد ظهر وكل من الناس عاينه بالنظر ولا بقى ينفعه خوف ولا حذر ونظر الملك قرون اليه فصاح بأعلى صوته هذا الغريم خذوه وبأسيافكم قطعوه هذا عدونا الذى أتى لمدينتنا يريد أخذ كتابنا ومن أجله قتلت الحكماء فعند ذلك تماوجت الرجال وهاجت الابطال وانبعثت الافيال وجذبوا كل حسام فصال وحملوا على الملك سيف اليزنى فى الحال ليسقوه كاس الوبال ونظر الملك سيف الى هذه الفعال فعلم انه خاطر بنفسه فى دخوله تلك القبة والاستعجال ولا بقى ينفع الاهمال وان سكت شرب كاس الوبال والنكال ولا بقى ينجيه من هذه الاهوال الا قدرة الله الملك المتعال والصبر على ملاقاة الابطال والضرب بالحسام المفصال فعندها رمى الحقيبة للحكيمة عاقلة وكانت اليه ناظرة وناقلة ونظر الى حاجب من الحجاب قادم عليه وبيده حسام فصرخ فى وجهه وكبس له يده ولكمه فى صدره نخسفه الى حد ظهره وأخذ منه الحسام وزمجر على الاعادى اللئام كما يزمجر أسد الآجام وهدر وزمجر ودمدم كما يدمدم الاسد وغضب وحرد وانتقل من حال الى حال وقد استعان بالله الواحد المتعال وصاح الله أكبر الله أكبر على كل من طغى وتجبر الله أكبر على من كفر واتخذ مع الله الها آخر ثم أنشد يقول

اذا جمع الجيوش على حالا * وقد جذبوا المواضى والنصالا
وأزمع رأيهم بغيا وظلما * على قتلى ولم يبدوا مقالا
ولا سيف ولا رمح بيدى * ولا مهر أخوض به المجالا
وكنت بوسط أعدائى فريدا * ولم املك فرارا وانتقالا
أقول لهم تعالوا بادرونى * ودوروا بى يمينا والشمالا
سأفنيكم بعون الله وحدى * بحد مهند يزهو صقالا
أنا سيف بن ذى يزن المسمى * عروس الحرب اشبعكم قتالا
فكم من غابة اخليت منها * سباع البر قد هبروا الدحالا
وسيفى لا يروم الغمد لكن * اذا ما هزه كفى تلالا
وامنع صاحب سيفى ورمحى * وقلبى ليس يكترث الرجالا
فدونكم والقتال وبادرونى * ولا تتذكروا قيلا وقالا
سأجعل لحمكم للوحش رزقا * وللاطيار مأكولا حلالا
أنا سيف بن ذى يزن اليمانى * أجل الخلق اسلافا اصالا

(قال الراوى) فلما سمع كلامه الملك قرون زاد به الجنون وصار يصيح ويقول اقتلوه ولا تبقوه فسمع الملك سيف هذا المقال فأيقن بالهلاك والوبال فصار يضرب ضربا لا يبقى ولا يذر وكان الحسام الذى أخذه من الحاجب حساما فصال فأباد به الجماجم والاوصال واجرى الدماء مثل السيل السيال وسطح الاجساد فى تلك القبة وملأها اجثا ورمم وأنزل على الاعداء

النقم وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وهو طالب باب القبة حتى ملك الباب وقد أنزل على الاعداء كاس العذاب وأبلاهم بالويل والخراب حتى بلغ أنه الاملا وملأ الارض بالقتلى وكانوا ركبوا على ظهور الخيل ونزلوا عليه نزول السيل وانثلم منه الحسام واشتد عليه الزحام فنظر الى فارس أقبل عليه وبيده رمح معتدل فصبر عليه لما طعنه وقبض على الرمح وجذبه فأخذه منه وصار يطعن فى الصدور حتى جعل الدماء على الارض تفور وزعق بصوته وكان له صوت جهورى فقال يا كلاب أنا أخذت كتابكم ولا بد لى من هلاككم وقتل ملككم ولا أبالى بجمعكم وكلما يسمع الملك قرون كلامه يوبخ أقوامه وينادى يا ويلكم فرد راجل ليس له حصان قد أفناكم وحده بالسيف والسنان أين نخواتكم وعزماتكم هذا والملك سيف ما مال على جمع الا ومزقه ولا موكب الا وفرقه حتى مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه والناس تأتيه من اليمين والشمال وهو يقبض أرواحهم ويرمى على الارض أشباحهم فبينما هو يثنى ويميل ويهلك الاعداء بباعه الطويل اذ جاءت رجله على جمجمة قتيل وكان فى ظلام الليل وقد عدم القوى والحيل وأراد أن يقوم فاجتمع عليه الحجاب والوزراء والنواب وأمسكوه قبضا باليد وشدوه الكتاف وأحكموا رباط السواعد والاطراف وقد ساقوه والى بين أيادى الملك قرون قدموه وقالوا له يا ملك الزمان هذا عدونا الذى أتى من بلاد بعيدة الى بلادنا لأخذ منا كتابنا وقد أبادنا وأهلك رجالنا وأبطالنا فقال لهم لا تروني وجهه ولا عينى تراه لانى أريد أسقيه كاس فناه فامضوا به الى الجب الذى فى الجبل وهو جب الهلاك حتى لا يبقى له من الموت فكاك فانه يموت من الكمد ولا يدرى بموته أحد هذا والملك سيف ساكت لم يرد جواب ولا يبدى خطاب وقد أيقن بالفناء والذهاب وكان هذا الجب فى وسط جبل ويسمى جب الهلاك والوجل لان عمقه ثمانون ذراعا وله ستون عاما ما فتحه أحد وعليه غطاء من الرصاص لا يرفعه الا خمسون رجلا من الرجال الشبان الخواص وقد جعله أبو هذا الملك للمغضوب عليه فان غضب على أحد من الجبابرة رماه فى قلبه اذا كان جسيما جرم ذنبه فلما أمر الملك رجاله ان يمضوا بالملك سيف الى ذلك الجب ويرموه فيه امتثلوا قوله وقيدوه وربطوه ووكلوا اليه الحرس حتى يطلع النهار وبات الملك قرون مسرور الفؤاد فلما أصبح الصباح قامت الرجال وانتبهت الابطال وطلبوا من الملك الاذن فاذن لهم وأخذوا الملك سيف وساروا به كما أمرهم وساروا يقطعون البرارى والقفار والملك سيف يبكى ودموعه على خده ودمعه غزار فعاد الى طبع العرب وأنشد يقول

مالى أرى الايام تبدى عداوتى * وفى كل يوم تبتلينى بنكبة
وتوقعنى فى كيد أعداى راغما * وهذا من الايام اسوأ عادة
أيا دهر ما هذا الغرور غدرتنى * وقد كنت لى تبدى صفاء المودة
رعى الله أياما تبدى سرورها * وبعد سرورى أحزنتنى وخانت
لقد سرت قصدى أرض قيمر لحاجة * وظنى ان الدهر يسعفو بحاجتى
لاخذ كتاب النيل من أرض قيمر * فعادتنى الايام شر عداوة
وجاء الاعادى بالسيوف وبالقنا * فقاتلتهم جما بجهدى وطاقتى
فلما وهى عزمى رقعت على الثرى * وصرت رهينا فى وثاقى وكربتى

وقد

وقد أمروا ان يطرحوني بجبهم * وقد ضاعفوا قيدي يرومون قتلتي
سألت اله العرش ربي وخالقي * اله تعالى عالم بالسريرة
يخلصني مما أنا فيه عاجلا * وينقذني من بأسهم والمشقة

(قال الراوي) وقد أخذه الاعداء حتى صعدوا به الى الجبل وقد أقبلوا به الى ذلك الجب واوقفوه بينهم وتعاونوا على الغطاء وهو طبق من رصاص حتى رفعوه فظهر باب أسود ودخان برائحة منتنة قذرة فصبروا ساعة حتى انقطع وأرادوا ان يطرحوه هذا ما جرى (وأما) الحكيمة عاقلة فانها صعب عليها ذلك وقال لها الملك قمرون كيف رأيت يا حكيمة الزمان وقوع الغريم في ذلك المكان فقالت الحكيمة اعلم ياملك ان هذا الغريم له فهم في السحر والكهانة ويختفي عن العيون ولو مكثنا نفتش عليه ما كنا عرفنا طريقه وأنا ياملك ما أشرت عليك بفتح القبة الا لعلمي ان الكتاب يدلنا عليه وأما من غير الكتاب فما كنا نعرفه وأنا ما عرفت هذه الاسباب قبل ذلك نقوم ونكشف على الكتاب ان كان حاضرا أو غاب لعلمي ان الكتاب صاحب كرامة وهو يدلنا على الغريم ويظهر لنا العلامة وأما لو قلت لك ان الكتاب يسلك عدونا فما كان الغريم اتبعنا وهذه كرامة من الكتاب أيها الملك المهاب وقد أهلكنا عدونا وكان سابق عندنا فلما سمع الملك من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها أصدقيني يابنت الكرام فمثلك من يدبر أمور الاحكام ثم ان الحكيمة استأذنت الملك في الرواح فاذن لها فركبت بغلتها وسارت الى دارها وخدمها معها فلما صارت خلف البلد سارت وركضت البغلة وهي مطردة على عجلة حتى وصلت الى الجب فوجدت الناس رفعوا الطابق فقالت لهم أوقفوه لي ولا تطرحوه في الجب وانما هاتوا حبلا واربطوه ودلوه حتى يصل الى الارض سليما ويقعد يقاسي عذابا أليما من شدة الظلام ومن عدم أكل الطعام ولا يموت الا بسبب الجوع والعطش فقالوا لها أصبت ياحكيمة الزمان وأحضروا حبلا طويلا على قدر عمق الجب وربطوا الملك سيفا من تحت ابطيه وقووا ربطه من بين كتفيه ودلوه حتى وصل الى الارض وقالت الحكيمة سيبوا الحبل فوقه فسيبوه وكان سيف عارفا بالحيلة فتأخر من تحت الحبل حتى وصل الى الارض وبعد ذلك اغلقوا الجب كما كان وقعد الملك سيف وحده في ظلمة ذلك المكان وأيقن انه عدم كانه ما كان فلما رأى نفسه على ذلك الحال تنفس الصعداء وأبدى لوعة البرحاء ورفع رأسه الى سقف الجب وتوسل بعالم الغيب وساتر العيب وهو يتضرع ويقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

الشدة أودت بالمهج * يارب فعجل بالفرج
والانفس أمست في حرج * وبفضلك تفريج الحرج
يامن عودت اللطف أعد * عاداتك باللطف البهج
الفضل أعم ولكن قد * قلت ادعوني فلنبتهج
أدعوك بقلب مجتهد * ولسان بالشكوى لهج
أصبحت الممسي في قيد * ووثاق مشدود سمج
ورميت بجب في ظلم * من لي ولقلبي المنزعج

ووقفت ببابك مرتجيا * من هذا الضنك أكون نجى
فاقبل شكواى وخلصنى * وامنن بالنصر وبالفرج
فأنا مالى من يرحمنى * الارب للناس رجى

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف هذه الاستغاثة حتى نظر الى أثر نور فى ذلك الجب من غير طاقة تنفتح ونظر الى حائط الجب فرآها سوداء وقد ظهر منها شخص طويل رأسه فى سقف الجب ورجلاه فى الارض وتنفس فشم نفسه الملك سيف فرآه كرائحة العطر ولكن ماتخيل الملك سيف فى نفسه الا انه صبر على مضض ولم يتكلم وقال فى نفسه على أى حال أنا هالك وان قتل ذلك الشخص لى أخف من ان اقاسى عذاب الظلمة والجوع والعطش واذا بالشخص انحنى حتى صار مثل القنطرة وقبل يد الملك سيف وهى مربوطة فى الكتاف وكذلك قبل رجليه فى القيد وقال له ياملك الزمان أنا بك مستجير أنقذنى من الهلاك والتدمير أنا فى حيرتك فانى فى أشد الهلاك والضير ولالى من ينقذنى غيرك أيها الملك الكبير فقال له الملك سيف وقد تعجب منه ومن تذلله بين يديه مع انه مطلق السراح والملك سيف فى القيد المزيد والكتاف الشديد ياهذا ما أعمى بصيرتك أما تنظر ما أنا فيه من القيد والكتاف واقامتى فى ذلك الجب المظلم الذى أشرفت فيه على التلاف فقال له الشخص ياملك الزمان اطلاقك من هذا المكان ماهو بعيد وأما أنا فانى فى ضنك شديد وها أنا أخلصك قبل الكلام والمقال وبعد ذلك اعلمك بما أصابنى من الاهوال ثم ان ذلك الشخص تقدم وقبل يدى الملك سيف ورجليه فقال الملك سيف أريد السوط الذى كان معى المطلسم فمد يده من حائط الجب واذا بد الشخص دخلت فى الحائط واخرجها بالسوط وقال له خذ سوطك هذا ولكن لاتحسبه فان فعلت ذلك تقتلنى فقال له الملك سيف ياهذا من تكون أنت ومن الذى أتى بك الى ذلك المكان فقال الشخص ما أنا ذكر بل أنا أنثى وأنا أختك ياملك فى الرضاع لان أمى أرضعتك من ثديها وأنا على كتفها وأنا اسمى عاقصة بنت الملك الابيض ونحن قوم مؤمنون بالله رب العالمين على دين الخليل ابراهيم أبى الانبياء والمرسلين ونحن ساكنون فى جبال القمر ومنبع النيل وعندنا أناس مثلك ياملك مسلمون وعندنا شيخ صالح مقيم عندنا فى صومعة يعبد الله فتعلمنا منه العبادة وهدانا الله على يديه ولكن ياملك الزمان سكن عندنا مارد جبار كافر من الكفار يقال له المختطف الاقطع بعبد النار دون الملك الجبار فاتفق انه نظرنى مرة فاعقبته النظرة ألف حسرة وأحبنى حبا شديدا وطلبنى من أبى على انه يتزوجنى فانعم له أبى بزواجى من خوفه لانه جبار وبلغنى ان أبى زوجنى له فكرهته ولم أرضه ان يكون لى بعلا ولا أكون له زوجة ولا أهلا ولما ضاق صدرى أتيت الى العابد الصالح الذى عندنا فى القبة وشكوت اليه حالى فقال لى هذا مارد جبار ولا لك من يديه مخلص ولا فرار الا اذا جاءه الملك التبعى الحميرى حاكم اليمن ومبطل الفتن مبيد أهل الكفر والمحن الملك سيف بن ذى يزن فقلت له فى أى مكان هو فقال لى اسألى أمك عنه فانها أمك وأمه فأتيت الى أمى وسألتها عنك فقالت لى ياعاقصة هذا رماه الملك قرون فى الجب فسيرى اليه وأخرجيه ومما هو فيه أطلقيه وخذيه معك والى المختطف أوصليه فانه أخوك بل أعز من أخيك وواجب عليه ان يحميك وقد أتيتك فى هذا المكان ولا يخلصنى غيرك ياملك الزمان (قال الراوى) وان هذا المختطف كان له حديث فى أول كلامنا لما أتى يأخذ شامة بنت الملك أفراح

مدة ما كان عند عطمطم خراق الشعر وجاس بها أبوها فى الخيمة وحضر الملك سيف من عند عطمطم وضرب المختطف بالسوط المطلسم فقطع يده وجرى ماجرى كما وصفنا وان ذلك المارد لما قطعت يده وعدم صبره وجلده مارجع للعجمى الحكيم ولا نظر وجه سقرديون بل هرب على وجهه فى القفار حتى وصل الى جبال القمر ومنبع النيل وسكن فى تلك الديار وقر به القرار وخافت شره جميع العمار الصغار والكبار واتفق انه مر على محل الملك الابيض فنظر الى عاقصة وهى تتمايل كالعروس ولما وجه كانه القمر اذا بدر ليلة أربعة عشر فوقف حتى مرت به وتأملها بالنظر فزادت به الاشواق والفكر فأتى الى أهل الحى وسأل عنها وقال من أبوها وما اسمها فقالوا له هذه بنت الملك الابيض واسمها عاقصة فلما علم بابيها سار اليه وهو ذاهل لا يبصر ما بين يديه ودخل على الملك الابيض فلما نظر اليه أسرع قائما على قدميه وأجلسه وأكرمه وبجله وعظمه وقال له هل من حاجة نقضيها لك فانا لا نصل بار واحنا عليك فقال له الملعون المختطف أنا جئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا فلا تردنى وأنا خائب مما أنا له طالب فلما سمع الملك الابيض ذلك الكلام كانه ألجم بلجام ولم يقدر الا على الاجابة لانه نزل به فى تلك الديار وبنى له قصرا فى تلك القفار وزينه حتى لم يبق له نظير فى ذلك الزمان وأغار على البنات والنسوان والملك الابيض لا يقدر ان يكلمه بل خاف من شره وتجبره على الجان وانه لما خطب من الملك الابيض بنته لم يقدر ان يرد حرمته فرفع رأسه اليه وقال له أهلا وسهلا وانى لك أمة ونحن لك من جملة العبيد والخدم فقال له المختطف لولا انك أجبتنى وعجلت بكلامك لكنت عجلت بحمامك وجعلت هذا اليوم آخر أيامك فقال الملك الابيض لا تقل هذا يا مختطف فانا لك على ماتريد واعوانى لك من جملة العبيد وانصرف المختطف وأتى بقاضى الجان فى الحال وعقد له عقدة الزواج بالكمال وقال له صارت زوجتك فى الحلال فلما بلغ الخبر عاقصة بذلك الامر الشديد بكت بكاء ما عليه من مزيد لان هذا الملعون شنيع الخلقة كبير الجثة وان الملك الابيض واعوانه مسلمون ومؤمنون برب العالمين وهذا المارد يعبد النار دون الملك الجبار فصبرت حتى أتاها أبوها وقالت يا أبى أما رأيت من تزوجنى به الا المختطف الاقطع وهو كافر يعبد النار دون الملك الجبار فلا أرضاه ان يكون لى بعلا فقال لها أبوها وما انت أقول فانا دفعت بك عنى وعن الرجال شره المهول وخفت على قبيلتى من شرب كاس الوبال فلما سمعت عاقصة من أبيها ذلك المقال علمت انه فى ذلك معذور وان سكتت فضحها هذا الكافر المغرور فهربت على وجهها فى البرارى والقفار ودموعها على خدودها غزار حتى وصلت الى الشيخ الصالح الذى هو مقيم عندهم فى تلك الديار وكان اسمه عبد السلام فقالت له يا شيخنا انجدنا من ذلك الكافر الفاجر فانه أراد ان يتجرأ على زواجى وأنا مؤمنة وهو كافر فقال لها يا عاقصة امضى الى الملك سيف فانه يهلكه ولا يقدر غيره عليه ولا يهلكه فقالت له عاقصة ومن هو الملك سيف ياسيدى فقال لها أمك تعرفه وهو فى مدينة قيمرون فعادت الى أمها وسألتها فقالت لها امضى اليه فى الجب وأدركيه ومما هو فيه خلصيه فانه أخوك ومن عدوك يحميك هذا واعلمتها انها أرضعته عليها فاتت عاقصة وهى فرحة الى الملك سيف وأعلمته بما جرى وقالت له فى آخر كلامها وها أنا ياملك الزمان قد أتيت اليك وحمايتى وحمى عرضى وأهلى على الله وعليك لاجل ان أخلصك وآخذك الى بلدى وأضيفك عندى وتصير

فى ارغد عيش وأنا الذى أحملك الى بلادك وأخدمك ياملك وأكون من اجنادك بعد ما تقتل هذا المارد وتقينا من شره وتريح الارض من تجبره ومكره ثم انها تقدمت اليه وحملته وضربت الارض فانفتحت وخرجت من حيثما أتت وطلبت الجو الاعلى وطارت به حتى نزلت به على قبة الشيخ عبد السلام فلما نزلت الى الارض وارادت ان تستأذن الشيخ فى الدخول سمعت الاستاذ يقول ادخل ياسيف بن ذى يزن فعندها أخذت عاقصة بيد الملك سيف ودخلت هى وهو فنظر الملك سيف اليه فرأى محل سجوده له زبيبة بين عينيه والنور يلوح عليه فنظره الشيخ وقام على القدمين وسلم عليه على الاحضان وقبله بين العينين وقال له أهلا وسهلا يا الملك سيف بن ذى يزن فتعجب الملك سيف من هذا المقال هذا وعاقصة تركته عند الشيخ عبد السلام وطارت فى الآكام وأما الشيخ عبد السلام فانه قال للملك سيف ياولدى انت تقيم الليلة عندى الى غد فانى موعود حتى تاتى عاقصة اليك وتأخذك وتمضى بك الى قصر المارد المختطف فاجابه الملك سيف بالسمع والطاعة وقام عنده فى صلاة وطاعة الى الصباح واذا بعاقصة قد أقبلت وسلمت على الملك سيف وعلى الشيخ عبد السلام وقالت للملك سيف قم بنا فقال له الشيخ توجه معها بلغك الله قضاء حاجتك فطارت عاقصة مقدار ساعة ونزلت به الى الارض وقالت له ياملك سيف انظر أمامك فنظر الملك سيف وقال رأيت سوادا على بعد فى ذلك البر والبيد فقالت له هذا قصر الملعون سحاب المختطف فقال لها أوصليني اليه حتى أريك ما أفعل بسوطي هذا فى بدنه فقالت له لا أقدر ان أخطو خطوة واحدة فى هذه البرارى والتلال فتركها وسار وحده حتى وصل الى القصر وطاف حوله فلم يجد له منفذا ولا سلما يصعد منه وذلك القصر عال متعلق بالسحاب طوله خمسمائة ذراع وعلوه مائتان وخمسون ذراعا وهو على أربع عمدان لا يوجد مثلها فى ذلك الزمان فوقف الملك سيف ينظر اليه ويتفكر كيف يصعد حتى يبلغ أعلاه واذا به رأى شباكا انفتح من وسط القصر واشخاصا هناك يطلون من ذلك الشباك وهم يشيرون اليه ويقولون له هيا الينا واصعد ياملك لدينا فقال لهم كيف يكون الصعود وأنتم عالون فان كان عندكم حبال أحضروها حتى أربط نفسى وتعاونوا وارفعونى وكان هؤلاء بنات وكان فى القصر حبال بكثرة فربطن بعضها فى بعض حتى أوصلنها الى الارض فربط نفسه الملك سيف بلا فزع ولا خوف فلما علموا ان الحبال أمسكته تعاونوا حتى رفعوه والى أعلى القصر أدخلوه فلما دخل وجد أربعين بنتا صبية كأنها الفضة المجلية وهم يقولون أهلا وسهلا بملك أرض اليمن وهو الملك سيف بن ذى يزن فقال لهم الملك سيف أنتم من تكونوا ومن الذى أعلمكم باسمى ولاى شئ أنتم مقيمون بهذا المكان فقامت منهم بنت بديعة فى الجمال وقالت له ياسيدى أنا أعلمك بحالنا كلنا ثم تقدمت اليه وقبلت يديه وقالت أنا الذى عرفت هؤلاء البنات جميعهم باسمك وكشفت لهم عن رسمك فقال لها وأنت ما اسمك وهو على حسنك وجمالك شاهد فقالت له أنا اسمى الملكة ناهد بنت ملك الصين الاعلى وهؤلاء البنات كلهم مسبيات وهم أولاد ملوك كبار أصحاب أقاليم وامصار وكلنا بنات أبكار خطفنا هذا المختطف من سرايات أهلنا وأتى بنا الى هنا ووضعنا بذلك المكان ولنا مدة من الزمان فى هموم وأحزان الى ان كان يوم من الايام أتانى هاتف فى منامى يقول لى لا تحزنى يا ناهد فقد سبب الله لكم الخلاص فى هذا العام على يد الملك سيف بن ذى يزن بقتل المختطف الملعون ويريح الله عنكم تلك الغبون وهو الذى قطع يده

فى

فى بلاد الحبشة والسودان فاذا أفقت من منامك ولابد أحلا ملك تجديه واقفا تحت الشباك فاطلعوه عندكم فهو الذى يقتل عدوكم ويردكم جميعا الى مستقركم (ياسادة ياكرام) ثم قالت ناهد فأفقت من منامى وأنا فى فكر وحكيت للبنات على ما رأيت من العبر فقالوا لى انها أضغاث أحلام وكان هذا الهاتف يبشرنى انك تتزوج بى وتكون بعلى وأمرنى ان أدخل فى دينك واتباع يقينك فانى أكون رفيقتك فى الجنة وسألت الهاتف على دينك وما تعبد فقال لى هذا يعبد الله تعالى الذى لا اله الا هو فأفقت من النوم وأنا أقول لا اله الا الله فقلت للبنات على ما رأيت فقالوا ان كلامك لاشك صحيح وليس فيه كذب ولا تلويح ونحن كلنا ندخل فى دينه ونتبع يقينه وقمنا جميعا ووقفنا الشباك فرأيناك واقفا قدامنا فقلت للبنات ها هو المطلوب وفى هذه الايام تنفرج الكروب ثم اتفق رأينا ان ندلى لك الحبال ونأخذك عندنا فى القصر والظلال وعلى يديك يموت هذا الملعون المختطف ويشرب كأس الوبال فبحق الاله الذى تعبده أما أنت الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى ملك حمراء اليمن وماتبك الاطلال والدمن فقال نعم أنا الملك سيف الذى ذكرت وعن قريب ان شاء الله تعالى أهلك ذلك الملعون وما أراده الله سوف يكون فقالت الملكة ناهد ياملك الزمان مد يدك الى حتى أريك ما يجرى لك معى فمد يده اليها فوضعت يدها فى يده وقالت له أقول على يدك حقا صدقا عدلا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان سيدنا ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلما رأى البنات فعالها قالوا لها ياملكة ناهد علمينا فنقول كما قلت فقالت لهم يعلمكم سيدى الملك سيف فاتوا اليه وقالوا ياملك علمنا حتى ندخل فى دين الاسلام فصار الملك سيف يعلمهم الشهادة كما قالت الملكة ناهد واسلموا على يده جميعا ففرح الملك سيف بن ذى يزن بانتقال هؤلاء البنات الابكار الى دين الاسلام وانقاذهم من عبادة الكواكب مع الكفار فقالوا له ياملك ها نحن بقينا منك واليك وان تركتنا لذلك المارد يبقى عيبا عليك فقال الملك سيف يابنات الملوك أنا اذا رأيته لا أتأخر عنه الا اذا قتلته وأرحت الدنيا من شره ومن غائلته ولا تعينونى الان تأخرت عن قتاله وحربه ونزاله ولكن ياناهد أخبرينى عن هذا الملعون سحاب المختطف ايش يريد أن يفعل بهؤلاء البنات الابكار ولاى شئ جمعهم هنا فى هذه الديار فقالت له ياسيدى ما يفعل بهن شيأ من الاضرار واغا يوقفهن قدامه ويشرب على وجوههن الخمر العقار وما قصده بذلك الا اضراره لملوك الانس الكبار وكلما وجد بنتا من بنات الانس مليحة يأخذها من بين أهلها خطفا وما قصده الا أذية الانس أما أنا فخطفنى من مملكة الصين وهذه بنت ملك الهند وهذه بنت ملك المغرب وهذه بنت ملك الزغاورة وهذه بنت ملك بابل وهكذا ولما خطفنى أنا وأتانى ههنا ما كان عنده الا بنات قليلات وصار يخطف حتى اجتمعنا أربعين بنتا ففى يوم من الايام قلت له ياسيدى أطالت علينا فرقة أهلنا وايش قصدك باجتماعنا فقال ياناهد أنا خطبت عاقصة بنت الملك الابيض ومنتظر أن أدخل عليها واردكم جميعا الى أماكنكم وأطلق سبيلكم فقال الملك سيف اذا أراد الله تعالى وقتل ذلك الملعون أرسلكم الى أهلكم وما قدر سوف يكون ثم قال لها أين هو ذلك الملعون فقالت ناهد هذا وقت مجيئه ياملك الزمان فما أتمت البنت كلامها الا والدنيا أظلمت والغبار فى الجو قد ارتفع فهربت البنات وراحت كل واحدة الى مكانها فانظروا الى هذا الحال فقال الملك سيف لاى شئ صرتم هاربين

ومالى أراكم متحيرين فقالوا ياملك خذ الحذر على نفسك لقد أتى المارد ووصل الى هذا المكان ياملك الزمان ففى الحال نزل الى وسط القصر وله رجلان كأنهما صوارى وفوقهما أدخنة تصورت عفريتا شنيع الخلقة بآذان كالادراق وحنك كأنه الزقاق ومناخير كالابواق واسنان كل واحدة كأنها كلاب وعينان مشقوقتان صفروان كأنهما الذهب الوهاج فلما نظر ذلك العفريت الى الملك سيف عرفه وحققه وقال له ياقطيعة الانس وياولد الزنا أنت قطعت يدى فى بلاد الحبشة والسودان من أيام مضت ولاى شئ أتيت لهذا المكان واليوم آخذ ثارى منك واقطع يديك الاثنين واجعلك بلا أيادى واستوفى منك الدين ثم ان المارد مد يده الى الملك سيف وأراد ان يقبض عليه فضربه الملك سيف بالسوط المطلسم فوقع على يده الثانية فانقطعت فقال له ياولد الزنا ويا قطاعة الانس أولا قطعت يدى واليوم قطعت الثانية فاضرب عنقى وأرحنى من عذابى لانه بعد قطع اليدين مالى عيشة فأرحنى بالموت فأراد الملك سيف أن يضرب رقبته فسمع النداء ارجع ياسيف لاتعد الضرب عليه فرجع الملك فقال له المارد اضربنى يا انسى فقال سيف أنا ما أعدالضربة على أحد ان كان فيك رمق قم خاربنى ثانيا واذا بيد المارد قد طلع منها دخان وبعد الدخان شرار وبعد الشرار طلع منها نار هذا والمارد يصيح مما به من العذاب حتى احترق وصار كوم تراب ثم مات ونفذت فيه الآفات وأقبلت عاقصة وقالت له ياأخى ياملك سيف أراحك الله كما أرحتنى من هذا الجبار والله ياأخى هذا ما كان أحد يقدر عليه لا من الانس ولا من الجن ولا يقدر احد أن يضربه بالحسام غيرك ياهمام فلا شلت يداك ولا كان من يشناك ومن بعد ماقتل هذا الملعون فانا ياأخى مابقيت افترق عن خدمتك فان كان لك حاجة قل لى عنها حتى أقضيها وأبلغ نفسى فى خدمتك مناها فقال الملك سيف أنت يابنت الكرام تقولى انك أختى وأنا ما أعلم ايش هذه الاخوة أنا أنسى وأنت جنية فقالت له لاتتبرأ منى ولا تجحد فانى أختك ان أردت أوما تريد فقال لها أما من جهة المصادقة فمرحبا بك أنا بروحى أفديك وأردعنك أعاديك فقالت له ياسيدى وحق من شعشع الشعاع وشق الابصار مع الاسماع انى ياأخى أختك من الرضاع وأمى أرضعتك أولا وأنت طفل جنين وبعد ذلك أخذتك من عند الملك أفراح وأقمت من عند أمى حتى تكامل عمرك ثلاث سنين وان كنت ياملك ماتصدق قولى فانا آتيك بأمى ثم انها أشارت على أمها فحضرت فلما رآها الملك سيف قال لها هذه أمى فانى ماوعيت على من أرضعنى غيرها فقالت عاقصة اذا كانت هذه أمك بيقين فانا بنتها فصدق الملك سيف كلامها وقال لها ياأختى حيث كان مرادك قضاء حوائجى فاعملى معروفا ووصلى هؤلاء البنات الى أهاليهن فقالت عاقصة سمعا وطاعة وحملت واحدة ووصلتها وأتت فأخذت الثانية وقالت لها من أى البلاد أنت فقالت من الغرب فوصلتها وكلما وصلت واحدة تضعها على سقف سراية أهلها وتقول لها نادى أهلك لاجل أن يأتوك ويجتمع بهم شملك فتنادى البنت حتى يطلع أهلها فيجدوها على حالها فتقول لهم عاقصة هذه بنتكم كانت عند المارد صاحب المختطف وكان خلاصها على يد ملك بلاد اليمن ملك التبابعة الملك سيف بن ذى يزن وأسلمت على يده وصارت على دين الاسلام فيأخذوها ويشكروا فضل الملك سيف ويتمنوا انهم ينظروه وبارواحهم يفدوه ومازالت عاقصة كذلك حتى وصلت البنات كلها وصارت كل بنت عند أهلها ولم يبق فى القصر الا الملكة ناهد فأرادت عاقصة

ان

أن تأخذها فلم ترض فقالت للملك سيف هل لك من حاجة قال نعم وصلي ناهد الى مملكة الصين وسلميها لاهلها كما فعلت بغيرها فقالت له ناهد ياسيدى أنا موعودة بزواجك وأسلمت على يدك وأنا أعلم ان أهلي جميعا يعبدون النجوم واذا وصلتني اليهم رجعوني الى ملتهم وحيث انى من نسائك فلا تردنى لاهلي واتركني أقيم عندك فانا زوجتك وأنت بعلي فقال لها يا ناهد أنا آليت على نفسي انني لاأتزوج قبل شامة بنت الملك أفراح ولا أضاجع نساء قبلها أبدا وهذا أمل بعيد فقالت له وأنا قاعدة منتظرة حتى تنقضي أيام الفراق وتحظى بالتلاق ولا تردنى لاهلي وتحرقني بنار الفراق فقال لها أنا مالى مكان أجعلك فيه فقالت ياملك أقيم فى هذا القصر ولا أنتقل منه حتى تنقضي الايام وتنفذ تلك الاحكام فقال لها هذا القصر قتلنا فيه المختطف وان أقمت فيه فلابد ان الجن يهلكوك ولا نفعك أنا ولا أهلك يرولك فقالت له سألتك بالله العظيم ونبيه ابراهيم وبدين الاسلام ان تبقيني عندك أخدمك حتى تنقضي الايام ولا تحرمني منك ومن رؤيتك ياابن الكرام فقال لها لا تشغلي بالى فانى مهتم بقضاء أشغالى وان تركتك فى مكان أخاف عليك من نوائب الزمان ثم صاح على عاقصة وقال لها احمليها والى أهلها وصليها فعندذلك قالت ناهد اسأل الله العظيم بحرمة الخليل ان يسوقك ياملك سيف الى أرضي وبلادى وتكون عريانا مكشوف الراس بادى الحواس حتى أشفي قلبي منك بين الناس ويكون خاطرك مكسورا كما كسرت بخاطرى فقال الملك سيف يتقبل الله دعاك وتكوني مريضة عمياء ويكون على يدى شفاك ودواك لكن اغتاظ الملك سيف وصاح الى عاقصة وقال لها احمليها والى أهلها وصليها فخطفتها عاقصة وتعلقت بالجو وسارت بها حتى أدخلتها الى بلادها وأنزلتها فى قصر أبيها واجتمعت باهلها وكان أبوها يحبها محبة عظيمة لانه مارزق أولاد غيرها ولما دعت على الملك سيف استجاب الله منها دعاءها وطلبت أن الملك سيف يتزوج بها ولو تكون غشاوة على عينيها ويكون على يد الملك سيف شفاها ويتزوج بها ويرد بها الى أرض الحبشة وتقتل طامة بنت الحكيمة عاقلة فى كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق فى جمال النبي يصلي عليه وعادت عاقصة الى الملك سيف وقالت له هل بقي لك حاجة حتى أقضيها فقال لها وصليني الى مدينة قيمر حتى أزور الشيخ الصالح عبد السلام فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت به الى الهواء وقطعت الفيافي والآكام حتى وضعته بجنب قبة الشيخ عبد السلام فلما نزل الملك سيف استأذن فى الدخول فقال الشيخ ادخل ياملك سيف بلا فزع ولا خوف فدخل الملك سيف عنده وقبل يده ففرح به وحياه وأكرم مثواه فقال الشيخ قتل الخاطف وانقضت الحوائج وراح البنات الى أهلهم فقال له الملك سيف نعم فقال الشيخ الك فى ذلك ثواب عظيم ولكن زعلت ناهد فدعت عليك وأنت أيضا دعيت وصاحب الدعاء ناظر وشاهد ولكن بت عندى هذه الليلة حتى أتودع منك فانى أتاني الطلب وأنا مسافر لطلب سيدى وان شاء الله الاجتماع فى الدار الثانية فقال الملك سيف نعم فاقام عنده وهم فى ذكر واستغفار الى آخر الليل فقال الشيخ عبد السلام ياسيف لما أموت غسلني من هذه العين وتحت رأسي هنا كفني فارفع هذه الوسادة تجده تحتها وادرجني فيه فانه من حلل الجنة وبعد ذلك قف على باب القبة وناد الصلاة على الجنازة يرحمكم الله فيأتي المصلون يصلون على * وبعد ذلك ادفني فى محرابي هذا فقال سمعا وطاعة وصار الشيخ عبد السلام بعد ذلك يتضرع الى الله تعالى ويستغفر حتى طلع الفجر فقال أشهد

أن لا اله الا الله وأن سيدنا ابراهيم خليل الله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وانتقل الشيخ عبد السلام وشرب كاس الحمام فقام الملك سيف فغسله وكفنه ثم طلع على باب الصومعة وصاح الصلاة يرحمكم الله فاتى اليه خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وصلوا عليه وصار الملك سيف يتعجب من هذا الحال ثم تقدم وحفر القبر كما امره ودفنه في محرابه وبات ليلته وهو يذكر الله على تربته و يستغفر حتى طلع النهار وصار يتفكر كيف عاش هذا الشيخ عمرا طويلا وما عرفه الملك سيف الا آخر أيامه فالله يفعل ما يريد ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

أصبحت جار الله في التراب * مستأسرا تحت ثرى مذاب
وقد تركت الاهل مع أصحابي * كل العدا فارقت والاحباب
ياجاهلا بالموت لا تصابي * فكل مخلوق لهذا الباب
وسوف ياتي الحشر مع عقاب * والعرض والنشر مع الحساب
قبالدهر خائن مرتاب * نعيمه يتبع بالعقاب
أستغفر الله مع المتاب * رب الورى مسبب الاسباب

(قال الراوى) وبعد ذلك أقبلت عاقصة الى الملك سيف وقالت له ياملك الزمان مرادى أفرجك على الدنيا وما فيها من العجائب فقال لها يا أختى افعلى ما بدا لك فتقدمت اليه وحملته على كاهلها ولم تزل سائرة بهمة فى البرارى والقفار وقالت له وهى حاملة له أنا يا أخى لما أتيتك وأنت فى المغار كان على أى شئ اقهار فحكى لها عن كتاب النيل فقالت له أنا أفرجك على ما ينتج من كتاب النيل وما يصير منه ثم نزلت به عند جبل عال وقالت له انظر امامك فنظر الملك سيف الى قبة على بعد فى الجبال لم يكن عندها أحد ولا فيها أبيض ولا اسود فقال لها هذه قبة فى الجبل فقالت له سر اليها وتفرج عليها فانك لا بد لك فيها من أحوال فقال لها سيرى معى حتى تدلينى على ما أفعل من الافعال فقالت يا أخى مالى اليها وصول وأما أنت يا أخى فانك أنسى وملك وكل ما فعلته مقبول فسر وتوكل على الله فسار الملك سيف فى طلب القبة حتى وصل اليها واذا بالماء يجرى منها وهو أبيض من اللبن وأحلى من العسل ورائحته أذكى من المسك الاذفر وهو يخرج من أربع جوانب تلك القبة فنهرانها اذا خرجا من القبة يغوران تحت الارض ونهران ظاهران فتقدم الملك سيف ووقف وتوضأ من أحدهما وصلى ركعتين وأتمهما بالسلام على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ما صلى دخل تلك القبة فرأى فيها صخرة من الياقوت الاحمر ولها لمعان يأخذ بالبصر فتقدم الملك سيف الى هذه الصخرة وصعد الى أعلاها وصلى ركعتين فوقها وهو يتلو صحف ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك صاح على عاقصة ان تأتى اليه فنادت وقالت ياملك أنا لا أقدر أن أقرب منك ولا خطوة واحدة وان تقدمت الى هذه الصيرة تحرقنى صواعق هذه الصخرة فقال الملك سيف ها أنا واقف فوقها فقالت له لولا ان لك عند الله أعلى المنازل لما كنت تقدر أن تعلو عليها فقال لها أنا قصدى ان أسألك عن هذه الانهار ومسيرها فى البرارى والقفار فقالت له أما النهران الظاهران فهما سيحون وجيحون سائرين الى بلاد الترك والروم باذن الله تعالى الحى القيوم وأما الغائران الباطنان فأحدهما الفرات وأما الثانى فاسمه النيل الذى يجرى على بدنك أيها الملك

الملك الجليل فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال يا عاقصة أما هو الذي أتيت أنا في طلب كتابه الذي طلبه مني سقرديون حلوان شامة بنت الملك افراح فقالت له نعم يا فارس الابطال وليث البطاح وقد استعجلت ودخلت القبة والكتاب رمى عليك بعد ما دار على القاعدة وأتاك وأنت بين الاعداء وتكاثر عليك أهل المدينة والملك قرون وأرادوا أن يسقوك كاس المنون فقال الملك سيف هل تعرفين يا عاقصة ايش جرى في الكتاب قالت لا تخف عليه فان الحكيمة جملته لك علامة حتى تأتي في طلبه ومرادها أن تزوجك بنتها طامة مع ان ذلك لا يكون الا بعد ما تتزوج بنت الملك افراح الملكة شامة ولكن يا أخي أنا مشغولة البال على ما لنا من الاطلال والا كنت فرحتك على عجائب وأهوال فقال لها الملك سيف على تعرفين عجائب غير هذه الاطلال ثم خطى من القبة اليها وقال لها أي عجائب تفرجيني عليها فقالت له بعد أن أنظر أهل قبيلتنا وأهلي والاخوان وأرحم أفرحك على السبع مدائن المطلسمات التي بذلك الاقليم كل مدينة أنشأها حكيم من حكماء الزمان وصنع فيها عجائب وغرائب الاوصاف والالوان تحير في وصفها كل انسان اذا رآها بالعيان ولهم سبع وراءها كل مدينة حولها واد عظيم الشان واسع الاركان ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد المولى العزيز القهار وهذه صناعة حكماء اليونان وكاهم حكماء وكهان يستخدمون الانس والجان ومن جملة فراستهم ان مطلق أعوان الجان لا يقدرون ان يدخلوا أوديتهم ولا يفوتون من أعاليها ولا من تحتها وكذلك الانس لا يدخلون الا للتفرج ولا لهم يد عدونها الى ما ينظرون وهذا من سطوة أصحابها فانهم على ما يقولون يقدرون فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة ذلك قال لها يا عاقصة أنت شغلتيني بتلك الاماكن وتلك الاودية وما فيها من هذه العجائب التي ذكرتيها وأنا من حيث اني سمعت هذا المقال وأنت كما ادعيت اني أخوك كيف يطيب قلبك بان نذهب الى منازلنا والاطلال وأقيم فيها وأنا مشغول البال وأريد منك ان توصليني الى تلك الاماكن والاودية حتى أتفرج عليها وأتمتع برؤيتها والا فما يطيب لي عيش ولا يقر لي قرار وأبقى دائما في شواغل وأفكار فقالت عاقصة سلامتك من الحيرة يا أخي أنا أروح معك وأوصلك أي مكان أردت وأفديك بروحي من كل الاذى وأكون لك الفدا ولكن يا سيدي أنا أقربك الى باب كل مدينة وأنت تدخل فيها وأما انا فلا أقدر ان أقرب من نواحيها فقال الملك سيف ما أريد لك تدخلين وانما وصليني الى قربها وقفي بعيدا عنها فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت في الهواء قاصدة تلك الوديان وما زالت طائرة مقدار ساعة من الزمان ونزلت عاقصة في مكان وقالت للملك سيف يا أخي هذا أول واد فقم وتفرج عليه كما تريد وأنا هنا واقفة لك من بعيد فنظر الملك سيف الى واد متسع الجنبات كثير الاعشاب والازهار والنبات فقالت عاقصة امض يا أخي الى الوادي وأنت آمن كيد الاعادي فما بينك وبين الوادي الا شئ قليل فسار الملك سيف وحده يقطع البر والقفار حتى وصل الى تلك الاشجار فرأى من الانهار والازهار والنخيل والاطيار ما يوحد الملك الغفار كما قال القائل في هذا المعنى المقبول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

واد وأشجار ونهر جاري * بحدائق تختال للنظار
شبهتها في جريها بحمائم * تهفو باجنحة الى الاوكار
والزهر يلبس خلعة من سندس * قد زينت ألوانها بخضار

والغصن يمسي معجبا بفروعه * متهملا من طيب الاثمار
والطير من فوق الغصون مسبح * وموحد الرب القدير البارى
تجرى المياه الى الغصون لسقيها * جرى المحب الى حبيب بار
وترى البلابل فى الدجى من وجدها * تقضى البكاء بغير دمع جار
يبكى السحاب فدمعه قطر الندى * والزهر يضحك للنسيم السارى

(قال الراوى) فصار الملك سيف يتفرج فى ذلك الوادى فرأى من داخله مدينة من حجارة الرخام الابيض والمرمر الاحمر ولها أسوار عالية البنيان ولها ثلثمائة وستون برجا على كل برج منار من النحاس الاصفر ورأى باب المدينة من الرخام الملون على سائر الالوان وفيه صناعة المعلمين أرباب الهندسة والبنيان وعلى رأس باب المدينة شخص من الفضة وهو على صفة بنى آدم الكاملة لم ينقص منه الا الروح فقط وأما الاصابع والاظافر والشعر وما أشبه ذلك فانه متكامل بالتمام لم ينقص منه الا الروح والسلام وهذا الشخص فى فه بوق من الفضة قد قبض عليه بيده اليمنى وبدن ذلك الشخص كله مكتوب عليه أسماء وطلاسم بالذهب الاحمر بالقلم السريانى وقدام باب المدينة سبع خيول من أخر الخيول الجياد المعدودة للحرب والجلاد وعليها عدد من الذهب الاحمر الوهاج قد ركب عليها سبعة فوارس كانهم الاساد كل فارس منهم كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد متقلدين بسيوف حداد ومعتقلين برماح مداد وهؤلاء الفوارس يتحدثون مع بعضهم ولهم أصوات عاليات تزلزل الجبال الراسيات فلما نظر الملك سيف الى تلك الهيات تعجب من تلك الصفات ولكنه قوى قلبه وجنانه وتقدم الى تلك الفوارس وأطلق لسانه وأراد ان يسأل هذه الاشخاص واذا هو بجد هؤلاء الفرسان صاحوا على بعضهم ودنوا الى نواحى بعض خيولهم ووقع بينهم الضرب والطعان وجرت دماؤهم من الابدان وتضاربوا بكل سيف يمان فصاح الملك سيف عليهم بصوته المعروف وقال لهم يا كرام الشجعان انى أراكم مثل بعضكم فى الزى والشان وأنتم من أحسن الشجعان ولاشك أنكم قرائب واخوان فما سبب قتالكم بالسيف والسنان فى هذا المكان فقال واحد منهم أهلا بك وسهلا أيها الفارس الجليل فانك فى ظنى عابر سبيل ولكن أنا أعلمك اننا كلنا اخوة من أم واحدة وأب واحد وكان أبونا حكيما اسمه الحكيم أفلاطون وقد خلف لنا ذخيرة عظيمة وكل منا يريد ان يأخذها وقتالنا هذا من أجلها فقال الملك سيف وما هى الذخيرة التى خلفها أبوكم لكم فقالوا هى قلنسوة وكل من لبسها يختفى عن الجن والانس حتى ان الانسان اذا لبسها فانه ينظر الجن والانس وهم لا ينظرونه فقال الملك سيف وأين هى القلنسوة فقالوا له هاهى مع كبيرنا فقال لهم انزلوا عن خيولكم وأنا أحكم بينكم أيها الانجاب فانكم اخوة وأولاد حكيم الزمان واثارة الفتن عار بين الاخوان فوضعوا القلنسوة بين يديه وكل منهم ناظر اليه فقال لهم هاتوا الى قوسا ونشابا حتى أفعل معكم أمرا صوابا وأفصل بينكم فصل الخطاب فأتوه بنبل وقوس فاوتره وقال شكوا أذيالكم فى مناطقكم فانا أضرب هذا النبل فى الهوا وأنتم تتبعونه بالجريان بالحيل والقوى فكل من أتانى بالنبل قبل رفيقه كانت له القلنسوة فقالوا رضينا بذلك فعند ذلك ضرب الملك سيف النبل فخرج كانه المنجنيق وله زفير وشهيق فجارى خلفها السبعة الاولاد وطلبوا البر والمهاد وهم خلف بعضهم يتجارون والى

محل

محل وقوع النبل بتلاحقون فلما أبعدوا عن الملك سيف وضع القلنسوة على رأسه وقال فى باله ان كان قولهم صحيحا واختفيت عنهم ولم ينظروك فامض الى حال سبيلك فلما لبسها اذا واحد من السبعة مقبل والنبل فى يده وهو يجرى على عجل من غير مهل واخوته له تابعون ولما وصل وقف مكانه ووقف جنبه اخوته وصاروا يلتفتون يمينا وشمالا ويقولون يا شيخ يا غريب ويا عابر سبيل هات القلنسوة أيها الفارس النبيل فعلم الملك سيف انه اختفى عن أبصارهم فعاد الى مقصده ومازال حتى وصل الى عاقصة فوجدها واقفة له فى الانتظار فقال فى نفسه انا جربتها فى الانس وبقيت على تجربتها فى الجن فلما خطر له ذلك الخاطر صاح يا عاقصة فصارت عاقصة تتلفت يمينا وشمالا فلم تر له زوالا فقالت يا ملك الزمان كانك أخذت القلنسوة التى احتكمها الحكيم افلاطون وتركت أولاده من أجلها يتحسرون فقال نعم أخذتها وهى على رأسى لبستها فقالت له ماتت ملوك الدنيا بحسرتها ولم يكن أحد فى ذلك الزمان يقدر على صفتها ولكن أنا ما أقدر على حملك وأنت لابسها فاعطنى اياها أحفظها لك الى وقت حاجتها فاعطاها القلنسوة لتحفظها وحملته وطلبت الجو الاعلى وسارت ساعة زمانية ونزلت به الى الارض وقالت له هذا ثانى واد يا ملك الزمان فادخل وتفرج وأنا قاعدة لك فى ذلك المكان وتفرج على المدينة الثانية والاقليم الثانى وها أنا مقيمة مكانى ولكن لا تغب يا ملك الزمان فقال سمعا وطاعة يا سيدة بنات الجان وتركها وسار ومازال سائرا حتى دخل الوادى فوجده ذا أشجار وأنهار وأزهار وأثمار وأطيار توحد العزيز الجبار كما قيل فيه هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

روض كجنات النعيم * يحلو به مر النسيم
صوت البلابل حوله * يشفى جوى قلب السقيم
يا صاح عم نحوه * متنزها فيه مقيم
واشرب به من كوثر * كاسا يطوف بها النديم
من ذا يرى أغصانه * رقصت تميس ولا يهيم
والطير اعرب شاديا * عن ذكر مولانا العظيم

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف الى ذلك المكان تحركت أعضاؤه الى ذكر الرحيم الرحمن وسار حتى كان فى آخر الوادى فلقى مدينة كاملة البنيان عظيمة حصينة مكينة باسوار وابراج وفى أسوارها قلالى ودور وأماكن وقصور من حجر المسن الاخضر وبنيان حيطانها من الحجر الازرق والاحمر وهى على قناطر معقودة من الرخام وتحتها بحر جار من الماء وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الاصفر راكب على حصان من الحديد الصينى وفى فم ذلك الشخص بوق من الفضة البيضاء المجلية ووجد على باب المدينة ألف فارس كل العدد لابس راكبين على خيول شداد معتقلين برماح مداد متقلدين بسيوف حداد وهم على ظهور الخيل كانهم الآساد فسار الملك سيف بن ذى يزن اليهم وهو فى خوف ووجل ولم يعلم بما كتب على جبينه من قديم الازل حتى وصل الى باب المدينة وأدخل رجله اليمين من العتبة وأراد ان يرفع رجله الشمال واذا بالشخص تحرك وزعق فى البوق وقال غريب يا أهل المدينة غريب وهو غريمكم خذه الى ملككم وكان صوته أعلى من ذلك النفير فسمع كل أهل المدينة من كبير وصغير فتبادر الى نحو الملك سيف

أهل المدينة كبار وصغار وما لوا عليه ودار وابه من كل جانب ومكان فنظر الملك سيف الى ذلك الحال فوضع يده فى السيف وقال الله أكبر وقاتل وما قصر كأنه الليث القسور ولكنه وحيد فريد وأطبقت عليه الناس من اليمين والشمال فصار يدافع عن نفسه بحد الحسام الفصال هذا والشخص يزعق والناس على الملك سيف تنطبق ومازال يدافع عن نفسه حتى أتاهم الليل وعدم الملك سيف القوى والحيل وتعثر فى القتلى وقد أظلم عليه الفلا وقاسى الاهوال والبلا وارتخت أعضاه وبقى عبرة لمن يراه فتكاثروا عليه فقبضوه وقبضوا باليد وبعد ما ملكوه أوثقوه بالكتاف وقووا منه السواعد والاطراف هذا كله يجرى وعاقصة واقفة تنظر وترى ولكن لا تقدر أن تقدم اليه ولا تقرب عليه فصارت كأنها الوالهة الثكلى أو الحية على المقلى وأما العساكر فاخذوا الملك سيف وهو مكتوف اليدين وقدموه الى ملك المدينة وهو رافضى عجمى اسمه عمودخان فلما أوقفوا الملك سيف قدامه ونظر وجهه ورأى الشامة والخال على خده وهو وصى لا تبات بعارضه صرخ عليه فلم يتمتع الملك سيف منه ولا من صرخته فقال له من تكون من البيضان وما الذى أتى بك الى هذا المكان فقال له الملك سيف أنا من خلق الله تعالى وجائز عابر سبيل ولا أخذت منكم شيأ لا كثير ولا قليل وأنتم قاتلتمونى ولا أعلم لاى ذنب قاتلتمونى فقال له الملك عمودخان أما أنت صاحب الخال الاخضر الذى تجرى النيل من الحبش الى الامصار وتجعل الحبش والسودان عبيدا والبيضان أحرار فقال الملك سيف متى فعلت أنا هذه الفعال وما هو الا كلام محال فقال له الدليل على ذا المقال هذه الشامة التى على خدك وذلك الخال فلا تطل المقال أنت غريمنا على كل حال وصاح الملك عمود وقال ائتونى بالقبطان فصارت الخدم وأتوه بالقبطان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان رجلا كهلا اسود وله قلب كأنه قطعة جلمد شهم شجاع وقرن مناع وعلى كبره جبار فلما حضر قال له الملك عمودخان يا عبد نار خذ هذا الانسان الابيض وحطه فى زكيبة من الخيش واربطها عليه وعلق بها حجرا كبيرا على قدها وحجرا ثانيا مثله فى أسفلها وأنزله فى قارب وسر به فى البحر حتى تجى بجانب القناطر التى تحت القصر فاربط القارب فى فم بغاز الماء وانتظرنى وأنا مطل عليك من هنا وأشير لك بيدى أول مرة فضعه على جانب القارب وأنا بعينى أنظره وأشير لك بيدى ثانيا فارمه فى البحر فيدخل مع الطيار بين الصخور والاحجار فيأكله السمك ودواب البحار ونرتاح منه ومن جميع الاشرار فقال القبطان سمعا وطاعة وتسلم الملك سيف من تلك الساعة (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان الملك عمودخان له ذخيرة ورثها عن أبيه وأجداده وهو خاتم جوهر مطلسم وذلك الخاتم كان اصطنعه ملك هذه المدينة أبو هذا الملك وكان اسمه كالوت خان يعبد النار والدخان وهو راصده عوضا عن السيف والسنان وبه ارتاح من الحرب والطعان والسبب فى ذلك انه اذا كان فى يده اليمنى وكان له عدو مبين من ملوك أو مقدمين وجاءت عنه عليه فيومى بيده اليه ثانيا يشعر الا ورأسه طارت من بين كتفيه فان كانت عسكره تقعد بلا باس وان أرادت أن تقاتله فيقف قدامهم وكل من أومأ بيده اليه قتله فما يكون لهم الا الهرب ولكن الرصد على تلك المدينة فقد وهى الثانية من المدن المطلسمة واتفق ان الملك كالوت مات فاحتوى ابنه هذا عمودخان على الخاتم ووضعه فى اصبعه بعد أبيه وملك مملكة أبيه وكذلك أهل البلد والوزراء وأرباب الدولة أطاعوه

لما

لما عرفوا انه احتوى على الخاتم وصار ملكه وخافوه فاتفق أنه جلس يوما من الايام وجمع أرباب دولته وقال لهم مرادي أن أسألكم هل تعرفون ان هذا الخاتم يأخذه مني أحد فقالوا له يا ملك الزمان هذا السؤال متعلق بالحكماء والمنجمين وأرباب السحر والكهانة فهم الذين بذلك عارفون فأحضر الحكماء وسألهم عن هذا الحال فأحضرهم وسألهم فقالوا حتى ننظر في علومنا ثم انهم دوروا في علومهم وقالوا له يا ملك الزمان نحن على قدر ما رأينا نعلمك لكن بعدما تعطينا الامان فعند ذلك قال لهم لكم الامان الشافي والذمام الوافي فقالوا له يأتي ملك من التبابعة الحميرية وهو مؤمن على دين الخليل ابراهيم يأخذ الخاتم منك ويقتلك ويحتوي على ملكك وبلادك وتطيعه كل عساكرك وأجنادك وينهى الناس عن عبادة النار ويأمرهم بعبادة الملك الجبار وهو ملك ملوك اليمن مبيد أهل الكفر والمحن اسمه الملك سيف بن ذي يزن وهو ملك عظيم الشان ويأتي بلا جنود ولا له أعوان يقتلك ويأخذ خاتمك عيان وأهل هذه البلاد يطيعونه ويكونون له أنصارا وأعوان ويبطل عبادة النيران ويأمر الناس ان يعبدوا الملك الديان وبعدما يفتح هذه البلدان يرجع الى ديارهم والاوطان في أمن وأمان فقال لهم وهل تعرفون صورته وصفته فقالوا له حتى نطلع في رملنا فقال لهم افعلوا ما تريدون فضربوا الرمل ثانيا وقالوا له هو صبي صغير أمرد لا نبات بعارضيه وعلى خده اليمين خال أخضر مثل قرص عنبر وفي وسط الخال شامة وهذه فيه أكبر علامة فقال لهم أريد منكم أن تعملوا الى دليلا أعرفه به فقالوا له نعمل لك من نحاس تمثالا على باب البلد شخصا مرصودا اذا رآه دخل البلد يقول لك عليه فاذا وقع في يدك فافعل به ما تريد أيها الملك السعيد ثم انهم صنعوا له ذلك الشخص ووضعوا في فمه البوق وأمر الفا من أكابر العسكر الذين يعتمد عليهم ان يكونوا دائما على باب البلد حتى اذا جاء الغريم وزعق الشخص الرصد يكونوا مستحضرين له فيقبضوه وبين أيدي ملكهم يقدموه وأقبل الملك سيف كما ذكرنا وقاتلهم كما وصفنا وجرى ما جرى وقبض الملك عبودخان على الملك سيف وسلمه للقبطان عبد نار كما ذكرنا ولما وصل عبد نار الى مكانه والملك سيف معه في الحديد ففي حال دخوله أمر باحضار تنور النار والتفت الى الملك سيف وقال له ان أردت يا هذا ان تخلص من الاضرار فادخل معي في عبادة هذه النار فقال الملك سيف يا ملعون لا يعبد بحق الا الله الملك الجبار الذي خلق الليل والنهار فاغتاظ عبد النار من الملك سيف وشبحه في أربع سكك حديد وضربه ضربا شديدا ما عليه من مزيد وقعد يتعاطى الخمرة حتى دخل الليل وطلع نجم سهيل وبقي الملك سيف في أشد ما يكون من التنكيل فرفع طرفه الى الملك الجليل وصار يستغيث ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا * وبت أشكو الى مولاي ما أجد

وقلت يا أملي في كل نائبة * يا من عليه لكشف الضر أعتمد

أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد

وقد بسطت يدي بالذل خاضعة * اليك يا خير من مدت اليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره وما قاله من نظمه ونثره الذي أحاط به لطيف فكره واذا بالقبطان نازل وهو يبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتقدم الى الملك سيف

وقبل رأسه ورجله من كثرة وشداده وكذلك فك قيده من رجليه وصار يقبله ويبكي ويعتذر اليه فقال له الملك سيف ما حالك يا قبطان وما الذي أصابك من تقلبات الازمان فقال القبطان يا سيدي أنا أقول على يديك حقا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهو النبي العربي الذي يبعث آخر الزمان من سلالة معد بن عدنان وأشهد ان ابراهيم نبي الله وهو خليل الرحمن الذي جاء بالصحف والبيان والبرهان آمنت به من هذا اليوم واني برىء من كل معبود غير الله وأنا أتيت اليك يا ملك تسامحني فيما جنيت فاني رجوت عليك وتعديت وبعد ذلك الكلام بكى ونزلت دموعه بانسجام فقال الملك سيف أخبرني يا عبد نار عن هذه الاخبار فقال له يا ملك لا تقل عبد نار فانا اسمي عبد الصمد الملك الجبار وهو الله الواحد القهار ولا بقيت أعبد النار ولا أذكرها فان الذين يعبدونها كفار فقال الملك سيف يا أخي أفلحت ان صدقت لكن أعلمني عن سبب ذلك فانك نجوت من جميع المهالك فقال عبد الصمد يا سيدي أنا بعد ما ضربتك في هذا النهار وأنت من الضرب لم تتململ ولم تستغث حصل عندي غيظ وزدت في الضرب عليك وقصدي بذلك أن تستجير بي وتقول لي في عرضك فأنت لم تفعل ذلك فتعصبت منك وزودت عليك بالضرب أيضا وبعد ذلك قلت في نفسي هو ميت على كل حال وأنا أتركه حتى يطلع الملك الى قصره وأثقله بالاحجار واضعه في الزكيبة وأرميه في البحار حكم ما أمر الملك عبود خان وبعد ذلك قعدت فسكرت حتى غلب علي النوم فدخلت محل نومي واذا برجل اعترضني ومعه حربة من النار يتطاير منها شرار وقال لي أين تذهب يا عدو الله بعد ما تعديت على ملك الاسلام وضربته يا ابن اللئام ولا تخشى من الملك العليم العلام وقبض على خناقي وقال لي ايش تقول في دخولك الى دين الاسلام وتعبد الله الواحد الاحد وتبدل اسمك من عبد النار الى عبد الصمد فقلت له يا سيدي وأنت من تكون من العباد الكرام فقال لي أنا الخضر عليه السلام قد رأيت ما فعلت بالملك سيف فاردت ان أعاقبك على فعلك وأقتلك وأعجل من الدنيا مرتحالك فسمعت النداء من العلي الاعلى وقائلا يقول لا تعجل عليه فان الله تعالى سوف يهديه واعرض عليه دين الاسلام والايمان عسى ان يكون من المجاهدين وها أنا صبرت عليك حتى أرى منك ما يرضيه فان آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله نجوت من الانتقام وان دمت على كفرك فلا بد من قتلك ومصيرك الى النار فاسلمت على يديه وقلت كما علمني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهو النبي العربي الذي يبعث من معد بن عدنان في آخر الزمان يظهر من بين زمزم والحطيم صاحب الدين القويم الهادي الى الصراط المستقيم ويظهر دين الخليل ابراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم فقلت كما قال لي فقال لي ها أنت بقيت من أهل الايمان ولكن عليك القصاص بما فعلت في حق الملك سيف من الالم والانغاص فقلت له يا سيدي أنا كنت معذورا لاني لم أعرفه ومن الآن أتوب وأكون من جملة حزبه وأصدقائه وأعيش تحت زمامه وأقاتل بين يديه كل أعدائه فقال لي يا عبد الصمد ان كان يسامحك لا مانع وأما اذا لم يصفح عنك فلا بد من مضاعفة العذاب عليك ولا أحد من خلق الله يفيدك ثم انصرف عني وها أنا أتيت اليك وقصتي حكيتها بين يديك لم يبق لي معتمد بعد الله الا عليك وكنت بين اليقظة والمنام والى الآن يا ملك على لساني حلاوة الاسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام خر ساجدا للملك العلام وأخذه من ذلك

الفرح

الفرح والابتسام وقال له يا عبد الصمد وايش في نيتك أن تفعل من الفعال اذا كان الملك أمرك
بقتلي ورميي في البحر كما قال فقال عبد الصمد يا ملك وحق دين الاسلام ومن هداني اليه لو كان الملك
يقول لي اقتل الملك سيف والا اقتلك فأنا أرضى بقتلي وأفديك بروحي ومهجتي ولا أبخل بروحي
عليك ولا تطير رأسي الا في محبتك وبين يديك ولكن يا ملك الامر أقرب من ذلك والتدبير لله
مالك الممالك ثم انه أحضر له الطعام وطلع الى أهل بيته وأولاده جميعا وعرض عليهم الاسلام
فاسلموا جميعا الا جارية بيضاء كانت محظيته لكونها جميلة وهو يحبها وكان أصلها اهداها له الملك
عبودخان فلما ذكر لها دين الاسلام والايمان قالت له هذا لا يكون وهي عن عبادة النار
لا ترجع وان كلمها لا تسمع وقالت لا بد لي غدا في الصباح ان أسير الى الملك وأعلمه بما فعلت
وبدخولك مع أهلك وأولادك الى دين الاسلام حتى يعجل لك الانتقام فقال لها يا ملعونة أنا بعد
ما عرفت الايمان ما بقيت أسأل عن ملك ولا عن سلطان وأنا معتمد على الملك الديان الرحيم
الرحمن ثم أمر الجوار بالقبض عليها فقبضوها وعرض عليها الايمان ثانيا فلم ترض فامرهم
فخنقوها ووضعها في زكيبة وخلا رجليها من خارج الزكيبة حتى يراهما الملك عبودخان انهما
بيض فيظن ان الذي فيها هو الملك التبعي السعيد ونزل الى الملك سيف وأخبره بما يريد ان يفعل
وان الجارية في الزكيبة وأريد أن أرميها قدام الملك في البحر حتى يطمئن ويعلم ان غريمه مات
وبعد ذلك تفعل أنت كل ما تريد أيها الملك السعيد فقال الملك سيف افعل ما بدا لك أنجح الله
أفعالك وبعد ذلك أمر غلمانه باحضار الطعام فاكلوا حتى اكتفوا وناموا في أهنا مبيت ولما أصبح
الله بالصباح أخذ القبطان عبد الصمد الزكيبة والجارية فيها ونزل القارب وأما الملك سيف
فانه قعد مع اتباع القبطان في البر ينتظره حتى يعود وصار له مناظرا حتى بقي القارب تحت
القصر والملك عبودخان ناظر اليه فأشار له بيده أن يقدم تحت الشباك فتقدم بالقارب الى
أن بقي تحت فم القنطرة التي القصر مركب عليها فأشار الملك بيده الى القبطان أن ارمه في ذلك
المكان فرمى الزكيبة عاجلا ونظر الملك الزكيبة لما وقعت في البحر ورأى رجليها ظاهرتين بيضا
ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصفق بيديه وكان سكران ويداه من خارج الشباك فوقع
الخاتم من يده في البحر هذا وقد كان الملك سيف رأى الخاتم لما وقع لكن لم يعلم انه الخاتم أو غيره ثم
عاد عبد الصمد الى البر واجتمع بالملك سيف وأخبره بما فعل وأنه رمى الجارية في البحر وان الملك
عبودخان اعتقد انها الملك سيف غريمه فقال الملك سيف نعم ما فعلت يا قبطان ولكن هل رأيت
أنت مثل ما رأيت أنا عيان فقال عبد الصمد وأنت ايش رأيت يا ملك الزمان فقال الملك سيف
ان الملك لما أشار اليك بيده ان ترمي الزكيبة بما فيها في البحر سقط من يده شيء يلمع في البحر ولمعانه
يأخذ البصر فقال القبطان يا ملك وأنا أيضا رأيت ذلك عيان وحق دين الايمان فقال الملك
سيف ما أظن الا انه الخاتم المذكور عنه والله تعالى أحرمه منه ولعله يقع في يدي حتى أبلغ
من قبل هذا الملعون مقصدي فقال القبطان عبد الصمد يا ملك أنا أقوم أسير الى البحر وأنزل في
القارب وأسير الى قصر ذلك الملك وأرمي حبال الصيد لعل الله تعالى يفعل ما يريد فلعل لك
يا ملك قسمة في ذلك الخاتم ان كان وقع في البحر فقال الملك ان كان وقع في البحر ايش لنا فيه فائدة
الا اذا كانت قدرة الله مساعده فقال القبطان وان لم نجد شيئا فنصطاد شيئا من السمك ونعود

وتوكل منا يبلغ ما هو به موعود فقال الملك قم على بركة الله تعالى فقام القبطان عبد الصمد والملك سيف وساروا حتى وصلوا الى البحر ونزلوا في القارب ودفع القارب حتى صار تحت القصر ورفع يده بالشبكة وكان ذلك في الثلث الاول من الليل والدنيا ظلام وطرح الشبكة وقال يا بركة دين الاسلام ورماها فاندفق فيها فرخ بياض لكن قدر الآدمي سمين جسيم عظيم فاخذه القبطان حتى بقي عنده في القارب وتوكل على الملك الغالب وأرادوا ان يطرحوا الشبكة ثانيا فسمع مناد يا من بعيد وهو يقول يا سيف مطلوبك حصل في يدك وقد أهلك الله ضدك وهذا من توفيقك وسعدك فقال الملك سيف ارجع بنا يا عبد الصمد ولا تعارض رب القدرة فيما أراد ولا يقينا نصطاد فطاوعه وعاد حتى طلع على البر والملك سيف مشغول حين سمع من المنادي ما يقول فقال الملك سيف يا عبد الصمد افتح لي بطن تلك السمكة فان قصدي ان أشويها هنا وآكل منها فقال عبد الصمد سمعا وطاعة ثم تقدم وذبح تلك السمكة وشق بطنها واذا بالخاتم في جوفها وقد أضاء وظهر نوره من بين الفضاء فقال عبد الصمد خذ يا سيدي هذا خاتم الملك عبودخان الذي يفتخر به على خدمه والغلمان فلما رأى الملك سيف تلك الحال خر ساجدا لله الكريم المتعال وقال ما أعظم قدرة الله ذي الجلال فقال عبد الصمد يا ملك لا تعجب فان تحت قصر الملك دائما السمك مجموع لانه بعد أكل الملك وأكل باقي دولته ينفضوا السماط في البحر فصار السمك دائما واقفا منتظرا الى ما يقع من ذلك الشباك فيأكله وفي حال وقعة الخاتم كان ذلك الفرخ البياض واقفا منتظرا فلقف الخاتم في حلقه وانما العجب من قدرة الله الملك الديان حيث ان الله سخره لنا وألهمنا حتى أتينا نحن للصيد ولم يقع لنا الا تلك السمكة أيها الملك السعيد فهذا من تقادير ربنا المبدئ المعيد فعند ذلك أخذ الملك سيف الخاتم ولبسه في اصبعه فرآه كأنه عمل على قدره بالسوي بقدرة الله فالق الحب والنوى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك الزمان أنا وأولادي واتباعي نزيد عن مائة نفر واذا أنت أردت أن تقاتل ذلك الملك عبودخان فنحن بين يديك نقاتل من طغى وكفر فقال الملك سيف لعله يؤمن بالله تعالى ولا يحوجنا لقتال فان اسلامه واقامته في بلاده خير من قتله ونهب ماله ولكن يا عبد الصمد هل تعلم ان هذا الخاتم هو خاتم الملك صحيح وان كان هو فقائدته انه يقتل كل من اومى به اليه من كل انسان مغضوب عليه قال عبد الصمد يا ملك هو الخاتم صحيح فقال الملك سيف أنا أطلع لذلك الملعون عبودخان وآمره بالاسلام فان أسلم كان الذي كان وان خالف أطحت رأسه بالسيف اليمان فقال عبد الصمد ما تحتاج الى تعب متى أومأت بيدك بالخاتم طارت رأس ذلك الهمام من غير أن تضربه بحسام فلما طلع النهار سار الملك سيف حتى بقي على شاطئ البحر وقال يا عبد الصمد مرادي أن تعديني فقال سمعا وطاعة انزل في القارب فنزل وقذف حتى بقي في البر الثاني وقال للملك سيف تفضل يا ملك الاسلام وتوكل على الملك العلام فطلع الملك سيف ومشى حتى دخل من باب المدينة فصاح ذلك الشخص ثانيا وقال غريب فأتى الناس اليه فقال لهم يا ناس لا أحد يضرك خذوني للملك من غير حرب ولا قتال وانظروا ما يجري من الافعال فقالوا له سر قدامنا فسار حتى طلع قصر الملك فوجده قاعدا فلما رآه قال له يا غريب أنا بالامس غرقتك وايش الذي أعادك ثانيا سالم فقال له يا ملك نجاني الله الحي الدائم وها أنا أتيت اليك أحذرك فان قبلت مقالي

فقال وسمعت كلامي تدخل في ديني وتتبع يقيني وتترك عبادة النيران وتقدم طائعا على عبادة الملك الديان الرحيم الرحمن وان خالفت هذا الكلام أطعمت رأسك الى قدام فقال له يا كاذب بين الانام بأي شئ تقطع رأسي يا ابن اللئام فقال له بهذا الختام فنظر أرباب الدولة الى الخاتم مع الملك سيف وكان مرصودا بان يطاع كل من حمله عليه فالتفتوا الملكهم وقالوا له أين خاتمك يا ملك الزمان أعلمنا به فقال لهم عندي في الصندوق لم ينظره قط مخلوق فقال لهم الملك سيف يا ناس ما أعمى بصيركم هذا الخاتم معي وبلادكم صارت ملكي فقالوا الملكهم يا ملك هذا الخاتم بيده ونحن نصير من اتباعه وجنده فقال لهم كذبتم في مقالكم وخاب نظركم لان الخاتم عندي منشال وما أحد يعلم به من الرجال فقالت الوزراء هذا أمر معلوم والخاتم حاله مفهوم ونحن لكل من ملك هذا الخاتم خدم وعبيد هات خاتمك يا ملك عمودخان وأومئ به الى سيف لتسقيه شراب الحيف والتفتوا للملك سيف وقالوا له يا ملك هذا كذبنا مرار ونحن له أعوان وانصار فاومئ بيدك اليه حتى تقع رأسه من بين كتفيه ونحن نصير أعوانك وخدامك وغلمانك فقال لهم لا أفعل ذلك الا اذا عصى عن دخوله في دين الاسلام وعبادة الملك العلام فقالت له الدولة تتبرأ عن عبادة النار وتكون للملك سيف من جملة الانصار فقال هذا لا يكون واذا بالملك سيف أومأ بيده اليه فوقعت رأسه من بين كتفيه ونظرت الدولة الى تلك الحال فقالوا للملك سيف يا ملك الزمان نحن لك خدم وغلمان فقال لهم اتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك العلام فقالوا له علمنا يا ملك ما تقول فقال لهم قولوا نشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وكل من كان له معبد فليخربه فقالوا جميعا كما علمهم وجلس الملك سيف على كرسي البلد وجعل وزيره على اليمين عبد الصمد وأقاموا في أمن وأمان والملك سيف يعلمهم طرائق الايمان مدة شهر كامل حتى ان المدينة وما يليها صارت كلها أهل ايمان رجالا ونساء وشيوخا وشبان وصار يعلمهم من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ويعرفهم توحيد الملك الجليل حتى امتزجوا بالعبادة وبقي أحلى ما عندهم الشهادة وبعد ذلك جمع كبراء الدولة وقال لهم اني كنت محتاجا الى حاجة من بلدكم وقضيتها وهي فتحها بالاسلام وتوحيد الملك العلام والحمد لله الذي بلغني ما أريد وانا قصدي أعود الى بلادي فاختاروا لكم من يكون عليكم ملكا فقالوا يا سيدي نحن لكل من ملك الخاتم فهو علينا ملك وحاكم فقال لهم هذا في أيام عبادة النار وأما في الاسلام فلا تستعينوا بهذا الخاتم بل الاعانة من الملك العلام وأنا أخذت الخاتم ومرادي أن تؤمنوا بالله الواحد الاحد ولعنة الله على من طغى وجحد وأنا جعلت عليكم نائبي الوزير عبد الصمد فتكونوا له طائعين وتؤمنوا بالله رب العالمين فقالوا سمعا وطاعة فقام الملك سيف وأخذ بيد عبد الصمد وأجلسه على كرسي المملكة وقال له أنت نائبي وكل من خالفك فهو خصمي وأنتم يا أهل البلد تكونوا له طائعين ولا تعبدوا الا الله رب العالمين وسلمه كل ذخائر الملك التي خلفها وقال له هذا عندك أمانة الله لما أطلبه وودع الملك سيف من أهل المدينة ومن الملك عبد الصمد وطلع من المدينة وحده حتى وصل الى الوادي وبعد ما طلع من الوادي صاح يا عاقصة فقالت له نعم وكانت قاعدة له في الانتظار وقالت له ما حالك وما الذي جرى عليك ونالك فانا نظرت اليك لما حاربوك وكنت لا أقدر أن أخطي اليك والى الآن أنا مشغولة عليك حتى رأيتك فاخبرها

بما جرى عليه وكيف أخذ الخاتم بعد جهد جهيد وما في الاعادة افادة الا الذكر والتوحيد فانهما عبادة ثم قالت ياعاقصة روحي الى الاقليم الثالث فقالت له كأنك يا أخي مرادك أن ترمي روحك في الهلاك حتى تهلكني معاك أنا يا أخي ما بقيت أوديك الى أقاليم ولو انك تسقيني كأس الحميم ثم انها حاشته وهو يظن انها رائحة به الى اقليم فما يشعر الا وقد نزلت به على مدينة قيمر بجانب الجب وقالت له يا أخي من هنا أخذتك وههنا رجعتك والخاتم الذي أخذته معك وخذ هذه القلنسوة أيضا فانها نافعة لك ومني عليك السلام فقال لها الاي شيء يا عاقصة فعلت هذه الفعال فقالت له أنت رجل جسور ومقدام في كل الامور وأنا أخاف أن تقع في مصيبة زائدة لا أقدر أخلصك منها مثل هذه النوبة فاني كنت انظر الاعداء يقاتلوك ولا أقدر أن أصل اليك من الارصاد التي في تلك الاقاليم والبلاد فلا بقيت أروح معك ولا أحملك فقال لها الا بد أن تفرجيني على باقي الاقاليم غصبا عنك فقالت له على ايش تغصبني والله أنا ما بقيت أتبعك أبدا ومن يرضى انه يأخذ أخاه ويهلكه وأنا ما يهون علي وطارت من بين يديه فصار يشتمها وهي لا تلتفت اليه ولا ترد عليه وسارت الى أهلها ودخلت مكانها ولها كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه

(وأما) الملك سيف فتذكر أنه اذا أراد أن يدخل البلد فان الغماز يصيح عليه فما كان الا أنه قصد البرج الذي كان دخل منه أولا عند الحكيمة عاقلة وبنتها طامة فصار قاصدا ذلك البرج (قال الراوي) ومما وقع من الاتفاق العجيب ان طامة بنت الحكيمة عاقلة من حين ما رأت الملك سيف تولعت بمحبته ولم يبق لها صبر ولا جلد على فرقته ولما علمت ان الملك قرون رماه في الجب ضاق صدرها وعيل صبرها فقالت لامها يا أمي كيف ان الملك سيف يتزوج بي كما تقولين مع أني قد رأيته ورماه الملك قرون في الجب فزواجي به كيف يكون قومي انظري ايش جرى فيه فقامت الحكيمة عاقلة وبنتها طامة قدامها وفرشت الرمل وقالت لها ان الملك سيف ارتمى في الجب ثم ضربت الرمل وقالت طلع من الجب سليما والتي أخذته بنت جنية اسمها عاقصة بنت الملك الابيض ثم وصلته الى قصر سحاب المختطف الاقطع وتقاتل معه وقطع يده الثانية وأمر الجنية أن توصل البنات الى أهلهن وحملته عاقصة الى السبع أقاليم المرصودة فدخل أول اقليم وأخذ القلنسوة التي لاجل الاختفاء ودخل ثاني اقليم فقبض عليه وضرب ثم خلص وقتل عمود دخان وأخذ الخاتم وانقلبت البلد كلها اسلام وبعد ذلك حملته عاقصة وجاءت به عند الجب وفاتته واعطته القلنسوة والخاتم وتركته وراحت وسار الى البرج فقومي يا طامة اهدي على الملك ها هو تحت البرج وقولي له يدخل من باب البلد ولا يخشى من أحد فقالت طامة الغماز يصيح عليه فقالت لها انا أبطلت حركات الغماز من يوم ما كان هنا سيف وجرى ما جرى واستحفظت على كتاب النيل حتى يأتي يأخذه يا طامة يا بنتي هذا سيف ما هو قليل هذا يعلو قدره على جميع الملوك وكل ملك يبقى تحت يده ومملوك وتطيعه الانس والجان ويخدمه حكماء وكهان ويسود على كل ملوك الزمان قومي يا بنتي هاتيه ومن باب البلد أدخليه ولا تحسبي حساب الغماز ولا تخافيه فبينما هما في الكلام واذا بالباب يطرق فقالت الحكيمة عاقلة ها هو أتى بلا تعب وأراحنا من التعالل والنصب فقامت طامة وهي تقول يا هل ترى صحيح أتاني الملك سيف وسارت الى الباب وفتحته ونظرت الى الملك سيف فتقدمت

اليه

اليه واصدرها ضمته وبالسلامة هنته وبين عينيه قبلته وقالت له ياسيدي نحن في يقظة أو في منام الحمد لله على سلامتك وكيف كان خلاصك من الجب يا ابن الكرام فابتدأ الملك سيف يحدثها وهي سائرة ويده في يدها الى ان نقوا قدام الحكيمة عاقلة فقامت اليه وسلمت عليه وقالت له ياولدي كيف جرى عليك أنا والله قلبي عليك ولكن أنا أعلم ان الله حافظك وناصرك فحكى لها الملك سيف على ما جرى له فقالت الحكيمة أنا عندي علم بما جرى لك فالحمد لله على سلامتك وبعدها طلبوا الطعام فلما حضر أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا هذا وطامة لم ترخ عينها من النظر الى وجه الملك سيف وقلبها عليه قد استهام وداموا على ذلك حتى جن الظلام وقد طلبوا الراحة للمنام ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح جلست الحكيمة عاقلة وأجلست الملك سيف الى جانبها فقال لها يا حكيمة عاقلة أنا من أمري على عجل وايش يكون العمل في أخذ الكتاب والتوجه الى بلادي وتلك الرحاب فقالت له ياولدي هذا شيء لابد لك منه وما أحد يمنعك عنه وانما الذي يعارضك كأنه يعارض القضاء والقدر الذي حكم به ربنا بارئ الصور فقال لها وكيف العمل أدخل على الملك قرون بالسلاح والا كيف يكون التدبير فقالت له في غد أنا أركب وأروح الديوان وأنت معك القلنسوة تعلق الحكيم أفلاطون وعندك الخاتم تعلق عبودحان فهاتان ذخيرتان لا نظير لهما وهذا النهار يفوت وبكرة أول الهلال فانا أركب وأروح الى الملك قرون وأنت تكون معي فاذا وصلنا وانفتحت القبة لعل العسير يهون وما قضاه الله سوف يكون ولما كان في اليوم المعلوم ركبت الحكيمة عاقلة على بغلتها وأخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان فقام الملك قرون اليها ورحب بها وأجلسها الى جانبه ووقف الملك سيف قدام الملك قرون وهو لابس القلنسوة ومختفي عن العيون فقالت الحكيمة عاقلة قم ياملك الزمان حتى تفتح القبة وتعمل عادات الكتاب ونطلع عليه ونسأل النصر على كل خائن مرتاب فقام الملك قرون وسار الى القبة والحكيمة معه وأرباب الدولة كلهم بصحبته وركب العساكر حتى وصلوا الى باب هيكل الكتاب وتقدم الملك قرون كأنه أسد الغاب وفتح الباب ودخل لينظر الى الكتاب فوجده على حاله فسجد الملك قرون وأطال في السجود وسجدت دولته جميعا أهل الغرور والجحود وكل من كان من أهل ذلك البلد سجد للكتاب من دون رب الارباب فلما نظر الملك سيف وكان واقفا بجانبه الوقوف والقلنسوة على رأسه وما أحد اليه يشوف فلما وصل الملك سيف وخطى من باب القبة وأراد الدخول واذا بالصندوق دار على القاعدة ثلاث دورات وانحدف من مكانه الى جهة الملك سيف وبقي بين رجليه والناس جميعا وقوف وهم ينظرون اليه فمد يده الملك سيف وأخذ الكتاب بلا خوف ولا ارتياب ونظر الملك قرون الى الكتاب لما دار وطار فطار عقله من رأسه ولطم على وجهه ورأسه حتى تقعقعت أضراسه وشق ثيابه وعلا بكاؤه وانتحابه وماجت جميع الخلق والامم وضاق الهيكل وانزحم وبقي على القدم ألف قدم وبعدها أمر الملك جميع دولته ان يتفرقوا حول المدينة يمينا ويسارا ففعلوا ما أمرهم به وطلعوا الى البر والقفار وغابوا طول النهار ولم يجدوا للكتاب آثارا فعادوا بالويل والثبور وعظائم الامور واعلموا الملك ان الكتاب ما ظهر ولا بان ولا عرف له أحد منا مكان فركب الملك قرون والحكيمة بجانبه وهي تقول له ياملك الزمان هدئ روعك وقل هلوعك

فانا اعيدلك الكتاب واحضره لك اينما كان واجيء لك بالذى اخذه عيانا ان كان من
الانس او من الجان ومازالت الحكيمة عاقلة تطيب قلب الملك بمثل هذا الكلام حتى طاب
خاطره وهدأت سرائره وبعد ذلك القت بغلتها وعادت طالبة مكانها واقامتها وكان الملك سيف
سبقها الى مكانها واقام والكتاب معه منتظر قدومها فلما دخلت ورأته هناك والكتاب بصحبته
وماله من يده فكاك فقالت له هناك الله ياملك بما أعطاك وها أنت بلغت امنيتك ياولدى واريد
ان أبلغ امنيتى وقصدى منك لما قضيت حاجتك ان تقضى لى حاجتى ولا تخالف كلامى فقال لها
وما حاجتك حتى أقضيها فقالت له تتزوج بنتى طامة التى لا يوجد لها نظير فى أرض تهامة ولا فى
اليمن ولا فى أرض اليمامة فقال لها أما قولك فأنا أسمعه وجميلك عندى لا أضيعه وبنتك طامة
هى ست الملاح وروح الارواح ومالى منها براح ولكن انا لا أتزوج باحد الابعد ما أتزوج شامة
بنت الملك أفراح فلا تطيلى ياأماه على الكلام ولا تكثرى العتب والملام وها أنا أعلمتك
والسلام فقالت الحكيمة وأنا ما أخليك تتزوج قبل بنتى أبدا وها أنت عندى فقال لها لا أفعل
ذلك أبدا ولو شربت شراب الردى وبعد مادار بينهم الكلام طلبوا راحة الاجسام واضطجع
الملك سيف بن ذى يزن ونام وجعل الكتاب والقلنسوة تحت رأسه وكانت طامة سمعت ماقال الملك
سيف لامها من الكلام فامتلأت غيظا وغرام ومال قلبها وهام فصبرت الى الليل وسرقت
القلنسوة مما أصابها من الوجد والجوى وبات الملك سيف وأصبح فلم يجد القلنسوة فسأل
الحكيمة عاقلة عنها فقالت له ياولدى والله ما أخذتها ولا لها عندى خبر فقلق من ذلك وتحير
فقال لها اضربى لى تخت رمل وانظرى لى مكانها حتى أجتهد فى طلبها فقالت له طامة ها هى
عندى والذى سرقها أنا ولا أعطيها لك حتى تتزوج بى فقال الملك سيف ياسيدتى خذيها بارك الله لك
فيها وياليتكم ما عارضتمونى ولا بالخير عاملتمونى وبعد ما انصلحت أحوالى بدلتم المعروف وفعلتم
بدله المتلوف وأنا ما أتوكل على القلنسوة لان الذى يساعدنى هو الله فالق الحب والنوى وأخذ
الكتاب وطلع فى البر والهضاب متوكلا على رب الارباب وهو الله الذى لا اله الا هو الكريم
التواب وأما الحكيمة عاقلة فركبت على بغلتها وسارت الى الديوان ودخلت على الملك قرون
فقام لها وقال لها مرحبا مالى أراك منزعجة الحواس ومتحكم منك الغيظ فى الراس فقالت له
اعلم ياملك أن الذى أتى الى بلادنا وأخذ كتاب تاريخ النيل سائر فى البر الطويل على طريق الحايشه
فانى من أمس مجتهدة فى كشف الاخبار حتى علمت ما كان منه وقد اقتفيت الآثار فان أردت
ياملك ان تقبض على غريمك لترجع كتابك كما كان فدونك والبرارى والكثبان ولا تقول
الحكيمة عاقلة ما أعلمتنى ولما ضاع الكتاب تركتنى فصاح الملك قرون وبقى كأنه مجنون
وقال الخيل ياأربابها فتقلدت الرجال على سروجها وتحدرت فرسانها واطردوا من كل الجهات
وطلبوا البرارى والطرقات طول النهار وعند الغروب قعدوا على ماء فأكلوا وشربوا وبعد ذلك
ساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وأما الملك سيف فسار وحده فى البر والهضاب وهو فرحان
باخذ الكتاب ومازال يقطع البرارى والقفار أول يوم للغروب فنزل بجانب غدير فأكل من
الاعشاب الموجودة فى الارض وشرب من الغدير وأخذ الراحة وقام على الاقدام ثانى الايام
وثالث يوم وهو سائر واذا بالخيل طابقت عليه من كل جانب وهزوا القنا والقواضب وقالوا له الى

اين

أين يفعمك الهرب ونحن لك جميعا في الطالب تريدان تسرق كتاب تاريخ النيل وتهرب به في ذلك البر الطويل فما بقي لك في الدنيا عمر الا القليل فنظر الملك سيف الى اعداه وقال لاحول ولاقوة الا بالله وانفرد بالجري في وسيع الفلاه وهو كأنه الطير الطائر يقطع البراري والمحاجر ومازال يجري و يقطع الدروب حتى لقي الشمس مالت الى الغروب فغاص بين الصخور والاحجار وستر عليه الليل بغياهب الاعتكار ونظر الاعداء اليه فلم يقعوا له على آثار فزادت بهم البليات وضاقت عليهم الطرقات وأيقنوا بنزول الآفات وتفرقوا من كل جانب وسلكوا الطرقات والمذاهب والملك توكل على الطالب الغالب رب المشارق والمغارب ولما انتصف الليل تفكر الملك سيف في نفسه وقال ان الهائشة الآن رأسها الى جهة الشرق وأنا اذا لم الحقها وأسهاني ذلك البر فاركب عليها حتى تعدينى وتاخرت فان الاعداء حقا يقبضوني وعن سفري يعوقوني ثم انه قام ليلا وسافر طالبا جهة البحر وقصده أن يلحق الهائشة فاستيقظ الأعداء وبقيت العساكر في بعضها ماشية وهو سائر يقطع ماقدامه من العمار حتى بقي على شاطئ البحار وكان وصوله عند انفجار الفجر والهائشة في سكرها فطلع الملك سيف على ظهرها واختفى بين أرياشها وعند ما أقبل عساكر الملك قرون وهم الى أثر الملك سيف يتبعون فكانت الهائشة أفاقت من غفلتها ونظرت الى الشمس فرأتها ارتفعت من الارض وفاتتها فصاحت بصوت دوى به البر وسمع عساكر الملك قرون صرختها فخافوا من رؤيتها وهالتهم صورتها وتعجبوا من خلقتها وقالوا ان الغريم وصل الى ناحيتها ومابقي له خلاص من قبضتها وهو من حين وصل اليها طن في باله انها أرض أو جبل فطلع عليها وهاهي بقيت في البحر ومابقي لاحد منا اليها وصول ثم انهم عادوا الى الملك قرون خائبين وهم من شدة التعب مغتاظين وحكوا له ماجرى وماراوا حتى وصلوا خلف الغريم الى البحر فاختطفته الهائشة وهذا آخر عهدنا يا ملك الزمان فكادت مرارته أن تنفطر وقال احضروا الحكيمة عاقلة فلما حضرت حكى لها كل ماجرى وأن العساكر راحوا خلف الغريم وعادوا خائبين فقالت له ياملك اصبر لما أدخل محل حكمتي واجتهد في كهانتي ولا تلزم الكتاب والغريم الآمني ان كانت ما أكلته تلك الهائشة فقال لها افعلي مابدالك فأنا ما أخالف مقالك وأما الملك سيف فانه فضل على ظهر الهائشة حتى وصلت برأسها الى البر الثاني وهو صابر ومتواني حتى وصلت الى الشمس بالنظر تريد تلقفها في فيها فما لقتها مثل ماهي على عادتها فخبطت رأسها الى الارض فتركها الملك سيف ونزل من عليها وطلب البر والمهاد قاصدا مكان الشيخ جياد فسار ثلاثة أيام في البر والوهاد الى أن وصل الى صومعة الشيخ جياد ودخل عليه فقام اليه وقال له أهلا ياملك الزمان أنت قتلت الملعون المختطف الاقطع ورديت البنات الى أهاليهم وأخذت القانسوة والخاتم ولكن الخاتم مع عبد الصمد يجعله له علامة وأما القلنسوة فأخذتها منك طامة وأنت أخذت الكتاب باذن مسبب الاسباب وأنا ياولدي عملت لك سايس العصان وبقيت أستحق منك الاجرة ياابن الكرام فقال له مرحبا بك ياعم فقال له بت عندي الليلة وبكرة أنا مسافر السفر البعيد يعني مفارق الدنيا وقاصد دار السلام فافعل معي كما فعلت بأخي عبد السلام واغتنم الثواب من الملك العلام واخرج الى خارج الصومعة بعد ما تغسلني بيديك تجد الكفن حاضر لي فكفني وقل الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين ولك الاجر من رب

العالمين فعند ذلك بات الملك سيف عند الشيخ جياد وهم يذكرون الملك الجواد حتى طلع الصباح فاصفر لون الاستاذ وانضجع للقبلة وأحسن الشهادتين وشهق وفارق الدنيا فسبحان الحي الذى لا يموت فقام اليه الملك سيف وغسله وكفنه وطلع ونادى الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين فاتوا القوم للصالحين الذين اصطفاهم رب العالمين وصلوا عليه وانصرفوا وأما الملك سيف فانه حفر في وسط محراب الصومعة ودفن الاستاذ وقرأ عليه شيأ من صحف الخليل وقال في نفسه

ادفن الجسم في الثرى * ليس في الجسم منتفع
انما السر في الذى * كان في الجسم وارتفع
أصله الجوهر النفيس الى أصله ارتجع

وبعد ذلك قام الملك سيف وشد على حصانه عدته وركب على صهوته وطلب البرارى والقفار قاصد مدينة الملك أفراح وهو في غاية السرور والانشراح والكتاب بحضنه وهو سائر الليل والنهار (له كلام) هذا ما جرى وأما ما كان من المقدم سعدون الزنجى فانه لما كان في خدمته قدام المدينة كما ذكرنا وكان وحش الفلاة تارة يبيت عنده وتارة يبيت في قصره المعد له فلما كان في ذلك اليوم الذى حصل فيه الكلام بين وحش الفلاة والحكيم سقرديون وطلب منه كتاب تاريخ النيل وركب وحش الفلاة على جواده آخر الليل وطلب البر الطويل ولم يعلم من أى أرض يأتى بذلك الكتاب ولكن توكل على رب الارباب وأصبح المقدم سعدون الزنجى فركب جواده وسار الى باب المدينة وسأل حاجب الحجاب الذى هو مقيم على الباب وقال له هل علمت بوحش الفلاه ان كان ركب أو مقيم في المدينة فقال له الحاجب والله يا مقدم سعدون ان وحش الفلاة ركب في آخر الليل على ظهر الجواد وطلب البر والمهاد وهذا آخر عهدى منه ولكن سمعت انه طلب من الملك أفراح أن يزوجه بنته شامة ويقيم له الافراح فطلب منه سقرديون الحكيم كتاب تاريخ النيل فقال وحش الفلاة أنا أحضره وركب وسار الى هذه الحاجة فقال سعدون هذه مكايد أفراح والكلب سقرديون وحصل عنده غيظ شديد وطلع الى الديوان ودخل على الملك أفراح من غير استئذان ولما دخل صاح بصوت كأنه الرعد القاصف كل من سمعه يظل راجف وقال يا ملك أفراح أين سيدى وحش الفلاة الذى كان عندكم أمس مقيم وطلع النهار فما وجدناه فقال له الملك أفراح اعلم يا مقدم سعدون ان وحش الفلاة صار زوج ابنتى وأنا قاسمته في نعمتى وما بقى لى فيه مشارك ولا مماحك وقد سافر يأتى بالحلوان من البرارى والافاق كما أتى بك أنت في المهر والصداق وقبلناك منه ووقع الاتفاق ومتى أتى بالحلوان أزوجه بنتى شامة على رؤس الاشهاد وتنجلى القلوب من الاحقاد ولا يبقى بيننا غير المحبة والوداد فقال المقدم سعدون ايش هذه الحكاية الطويلة التى عملت لها قواعد وأرياح يا ملك أفراح هل ترى الكلام الذى قلته أنت الذى وصيته أو من سقرديون هذا سمعته واجتمعت أنت وسقرديون على سيدى وحش الفلاة وقلت له هات الحلوان حتى غيبتموه وعن أرضكم أبعدتموه وأنا وحق بيت عما في ذات الذوائب لا أرحل من هذه المدينة ولا أترك هذه الديار حتى يظهر خبر استاذى وحش الفلاه فان أتى سالم على قيد الحياه قابلناه وبالسلام تهنيناه وان مات في هذه النوبة أو ما بان له خبر قتلتكم عن آخركم وخربت مدينتكم وقتلت فرسانكم ورجالكم وسبيت حريمكم وعيالكم ونهبت أموالكم وأول ما

ما أقتل سقرديون وأعذب أفراح العذاب الاليم وها أنا على باب المدينة مقيم حتى أنظر عاقبة هذا الفعل الذميم وطلع المقدم سعدون الزنجي من الديوان وهو على الملك أفراح غضبان وقال في آخر كلامه يا أفراح وحق زحل في علاه لولا ما أخاف أن يكون وحش الفلا مطيب ويأتي بما تبغي ما كنت أنزل من ديوانك الا بعد ما أخربه وأظهر فيه الجنون ولا أنزل الا برأسك ورأس هذا الحكيم سقرديون ولكن هذا ما بفوتكم وعن قريب سوف يكون والا فما أنا المقدم سعدون ونزل من الديوان وهو حردان وكان سقرديون يسمع وكبده يتقطع فقال الملك أفراح ايش رأيت يا حكيم في هذا الوبال العظيم أنت غيبت وحش الفلا وجلبت لنا ذلك البلا فقال سقرديون أنا أدبر لك على هلاكه وسوء ارتباكه ثم ان سقرديون من أغاظته كتب كتاب من وقته وساعته وأرسله الى أخيه سقرديس حكيم مدينة الدور وهي مدينة الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان يقول فيه يا أخي على ما تعلم أن قد انتشأ في مدينتنا غلام أبيض من العرب وهو جميل الصورة والاصل في هذا الغلام انه أتى به أفراح من البر وكانت ترضعه غزالة وعلى خده علامة التبابعة وهو الخال الاخضر كأنه قرص عنبر وأنا أغريت الملك أفراح على قتله مرار فلم يقبل كلامي فيه وان الملك أفراح معه بنت خلقتها مثل خلقته وعلى خدها شامة مثل شامته وكنت أنا قلت لافراح اما أن تقتله أو تبعده عنا فارسله مع عطمطم حراق الشجر حتى علمه خداع الحرب ومواقع الطعن والضرب فاتفق في غياب وحش الفلا اعترض بنت أفراح من الجان واحد يقال له سحاب المختطف وحكم على أبوها يخرجها له مزينة فاخرجها فاتفق مجيء المارد ووحش الفلا في ساعة واحدة وأن وحش الفلا ضرب المارد قطع يده فهرب المارد بعد ان قطع يده وعدم صبره وجلده ثم ان الغلام طلب شامة بنت الملك أفراح يتزوجها لكونه خلصها من المارد فقلت له أنا يا الملك أفراح لا تعطه فان هذين الشامتين اذا اجتمعوا على فراش واحد فان ملك الحبشة يخرب فقال والله لا أقتله لانه خلصها من المارد فقلت له اطلب مهرها رأس سعدون الزنجي فطلب منه ذلك فسار الغلام ورضي بذلك المهر ولما راح قلعة الثريا فعل مع سعدون افعال وأوراه غلبات الرجال واصطلح معه وأتانا وسعدون الزنجي وصار له صاحب ورفيق عند كل شدة وضيق وكان قد غاب مدة يسيرة وأتانا وسعدون معه بالحياة وتوابعه صحبته في خدمة ذلك الغلام ولما أقبل سعدون قال ان كنتم قد طلبتم رأسي في مهر بنتكم فانا أتيت بالحياة الى عندكم فقلت له أما المهر وصلنا بالتمام ونريد منك الحلوان وهو كتاب تاريخ النيل فرضي بذلك وخرج طالب بلاد الكتاب وقصدي بذلك يا أخي عدم اجتماع الشامتين على الفراش لاجل عدم خراب ملك الحبشة ولا تنفذ دعوة نوح في بلادنا والآن فقد أبعدنا الغلام وله مدة طويلة ما بان له خبر وأظن انه مات من زمان وانقبر ولكن سعدون الزنجي حاطط على مدينتنا وكل يوم يأتينا ويهددنا ويخوفنا فكتبت لك هذا الكتاب وأريد منك أن تصف للملك الاكبر حسن هذه البنت شامة بنت الملك أفراح وتخبره بالقصة من أولها الى آخرها وترغبه في أخذها حتى يرسل لابيها ويأخذها منه فاذا فعل الملك الاكبر ذلك وصارت شامة عنده انقطع أمل الغلام وما بقي له كلام ولكن يا أخي يكون ذلك على عجل ووحش الفلا غائب من قبل ما يجري شيء لم يكن في الحساب ويأتي الغلام ويكون زحل ساعده وجاء بالكتاب فانه اذا جاء بالكتاب يتزوج البنت ويبطل العتب والملام

وتنفذ دعوة نوح عليه السلام وها أنا أعلمتك بالخبر وأنت وشأنك أخبر وأرسل الكتاب الى الى سقرديس التعيس النحيس خليفة الابالبس فأخذ العبد الكتاب وسار يقطع البر والفدفد حتى دخل مدينة الدور وهى مدينة الملك سيف أرعد ودخل على الحكيم سقرديس وقبل الارض قدامه وناوله الكتاب فأخذه سقرديس من العبد وقراه وفهم رموزه ومعناه وقام فى الحال ودخل على الملك سيف أرعد وقرأ عليه ذلك الكتاب وأعلمه بتلك الامور والاسباب وقال له يا ملك الزمان وحق زحل فى علاه انى لك ناصح وأكبر نصيحتى لك زواج هذه البنت شامة بنت الملك فراح صاحب مدينة الحديد فان فى زواجها فوائد كثيرة أولها انك تحظى بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فانه لم يكن فى بنات الملوك مثلها فى العربان ولا فى الحبشة والسودان والثانية ان هذا الغلام الذى عند الملك أفراح نحن متزاولين منه انه يكون عدو للحبش ويبقى ملك عظيم صاحب عسكر جسيم ويحكم على أمصار وأقاليم وهو يحب هذه البنت فاذا عاد ورأى منك أخذها وبعدت عنه ولم يقدر على خلاصها منك لم يجد له صبر على بعدها فاما انه يتنهد ويموت بالكمد أو يمرض منه الجسد ويموت بالكيد والحرد فان داء الحب شديد والخلاص منه بعيد والثالثة ان اسمها شامة ولها على خدها شامة وان هذا الغلام الابيض له على خده شامة وان جميع الحكماء قطعوا فى علومهم على اجتماع هذين الشامتين على فرش واحد بانه خراب ملك الحبشة واذا جرى ذلك وتزوجت أنت بتلك البنت فتكون احتويت عليها وبفضل ملكك يا ملك عمار على كيد الاعادى والفجار فقال له الملك سيف أرعد يا حكيم الزمان وايش مرادك هذا الوقت فقال له مرادى ترسل تخطب شامة بنت الملك أفراح وتتزوج بها وتعطى الملك أفراح مهما أراد فى مهرها حتى تبقى مملكتك عمار فقال الملك سيف أرعد يا حكيم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقام الملك سيف أرعد وحضر أربع عقود جوهر وأربع بدل من صنف الحرير المدثر ومائة وقية من الذهب الاحمر وخمسة آلاف دينار ذهب وزن الواحد مثقالين وعشر خيول جداديد هامن الذهب وعلى كل حصان بدلة زرد بخودتها ومنطقتها وسيف وخشت حبشى ورمح أسمر وعشرين بنت حبشية وألف ناقة وجمل وقدم الجميع قدام الحكيم سقرديس وقال له مرادى أن أجعل هذه هدية للملك أفراح وأجعل مهر بنته أن أرفع عنه خراج بلده سبع سنين مدينة الحديد وما تبعها من البلاد التى حوله حتى أرغبه فى مصاهرتى ويكون من حزبى وحاشيتى فقال الحكيم شقرديس بعد هذا يا ملك الزمان ما بقى له عليك امتنان لكن ارسل ذلك صحبة حاجب جبار فقال له لا تسأل عن ذلك وكان عند الملك سيف أرعد حاجب جبار وهو فارس دولته وحامى مملكته يقال له مناطح البغال وهو بطل من الابطال وشجاعته تضرب بها الامثال فاحضره الملك سيف أرعد وقال له مرادى ان أجعلك نائبى تخطب لى بنت الملك أفراح فان أنعم وأجاب سلمه هذه الهدايا والاموال وان رأيته تمنع ودخل عليه باب الغرور والضلال أشبعه حرب وقتال ولا تأتينى الا وهو معك فى الشد والاعتقال وان عارضك سعدون الزنجى فيه أو دافع عن أفراح فلا تبقيه وأهلكه هو ومن معه من العبيد وأهرق دماهم على الارض والصعيد ولا تعود لى يا مناطح البغال الا بقضاء الاشغال وبلوغ الآمال وانتخب له ألف عبد كلهم أبطال أقيال يقاربوه فى شجاعته أقارب وأولاد أعمام وأولاد أخوال (قال الراوى) ولقد سألت عن هذا الاسم يعنى مناطح البغال فانه ليس

اسم

اسم رجال ولا أطفال فقيل لى ان أصل اسمه فى منشاه دربال ولما كبر وكان عند أرباب دولة الملك
سيف أرعد بقرات يطلقوا عليها خيل فوضعت وأصل تلك الفعال كانت ذكرت بين يدى ملك
الحبش ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما أراد النمرود يفعل ما يفعل فى حق خليل الله كان الذى حمل
الحطب أبغال لكونها أولاد زنا فالبعض قال انهم تناسلوا من خيل وحمير والبعض قال انهم تناسلوا
من خيل وبقر كذا نقلت فى السير عن كل راوى معتبر فلما كان فى ذلك الزمان اطلقوا خيل على
بقر وعلى حمير وقصدهم بذلك ان ينظروا الخلف منهم كيف يكون فخلفوا أبغال البعض شبه
الخيل ولكن عليهم بلادة البقر والبعض مثل البقر وعليهم همزات الخيل وكان دربال هذا طفل
صغير بجملة الاطفال فكان يصارع البغال ويناطحها او بلغ الملك سيف أرعد فأحضره بين يديه
واطلع على ما يفعل من الفعال فعند ذلك ترك اسم دربال وسماه مناطح البغال الى ان كان فى هذا اليوم
وأرسله ملك الحبشة فى هذه النوبة للملك أفراح كما وصفنا وانتخب له ألف فارس من أمثاله ليعاونوه
على سعدون الزنجى وحربه وقتاله اذا تعرض له فى أفعاله فلما سمع مناطح البغال من الملك سيف
أرعد هذا المقال قال له يا ملك الزمان أنا ما احتاج توصينى لما ندبتنى اليه ولا تلزم سعدون الزنجى
والملك أفراح فى الشد والاعتقال الا منى أنا يكون ذلك فى أيام قلائل وأنا خدامك دربال مناطح
البغال ثم انه انتدب له الفرسان كما ذكرنا كلهم بالعدد الكاملة والزينة وهم الطراطير الريش
والاجراس النحاس والحشوت الماضية السنان والسيوف والسكاكين وكلهم فى عز وتمكين وأما
مناطح البغال فانه سار قدامهم وهو فرحان يقطع الارض والبيد حتى انه وصل الى مدينة الحديد
وبلغ الخبر الى الملك أفراح من الحكيم سقرديون وقال له أنا أعلمت أخى وأخى أعلم الملك وعن
قريب يأتينا مناطح البغال يقتل سعدون الزنجى ويسقيه كأس النكال وأما سعدون الزنجى
فلما طالت غيبة الملك سيف بقى كل يوم يطلع الديوان ويهدد الملك أفراح بالهلاك والقلعان
والملك أفراح صار يتجلد ولا يورى له عداوة الى أن كان فى بعض الايام واذا بغبار انعقد وثار وسد منافس
الاقطار وبعدها انكشف عن ألف فارس كأنهم الجن والابالس وهم بالطراطير التى من جلد
الغنم الغزير الصوف والبعض منهم لهم شراريب من ذيل الثعالب وهم عراة الابدان وكل منهم
حامل درقة من جلد الحيتان ترد مضارب السيف وطعن السنان فطلع الملك أفراح بنفسه الى
لقاهم ولما رآه مناطح البغال مقبل ترجل عن الحصان وقدم للملك أفراح وقبل يده فانحنى عليه
الملك أفراح وقبله فى رأسه وخده وساروا الى المدينة وهم فى أفراح وزينة ونظر المقدم سعدون
الزنجى الى هذا الحال فعلم حقيقا أن هذا تدبير على مفاسد وضلال وقال فى نفسه لابد أن أعرفهم
شؤم تدبيرهم وأجازيهم على ما يفعلوه من خبثهم ومكرهم وصبر على مضض وبات ليلته وعند
الصباح سار الى الديوان ومعه ثمانون عبد برفقته وكان الملك أفراح استقبل مناطح البغال
وأنزله فى أعلى مكان وصنع له وليمة ومناطح البغال قدم للملك أفراح الهدايا التى ذكرناها وقدم له
الكتاب ففتحه الحكيم سقرديون فوجد فيه باسم زحل فى علاه والنجم وما سواه اعلم يا ملك أفراح
انى اخترتك من دون الملوك أن تكون صهرى وتبقى أنت صاحب نهيى وأمرى وأنا أرسلت لك
هذه الهدية على قبول الصحبة والاشفاق واطلب كل ما تريد من المهر والصداق فان أنت أنعمت لى
بزواج ابنتك منعت الخراج سبع سنوات عن مدينتك وما يليها من المدائن ثم ان حاجى مناطح

البغال تأتي في هذه الاشغال فعندها التفت الملك أفراح الى سقرديون وقال له كيف يكون التدبير فقال له الحكيم انعم له يا ملك واطلب رضاه فان طاعته لازمة على كل الملوك والولاه فقال الملك أفراح وان جانا وحش الفلاه كيف يكون جوابنا معاه فقال الحكيم سقرديون وحش الفلاه عمرنا ما قط انراه وان حضر أيضا نقول له أخذ شامة ملك الحبش وان أردت أخذها دونك واياه فهم كذلك واذا بالمقدم سعدون داخل من باب الديوان وعيناه في وسط رأسه كأنهما سراجان فلما دخل المقدم سعدون الى الديوان قام على حيله الملك أفراح والحكيم سقرديون ولا أحد كان قاعد الا وقام في الحال الا مناطح البغال فانه دخل في نفسه الغرور فاقام للمقدم سعدون البطل المشهور لما يعلم في نفسه انه صاحب الملك سيف أرعد ونظر سعدون الزنجي الى عدم قيامه فصاح عليه صيحة ارتعدت منها الابدان وارتج القصر من جميع الاركان واندهل كل من كان حاضر في ذلك المكان والتفت للملك أفراح وقال له من هذا الكلب الذي لم يقم لي على الاقدام هل هو اكبر منكم جميعا يا كرام هل هو أعظم قدرا من الملك أفراح أو من الحكيم سقرديون أعلموني عن هذا الكلب ايش يكون وما سبب مجيئه الى هذه الارض والبلاد أصدقوني بصحة القول عن هذا السبب والا وحق من تعالى واحتجب أخلي هذا القصر بكم ينقلب وأميل عليكم بالحسام المشطب ولا أخلي منكم رأس ولا ذنب واجعلكم مثلا يضرب عند الحبشة وابناء العرب فقال له مناطح البغال اعلم يا هذا انني صاحب حجاب الملك سيف ارعد وأرسلني الى هذه الارض والبطاح احطب له شامة بنت الملك افراح لاجل أن يتزوج بها ويتصل النسب بينه وبين الملك أفراح صاحب هذه الارض والنواح فاقعد في أدبك ولا تعارض الملوك وأنت فقير صعلوك فقال له المقدم سعدون أما تستحي أن تقول لي هذا الكلام يا ابن اللئام وتقول انك تخطب زوجة استاذي الملك الهمام صاحب الرمح والحسام وهو الملك وحش الفلاه والله يا كلب ان ماقمت من هذا المكان وأنت مخذول من غير أن يكون لك على ما أنت طالب وصول والا ضربتك بهذا السيف المصقول وجعلتك أول مقتول وفي است أمك وأم سيف أرعد معك أبول لانه أذل واحقر أن يخطب شامة وهي قد حازها ملك الملوك وحش الفلاه وعن قريب يأتي سالم غانم ومعه كتاب تاريخ النيل والغنائم فاغتاظ مناطح البغال من ذلك المقال وقام على الاقدام وجذب في يده الحسام وهجم على سعدون فلما نظر سعدون الى ذلك الحاجب مناطح البغال وما فعل من الفعال جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده ورفع بالحسام يده وضرب مناطح البغال على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه ونظر الحكيم سقرديون ذلك الحال فاظهر الخبث والمحال وقال للملك أفراح كأنك يا ملك تقدر تقاوم الملك سيف أرعد اذا كان أرسل لك حاجب حجابه بصفة رسول ويصير في وسط ديوانك مقتول من الذي يبقى يخلصك من الملك سيف أرعد اذا علم أن حاجبه قتل في ديوانك فيرسل لك عساكر متخرب بلادك وتهلك عساكرك وأجنادك وأنت يا ملك هدمت بيدك أساسك ولا تقع الحرارة كلها الا في رأسك قم يا ملك امسك سعدون وعسكره ومن معه واقبض عليهم والى الملك ارسلهم وهم اذا بقوا بين يديه كل ما أراد يفعل بهم فعند ذلك صاح الملك أفراح في رجاله ونبه جنوده وأقياله وهجم وصاح على رجاله دونكم وهذا العبد سعدون اقبضوه وبأسيافكم قطعوه ولا تبقوه فحملت على المقدم سعدون الرجال وأحاطت به الابطال فصاح

سعدون

سعدون فى رجاله ونبه أبطاله وقال والله ياملك أفراح ما بقى لك من يدى براح حتى اسقيك من سيفى السم القراح فهنالك حملت الثمانون عبد توابع المقدم سعدون وحمل قدامهم وهو كأنه المجنون ودارت رحى الحرب كما تدور الطاحون واسقاهم ريب المنون وضرب فى أوساطهم وفرق شملهم وسار يحمى رجاله كما يحمى الاسد أشباله ويضرب بالسيف ضرب مثل حجارة المنجنيق حتى مزق الاعداء تمزيق وفرق جموعهم تفريق وهو تارة يحمل يمين وتارة يحمل يسار حتى خرج من المدينة الى انطلاقة واقتدار وملك البرارى والقفار وقال ياملك افراح ما بقى لك من يدى براح ولابد من هلاك عساكرك وقبض الارواح وأطعم الوحش اجسادكم والاشباح فهنالك صاح الحكيم سقرديون الغادر الخائن المفتون فصاح الملك افراح فى عساكره وأمرهم أن يركبوا الخيل ويميلوا على سعدون ومن معه كل الميل فلما رأى سعدون هذا الحال قال لاصحابه الاقيال احموا ظهرى أنتم يا رجال وأنا القاهم وحدى فى القتال ولكن سعدون أيس من الحياه وطاب له الموت واستحلاه فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

أتتنى الاعادى بأشكالها * تهز المواضى بأنصالها
على الصافنات تهز القنا * وزلزلت الارض زلزالها
فدونك أفراح ضرب الصفاح * وطعن الرماح وأمثالها
وخلى رجال نطاح البغال * تخوض المجال لاهوالها
فريب المنون على سيف سعدو * ن يفرى البطون باوصالها
غدوتم أعادى وخنتم ودادى * أنا الحرب زادى باشعالها
تقدم أمامى وذق من حسامى * شراب المنايا وأوحالها
حويت الندامة اذ رمت شامه * ولست لها كفء أعدالها
وقد غاب وحشى بريد الكتاب * وطاب منونى باقبالها
ساخرب بلادك وأفنى رجالك * وأسبى النساء باطفالها

﴿قال الراوى﴾ وبعد ما أنشد سعدون الزنجى ذلك الشعر والنظام استقبل الخيل تحت العجاج والقتام وجود الضرب بالحسام ومن خلفه رجاله الكرام وفعلوا فى الاعداء كما تفعل الذئاب فى الاغنام وبرى رماح الاعداء كبرى الاقلام وسقاهم شراب الهلاك والانتقام ورجاله من خلفه كأنهم آساد الآكام وداموا على ضرب الحسام وطعن الرمح اللهذام حتى ذهب النهار بالابتسام وأقبلت غياهب الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وأبطلوا الحرب والخصام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا اسكارى من غير مدام ونزل سعدون فى خيامه بين أصحابه وأقوامه وهو يعض على كفيه غيظا وحنق وبات تلك الليلة وعند الصباح ركب هو ورجاله وقال لمن حوله من الابطال أنتم ما عليكم قتال ولا تباشرون حرب ولا نزال وانما احموا أنتم ظهرى من الاغتيال وأنا أشبع هؤلاء الكلاب حرب وقتال فقالوا له أصحابه يا مقدم سعدون نحن كلنا أبطال وتربية أبطال وخلقنا للضرب السيوف الصقال واشهى ما علينا الموت كما يشتهى العطشان الماء الزلال وها نحن منك واليك ولا تطير جماجمنا الابين يديك ولا تحسب اننا نبخل بارواحنا عليك فشكرهم على مقالهم ولما كان ثانى الايام تقاتل سعدون مع عساكر مناطح البغال وهاج فيهم كما تهيج غول الجبال وصاح سقرديون على الملك

أفراح وأمره أن يساعد جماعة مناطح البغال فأمر رجاله جميعا بالقتال فأحاطوا بسعدون الزنجي ومن معه من الابطال وغنى الحسام الفصال الى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وهكذا ستة أيام ولكن ثقل العدد على المقدم سعدون واشرف هو ورجاله على شرب كأس المنون وطمعت فيه عساكر الملك افراح ولا بقي له من الموت براح ونادى الملك افراح في رجاله وقال لهم يا ويلكم قووا عزائمكم وميلوا على اخصامكم حتى تأخذ ابثاركم وكلما يسمع منه سعدون هذا المقال يأخذه عليه الحنق والادغال ويجود في عسكره الطعن بالرماح العوال ويضرب بالسيف الفصال وعلى الحقيقة ان سعدون كل ومل ووهى ركنه واضمحل وطمع فيه الملك أفراح ولا بقي له من الموت براح فهو كذلك واذا بغبرة انعقدت وبان من تحتها فارس من وسط الخلاء أقبل وهو سائر على عجل وضارب على وجهه لثام كأنه قطعة غمام وعينه تلوح من تحت اللثام كأنها عين الارقم ولما أقبل ونظر الى القتال يعمل فكب رأسه في قربوس سرجه ودخل بين الصفين وصاح على سعدون وقال له شد حيلك يا بطل الزمان وأخبرني على أي شئ هذا الحرب والطعان فقال له سعدون وأنت من تكون من الفرسان حتى تسألني هذا السؤال في هذا البر والخلا فقال له أنا صديقك وحش الفلا فقال له ساعدني على هؤلاء الكلاب الذين هم أهلك وناسك فان هذه الحروب وهذه الفتنة من تحت رأسك ولا أقدر أن أحدثك يا ملك بكلام الا اذا انفصلنا من ضرب الحسام وبطل الحرب والصدام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من سعدون هذا المقال صرخ صرخة زلزلت الاراضي والجبال وكل من سمعها لحقه الخبال وقال حاس الله أكبر أنا فارس الاقطار والدمن مبيد أهل الشر والفتن انا ملك اليمن وصاحب ممالك الاراضي وصنعاء وعدن انا المنزل على الاعداء البلاء والمحن انا الملك التبعي واسمي الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الملك أفراح صوت الملك سيف بن ذي يزن التفت الى سقرديون وقال له يا حكيم أما أنت سامع ان هذا الصوت صوت وحش الفلا لا نشك أنه أقبل ونزل بحرب المقدم سعدون فقال الحكيم سقرديون كأنك يا ملك لقد هلت من فعل سعدون ايش هذا الكلام الذي ما يقوله الا كل مجنون وحش الفلا مات وصار عظمه رفات وابتلعته النكبات والآفات فما أتم كلامه الا وعساكره مقبلون وهم مقطعون من عشرة ومن عشرون وقالوا يا ملك اعلم ان الذي يحاربنا ما هو سعدون وما هو الا وحش الفلا وقد أنزل بنا الموت والبلا الحقه يا ملك ورده عنا والا أفنانا عن آخرنا فلما سمع الملك افراح هذا الكلام قال لهم أحق انكم أنتم رأيتم وحش الفلاة فقالوا له نعم وحق زحل في علاه انه ما أباد نا واهلك أكثرنا الا وحش الفلا ذا الفارس النبيل الذي سافر على مدينة قيمر في طلب كتاب النيل فلما سمع الملك افراح ذلك الكلام أمر المنادي أن ينادي في العسكر بالكف عن الصدام وان يرفعوا الرمح والحسام وسار بالحصان حتى وصل الى الفرقة التي لسعدون الزنجي فرأى الملك سيف راكبا فالتوى من على ظهر الجواد حتى بقي على الارض والمهاد وأراد ان يقبل رجل الملك سيف في الركاب فترجل الملك سيف اليه واعتنقه وسلم عليه فقال له سعدون رجعت الى الخبث والنفاق أنت وسقرديون الذي أنت وهو رفاق وخفتم من القتل والمحاق لما ضاق بكم الخناق فقال الملك سيف يا ملك افراح ايش ذنب المقدم سعدون حتى قاتلتموه وقاتلكم فقال الملك افراح يا ملك أنه بعد سفرك في طلب كتاب النيل أقام سعدون يخاصمنا ويقول أنتم أرسلتم

أرسلتم أستاذي لاجل ان تهلكوه وعن البلاد أبعدتموه فاتفق ان الملك سيف أرعد أرسل لنا
حاجبه منطاع البغال ومعه هدايا وأموال وطلب شامة ليتزوجها ملك الحبش فما اقلت له هذه
زوجها الملك وحش الفلاة وسار يأتى بكتاب النيل حلوانها فكان سعدون واقفا ووقع بينه وبين
منطاع البغال مشاجرة وكلام وان سعدون قتله فصعب على لكونه فى ديوانى وفيها استصغار
لشانى فقاتلت سعدون وأتيت أنت فخلصتنا جميعا من شرب المنون فقال الملك سيف الحق
فى يد المقدم سعدون فانه والله نعم الصاحب لنا والرفيق وأنت ياملك افراح ما يطيب على قلبك ان
تعطى شامة الى سيف أرعد فقال الملك أفراح أما مع عدم وجودك ياولدى فما أنا ممن يقدر عليه ولا
أقدر ان أمنع شامة عنه وأما من حيث أنت سالم فما بقى له اليها وصول ولا على ذكرها محصول
ولكن أنا فيك متحير كيف كان خروجك من عندنا واسمك وحش الفلا وايش الذى غير اسمك حتى
بقيت اسمك سيف بن ذى يزن (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن لما طلع من صومعة
الشيخ جياد بعد ما دفنه فى التراب وجرى له ما جرى وأخذ الحصان وسار طالب مدينة الحديد تاه فى
الطريق فوقع فى أرض متسعة خلاف التى سار منها فقاسى مشقة زائدة وأقام مدة شهرين كاملين
وهو يأكل من نبات الارض هو والحصان ويشرب من متحصلات الامطار ومن بعض الغدران
الى ليلة فعد فيها يتضرع الى الله تعالى ويشكو اليه ما هو فيه من الجوع والضنك والضيق ومن
ضلال الطريق وعدم السعادة والتوفيق ورفع يده الى السماء وقال اللهم انى أسألك يا عظيم
العظماء اللهم انى أسألك بحرمة نبيك وخليلك الخليل ابراهيم عليه السلام وأسألك باولاده وذريته
وبالصحف التى أنزلت عليه وما فيها من الكلام ان تنجينى من شر هذه الاراضى والآكام
انك أنت الملك العلام اللهم بحق النبى الذى يبعث فى آخر الزمان بالصدق والوفا ويكون ظهوره
ما بين زمزم والصفا أن تجعل لى ولاخوانى المؤمنين من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا
انك على كل شئ قدير يا الله يا الله ياغياث المستغيثين يا أرحم الراحمين وبعد ذلك بكى الملك سيف
حتى تحدرت دموعه كالامطار وانذعر فنام واذا بالمنادى ينادى يا سيف قم فالحق سعدون الزنجى
صاحبك فانه أشرف هو وجماعته على عدم النجاح من الملك أفراح وذلك كله من أجلك ياليث
البطاح فقام الملك سيف وركب حصانه وطلب البرارى والقفار فاشرف على سعدون ضحى نهار
وأدركه تحت الغبار وجرى ما جرى وفرج عنه واجتمع بالملك افراح ووقعت بقدومه الافراح وأقبل
السعد والنجاح وقال الملك أفراح للملك سيف أخبرنى عن سبب تغيير اسمك من وحش الفلا الى
الملك سيف بن ذى يزن فقال له ياملك الزمان أنا جرى لى عجائب وأهوال تشيب رؤس الاطفال ثم
حكى لهم على ما وقع له من سفره واجتماعه بالشيخ جياد واسلامه على يديه وأوصاه على ان يعدى البحر
على الهائشة واجتماعه على طامة وما جرى له معها ودخوله على الحكيمة عاقلة وصياح الغماز
ونفوذ أهل البلد واجتماع الحكيمة وما فعلت معه حتى أفسدت الرمل ودخوله القبة ودوران
الكتاب وانطباق العالم عليه وقتاله حتى قبضوه ورموه فى الجب وقدوم عاقصة وأخذه للمارد
وقتله وارسال البنات الى أهلهم الا ناهد فارسلها الى أهلها رغما ودعت عليه ورواحه الى السبعة
أودية وأنه كيف أخذ من أول واد القلنسوة وأخذ الخاتم من الوادى الثانى واسلام عبد الصمد
وقيامه نائبا على المدينة وعودته على مدينة قيمر وأخذ الكتاب وطامة أخذت القلنسوة عندها

وهنا وعدت ثانيا ودفنت الشيخ حياد وقبله كنت دفنت عبد السلام حتى أتيت الى هذا المقام ولكن أنا أعيد لكم ما جرى لى بالشعر والنظام وأنشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

الا فاسمعوا يا آل ودى قصيدتى * لقد أتعبوا قلبي على مهر زوجتى
وظن العدا انى أموت بمكرهم * وقد طلبوا موتى واتلاف مهجتى
وقد سألونى رأس سعدون مهرها * فكنت لهم طوعا التمس ضعيفتى
فسرت الى حصن الثر بالقصده * وقد كان ذا غلق فزادت بليتى
ولما رآنى أدله فتصولى * وصاحبتهم فى الحصن أعظم صحبة
وقاتلت سعدونا وجئت لهم به * وكان من الاحيا برأس وجثة
وقالوا اقبلنا المهر قم هات غيره * فقلت وما المقصود أعظم نعمة
فقالوا كتاب النيل نبغيه يافتى * باى مكان كان بانى وبقعة
تامضيت هذا القول فى وسط جمعهم * وبالله ربى استعين بحاجتى
وسرت انا من أرضهم وبلادهم * وأعلمت شامه قبل فى جنح ليلة
فلم ترض منى ان أسير لانها * تخاف على الموت فى أرض غربة
وقالت نخليهم ونترك حيهم * ونرحل عنهم فى هنا ومسرة
فقلت لها ذا القول ليس بصائب * ولابد ان أسعى لتلك القضية
وفارقتها رغما وأصبحت ساعيا * بستين يوما فى القفار الخلية
فقابلت شيخا صالحا ذا عبادة * وعلمنى دين الهدى بعد شقوتى
وأسلمت اسلاما صحيحا برغبة * وفقهنى فى الدين فقه الشريعة
هو الشيخ مولانا جياد ومن له * مقام شريف فى التقى والحقيقة
وقد قال لى عندى حصانك مودع * فدعه يسير فى البرارى بقوة
فسرت وجاوزت المروج جميعها * الى ها نشه بى جاوزت هول لجة
ولما أفاقت أحدقت بعيونها * ترى الشمس سارت فى العلا واستمرت
فصارت لذاك البر تخبط رأسها * وفارقتها أسعى لادراك طلبتى
ولما سلكت البر يوما وليلة * رأيت خيالا طالبا لاذيتى
فقارعته حتى علمت بانه * فريد كمال رب حسن وبهجة
فقالت أنا طامه وأمى حكيمة * بعاقلة تدعى فريدة حكمة
فلما أتيت السور أبصرت أمها * معدة أحبال لاحكام نصرتى
وقد أصعدونى فى الدياجى بهمة * على البرج حتى صرت بين المدينة
وقد صاحت الارصاد منى واعلنوا * وماجت جميع الناس يبغون قبضتى
ونادى الملك قرون جمع رجاله * لضرب تخوت الرمل يبغى فضيحتى
فصانى المولى على يد عاقله * وقد أفسدت أعمالهم بالصنيعة
فسل الملك قرون سيفا على العدا * وقطع منهم نحو عشرين هامة

وقال

وقال لها ياعاقصه أنت دبرى * فقالت أجى بالدعم حالا بسرعة
رفى أول الشهر الجديد تجمعوا * لقصد كتاب النيل فى وسط قبة
فقلت أيا أمى خذينى لانظرن * الى الهيكل المعنى لهم بالعبادة
فقالت أنا أخشى عليك من العدا * فقلت لعل الله يقضى لحاجتى
فانى قد أسلمت أمرى لخالقى * اله عليم بالامور الخفية
وسرت بعزم نحو أحسن قبة * أرى الخلق فيها الاتعد لكثرة
أراهم سجودا للكتاب جميعهم * له عبدوا من دون رب البرية
خطوت الى القبه لانظر صنعهم * وقد حولك الصندوق موقع خطوتى
ودارت ثلاثا فوق قاعدة له * وبعد دنا نحوى ليبدى فضيحتى
فصاح الاعادى جاذبين سيوفهم * يريدون اتلافا لروحى ومهجتى
وقالوا فها أنت الغريب غريمنا * فدافعت عن نفسى على قدر طاقتى
وقاتلت حتى صرت فى وسط الفلا * ومن بعدها كلت من الضرب قوتى
وقعت فقادونى الى حاكم لهم * فلما رآنى صار ينظر صورتى
وقال لهم فى الجب ألقوه عاجلا * فساروا والقونى بجب الحفيرة
فناديت ربى خالق الارض والسما * لتعجيل انقاذى وتفريج كربتى
أتت عاقصه تشكو الذى قد أصابها * الى المختطف من كان أصل سلامتى
وقالت أتى عبد السلام وقال لى * عليك بمن يحمى العذارى بغفوة
وقالت له أخت أنا لك يافتى * وأمى قد ما أرضعتك بصحبتى
فقلت احمليني لا تخافى من العدا * فاخت أولى فائز بحمايتى
لجاءت قريب القصر بى ثم أحجمت * وقالت أنا مالى به من جسارة
فسرت أنا للقصر وحدى فابصرت * عيونى عذارى يرتجون حمايتى
وقالوا تعال ياملاك سيف عندنا * لتنقذنا من كل بؤس وشدة
وقد رفعونى بالرباط اليهم * وكانوا تماما الاربعين بعذرة
وقد جاءنى العفريت يغلظ قوله * بخوف وتهديد ليطلب قتلتى
فبادرته بالسوط أسقطت زنده * فذاب وأخلى القصر صائب همتى
وأرسلت هاتيك البنات لاهلها * وعاقصه كانت رسولى لوصلة
وناهد قالت ياملاك لاتردنى * أريدك بعلى أنت سؤلى وبغيتى
فقلت لها ياعاقصة ارحلى بها * فسارت بها تبكى وتنعى لفرقتى
وقد عوا الهى ان ترانى بارضها * بجوع وعرى فى عناء وشدة
ومن قبل ذا عبد السلام أتيته * وعاقصة فى قبول هداية
ولما رجعنا صار يرقب عودنا * وعلمنا طرق الهدى والسعادة
وقد مات هذا الشيخ وانقض أمره * وقد كان أوصانى بخير وصية

فغسلته والصالحون أتواله * وصلى عليه الجمع فرض الجنازة
وواسيته فى قبره حسب قوله * فاسكنه الرحمن فى دار جنة
وسرت الى نحو الاقاليم عنوة * وعاقصة رامت بذلك فرحتى
وفى أول الاقليم قد سرت طالبا * قلنسوة الشيخ الحكيم بحيلة
وفى ثان اقليم قتلت ملكه * وكان اسمه عمود اذ خان ذمتى
فاهلكته من بعد أخذ ختامه * وعبد الصمد قد صار نائب ولايتى
وعاقصة تبدى أمورا عجيبة * أراها بعينى نزهة أى نزهة
أرى أربع الانهار تمشى بسرعة * بوجهين منها ظاهر وخفية
وقد أخبرتنى عاقصه عن أصولها * وربى له فى ذاك أعظم حكمة
ومن بعدها عدنا القمرون ثانيا * وعاقصة كلت لتطويل غيبتى
وقابلت هاتيك الحكيمه وبنتها * وعاقلة حنت وطامه لمودتى
تحايلت حتى ان أخذت كتابهم * وساعدنى ربى بعزم الحكيمة
أرادت لتزويجى بطامه فقلت لا * فليس يكن من قبل شامه عروستى
وقد أخذت طامة قلنسوتى التى * بها تختفى عن أعين الخلق صورتى
اخذت كتاب النيل ثم تركتها * على الرهن ان أرجع لطامة حبيبتى
وسافرت وسط البر والبحر جزته * على الماشه من بعد هول وشدة
وشيخى جياد بعد موت شهدته * كما كان مع عبد السلام وصيتى
أخذت حصانى ثم سافرت عامدا * أرى الملك أفراحا وسعدون رفقتى
بشير بن حربا والجيوش تزاحمت * على بعضها والاصل فى ذاك غيبتى
فصالحتهم لما رأونى وبادروا * الى وقد سروا جميعا بعودتى
ولما رأوا عندى كتابا تباشروا * بنيل المنى جمعا وتأييد نصرتى
وهذا جرى من حين فارقت أرضهم * وودت الى ان سهل الله عودتى
واستغفر الله العظيم من الخطا * اله تعالى راجيا للخاتمة
وأعلمكم انى لسيف بن ذى يزن * ساحكم حكما بارتفاعى ونصرتى
يكون دعا نوح النبى قد انقضى * وكان رجائى فيه صدق الاجابة

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره وما أبداه من نظمه ونثره تعجب الملك افراح واضطرب من ذلك القول المتاح وقالوا جميعا لافض الله فاك ولا كان من يشناك ياملك الزمان وياقاهر الانس والجان ولكن أعد علينا ثانيا ما جرى لك فان هذا الحديث يجب علينا ان نجعله طرازا فاعاد عليهم كل ما قاله ثانيا من أوله الى آخره حتى صار كل منهم كأنه كان حاضره لانه كشف لهم باطنه وظاهره كل هذا يجرى والحكيم سقرديون يسمع ويرى فضاقت به الاسباب وتفطرت مرارته وقلبه ذاب وقال فى نفسه راح من عندنا واسمه وحش الفلاة غفاء ناو اسمه الملك سيف وحقيقة هذا سيف قاطع لبلاد الحبشة فما كان له الا أنه قام من الديوان وهو تائه الفكر حيران وقد جمع ما فضل من عساكر الملك سيف أرعد الذى كان أتى

بهم مناطح البغال فلما اجتمعوا وحضروا بين يديه قال لهم سيروا من ههنا وادخلوا مدينة الدور وادخلوا على الملك سيف أرعد واعلموه بما وقع لكم من الامور وقولوا له يا ملك الزمان كل الذى جرى علينا من القتل وذهاب الارواح أصله من فعل الملك أفراح وهو الذى أمر العبد سعدون الزنجى بقتل حاجبك مناطح البغال وهلاك ما معه من الفرسان والابطال وكنا اشرفنا على أخذ سعدون لولا حضور هذا الولد ابن الزنا فهو الذى أفنانا ثم انه أعطاهم كتابا الى الملك سيف ارعد يقول فيه يا ملك حال وصول هذا الكتاب اليك ترسل لهم عسكرا تخرب ديارهم وتنتقم منهم جزاء على فعالهم وبعد ذلك أعطاهم كتاب تاريخ النيل سرا من غير أن يعلم الملك افراح ولا الملك سيف بذلك وقال لهم سلموا هذا الكتاب الى أخى سقرديس وقولوا له احتفظ على هذا الكتاب جهدك فانه كتاب تاريخ النيل واحتفظوا عليه جدا حتى تسلموه اليه فاخذ ذا العسكر وهم الذين كانوا صحبة مناطح البغال وكان الذى تبقى منهم ثلثمائة وعشرين فقط وأما بقية العساكر الذين أرسلهم الملك سيف أرعد مع مناطح البغال فانهم هلكوا جميعا على يد سعدون الزنجى وراح من عساكر الملك افراح قدرهم وأزيد واما هؤلاء فانهم اخذوا الكتاب من سقرديون وكتاب النيل وساروا الى مدينة الدور وما داموا سائرين حتى وصلوا الى مدينة الدور ودخلوا الى الديوان وهم فى حالة مكروهة بلا ترحيب يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون الامان الامان ولما وقفوا قدام الملك سيف أرعد قبلوا الارض بين يديه فقال لهم ما بالكم وما الذى تم عليكم ونالكم وأين الحاجب الذى كان معكم فقالوا الحاجب قتل يا ملك الزمان ثم انهم أخبروه بما جرى من أول سفرهم الى عودتهم وقالوا يا ملك ان الملك أفراح هو الذى خامر علينا والحكيم سقرديون كان ينهاه عن المخامرة فلم يسمع ثم انهم تقدموا الى الحكيم سقرديس وناولوه كتاب سقرديون وكتاب تاريخ النيل فلما رآه فرح وقدم قدام الملك سيف أرعد وقال له يا ملك الزمان هذا كتاب تاريخ النيل كان أصله فى مدينة قيمر عند الملك قيرون رأى أخى سقرديون احتال عليه ولد من البيمنان طالبا أن يتزوج بنت أفراح فقال له أخى لا يمكن الا اذا أتيت بكتاب تاريخ النيل فأتى به الى أخى وجعله له حلوان ذلك الزواج وأخى سقرديون أرسله لك يا ملك هدية على يدى وأنا الرأى عندى يا ملك ان تحتفظ عليه لانه اذا ملكه أحد غيرك ينقل النيل من الحبشة الى بلاد الامصار وهذا يا ملك من أكبر العار والذل والشنار فاخذ الملك الكتاب وادخله فى خزائنه ثم يقع له كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوى) وفى ذلك الوقت دخل حاجب الحجاب قدام الملك سيف أرعد وقبل الارض وقال يا ملك الزمان ان على الباب رجلا يقول أنه مظلوم ويريد الوقوف بين يديك ليقص دعوته عليك فقال الملك هاتوه حتى نسمع ما يقول فعاد الى باب الديوان وقال يا رجل كلم الملك فدخل على الملك صحبة الحاجب فلما صار قدام الملك سيف ارعد حكى وترجم وأفصح لسان تكلم ودعا للملك سيف ارعد بدوام البقاء والنعم وقال يا ملك الزمان أخربت ديارنا ونهبت أموالنا وقتلت رجالنا وأولادنا وسبيت نساءنا واطفالنا وضاقت بنا الاسباب فانجدنا يا ملك وخلصنا من العذاب فقال الملك سيف ارعد يا شيخ من أنت يقال لك بين الرجال ومن أى العرب أنت من العرب أو السودان الاقيال ومن هم الذين ظلموك فى هذه الاطلال اكشف لى عن قضيتك واخبرنا عن مظلمتك فقال يا ملك الزمان ان الملك ذا يزن لما

استولى على ملك الاعراب وبنى مدينة حمراء الحبش وأنت يا ملك أرسلت له قرية فحملها له فحفظه
واتصل بها أياما حتى أدركه الحمام وعند وفاته أحضر الحجاب وأنا كنت حاجب حجابه وقال لنا اعلموا
ان قرية هذه حامل مني وأنا أوصيكم بعدي ان تحفظوها بعد موتي وتطيعوها مثل طاعتي وتراعوا
جانبها حتى تضع فان وضعت غلاما فكر اسموه سيفا وراعوه وتكون قرية ملكة عليكم الى أن يكبر
ولدها فيتولى مملكتي وهي تلزم قصرها ويكون هو ملكا وسلطانا على طول الزمان وان وضعت
أنثى فأيضا تكون قرية ملكة عليكم الى أن تدخل في ديوان الزواج وزوجوها لمن تريد والذي
يتزوج ابنتي يحكم على تخت مملكتي وبعد ما أوصانا بذلك مات ونفذت فيه الآفات فتولت
قرية على الملك من بعده ونحن يا ملك خدمناها وامتثلنا أمر ملكنا حتى انها وضعت غلاما وسمته
سيفا ونزلت به بعد السبوع وأرته لنا وقالت هذا ملككم وابن ملككم ففرحنا به وأخذته بعد ذلك
واطلعته الى مكانها وبعد الاربعين ما رأيناه ولم نعلم ان كان مات أو على قيد الحياة وكلما يستهل
شهر من الشهور نقول لها يا ملكة قرية أرينا ملكنا فتقول لنا أنا خائفة عليه من العين والنظرة
لان عيون الحاسدين اقوى من ضرب السيوف الماضية فصدقناها وصارت ترسل في طلب عبيد
وسودان وحبش وغلمان وعربان وتجعلهم لها جندا وأعوان ونحن يا ملك نزرع لها الزراعات
ونجلب لها الاموال من القرى والبلدان وهي تنفق على عساكرها أكثر ما تنفق علينا وتقول
لعسكرها أمسكوا البلاد أنتم وتأمرنا ان نسلم الحكم لتوابعها ونحن بعد ما كنا حجابا جعلتنا رعايا
وعساكرها الذين رتبتهم جعلتهم حجابا وحكمتهم على جميع الابواب فامتثلنا كل ما أوصانا
ملكنا وطال الامر علينا وانقطع ابن ملكنا وما بقينا نراه من حين كان عمره أربعين يوما وبعده
صارت عساكرها تضرب عساكرنا وهي تقويهم علينا ونحن صابرون خوفا من القاء الفتنة وخراب
المملكة ونحن كنا أربعين حاجبا فالكل رحلوا واتخذوا لهم بلادا وأقاموا فيها وبعد ذلك أنشدني
الوزير وقال لي يا عمار أنا مقصدي أروح مدينتي أعمر فيها وأنا منتظر أخباركم ان ظهر ابن ملكنا
وحكم البلاد مع أنه ما هو محتاج وزيرا ولا مشيرا فان كان يحصل لاحدكم تعب فليأت الى مدينتي ويقيم
بصحبتي وركب وأخذ عساكره وراح وبعدها أقمت أياما مدة الى ذات يوم قلت لها يا ملكة قرية ان كان
ابن ملكنا موجودا فلا بد أنه ما بلغ مبالغ الرجال فهاتيه لنا يحكم علينا وان كان مات فأعلمينا فقالت
لي أنت ما لك شغل بيني وبين ولدي فان أردت ان تقيم والا فارحل فأنا غنية عنك وعن خدمتك
فأتيت يا ملك اليك بعد ما قلت ان كان الملك ذو يزن مات فالملك سيف أرعد موجود وأتيت اليك
يا ملك استجير بك أن تساعدني أنا ورفقتي على تلك الخائنة قرية ان كان ابنها ملكنا موجودا
تحضره ليحكم علينا وان كان مات تعلمنا حتى نمضي الى حالنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام
التفت الى سقرديس الحكيم وقال له يا حكيم هذه قرية أصلها جاريتي وأنا أرسلتها الى الملك
ذي يزن على علمك وذو يزن مات فلأي شيء ما تورد لي خراج البلاد نحوا من عشرين عاما من حين
بنيت هذه المدينة فيا هل ترى جعلت ذمتها مثلي على الملك فكأنني صرت لي قسيم في ملك الحبشة
والسودان وهي هذه الكلبة قرية فقال له الحكيم يا ملك هي قرية جاريتك وأنت الذي غمرتها
بالاحسان في نظير ما أراحتك من ذي يزن لانه بنى المدينة في أرضك وبلادك من غير أمرك ولو
كنت حاربته كان حاربك فارسلت له قرية وكانت أصل هلاكه والآن ما بقي الا أن تطلب منها

خراج

خراج البلاد مدة اقامتها من حين حكمت الى الآن فان أوردت الاموال فلا بأس وان خالفت قلنا حديث آخر كل ذلك والوزير بحر قفقان الريف قاعد يسمع ولا يتكلم فالتفت الملك سيف ارعد اليه وقال له هل علمت ياوزير ما تجدد من هذا الامر النكير وما فعلت قرية من انها حكمت البلاد واطاعتها العساكر وبقيت مثلي لها وزراء وحجاب ونواب فقال الوزير ياملك الزمان أتأذن لي أن أرد الجواب واعرفك انه طأمن الصواب قال الملك تكلم ياوزير فانت نعم المشير فقال ياملك ان هذه قرية طمعت في الملك وكبرت نفسها عليك وأنت ان أرسلت لها عساكر فربما انها تكسرهم وربما انها بقيت في عدد وعديد وان حصل ذلك انكسر ناموس المملكة ويقال ان ملك الحبشة والسودان أرسل عسكره الى حرمة من بعض النسوان فكسرته بالحرب والطعان فتنقص عند الملوك منزلتك واعلم ياملك أنك أرسلت مناطح البغال وهو كان سيف نقمتك ومعه ألف مقاتل وقد سمعت انه كان انترس بسعدون الزنجي لولا مخامرة الملك أفراح والغلام الذي رباه هو الذي قتل مناطح البغال فقال الملك لا ياوزير الذي قتل مناطح البغال فهو سعدون وأفراح اتحد مع سعدون على قتله وأما الولد الذي رباه أفراح فهذا يحكى عنه الحكيم سقرديس يقول انه كان طلب أن يأخذ بنت الملك أفراح ليتزوج بها ومن حيث انه من العرب فتعللوا عليه وانه يجيء برأس سعدون فراح الى ان وصل قلعة الثريا واجتمع على سعدون واتفق معه كما يفعل أولاد الزنا فاخذه سعدون وجعله من حزبه واشكا له وقال له ان أفراح طلب مهر بنته راسك فركب سعدون مع الولد وسافر الى مدينة الحديد وعتب على أفراح فاستصبا الملك أفراح من سعدون الزنجي وقال المهر وصلنا ونريد الحلوان كتاب تاريخ النيل وسافر الغلام فارسل الى الحكيم سقرديون يطلب مني ان أخطب البنت لانه متزاول لكونه رأى الغلام له على خده شامة والبنت مثله واسمها شامة فأراد ان أزوجها انا حتى لا يجتمع الشامتان وتنفذ دعوة نوح في الحبش وأرسلت انا مناطح البغال بعدما أرسلت الرسول وعاد خائبا ومناطح البغال قتلوه فقال الوزير ياملك اذا كان الذي قتل مناطح البغال سعدون الزنجي والذي خامر على قتله الملك أفراح بقي الغلام ايش ذنبه حتى تتسبب في هلاكه وعطبه فقال الملك سيف أرعد هذه محارزة من الحكماء خوفا من هذا الولد الابيض ان يتعاطى حكم العرب وتنفذ على يده دعوة النبي نوح فلما سمع الوزير بحر قفقان قال ياملك هذا محال ومن علم الغيب حتى تقول هذا المقال والمتقدمون عنا يقولون

أأرباب العلوم لقد اشرتم * على جما أراه كالهباء
كنوز الارض لم تصلوا اليها * فمن أدراكم خبر السماء

وهذا ياملك ما أحد يعلمه الا رب زحل وهو رب كل شيء ونحن ياملك الزمان لا نعلم الى متى نعيش لكن ياملك الممالك تحتاج الناموس والا يبقى صاحبها موكوس واعلم ان قرية بقيت عاصية عليك ومانعة عنك الحمل والخراج وأما الملك أفراح فقد قتل حاجبك مناطح البغال ولو ان سعدون الذي قتله فهو منسوب اليه لانه قتل في بلاده فالصواب انك ترسل له الامان والعفو والاحسان وتأمره بالركوب الى قرية ويكون معه سعدون الزنجي ووحش الفلاة وكذلك ترسل لقمرية وتأمرها ان تستعد لهم فكل من هلك من الفرقتين استرحنا منه ومن شره وتضعف على كل حال شوكة الباقين والذي يبقى يبقى هلاكه قريبا الان قرية جاعلة نفسها أكثر منك رجالا واعزز

منك مالا فقال الحكيم سقرديس هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب وصدق الوزير فيما نطق من فصل الخطاب فعند ذلك قام الملك سيف أرعد من مكانه واحضر هدية عظيمة لها قدر وقيمة وكتب كتابا الى الملك أفراح يقول فيه باسم زحل ونحن نوحد القديم الازل أما بعد فالذى نعلم به الملك أفراح صاحب مدينة الحديد انا قد طلبنا منكم بنتكم شامة هان عليكم وأرسلت لكم مناطح البغال فقتلتموه هو ومن معه من الرجال فذلك منك ما كان من الكن أنت عندنا ملك كبير ما أنت صغير ولا تتغير علينا لانك عندنا عالى المقدار وقد عفونا عن ذنبك فلا نؤاخذك بعملك والقصد منك ان تجمع عسكرك ورجالك وتكن معك سعدون الزنجى وولدك العزيز وحش الفلا وينزلون على قرية ليهلكوا جميع عسكرها واجنادها ويكسرون مدينتها وبلادها وان ملكتموها فأتونى بها مصفدة فى القيود والاغلال حتى أذيقها العذاب والنكال وها قد أرسلت اليك خاتم الامان فاجتهد فى أمرك ان كنت لى طائعا ولكلامى سامعا ولدولتى تابعا ومن عندنا يسلم عليك الحكيم سقرديس وهو الذى أسس هذا التأسيس وختم الملك الكتاب وأعطاه لحاجب من الحجاب وسلمه الهدايا وجميع ما ذكرنا وسار الحاجب من وقته وساعته حتى طلع من مدينة الدور والقصور يقطع البر والبيد حتى وصل الى مدينة الحديد وأرسل من طرفه رجلا يخبر الملك أفراح بقدومه وأمر عساكره بالنزول قريب المدينة فسار هذا الرجل حتى دخل المدينة ووقف قدام الملك أفراح وقال له اعلم يا ملك الزمان انى أتيتك ببشارة استاهل عليها منك الاحسان فقال الملك أفراح وما هى البشارة يا فارس العربان فقال اعلم يا ملك أنت ومن حضر فى ذلك المكان ان الملك سيف أرعد ملك الحبش والسودان قد رضى عنك بعد ما كان غضبان وها هو قد أرسل لك الهدايا والتحف وخاتم الامان وسيقدم بذلك حاجبه البطل النبيل المسمى بصدغ الفيل وها هو الآن بظاهر المدينة قد أقبل وعساكره حوله فى جحفل فلما سمع الملك أفراح بذلك سر سرورا عظيما لانه يعلم ان الملك سيف أرعد يغضب عليه ويطلبه بالحرب والقتال من أجل قتل حاجبه مناطح البغال وهو قاعد يتفكر فى ذلك الحال فأتاه ذلك الرجل واعلمه بمجىء الحاجب وصدغ الفيل فبقى بين المصدق والمكذب فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا ملك أفراح ان كنت شاكا فى ذلك وتخاف ان تكون مكيدة فقم نركب للقاء الحاجب صدغ الفيل أنا وأنت ويتبعنا عساكرنا وجنودنا وأما المقدم سعدون الزنجى فنجعله يحفظ أوطاننا من أعدائنا فربما يكون هذا تدبيرا على خراب ملكنا ونهب أموالنا وان ظهر لنا منهم آثار ضرر ونكد فانا أقطع لك رأس هذا الحاجب بالصارم المهند وأهلك كل من معه من العساكر والعدد ولا يبقى منهم أحد وفى است امهم وأم الملك سيف أرعد وان كانوا قادمين كما يزعمون بالامان أدخلناهم معنا الى الاوطان وقبلنا هداياهم ووالیناهم بالاحسان هذا وسقرديون يسمع الكلام ولا يقدر أن يعيد ولا يبدى لانه كثر خوفه من سعدون الزنجى فقال الملك سيف بن ذى يزن ايش قلت فى هذا الرأى يا حكيم فقال الحكيم سقرديون ما كلامك الا مستقيم فركب الملك أفراح وركب الى جانبه الملك سيف بن ذى يزن وساروا الى خارج المدينة فلقوا الحاجب مقبلا فقام اليهم وتلقاهم وقبل يد الملك أفراح وقبل يد الملك سيف وتأمل فيها وتعجب من حسن صورته وقوته وبراعته وشجاعته وهمته فأمره الملك أفراح بالركوب فقال يا ملك أنا معى كتاب فقال الملك سيف

الكتاب

الكتاب والهدية لا يكون تسليمهما الا فى الديوان بين الملوك والاعوان فقال له الحاجب صدقت يازين الفتيان وركب الجميع وساروا وهم فى أفراح وأمان حتى وصلوا الديوان فنزل الملك أفراح وجلس على سرير ملكه وأجلس الملك سيف بن ذى يزن عن يمينه وجانبه المقدم سعدون وأجلس الحاجب عن يساره وجانبه الحكيم سقرديون ثم أمر بنصب كراسى للقادمين فى جانب الديوان فوضعت وقعد كل فى مرتبته وراق الديوان ووقفت أرباب الخدم والغلمان وأمر الملك باحضار الطعام فاحضره الغلمان والخدام وأكل الخاص والعام وانشالت أوانى الطعام وأمر الملك باحضار المدام الذى صفا وراق كأنه مدامع العشاق ودارت على الجميع الكاسات والطاسات وبعدما انتهبوا اللذات قام الحاجب على الاقدام وقدم الهدايا التى صحبته بين أيدى الملك أفراح وأعطى له الكتاب ومنديل الامان فاخذ الكتاب الملك أفراح وسلمه الى الوزير فقرأه والملك أفراح يسمع والملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى سامعان وعلموا ان الملك سيف أرعد يقول لهم انهم يركبون على المملكة قرية ويأخذون منها مدينة حمراء الحبش فلما سمع الملك أفراح وسعدون والملك سيف ذلك الكلام فكل منهم فرح واتسع صدره وانشرح والتفت الملك أفراح الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياولدى أنا طائع الملك سيف أرعد ولا أخالف له مقالا فقم أنت والمقدم سعدون فى هذه المدينة وأنا أركب برجالى وابطالى وأحارب هذه قرية اللعينة وأخرب أرضها والاطلال جزاء لعصيانها على الملك سيف أرعد الملك المفضال فنهض الملك سيف قائما على قدميه وقال له ياملك من يقول ذلك المقال وكيف اننا نقعد نحن فى البلاد وأنت تركب للحرب ياملك خلنى أنا والجلاد وأنا أضمن قرية وكل ما يتبعها من الفرسان الاوغاد وقال سعدون الزنجى مثل ماقال سيف ولا عنده وهم من هذا ولا خوف فقال الملك أفراح اذا كان كذلك فاننا قبل كل شئ نركب ونسير الى مدينة الدور وندخل على الملك سيف أرعد ونسلم عليه ونأخذ منه الاذن ونمتثل أمره والذى يأمرنا به نفعله ويعاضدنا برجال من عنده وأبطال يعاونونا على الحرب والقتال ونسير الى مدينة قرية ونحاصرها ونأخذ منها مدينة حمراء الحبش فان تلك المدينة نزهة للناظرين فقال الحاضرون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فامر الملك أفراح حجابه ونوابه أن يتجهزوا للسفر ويأخذوا أهبتهم للرحيل وسرعة الجد والتعويل وركب الملك أفراح وركب عساكره وأجناده وركب الملك سيف بن ذى يزن وركب سعدون الزنجى وساروا حتى صاروا خارج البلد واجتمعوا فى البر والفدفد وساروا يقطعون تلك السهول والوعور حتى وصلوا الى مدينة الدور عند ذلك أرسل الملك أفراح واحدا من قومه يعلم الملك سيف أرعد بقدومه فلما وصل الى الملك وأعلمه بقدوم الملك أفراح وسعدون الزنجى أمر حجابه ان يخرجوا الى لقاهم من خارج المدينة فركبت الحجاب الكبار وطلعوا الى البرارى والقفار وتلقوهم من أبعد مكان وسلموا على الملك أفراح والملك سيف بن ذى يزن وسعدون ومن معهم من الابطال والفرسان ومشت الفرسان والحجاب فى ركاب الملك أفراح الى ان أوصلوه الى الديوان ولما دخل الملك أفراح تزحزح له الملك سيف أرعد وأجلسه بجانبه وبعده تقدم الملك سيف بن ذى يزن وخدم وسلم وجلس بجانب الملك أفراح وكل من كان من دولة الملك أفراح خدم وقبل الارض الا سعدون الزنجى فانه مافعل شيأ من ذلك فانه لما رأى الملك سيف خدم الملك سيف أرعد توقدت عيناه وبقيت كأنها الجمرة فى وسط

رأسه ولما جلس الملك سيف بن ذي يزن فما قعد سعدون ونظر الملك سيف أرعد الى الملك سيف بن ذي يزن قعد وسعدون واقف ولا خدم ولا سلم فقال للملك أفراح من هذا الابيض يا ملك أفراح ومن هذا الاسود البطل الجحجاح فقال الملك أفراح اعلم يا ملك ان هذا وحش الفلاة الذي أنا ربيته واسمه سيف بن ذي يزن سمته به أمه وهو رضيع اللبن فقال الملك سيف أرعد أنت تقول ان أمه غزالة فقال يا ملك هو ذلك لكن له أم من الجان كان لها ولد ومات وألقت هذا في الخلاء من قبل الغزالة فارضعته من ألبانها وسمته سيفا وخافت منه لما رأته جذب من ثديها اللبن وتركته وصار في البراري والدمن وجاءت الغزالة فارضعته وأنا أخذته وربيته الى الآن وأما هذا الاسود فلا يخفاك أنه سعدون الزنجي فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك صاح وقال سعدون فقال سعدون وعلة يا ملعون لانك ما أنت الا رجل مجنون لاي شئ يصفع الارض قدام ملك الناس كأنك بقيت شديد الباس قوي المراس وتقول لي يا سعدون ايش تطلب مني هل ترى أنت مرادك ان أفعل كما فعل أفراح وأمرغ وجهي كما فعل على الارض والبطاح أو مرادك أن أتقدم اليك وأقبل يديك وكأني تحت حكمك فقال الحكيم سقرديس يا مقدم سعدون أنت عند الملك سيف أرعد مقامك عالي ومن الذي أمرك أن تصفع أو تبوس يد أحد والتفت للملك وقال يا ملك هذا كما تعلم به رجل جبار وله وقعات مذكورة وأيضا أنت محتاج له حتى ترده لقمرية كما وقع الاتفاق وفي هذا الوقت الكلام ليس له داع لانك اذا أحببت ان تغيظه لا يهون على سيف البيضان والملك أفراح ونثور الفتنة فالصواب أنك تحمله على بساط حلمك فقال له صدقت ثم التفت لسعدون وقال له يا مقدم سعدون نحن نتحمل كل ما قلته لنا لسانك لانك وطئت بساطنا من بعد عصيانك فقال سعدون والله يا ملك أنا ما كنت أدخل بلدك ولا أبالي بك ولا بحضدك ولكن أنا الذي احمل وقوفي بين يديك واستاذي الذي ألزمني ان أنظر اليك فقال الملك ومن استاذك فقال له ملك العصر والزمن وصاحب الاراضي والدمن الملك سيف ابن ذي يزن فقال هذا اسم ثالث وهو الذي أقدمك علينا حتى أطعت حكمي فقال سعدون وايش يكون حكمك أما والله أنت ودولتك ليس لكم عندي مقام ولا كانكم الابقر واغنام يا ملك سيف أرعد اتركني والا قل له ومك تحاربني حتى اني أريك كيف تكون الطاعة والعصيان فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى سعدون وقال له اسكت يا سعدون والزم يا أخي الادب واقصر كما فعلت أنا فاني وأنت بقينا مثل الاخوين فسكت سعدون حياء من الملك سيف بن ذي يزن وأما الوزير بحر قفقان فقال للملك سيف أرعد يا ملك أنت أخذت بالك من سعدون في الكلام وجعلته مثلك في كل نقض وابرام وأنت ملك همام فلا تتعب قلبك فيه ولا يغيظك يا ملك منه ولا تباديه فقال الملك صدقت يا وزير وأمر باحضار الطعام فقدمته الغلمان والخدام فأكلت الملوك العظام وبعدها الوزير وأرباب الدولة الكرام وبعدها الغلمان والخدام فكان سعدون في الاول أكل مع الملوك وكان قصده بذلك اغاظة الملك سيف أرعد وبعد أكل الطعام أمر الملك باحضار المدام فدخلت بها الغلمان الحبش الملاح وبأيديهم الاباريق والطاسات والاقداح وصبوها في تلك الكاسات حتى تكرر وصفا وراق وصار اصفى من مدامع العشاق اذا تباكوا من ألم الفراق ولما عملت الخمرة بينهم وطاب لهم الحديث والكلام التفت الملك سيف أرعد الى الملك سيف بن ذي يزن وتحدث معه فأعجبته

فاعجبته فصاحته وتأمل فى صورته فرآه فى قالب الجمال وهو كما قيل فيه

سطا فى العاشقين برمح قد * وجاوز فى التعافى كل حد
غزال صاد قلبي أى صيد * له خال على صفحات خد
كنقطة عنبر فى صحن مرمر

* جعلت فداه لم يحفظ ودادى * وينصفنى على رغم الاعادى
له قد يقد به فؤادى * والحاظ كاسياف تنادى
على عاصى الهوى الله أكبر

(قال الراوى) فلما تأمل الملك سيف أرعد اليه التفت للحكيم سقرديس وقال له ياحكيم الزمان أنا أقول ان المحاسن والجمال الفتان لا يكون الا فى البيضان وأما جميع الحبشة والسودان من بنات أوصبيان فما فيهم جمال فقال الحكيم ياملك الزمان هذه محنة على الحبشة والسودان وأنا أطلب من زحل ان يقصف عمره ويكفينا شره لانه ينتج منه الاتلاف على بلادنا ويهلك عساكرنا وأجنادنا فقال له الملك سيف أرعد ياحكيم مارأينا منه شيأ من ذلك الذى تذكره ولكن هانحن أرسلناهم كما ذكرت فان هلكوا ارتحنا منهم وان أهلكوا قرية أراحونا من هذه القضية ثم التفت الملك الى سيف بن ذى يزن وقال له أتعلم أنت والملك افراح بالذى أرسلت اليكم من أجله هل لكم مقدرة على هذه المملكة قرية وخلاص هذه القضية وأنا أيضا أمدكم من عندى بعساكر على قدر ماتريدون وانما أنتم تكونون ملوكا على الترتيب وأنا على ارسال العساكر حتى يبقى أولهم فى حمراء الحبش وآخرهم فى مدينة الدور فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك وايش قدر هذه الحرمة التى أنت حامل همها وتريد أن تقدم لنا على قدر ذلك عساكر من أجلها أما أنا فاقول ان الملك افراح عساكره تقوم بمقامها وأما أخى المقدم سعدون الزنجى وحده فكفء لها ولامثالها ولا نريد ياملك الزمان الا أن تكون فى امان من غير الزمان وأى ملك تعاصى عليك أرسلنى اليه حتى أقوده بين يديك أسيرا واجعله على الثرى مجندلا عفيرا فتعجب الملك سيف أرعد من كلامه وقوة قلبه وقال لابد أن تأخذوا معكم عشرة آلاف من الحبشة والسودان لاجل أن يعاونوكم على الحرب والطعان وفى الحال أمر بتجهيز عشرة آلاف فارس من السودان وتجهز الجميع فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر الملك سيف أرعد بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وعرضت عليه العساكر فكانوا خمسة عشر ألفا منها خمسة آلاف عساكر الملك أفراح وعشرة آلاف عساكر الملك سيف أرعد فاكتملوا خمسة عشر وأما سعدون الزنجى وجماعته فانه قال للملك سيف بن ذى يزن ياسيدى ايش نفعنا بذلك العسكر فانه يزاحم الطريق ولا يأتينا منه سعادة ولا توفيق فقال الملك سيف ياسعدون سر وأنت مثلنا لك مالنا وعليك ماعلينا ثم انهم ساروا وجدوا فى المسير وهم لابسون الحديد والزرد النضيد وفى أوائلهم الملك سيف بن ذى يزن كانه محنة من المحن وعلى يمينه الملك أفراح ملك مدينة الحديد وعلى يساره المقدم سعدون الزنجى وساروا على هذه الهمة والحمية طالبين أرض المملكة قرية والملك سيف بن ذى يزن يقول لابد لى من هدم أبراجها وأسوارها وأهلاك كبارها وصغارها وصار يهتف بذلك الافتكار ولم يعلم بما قضاه الملك الجبار (قال الراوى) وأما ماكان من المملكة قرية فانها محتوية على المدينة كما ذكرنا بعد ماتجبرت على أكابر الدولة فشىء

تركها وسار الى بلاد غير بلادها وشئ أقام فى الجبال وشئ بقى عندها تحت الاذلال وانها طغت وبغت على جميع الرجال واجتمع عندها خلائق بعدد المطر حبشة وسودان وعربان فهى مالكة البلاد والحاكمة على جميع العساكر والاجناد فاتفق أن الخبر وصل اليها على ألسنة السفار ان الملك سيف أرعد عليك غضبان وقد جهز اليك عساكر وفرسان سودان وحبش وعربان وأمرهم ان يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك وأجنادك والسبب فى ذلك انك قطعت عنه الخراج والعتاد وكل الملوك خلافك يدفعون له مال البلاد فهذا السبب فى غضبه فقالت قمرية وأنا ما أبالى به ولا بعسكره لان هذه البلد بناها الملك ذو يزن وأمر العساكر ان تكون تحت حكمى وايش أدخل ملك الحبش حتى يطلب منى خراجا أو عتاد ونحن خيولنا شداد وسيوفنا حداد ورماحنا مداد وماله عندى الا الحرب والجلاد ثم أنها حصنت الاسوار وأخذت الحذار من ذلك الجيش القادم عليها ورتبت لها ديدبان على الطرقات تأتيها باخبار العساكر القادمات فبينما هى كذلك واذا بالديدبة أقبلوا عليها وقالوا لها يا ملكة قد ظهر علينا غبار فى واسع الاقطار يدل على قدوم عسكر جرار وبعدها أقبلت الجواسيس وقالوا يا ملكة انكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس على الخيول العربية وهم فى همة قوية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية فقالت لهم أنا سمعت من السفار أن الجيش القادم علينا خمسة عشر ألف فكيف تقولون أنتم عشرة فقالوا يا ملكة لم نعلم (يا سادة) وكان السبب فى ذلك ان الملك سيف بن ذى يزن لما خرج من عند الملك سيف أرعد وأعطى له الملك عشرة آلاف عنان وساروا فى أمان الى ان قربوا من بلاد قمرية فقال سيف بن ذى يزن للملك أفراح يا ملك عد أنت الى مدينة الحديد فما هذا شئ يحوج أن تكون معنا فعد أنت يا ملك الى مدينتك وأنا أنوب عنك فى فتح بلاد قمرية وأريحك من هذه القضية فعاد الملك أفراح الى بلاده وأقام عند أهله وأولاده ورجعت معه عساكره وجميع أجناده وسار الملك سيف بن ذى يزن حتى وصل الى مدينة حمراء الحبش آخر بلاد اليمن فرأى المدينة محصنة بالرجال ولها اسوار من الحجر عوال فالتفت الى المقدم سعدون وقال له يا أخى ان هذه الملعونة ما خرجت للقتال ولا كان ناخطر لها على بال ثم انه أمر العساكر بالنزول فى تلك الارض والطلول فنزلت الرجال الكرام وضربوا قدام المدينة الخيام وركزوا الاعلام ولما نزل الملك سيف واستقر به القرار كتب الى قمرية كتابا يقول فيه أما بعد فيا ملكة قمرية ان الملك سيف أرعد عليك غضبان لانه علم بما فعلت فى العربان وتجاريت على البغى والعدوان فان أتيت الى مطيعة فى غاية الخضوع والاذلال لا حاسبك على خراج هذه البلاد والاطلال والا أدهمك بالحرب والقتال فان أتيت كما قلت لك ودفعت الاموال حميت نفسك وبلادك والا فدونك وما تلاقى من الاهوال وسوء الاحوال وهذا ما عندى والسلام وأرسل الكتاب مع نجاب وقال له سلمه الى الملكة قمرية وأتنى برد الجواب فسار النجاب حتى وقف على باب البلد وهو مقفل فتصايحت عليه الحرس وقالوا له من أنت وما تريد فقال أنا نجاب من عند الملك سيف بن ذى يزن ومعى كتاب للملكة قمرية صاحبة هذه الاراضى والدمن فساروا وأعلموا الملكة قمرية فقالت على به فعادوا اليه وفتحوا له الباب وأخذوا النجاب وأوقفوه بين يديها فلما وقف خدم وقال يا ملكة أنا نجاب ومعى كتاب ثم انه ناولها الكتاب فأخذت الكتاب وقرأته وفهمت ما فيه

واعطته

وأعطته للعباب وقالت له عد لصاحبك معززا مكرما وقل له نحن ما نهد بقتال ولا نخاف من كثرة الاهوال وما بيني وبينه الا الحرب والصدام وضرب الحسام الصمصام وفلق الهام وهشم العظام فعد وأعلمه بذلك الكلام فعاد العباب الى الملك سيف وناوله الكتاب وأعاد عليه ما سمع من الملكة قرية من رد الجواب وما قالت من الكلام فقال الملك سيف هذا النهار مضى وفي غداة غدان أراد الله الرحمن سوف أعرفها قدرها في الميدان اذا التصمت حلق البطان وبعد ما استقر بالملك سيف المقام قدموا له الطعام فأكل وبعد الأكل قام لعبادة الملك العلام في دياجي الظلام وما زال يتعبد على ملة الخليل الى أن مضى ثلث الليل واذا بالخادم دخل عليه وقال له يا سيدي واقف على باب الصيوان رجل جليل القدر ويريد الحضور بين يديك فقال له عد اليه وقل له تعال في النهار ان كنت مظلوما فانت تجار فعاد الخادم وغاب ورجع يقول يا سيدي هذا يقول أنا الملكة قرية صاحبة تلك البلاد وقصدها الوقوف بين يديك فقال علي بها وطن الملك سيف انها طائعة فلما سار الخادم عاد وقرية معه فلما أقبلت قبلت الأرض وخدمت وسلمت فرد عليها الملك سيف سلامها فقالت له يا ملك سيف اني سمعت عنك انك فارس الفرسان وقرن من الاقران وأنا مقصدي ان يكون حقن دماء الفرسان ويكون بيني وبينك المقارعة من دون كل انسان وما أتيت وحدي الا لعلمي انك منصف بغير ظلم ولا تعدي فاريد ان تصارعني وأصارعك وكل من قهر صاحبه يحكم فيه بما يطلبه ان أنت قهرتني في الصراع سلمتك هذه المدينة والقلاع وان أنا أسرتك تكون لي مطاع وتبقى عندي من جملة الاتباع فقال الملك سيف وأنا بذلك القول رضيت حتى لا أكون ظلمت ولا تعديت فقامت الملكة قرية وقلعت ما كان عليها من الثياب فبان عن جسم أبيض كانه الفضة النقية ولبست قيصارا فيما اذا هفه الهواء يضيع وبان كل ما تحته من الصنيع وهو طول كأنه قضيب خيزران وطية بطن باعكان وسرة ملآنة دهن بان وتحته شئ كأنه أرنب مقطش الآذان خلقة الملك الديان كما قال فيه القائل هذه الابيات الحسان

سلامي على ما في الثياب من القد * وما في بساتين الخدود من الورد
سلامي على من تيمتنا بحسنها * مرجرجة الارداف بارزة النهد
كان الثريا علقت في جبينها * وفي صدرها باقي الكواكب كالعقد
يكاد لطيف الماء يخدش خدها * اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
ويثقلها خصب الحرير ولينه * وقد طيبت من عطفها أرج الند
وتلطف ان مرت باعطافها الصبا * فيا ليتني من عطفها كالصبا الندي
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شيخا يدب على العصا * لاصبح هذا الشيخ مقتنص الاسد

(قال الراوي) وان الملعونة قرية أرادت بتلك الفعال انها توقع الملك سيف في بحر الهوى والضلال فانها بديعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن قلعت ثيابها وكشفت جسمها وقالت له دونك والصراع أيها البطل الشجاع فقال لها الملك سيف معاذ الله ان أصارعك وأنت عريانة البدن ولا أرضى أنا بتلك الفتن ولا نتصارع الا بثيابنا حتى لا يبقى أحد منا له حجة على صاحبه ويبذل روحه دون عسكره وحبايبه فقالت له قرية ايش يا ملك

هذا المقال ولا نتصارع الا على تلك الحال لان الصراع على ما تعلم نوع من أنواع الحرب والقراع
واذا كان الانسان لابس ثيابه فلا يأمن في الصراع من مصابه وما زالت الملكة قمرية مع
الملك سيف بزخارف المقال حتى رضي بالصراع معها وهو خال من الثياب على ذلك الحال وقام
وقلع ثيابه وما بقي الا بالسروال فتأملت قمرية الى الملك سيف بن ذي يزن واذا في رقبته عقد من
الجوهر أضوأ من الشمس والقمر ونوره يأخذ بالبصر وكان ذلك العقد وضعته قمرية عندما وضعته
في البر الاقفر وهو صغير كما ذكرنا في أول هذه السيرة فلما نظرته عرفت جيدا المعرفة أنه ولدها
فقالت في نفسها ان هذا العجب عجيب وحق زحل ان هذا أمر غريب ثم انها صاحت عليه وقالت
له يا ولد الزنا أنا رميتك في البراري والفلا وأنت ابن أربعين يوما وأنا ظني أنك قتلت واندثرت حتى
ما أشعر الا وأنت حي وعمرك عشرون عام وأتيتني تريد الحرب والحسام وكان كلامها بلغة
الاعجام وعادت بعد هذا الى المكر والاحتيال وصاحت بعلى صوتها وقالت له أنت ولدي وقطعة من
كبدي ثم انها هجمت عليه وقبلته بين عينيه فقال لها سيف دعي عنك يا قمرية هذا الكلام المحال
واتركي الزور وزخارف الضلال فانا لا يدخل على محال فقالت له يا ولدي لا تكن جحودا فانا
حقيقة أمك وأنت ولدي وأنا معي خلط وجنون تارة أكون عاقلة وتارة يذهل مني عقلي وكنت
مذهولة ورميتك في البرية وهذا أصل تلك القضية وأما أنت فابوك ذو يزن الحميري وأنا أمك
وعندي شهود يعرفونك وهم حجاب ووزراء أبيك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام
انبهر وقال لها متى رميتني ومتى وضعتني فحكت له أنها رمته في الخلاء من سبب الجنون وهذا
العقد كان عقدي ورميته معك فقال لها أريد أن تحضري لي الشهود الذين عندك حتى أسمع
منهم كلامهم فقالت سمعا وطاعة ثم أنها قامت ولبست ثيابها وأظهرت الفرح والسرور وخرجت
وركبت جوادها وسارت الى مدينتها وغابت ساعة وأتت اليه ثانيا ومعها أربعة فرسان لهم هيبة
ووقار وهم حجاب الملك ذي يزن والسبب في ذلك انها مضت الى سراياتها وطلبتهم الى حضرتها
وقالت لهم اعلموا ان ابني وهو ملككم وابن ملككم الملك بن ذي يزن كانت أخذته من عندي
جارية وهربت به ولم أعلم لها مستقر وها هو الآن قد ظهر وهو قائد هذه العساكر الذين قدموا علينا
وأنا عرفته وقلت له انا أمك فما اقتنع بكلامي وطلب مني بينة على صدقي في هذا الكلام وأنا
ما عندي بينة غيركم لانكم حجابه وهو ملككم فهل ترى اذا رأيتموه تعرفوه فقالوا لها كيف ما نعرفه وأقل
ما يكون معرفتنا بالخال الذي هو على خده مدور كانه القرص العنبر وأما صورته فهي مثل صورة
أبيه لا تزيد ولا تنقص فقالت لهم أنا كنت فرجتكم عليه وهو صغير فهل تعرفونه اليوم وهو كبير
فقالوا نعم نعرفه جيد المعرفة وهذا أمر ما فيه خفاء فقالت امضوا معي اليه واشهدوا لي أنه ولدي
وقطعة من كبدي حتى أسلم له ملك أبيه وكل ما تحتوي يدي عليه فجاؤوها الى ما طلبت وساروا
معها وقالوا لها يا ملكة لو كنت اعلمتينا عند ما ذهبت به الجارية كنا بحثنا عليه وأتيناه أين كان
فقالت لهم الذي مضى لا يعاد وانه ولدي وأنتم تكونون شهادي وسارت بهم الى الملك سيف بن ذي
يزن فلما رآه الحجاب عرفوه بالنظر وحققوه فتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقربوا منه وقالوا
له هذه ليلة لم يسمح لنا الدهر بمثلها اذ رأينا ملكنا عاد الينا يا ملك نحن جميعا حجاب أبيك وأنت
اسمك الملك سيف بن ذي يزن ابن الملك التبع اليماني بن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخي الملك

حام

حام وجدك نوح عليه السلام وهذه المدينة يا ملك مدينتك وهذه الملكة قرية والدتك قم وادخلها بعسكرك فما لك فيها معارض فافعل فى بلدك كما تريد واحكم علينا حكم الموالى على العبد فتعجب الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الاتفاق الذى يجب أن يكتب ويسطر فى الاوراق والتفت الى أمه وقال لها كيف هان عليك ان ترمينى فى ذلك الخلاء والتلال وتفعلى معى هذه الافعال حتى ان الله تعالى حنن على الغزالة وارضعتنى ومن ثديها غذتنى وأنا طفل جنين فقالت له ياولدى أنا ما رميتك الامن الذى أصابنى فى عقلى والآن ياولدى كان الذى كان فقال لها والملك افراح أخذنى وربانى فى مدينته بين أهله وعشيرته وتعلمت الشجاعة والقوة والبراعة ولو تعلمين ماجرى لى كنت ترعينى فى ربانى وابقى عندك غالبا فانى قطعت يد سعاب المختطف لاجل شامة ورحلت الى قلعة الثريا وصاحبت المقدم سعدون الزنجى الفارس المنسوب وبعد سرت فى طلب كتاب تاريخ النيل فسهله لى الملك الجليل وأتيت به من مدينة قيمر من عند الملك قرون وخاوتنى أختى عاقصة وصارت لاخصامى قانصة وهى بنت الملك الابيض وهى نعم الاخت والالف وقتلت من أجلها سعاب المختطف وكنست الناس شره ووالدت الشيخ عبد السلام والشيخ جياد نسل الكرام وهو الذى كان أصل هدايتى لدين الاسلام وعرفنى بتوحيد الله الملك العلام وكان اسمى وحش الفلاة فى سائر البلاد والدمن فسمانى بالملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ثم ان الملك قص قصته وكل ماجرى له لامه الملكة قرية من الاول الى الآخر وقد تحقق وتيقن انها أمه لامحالة وأخذ فى تفكيره أن أفراح ليس هو أباه والغزالة ماهى أمه وقد وبخها كيف رمته من حين وضعته فقالت له أما قلت لك ان معى بعض جنون وها هو ردك على الذى اذا أراد أن يقول للشئ كن فيكون فقال الملك سيف صدقت وتدبر فى هذه الامور وتعجب وأنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

لك الحمد يا ربى بافضل واجب * على كل ما أوليتنى من مواهب
واشكر فضلا منك لى على الولا * جميلا على طول المدى فى تعاقب
فكم لك يا مولى الورى من مكارم * لدى واحسان جزيل المطالب
بفضلك قد صورتنى خير صورة * وصيرت كل الخلق لى عبا ربى
وربيتنى طفلا وأمى تبرأت * وحقك منى فعل وغد الاجانب
وظن ضعيف العقل أنى ابن زنية * فتباله من ناقص العقل خائب
وقد عرضتنى للوحوش برميها * ولاذنب لى طفلا ولست بعائب
فارسل لى الرحمن منه كلاءة * وحفظا من الاعداء حفظ المراقب
وحنن لى قلب الغزالة اذ أتت * لترضعنى من ثديها در حالب
وصادفها افراح يطلب صيدها * فولت فرارا منه خيفة طالب
وابصرنى من بعد ماغاب شخصها * طريحا وحيدا فى الربا والسباسب
فجاء لاخذى وهو ينظر فعلها * وقد تبعته مثل اشفاق راهب
وكان معى عقد وكيس منضد * فنالهما منى بنهبة ناهب
وزاد به الاعجاب بى بين قومه * وراح ينادى يالكبرى العجائب

وسخرلى ربى من الجن مرأة * ارضعنى حتى بلوغ المآرب
وثالث عام أنزلتنى بجيها * الى الشهم افراح ضياء الغياهب
وقالت أيا أفراح هذى وديعة * وطفل تربيه سليل الاطايب
فقال الملك أفراح سمعا وطاعة * وكان الى ما أشتهى خير راغب
وجاء عطمطم بعد قوة ساعدى * فاسلمنى افراح قطعا لجانبى
اليه فلما ان أرادنى العدا * هلاكى حمانى منهم بالقواضب
وعلمنى خوفا للاشجار بالظبا * ولما رآنى بارعا فى التجارب
أبى صحبتى واغتاظ من فرط قوتى * وقال ارتحل عنى فما أنت صاحبى
فانت عدوى كم تخالفنى الى * مرادك يا وحش الفلا غير راهب
فقلت له لولا الوداد حفظته * لكنت ترى منى هياج المحارب
وسلمت الرحمن أمرى مسافرا * الى أرض أفراح لنيل المطالب
فلاقيته فى غاية الضنك والشقا * يدار عليه قالب بعد قالب
أتاه سحاب الجن يبغى تعديا * لشامة يسبى عرضها غير خاطب
دخلت على شامة فقصت حديثها * فضاقت بها قد حدثتنى مذاهبى
صبرت الى ان جاء فى العون مسرعا * وصاح على كنت خير مجاوب
وكان معى للعن سوط مطلسم * له فى رقاب الجن صدق المضارب
فبدا لما رآنى مصمما * على قتله يعتالنى الكافر الغبى
فبادرته بالسوط أسقطت كفه * وولى كامس فى اللويلات ذاهب
وجاء الملك افراح والجند خلفه * يحيى مقامى بالسلام كغائب
وأدخلنى ديوانه فى كرامة * وأرغد عيش وهو لى خير صاحب
طلبت لديه أن أزوج شامة * فلبى مجيبا لى بخير الكواعب
وقال اذا رمت الزواج فرحبا * ولكن تؤدى المهر أول واجب
وما القصد الا رأس سعدون مهرها * بحصن الثريا فيه كل العجائب
فسرت الى حصن الثريا اقصدهم * وواخيت سعدونا كبعض الاقارب
ومن بعد أهوال وحرب وشدة * فواخيته من بعد تلك التجارب
وجئت به افراح بالذل خاضعا * فنادى سقرديون هل هو طالبى
وأما جياد فهو شيخى وسيدى * وعلمنى دينى وصدق المذاهب
ووارينه تحت الثرى بعد موته * كامس الذى ولى وليس بآيب
ومنه طلبت شامة أحتظى بها * وقد تجمع الايام شمل الحبائب
فعارضنى ذاك الحكيم وقال لى * أرى مهرها رأس العدو المجانب
ومن بعد هذا المهر حلوان عاجلا * تجيىء به يا ذا العطا والمواهب
فقلت وما الحلوان آتى به لكم * فقالوا كتاب فيه كل الرغائب
كتاب به التاريخ للنيل مودع * فقلت سآتيكم به غير كاذب

ويمت

وعمت نحو القصد امال كل من * لقيت ومالى فى الورى من محاوب
فقاسيت أهوالا وقد جئتهم به * محمد المهى فهو خير المكاسب
وأختى جاءتنى وقد عى بعاقصه * ومن نسل سادات كرام النجائب
من المختطف تشكو وقد رام أخذها * وقصت حديثا نابها شر نائب
وقد جاءتنى ثم صارت لقصره * فابصرت أبكارا ثمان الغرائب
فنادينى كى يستغثن بهمتى * فكنت لهن الغوث عند النوائب
ومن بعد قتل العون أرسلت جمهم * الى أهلهم فى شرقها والمغارب
ولما أتانى العون أسقطت زنده * بضربة سوط صادق الضرب صائب
وسيرت هاتيك البنات لاهلها * على يد عاقصة الى كل جانب
وناهد قالت أبقنى لك سيدى * فقلت لها لست المراد بجانبى
وسيرتها للصين منزل أهلها * وقد أنعشت نفسى وقلبى وقالبى
وقد فرجتنى عاقصه فى مسيرها * على كل شئ من كبار العجائب
ومن بعد هذا جئت أطلب شامة * فلاقيت أهوالا طوال الذوائب
وأنت قطعت الحمل عن سيف أرعد * فانقذنى نحوك بجمع المحارب
وملة ابراهيم دينى ومذهبى * وربى قوى غالب كل غالب
ومن بعد هذا سيف أرعد رادنى * لاسقيك طعن المرهفات القواضب
وها قد عرفنا بعضنا فى لقائنا * أنا ابنك ان الابن خير الاقارب
فطيبى وقرى وافرحى يا امى * سأحمى حماك بالرماح الكواعب
واستغفر الله العظيم من الخطا * اله جواد ذو عطا متعاقب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعجبت الملكة قمريه غاية العجب وقالت له والله ياولدى من يوم فارقتك وأنا لا التذ بطعام ولا أتهنى بمنام وأنا لو أعلم انك على قيد الحياة فى هذه المدة ما كنت صبرت عنك ولا ساعة واحدة وأنا ياولدى اظن انك ما أنت على قيد الحياة ومن حيث انك موجود ما بقيت أقدر أن أفارقك أبدا وان كنت لا ترضى أن تسير معى فاقتلنى وأرح نفسك منى وأنت ان قتلتنى مالى يد أمدها عليك فان شفقة الوالدة على الولد شئ عجيب فقال الملك سيف وكيف لما رميتينى فى الخلاء والبقاع وأنا كنت صغيرا فى زمن الرضاع فقالت له ياولدى على صدق القول انى من باب الاطماع اغرانى الشيطان على ان الملك يكون لى وحدى فوضعت فى رقبتك عقد جوهر وكيسا فيه ألف دينار وقلت الذى يأخذه يربيه بهذه الالف دينار والعقد الجوهر وخرجت ورميتك وجرى ما جرى وها أنت ياولدى حضرت والبلد والملك تعلق أبيك فدونك وبلدك وملكك وخدمك وأنا عندى النظر فيك أحسن من الدنيا وما فيها ثم ان قمرية أنشدت تقول

ان لى فى مهجتى سهما قويا * قطع الاحشاء يفرى القلب فريا
ليت سهما فى الحشا مركزه * صادف الاعدا فنالوا منه شيا
عيل صبرى وتشفى حسدى * واكتوى قلبى بنار البعد كيا

ولدى أعطف قلبا في الورى * بعد ولدي لا أرى عطفا عليا
غرني الشيطان اذ لم أدرما * كان في الغيب من الامر خفيا
ياطراحي لك في مقفرة * طمعا في الملك ان يفضي اليا
بعد هذا عدت للقصر فما * لذلي عيش وقد كان هنيا
وذكت في مهجتي نار الجوى * حين فارقتك ياهذا الكميا
وتعزيت فلم يغن العزا * وجميل الصبر لي لم يتهيا
فهجرت الناس مع لذاتهم * ورفضت النوم والعيش الرضيا
ثم لما ان تلاقينا وقد * كنت ميتا ثم صرت اليوم حيا
مهجتي لم تتماسك فرحة * بك حتى امتلأت نورا مضيا
لا يطيب اليوم لي ان اتخلى * عنك يامن أنت مني والديا
فاركب الآن لحفظي بالمنى * وبملك كان في طوع يديا
واحكم اليوم بما فيه صلاح * وأطع قولي ياباهى المحيا

(قال الراوي) فلما فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام تحير الملك سيف من فصاحتها وقوة قلبها وتحقق أنها أمه لا شك وعلم ان ذلك كله بامر الله صاحب الارادة عالم الغيب والشهادة وظن في نفسه انها فرحت به حقا وجعل كلامها الذي قالته صدقا وانها ندمت على ما فعلت وتحسرت على ما عملت وكان الملك سيف بن ذي يزن صافي القلب والنية فسلم أمره الى الله رب البرية فقال لها وهل أنت الآن ندمت على ما فعلت وهان عليك ان تخلي نفسك من ملك أبي فقالت قمرية كيف لا أفعل وانا نظري اليك خير من الدنيا وما فيها وأنا كنت هونت في قتلك لما كنت طفلا جنينا وعمرك أربعون يوما وكنت أظن أن وزراء أبيك يتقاوون على أخذ الملك مني وثانيا الشيطان فقوى عزمي على ما فعلت وأما في هذا الوقت فانا قد أعلمتك ومابقي لي صبر عنك وان أردت ان تقتلني جزاء لما فعلت معك فانت بري من دمي لاني أنا جنيت جناية بلغة استحق فيها الهلاك وسوء الارتباك ثم انها بكت وشهقت بكاء مكر وخداع فاسكتها الملك سيف وقال لها ياأمي أما أنا فقد سامحتك في جميع ما فعلته وان كان مرادك ملك أبي فدونك واياه فانا غني عنه وعن غيره فقالت له ياولدي ان كنت كما قلت صفحت عن جرتي وما فعلته معك من جهالتي فلا يلزم لوم ولا عتاب واترك ما مضى وسر الى ملك أبيك ومدينته فانت أحق بالحكم على دولته ورعيته فقال لها وهو كذلك ولكن الدلة تفوت والذي قلت عنه من أعمال غد فقومي وباتي في البلد وفي بكرة النهار أجي عندك بعدما تعلمين عساكرك وجندك فركبت قمرية مع الاربع حجاب الذين كانوا صحبتها وسارت الى محل مملكتها فاول ما صنعت في جنح الليل من الثواب قتلت الاربعة الحجاب الذين راحوا الملك سيف وعرفوه وبعد ما قتلتهم قالت في نفسها كان فعلى الذي فعلته في أول الافعال راح بطال وعاد هذا ابن الزنا سالما وياخذ ملك أبيه مني فان لم أهلكه والا ملك مني المدينة وأعيش أنا بقية عمري حزينة وكانت قمرية في هذه المدة استخدمت من عساكر عرب وسودان شيأ كثيرا لا يعد ولا يحصى واستمالت قلوب الناس حتى اجتمع عندها عساكر تملا الفضا وتسد المستوى وسلطتهم على عساكر الملك ذي يزن القدماء وصاروا يفترسونهم
بالاذية

بالاذية لكونهم عساكر قرية واذا شكوا القمرية من العسكر الجديد تقول لهم هؤلاء عساكري وأنا عنهم لا أحيد فالذي يقصد منكم يقصد والذي لا يقصد يقصد البراري والبيد فتركها الناس والتجؤا الى الجبال وأقاموا في أرغد عيش ويكون لهم كلام وأما الوزير يثرب فانه لما رأى أفعالها وعلم مقصودها نهاها عن ذلك وقال لها يا ملكة قرية ايش ذنب عسكرك القديم حتى انك تركتيه واستخدمت عسكرا جديدا فقالت له هي مملكتي وهذا العسكر عسكر الملك ذي يزن وأنا على كل حال احمي حرمه وخائفي مثل ملك الحبشة الملك سيف أرعد وربما انه أراد أن يتحرك على أخذ بلدي مني فلا بد ان استكثر العساكر احترازا لمثل ذلك فقال لها صدقت ولكن من الصواب ان تحفظي عسكرك الذين هم تحت يدك من قديم الزمان ولهم على المملكة عوائد واحسان فقالت انهم مقيمون فنزل من عندها بغير راحة وبعد ذلك بايام شكى له العساكر فراح لها ثانيا ونهاها فلم تنته عما تريد حتى بقي عندها ما ينوف عن خمسين ألفا من عرب وسودان ملكتهم من البلد والديوان وتركت عساكر الملك ذي يزن للذلة والهوان فتركوها وطلعوا من عندها وكذلك الوزير يثرب فانه لما رأى حالها وانها استوزرت غيره وعلم انه ان تكلم معها ما ينفع كلامه فرحل عنها وطلب مدينته التي بناها وتمم وأخذ معه جميع ماله وعياله ونوقه وجماله وعسكره ورجاله وأقام ينفتح الزيجات وينتظر ما يكون من الامور المقصيات فظهر له ان ابن ملكهم الذي هو قاعد في انتظاره فان أمه رمته في البراري والقفار بين الوحوش والاطيار ولكن ينجيه منها الملك الجبار خالق الليل والنهار وان هذا المولود يحنن الله تعالى عليه وهو طفل جنين ويرضعه خلاف الآدميين والله يكون له معين حتى يبقى ملكا وسلطان ويحكم على عساكر وفرسان وتطيعه حكماء وكهان ويبقى له جند وأعوان من الانس ومن الجان وان يفتح البلاد ويعمر الارض بالاجناد ويجري البحر بماء النيل العذب من بلاد السودان الى بلاد العرب ويعمر عليها مدائن وقرى وبلدان ويكون هو وذريته من أهل الايمان وهذا باذن الله الملك الديان مدبر الملك والزمان والافلاك والاكوان الذي كل يوم هو في شان فلما نظر الوزير الى هذه الاشارات أنشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

بدأت بيسم الله حي ومقتدر * اله كريم كاشف الغم والضرر
قدير برى خلقا ونوع وصفه * وسوى من الطين العظيم أبا البشر
ومن بعده ألقى عليه نسيمه * فنام وأنشا منه حوا بلا ضرر
وقد صاغها المولى من اقصر ضلعه * باحسن وصف خالق الخلق والصور
وزوجها رب العباد لآدم * بمهر يؤديه ومعدود انحصر
يصلي على خير البرايا محمد * صلاة تماما مثل ما جاء في الخبر
وعدتها عشر وعشر على النبي * فصلى عليه سبعة بعدها عشر
ففي نفس تمت وباق ثلاثة * فكملها يا صاحبي حسبما اشتهر
فكان على هذا المقدم جاريا * وكان المؤخر بعد يا صاح معتبر
فصارت لآدم زوجة وهو زوجها * وأكلهما أثمار من سائر الشجر
سوى حنطة قد حذرا من مذاقها * وأكلهما منها نافي أكلها ضرر

فزين ابليس لحواء أكلها * فقالت له كل لاتخف يا أبا البشر
فلما لهاذ اقا تساقط عنهما * لباس به صار امشتهي الفكر
ففارق كل جنة الخلد باكيا * طريدا له دمع بخديه ما انحدر
فقام سنينا داعي الله طالبا * رضاه ومن خوف الاله قد انذعر
أجاب دعاه خالق الخلق رحمة * وعنه محا ما كان منه وقد غفر
وحواء كانت في أراض بعيدة * وقد ردها المولى اليه بلا غير
وفي عرفات ملتقاه بها بدا * وآثاره فيها الى الآن تعتبر
وعند اجتماع جاء منهم سلالة * نبي يسمى شيث بالحق قد جهر
ومنها النبيون الذين تقدموا * وآخرهم خير الورى سيد البشر
هو الصادق الوعد الامين محمد * وأفضل خلق الله من فضله انتشر
وأصل النبي من نور ربي قبضة * فقال لها كوني ومنها النبي ظهر
وقد خلق الاكوان من أصل نوره * وعرشا وكرسيا وما كان يعتبر
وفي آخر الازمان بعث هاديا * لكل الورى حتى الى الجن والشجر
يربى يتيما في كفالة جده * بمكة يهدى من تولى وقد كفر
يهاجر الى يثرب ويسكن أرضها * ويدفن بها حقا يقينا كما اشتهر
واني لهذي قد بنيت برسمه * يقيم بها مع صحبة السادة الغرر
وهذا دليل جاء في الرمل صادقا * ولاشك في هذا وقد صح وانتشر
وان رسول الله يسكن مدينتي * ويظهر دين الله حقا كما اشتهر
له معجزات باهرات لمن طغا * فاولها نطق الجماد كما البشر
على الرمل يمشي لا يبين له اثر * ولكنه يبدو على أيبس الحجر
وان سار في شمس وقته غمامة * حرارتها وانشق من أجلها القمر
وضب وذئب آمنا برسالة * كذا جمل قد جاء يشكو من الضرر
كذا ظبية قالت له مستجيرة * به من يهودي لها صاد ما عذر
فتعتنى منها حتى تعود لنسلها * فترضعه فورا وتأتي على الاثر
فاطلقها من صائد فغدت له * وعادت فلما ان رأى الصائد انبهر
وزاد به الاعجاب حتى هدى به * الى ديننا الاسلام فورا بلا كدر
وأعجب من ذا كله أن أحمدا * شفيع الورى جما اذا هي تحتشر
وان رمت عدا حاصرا معجزاته * عجزت ولو كان الانام معي حضر
وان بلدتي هذي أتاها مهاجرا * وكانت مكاتبي بصندوق الحجر
فيعلمه المولى بها مع دلائل * فيأتي الى الصندوق معه الذي حضر
لتقرا مكاتبي لعرفان ما بها * فتقرا له كل الحروف على الاثر
وأعلمه اني وهبت مدينتي * اليه ومن يتبعه من صحبه الغرر
واني على دين النبي سيد الورى * محمد نا من قد محا خوب من كفر

توسلت

توسلت بالهادي النبي محمد * الى الله ينجيني من السوء والضرر
وعن زلتي يعفو ويمحو خطيئتي * ويعطي توبا نصوحا من الغبر
واسأل ربي ان يقوي عزائمي * على الدين والتقوى وأرغم من بخر
ويجعلني في مدة العمر مؤمنا * بمن عنده كل الانبياء لنا أثر
وان مت على الايمان تمت سعادتي * ومجدي وافراحي يقينا بلا كدر
واحشر في يوم القيامة صاحبا * لاحمد طه المصطفى أفضل البشر
وان رمت آباء الحبيب محمد * فبادر لتنجو من عذابك في سقر
فانهم الامجاد أصل مكارم * فمن نال شيأ منه حقت له الفخر
وحواء لما ان بني آدم بها * وكان له نور على وجهه يبهر
بدا النور في حوا الى ان أتت بمن * يسمى بشيث ثم في ارخشذ ظهر
وبادر قابيل لهابيل قاتلا * غرورا وغدرا قاتل الله من غدر
ونوح أتى من بعدهم خير مرسل * نبي تقي صاحب الهدى معتبر
مضى قومه عنه ولم يسمعوا له * واغراهم ابليس تعسا لمن كفر
دعا ربه نوح عليهم أجابه * وأوحى له ان تصنع الفلك تنتصر
فجاءهم الطوفان أغرق جمعهم * ولم ينج الا مؤمن ربه نصر
حقيقة ذا الطوفان يرعب وصفها * فماء من التنور ماء من المطر
وأولاد نوح تابعوه ثلاثة * ورابعهم قد غاله البين والقدر
فسام وحام ثم يافث قسموا * لارض على ما الرأى فيه قد استقر
وأفناهم المولى ونمرود بعدهم * أتى نسل كنعان وبالملك قد فخر
فقد ملك الدنيا جميعا بأسرها * ويعبد أصناما براها من الحجر
ونجى اله العرش منه خليله * واهلك نمرودا ومن معه دمر
تزوج ابراهيم حقا بسارة * بعقد نكاح لا سفاح وقد مهر
وصار مطيعا أمرها غير جائر * وعاشا ولم ترزق بانثى ولا ذكر
فقالت له خذها جرا قد وهبتها * اليك عسى تأتي بنسل ويشتهر
فكان كما قالت فغارت لحالها * وجاءت باسمعيل سيد من غبر
ولما رأته سارة زاد غيظها * وزاد بها الوسواس والكرب والفكر
وقالت له باعدهما عن مكاننا * وسيرهما في وسط بيد بلا شجر
فسار خليل الله عنها كما بغت * وقد جد في الترحال والسير والسفر
الى جنب بيت الله حط مفارقا * ولكن بحفظ الله لم يحصل الضرر
وارسل لهم قوما يقيمون معهم * وأنبع لهم ماء زلالا من الحجر
وكان لاسمعيل من معجزاته * اذا دب فوق الارض فالماء انفجر
ولما أقام القوم صحبة هاجر * أباحت لهم شربا وذاع نما اشتهر
فهاجر لم تأبى وربت بنيها * وفي وجهه نور النبوة قد ظهر

فصار أمير القوم والكل تابع * مطيع لا معصل بدوم المحضر
وكان خليل الله حقا يزوره * مرارا لها تأويل يروى ويذكر
وكان من الوحي المنامي أمره * بذبح فلم يأبى وما ناله كدر
الى أن فداه الله منا ورأفة * وطاف ببيت الله اذ حج واعتمر
وقد عمر البيت الحرام كلاهما * وأعطى له الركن اليماني مع الحجر
وسارة قد جاءت باسحق بعده * وكانت مع الايام قد مسها الكبر
فكان خليل الله أصلا للانبيا * وجاد باسحق عليه لما صبر
ولوط نجا والله دمر قومه * وبنتيه نجى فاعتبر فيمن اعتبر
ومن نسل اسماعيل أنشاقبائلا * وعربان لا تحصى كما ينبت الشجر
ومن صلب اسماعيل حقا جدودنا * خلاصة جبر من على قومه فخر
ومنه أتى اسكند والمالك الذى * ملك سائر الدنيا من البر والبحر
وأيده المولى بأصلح من ذكر * على كافة الالسن من البدو والحضر
هو السيد الخضر الجليل الذى له * من الله فضل في الروايات والسير
وكل مليك أرخ الناس حكمه * وقد جعلت ايامهم بعدهم ذكر
ومازالت الانباء تنمو وتنقضى * الى ان أراد الله ذوا اليزن قد ظهر
سلالة بني حمير وابطال تبع * وكان زحل معبوده ليس ينتكر
الى أن أراد الله وقد طاب قلبه * ومال الى الايمان بالله وافتخر
وقد آمنت ابطاله وجيوشه * وحج لبيت الله اذ طاف واعتمر
كسا الكعبة الغراء خزا وغيره * كثيرا من الديباج ما يبهر البصر
واصلح بالايمان مولاى شأنه * ودان بدين الله في السر والجهر
وعمرت هاتيك المدينة بفضله * وسميتها باسمي وسعدى بها حضر
ولابدان يأتى النبي اشرف الورى * محمد المختار اسنى بني مضر
وأكتب له انى وهبته جميعها * واجعل لهذا الكتب صندوق من حجر
وأجعله في الصور يخفى عن الورى * وأرصده للمصطفى سيد البشر
ومن بعدها سرنا جميعا بجيشنا * نزلنا بواد عمه الماء والشجر
وقد امنا ذو اليزن سلطان جيشنا * وعسكره من خلفه تشبه المطر
مدينة حمراء الحبش قد بنى لها * ومن حولها انشا البساتين والزهر
وانشا لها سورا وأبراج قد علت * وحصنها حتى غدت تدهش النظر
ولم يعتني ملك الحبش سيف أرعد * وما عنده في سيف أرعد من فكر
فلما بلغ ملك الحبش كل ما جرى * تغيظ ولكنه على الغيظ قد صبر
وقد دبر الكهان فينا مكيدة * وقد أرسلوا بنتا جميلة كما القمر
تسمى بقمرية ومعها ذخائر * هدايا ولا المقدور ساعدها القدر
تقبلها ذو اليزن منهم وودها * وأدخلها دارا ومنها قضى الوطر

وقد

وقد حملت منه وبان احتمالها * فسر بها لما رأى حملها ظاهر
فاوصى له بالملك من بعد موته * اذا كان ما فى البطن يأتى لها ذكر
وان كان أنثى كان ملكى لزوجتى * الى ان تشب البنت جسما وتنتشر
ويأتى عليها نحو عشرين حجة * يكون جميع الملك يا صاح مختصر
لبنتى فيه النصف والنصف لأمها * كذا المال والاملاك من كل ما انحصر
ومن رام تزويجا بها فهو حاكم * على كل ملكى والامار والوزر
وان كان ما يأتى غلاما فزوجتى * وكيلته حتى يكون قد اشتهر
فيملك ملكى مع متاعى ونعمتى * ويدعى بسيف ثم ينجو من الضرر
سمعنا وقد سدنا جميع مقاله * ومن بعد ذا ذو اليزن قد مات وانقبر
تولاه مولانا الكريم وهكذا * جميع البرايا تنقضى ثم تندثر
ولا دائم الا الذى خلق الدنا * فسبحان ربى بارئ الخلق والصور
فيا أسفى ذو اليزن قد كان حاكما * وخصما اذا جيش العدا الناظهر
فقد كان حصنا يقهر الضد فى الوغى * ومن هيبته كم جيش قد عاد وانكسر
عليه من الرحمن ازكى تحية * وفى جنة يعطى المقاصير والحجر
وقريه تجزى من الله بفعلها * فما هى الا مثل ابليس اذ غدر
لقيد ظلمتها ثم جارت بظلمها * وقد حكمت فينا الجيوش ومن هجر
ولما رأيت الظلم منها تركتها * فما أحد يرضى بكيد ولا ضرر
فجاءت بمولود يدين له الورى * وطابت لها الدنيا وما عندها خبر
أقمت لدى قومى مليكا معظما * ولكن فى قلبى من الفاجرة فكر
فصرت لتحت الرمل اضرب كى أرى * مكايدها وما باطنها استتر
فشاهدتها تلقى الغلام بقفرة * تروم بذا الهلاك خافى الخبر
ولكن لرب العرش فى ذاك حكمة * فيوهبه عمرا طويلا على الاثر
وينشأ فى عز ويأتى بجيشه * فتلقاه فى صنعه من المكر معتبر
وتلقيه فى سبع مهالك كلها * ينجيه منها خالق الخلق والقدر
وتهلك غما بعدها قهرية * على يد أنثى لا تكون من البشر
ويحكم هذا الطفل شرقا ومغربا * بحكم صحيح ثابت الحق منتظر
ويخدمه أهل العلوم لانه * يكون له حكم على الارض يشتهر
ويحكم بالايمان والصدق والهدى * ودين خليل الله فى الارض ينتشر
بدعوة نوح ينفد الحكم انه * يؤيده الرحمن بالنصر والظفر
ويجرى بذلك النيل فى أرض قفرة * ويبنى بها مصرا والاوطان تعتمر
ويعقب أولادا ويحمى حماهم * وسطواتهم تبقى على كل من كفر
ويفنوا ويخلفهم سواهم وهكذا * فسبحان من يحيى الرميم اذا اندثر
واستغفر الله الذى جل شأنه * اله تعالى خالق الخلق والبشر

من الكذب والعصيان والنطق بالخطا * وما جاء في بالي وذهني وما خطر
سألت الهي بالنبي اشرف الورى * وطه ويس الحواميم والزمر
نبي حباه الله بالصدق والوفا * وأصحابه أهل التقى السادة الغرر
يكفر أوزاري ويمحو خطيئتي * ويغفر ذنبي انه خير من غفر
ويغفر ذنب المسلمين جميعهم * وينقذنا جمعا من السوء والضرر
بحق ختام الرسل طه نبينا * وأفضل خلق الله سيد من شكر
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما هبت الارياح أو أورق الشجر
كذلك على الآل الكرام وصحبه * وتابعهم والتابعين على الاثر

(قال الراوي) ثم ان الوزير كتب تلك القصيدة على رقعة من الاديم ووضعها في صندوق من الحجر وجعله على باب المدينة وكتب في لوح رخام فوق الصندوق ان هذا الصندوق فيه تاريخ بناء المدينة ولم يكن فيه خلافه ولعنة الله على كل من فتحه الا صاحب الشامة والعلامة الشفيع في الخلق يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وهو النبي العربي الذي يظهر في آخر الزمان وينزل عليه القرآن ويأتي بالدليل والبرهان ويدعو الخلق الى الاسلام والايمان ومن كان على ملته فاز بالغفران ومن خالف ما جاء به كتب من أهل النيران وقال الوزير في آخر اللوح ملعون بلعنة الله من يفتح هذا المكان حتى يأتي صاحب البرهان فهذا ما جرى هھنا (يا سادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن وما جرى له مع الملكة قمرية فانها لما عادت من عند الملك سيف والاربع حجاب صحبتها ودخلت مدينتها أمرت عبيدها الملا فقتلوا الاربع حجاب الذين علموا بتلك القضية وعادت مسرعة الى الملك سيف تحت اذيال الظلام فلما علم الملك سيف بقدومها سألها عن سرعة عودتها فقالت له ياولدي ما اقيت لي صبرا أن أقعد في قلعة المدينة ولا في قصري لاني أردت ان أنام فما أشعر الا وأبوك قادم على مناما وقال لي ياقمرية اعلمي اني تولاني التراب وهذا ولدي الملك سيف وهو ولدك وحشاشة كبدك فسلميه القلعة والمدينة وجميع أموالي وكل ما أخذتيه بعد موتي من الاموال والذخائر فاعلميه به وسلميه اليه فقلت له ياملك الزمان هذا غلام جاهل وأظن أنه ما عنده لياقة ولا يقوم بالمملكة فقال الملك ذو يزن ياقمرية هذا ملك البلاد شرقا وغربا وتخضع له الملوك بعدا وقربا وتطيعه جميع ملوك الاقطار عجما وعربا وينصر العربان على الحبش والسودان وتنفذ دعوة نبي الله نوح عليه السلام وأنا ياولدي اعتمدت أن أعطيك كل ما خلفه أبوك فقم من وقتك وساعتك وادخل وتسلم مملكتك وأنا ياولدي الزم حريمي مع جواري الذين جعلهم لي أبوك مخصوصين لخدمتي وأيضا ياولدي أعلمك حتى أخلص ذمتي بان تتسلم أموال الملك وذخائره فأنا رفعتها بعد موته على جمال وبغال وخيل وسرت الى محل في البر بعيد عن المدينة بمسافة ثلاثة أيام وكان الذي حمل الاموال مائتي جمل حاملة مائتي صندوق ومائتي مهارة وهذا كله من صنف الذهب وأما صنف الجوهر والعقيق والزبرجد والزمرد الاخضر والاصفر وحجارة الماس فهو مائة صندوق على خمسين بغلا وهذا من الذي خف حمله وغلا ثمنه ولما وصلت بذلك المال والذخائر الى هذا الوادي المنقطع عن العمارة وكنت من شدة حذري ما أخذت معي مساعدين خلاف أربعين رجلا من الحبش دفنته في الارض وبعد دفنه بنيت عليه عقد أزج بالحجر

وبعد

وبعد ذلك أخذت كل من حضر ذلك الفعل ووضعت لهم الطعام وجعلت فيه سما خارقا فما أكلوا حتى هلكوا عن آخرهم وما بقى أحد يعرف طريق مال الملك ذى يزن غيرى فقط فقال لها الملك سيف والله لقد أخطأت بقتل أنفس حرم الله قتلها فقالت قمرية أنا ياولدى ما فعلت الا على قدر عقلى بما انى أعلم ان هذه المدينة بناها أبوك وأنا صرت زوجته وحامل منه وأنا أعرف انه لابد ان ملك الحبشة والسودان ما يهتدى مع ملك العربان ففعلت تلك الفعال ودفنت المال وقلت فى سرى لربما ان ملك الحبشة يركب على ويأخذ المدينة منى فيبقى هذا المال أنا أعلم به وأنا أحق به من ملك الحبش وان ملكت فيه فرصة حاربته وأخذت مدينتى منه قهرا عنه وان لم أجد فرصة يكون مالى عندى أنفق منه كما أحب وأختار ولا يطالب منى الملك سيف أرعد ولا دينار ولكن من حيث انك ظهرت انك طيب فقمرية والاجناد والأموال والمدينة بقوا ملكك وفى أى وقت أردت اركب معى وأنا أدلك على محل مال أبوك وابقى اذا علمت به أى وقت طلبت أحضره لك والسلام فقال الملك سيف لابد لى أن أعرف مكان مال أبى حالا ولا أبيت الا وأنا مطمئن عليه فقالت له ياولدى أنا أحمد الله تعالى الذى أرانى وجهك وتأخذ مال أبوك وبلاده وأنا على ما تريد وان أردت أركب أنا وأنت من هذه الساعة ولا ندخل المدينة لا أنت ولا أنا حتى أوريك ما دفنت من مال أبوك وذخائره فى القفر والمهاد وكان ذلك من خوفى من الاعادى والحساد فقال الملك سيف وأنا على ذلك عولت لاجل بلوغ أربى ولا أدخل المدينة معك حتى تورينى ذخائر أبى فقالت له سمعا وطاعة اركب معى ياولدى من هذه الساعة وأنا الكسبانة فى تلك البضاعة فلبست الملكة قمرية عدتها وأخذت معها ولدها الملك سيف بعدما لبس عدته وتقلد بصمصامته وقال لوالدته المكان بعيد فقالت ياولدى هذا مكان قريب فطلعوا البلا الاثنين ولم يعلم بهم أحد من العسكرين هذا وقمرية سائرة تحدث الملك سيف بزخارف المقال وتذكر له سبب جوازها لابيه وداموا فى المسير مجدين والملك سيف يقول فى نفسه العادة ان الامهات يشفقون على أولادهم ولولا انها شفوقة على ما كانت أخذت مال أبى وخبته لى حتى كبرت وها هى تريد ان تدلنى عليه ولم يعلم انها ملعونة مفتونة وسائرة به لاتلاف مهجته ولكن الله تعالى له فى ذلك حكمة وتدبير حتى ينفذ حكمه وارادته ولما طال الطريق وأمسى عليهم المساء قال الملك سيف ياأماه أنا ما أعلم ببعد المكان الذى تذكريه والا كنت أحضرت معى زاد للاكل والشرب وها هو مضى النهار وما وصلنا وانى قد أضرنى الجوع وأنت ما أعلمتينى فقالت له قمرية ان كان طال عليك الطريق فانا ما فعلت الا الصواب لانه لو كان محل قريب الى هنا كانوا اطلعوا عليه اتباعنا وأما هذا الوقت فلم يعلم أحد غيرى أنا وان كنت محتاج الى الطعام فها أنا أحضرت معى طعام على قدر كفايتى أنا وأنت ثم انها فتحت الخرج وأخرجت منه طعام مثل العافية على الابدان ونزل الملك سيف فى جانب الطريق ونزلت قمرية وأكلوا حتى اكتفوا وقالت له قم فاركب فركب وسار معها طول الليل الى الصباح وساروا هكذا الى المغرب وقدمت له الطعام واكلت معه ثم ان الملعونة كان قصدها تبنجه وتذبحه أو تطعمه سم فلم تقدر على ذلك لاحترازه على نفسه وهكذا وهم يسيرون وينزلون وقمرية تشاغله وتصانعه بزخارف الاقوال ولما تتعب تقول له ياولدى أنا تعبت من المسير واريد منك أن تحرسنى حتى أنام لى شئ يسير فيقول لها دونك وما تريدى هكذا ثلاثة أيام ولما كان رابع الايام

قال لها الملك سيف انا متعجب من عقلك يا ملكة كيف أبعدتني مال أبي الى هذا القدر فقالت له يا ولدي لولا اني فعلت ذلك لو سموا على ونهبوه مني وما كنت أقدر أن أخلصه وأنا حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وأنت على كل حال لك همة أكثر من همتي وعزيمة أحسن من عزيمتي فقال الملك سيف وأنا ما بقي لي صبر على المسير في ذلك البر والهجير حتى أستريح فان لنا ثلاثة أيام ولياليها لم أنام وكل ما تعبت أحرسك وأخاف ان أنام وأتركك تحرسيني فيهجم علينا وحش أو أسد وأنا نائم فالحق أنورا لا ويكون افترسك فقالت له لا تخاف ان أردت ان تنام فأنا أقعد عند رأسك حتى تأخذك هجعة في النوم ولكن أعرج بنا تحت تلك الشجرة فاتوا نحو شجرة كبيرة أزلية تظل الفارس والمية وهي عالية الفروع كأنها السرادق المحبوك بالاعمدة والضلوع فنظر الملك سيف الى تلك الشجرة وهي أكبر من جميع الشجر وليس لها ازهر ولا ثمر صنعة من علا فاقتدر فتعجب الملك سيف من خلقة تلك الشجرة ومن صنع الله جل وعلا وهو مسلم يقينا ان الله على كل شيء قدير وتقدموا اليها فوجدوا تحتها عين ماء فشربوا منها ونزلوا عن خيولهم ونزعوا لجامها وتركوها ترعى وقعدوا يتنقلون تحت هذه الشجرة وقعدت قمرية تحدث الملك سيف بالكذب والمحال وزخارف المقال وتذكر له صفة المال المدفون وانهم قربوا من المكان الذي هو فيه هذا والملك سيف منضجع على الرمال فقالت له يا ولدي أما تأكل من ذلك الزاد فقال لها أنا قصدي في الرقاد ولكن حتى أصيد لك غزالة وادبحها لك وأتركك تشوي لها حتى أنام وعند قيامي من النوم يكون استوى فقالت له يا ولدي أنا عندي لحم معمول في دهنه ومستوى فان أردت تأكل فدونك وما تريد فقال لها ان أكلتي معي أكلت فقالت له انا مالي نفس في أكل وانما بعد ما تأخذ راحتك في النوم تأكل أنا وأنت سواء فعند ذلك انضجع الملك سيف للمنام ولم يدر ما قضاه الملك العلام فوضعت رأسه على فخذها اشارة الى ان ذلك من محبتها له وصارت تحادثه وهو يسمع كلامها حتى ثقل عليه النوم باذن الحي القيوم وهي بادية الى وجهه حتى علمت انه غرق في النوم فرفعت رأسه من على حجرها ووضعتها على حجر قريب منها وتأملت في الشامة الخضراء التي على خده فأخذتها الغيرة والحسد ورأت وجهه كأنه الهلال اذا كان في تمامه فزاد قلبها بغضا وضلال وقالت يا ولد الزنا أنا رميتك وأنت عمرك أربعين يوم حتى تكون المملكة لي وحدي وارتاح من طلعتك فلما كبرت أتيت لي تنازعني بالملك وكنت رميتك من مدة ما كان عمرك أربعين يوم فأتيت وأنت قد بلغت عشرين سنة وما هذه الأمصيبة يا ابن الزنا وتربية الخنى ثم قامت على حيلها وأخذت لجام حصانها في يدها اليسرى وجذبت السيف بيدها اليمنى وجردته من غمده حتى دب الموت في فرنده وتقدمت الى ولدها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وضربته بالسيف على رأسه ومما وقع من الاتفاق الذي يحير أرباب العقول ان الملك سيف لما وضعت قمرية رأسه على الحجر تحرك برأسه فنزلت عن الحجر فصادفت الضربة جبهته والحجر بالسوية فانشقت الجبهة فاستيقظ وأراد القيام فعند ذلك ضربته الملعونة ضربة ثانية فوقعت على أكتافه فقطعت الى العظم وضربته ضربة ثالثة فصاح الملك سيف بصوت كأنه الرعد فضربته ضربة رابعة على صدره فوقع مغشيا عليه فضربته على ظهره فانكسر السيف وظنت انه مات لما رأته مغشيا عليه والدما تجري منه كأفواه القرب فسمعت سيفها فرأته مكسور فركبت على حصانها وطلبت البر وسارت تقطع البراري

والقفار

والقفار حتى وصلت الى مدينتها رابع نهار وقد فرحت بما فعلت وأيقنت انها بلغت المقصود ولهذا كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى بكثر الصلاة عليه وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه بقى مرميا فى دمه تمام ذلك النهار حتى أظلم الليل بالاعتكار وأفاق من غشيته فوجد نفسه مخضب بالدماء ولم يقدر أن يتحرك والدنيا كلها ظلام فعلم انه ليل فرمق بطرفه الى السماء وقال يا الله اللهم انى أسألك يا أعظم العظماء يا من بسط الارض ورفع السماء أسألك يا ممسك السماء أن تقع على الارض الا باذنك يا كريم وأسألك بنبيك نوح وخليلك ابراهيم الذين اصطفيتهم على خلقك يا كريم يا حليم وبأسمائك الرحمن الرحيم اللهم أنت خلقتنى وصورتنى ولا أعلم لنفسى ضرا ولا نفعا فانك أنت نعم المولى ونعم النصير اللهم ان كان أجلى قد مضى وما بقى لى عودة الى دار الدنيا أسألك أن تهون على كل أمر عسير انك على ما تشاء قدير اللهم سبب لى من يداوينى ويبرئ جراحى ويبدى صلاحى واجعل لنا يارب من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك قادر على كل شئ مخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى يا كريم يا حليم يا عظيم يا من بكل الاحوال عليم (قال الراوى) فلما اتم تضرعه وشكواه اذا بطائرين قد أقبلا من البرارى المقفرة ونزلا على تلك الشجرة وكل واحد على فرع منها ووجهه ناظر الى وجه الآخر وأول ما تكلما قالا كلمة الاخلاص المنجية من القصاص لا اله الا الله وحده لا شريك له وابراهيم نبيه ونقيه وخليله صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الكلمة منهم سوية وبعده قال أحدهم الآخر أرأيت يا أخى ما فعلت هذه الملعونة قمرية فى ولدها ضربته بالسلاح حتى أثخنته ونحن يا أخى حضرنا هنا ورأينا هذا الحال فما يكون عندك يا أخى له من الاعمال فقال الطير الثانى لا تعترض يا عبد السلام على ما حكم به الملك العلام واعلم ان هذه قمرية والدته لا كلام وانها تفعل به سبع مكايد تمام أول مكيدة منها وهو طفل صغير فى البر والهجير والطف به المولى وهو اللطيف الخبير وأرسل له الغزالة فارضعته والجنية ربته وحن عليه الملك افراح حتى أحسن له ورباه ومن أعدائه واراه وجادل عنه خصماه فلا تعجب فى صنع الله وهذه المكيدة الثانية نزلت فيه بالسلاح وتركته فى هذه الاراضى والبطاح فقال له الطير الاول صدقت يا شيخ جياد وهذا فعل أهل الكفر والعناد ولكن الله تعالى له فى خلقه عناية فان هذه الملعونة أضمرت انها تجعل هلاكه وفناه وجاءت به الى هذا المكان وشطبته بالحسام وهو نعسان مع ان ها هنا يكون دواه بقدرة من خلقه وسواه (يا سادة يا كرام) وان هذين الطائرين هما الشيخ عبد السلام والشيخ جياد الذين صادفوه قبل هذا الكلام مدة ما توجه الى مدينة قيمر وجاء بكتاب النيل وجرى له معهم ما جرى وماتوا واحدا بعد واحد وكان على يد الملك سيف وفاتهم وهو الذى جهزهم ودفنهم وهم أحياء الدارين وحضروا فى هذه الليلة ولما حضروا وتحدثوا مع بعضهم كما ذكرنا قال الشيخ عبد السلام يا أخى وما هو دواه فقال له اعلم يا أخى ان ورق هذه الشجرة اذا أخذ الانسان منه ومضغه بأسنانه فانه يصير مثل العجين فيضعه على الجرح فانه يقطب من وقته وساعته ولو كان مرض سنين وهذه قدرة الله رب العالمين ولكن جعل الله لكل شئ سببا وهذا يكون سبب توجهه الى أخيم الطالب ويبلغ به الى منتهى المآرب ثم قال الشيخ عبد السلام يا أخى منى عليك السلام وتودعوا من بعضهم وسار كل منهم فى طريق كل هذا يجرى والملك سيف يسمع ويرى فقال فى نفسه ان هذا شئ عجيب ولكن أنا

عجبا ان ورق هذه الشجرة نافع لتقطعات الجراحات وانا مالى اليه وصول وان مددت يدى له فلا تطول ويا ليت شعرى اذا كانوا هؤلاء أصحابى فى الدنيا وعلموا ان ذلك الورق ينفعنى كان الواجب أن يجد فى قضاء حاجتى أحدهم ويحذف لى أوراق أتداوى بها ولكن الامر بيد الله وصبر على حاله حتى طلع النهار فضربت عليه تلك الجرحات فرمق بطرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ورجائى أسألك بحق اسمك العظيم الاعظم ان كنت تعلم ان ورق هذه الشجرة نافع لجراحاتى فتخصص لى بقدرتك من يسقط لى منه ما أتداوى به انك على كل شئ قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فما أتم الملك سيف دعاءه حتى أرسل الله تعالى ريحا عاصفا مال على تلك الشجرة بقوته فزعزعها وتمعتها ورمى كثيرا من أوراقها حتى بقى حول الملك سيف منه شئ كثير فأخذ منه ومضغ ووضعه على جرح نخذه فالتم بقدرة الله العزيز الديان والتحم كما كان وبقى كأنه ما انجرح ولا حصل له ألم ولا ترح فصار يأخذ ويمضغ ويضع على الجراحات حتى برئت جميعها وبقى كأنه ما أصيب بشئ أبدا وصار يحس محل الجراحات فلم ير لها آثار مطلقا فسجد شكرا لله تعالى وقام على قدميه وهو فرحان وصار يمشى فى تلك الوديان فنظر الى جواده وهو واقف يرعى فى ذلك المكان وكانت فرسته تركته خوفا من عساكر آذار أوا الحصان يسألوها عن صاحبه فعند ذلك تقدم الملك سيف الى جواده وأصلح شأنه وعدته وركبه وسار ولم يعلم أى طريق يسلك وذلك لاجل قضاء الله وقدره فسار الى آخر النهار فرأى عين ماء وبجانبها شجر نبق طارح مستوى فأكل منها حتى اكتفى وأطعم الحصان حتى شبع من ذلك النبق وبات تحت هذه الشجرة الى الصباح فركب جواده وسار فى البر والقفار الى آخر النهار فاقبل على غابة وفيها أشجار وأثمار فنزل فيها وأكل من أثمارها ووجد الارض مخضبة بالحشيش فترك جواده يرعى طول ليلته الى الصباح وركب وسار وهكذا ليلا ونهارا وهو سائر فى تلك القفار يأكل من النبات ويشرب من الانهار فضاقت حيلته وقلت راحته فرفع رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه النبى الرسول

الهى فنى صبرى ومالى توسل * سوالك يا من يكشف الضر والبلا
أغثنى فانى لم أطق ما أصابنى * من الضيق والتشتيت فى واسع الخلا
دعوتك فاسمع يا الهى تضرعى * فانت عليم بالخليقة أكملا
ومن لى يعافينى ويكشف كربتى * اذا ضاقت الاسباب والصبر قللا
وها أنا يا مولاى فى شدة العنا * وأنت عممت الخلق بالرزق كافلا
فيا ربنا اهدنى ويا رب نجنى * فانى ضعيف جئت بابك سائلا
وتهت ولم أعلم طريقا أجوزها * فكن لى يا ربى دليلا مدى الفلا
دعوتك بالبيت العتيق وزمزم * وبالمسجد الاقصى ومن فيه انزلا
اجعل لى من ذلك الضيق مخرجا * وتوهبنى نصرا عزيزا مفضلا
وتحفظنى من شر خلقك كلهم * ومن شر شيطان ومن جاء عاذلا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وكان ذلك فى اليوم الحادى والستين وهو سائر فى البرارى كأنه مذهول أو مجنون نظر بين يديه فرأى جبلا من على يمينه جبل ابيض

أبيض وعلى يساره جبل أحمر فسار حتى قاربهما فرأى بينهما راية مقامة الى جهة الجبل الاحمر الذي على يساره ونظر الى الجبل الذي على يمينه فرأى فوقه قصرا عاليا وهو من أعجب العجائب قام عن التراب وتعلق باكناف الغمام والسحاب وبين الجبلين بحر عجاج حائل بين هذين الجبلين وهو عميق وله موج يذهل الناظر اليه فطلع الى الجبل الاحمر وهو الذي على يساره لكون الجبل الثاني لا يمكنه الوصول اليه بسبب ذلك البحر الذي بينه وبينه فلما سار في الجبل لقي حصنا من الحجر الرخام وفي وسطه عمود طوله عشرون ذراعا عليه أسماء وطلاسم ونظر الى الجبل الثاني فرأى عليه قصرا عاليا وفي وسط الجبل عمود مثل الذي في الحصن والعمودان من بعضهما متقاربان وبالكتابة مرسومان فتعجب الملك سيف غاية العجب وسار في الجبل الذي عليه الراية حتى وصل الى الحصن فلما قاربه أقبل على باب الحصن ونادى يا أهل الحي ويا ساكنين ذلك الحصن عليكم السلام فسمع قائلا يقول أهلا وسهلا بمن آنس هذه الديار وأوحش أرضه والاقطار الملك سيف ابن ذي يزن صاحب الممالك والدول وانفتح له الباب وخرج منه شخص طويل القامة مليح الطلعة وعلى وجهه آثار العبادة فلما أقبل على الملك سيف ناداه بالسلام فرد عليه الملك سيف بالتحية والاكرام وقال له يا هذا من أعلمك باسمي وأنا ما رأيتك الا في وقتنا هذا فقال له الشيخ يا سيدي أنا محكوم وبقضاء حاجتك ملزوم ولي مدة احدى وعشرين عام مقيم في هذا المكان ومنتظر قدومك يا ملك الزمان حتى أقضي لك حاجتك وأبلغك أمنيتك ولكن حتى أصافي لك ودادي وتأكل معي من زادي فادخل معي الى هذا المكان حتى تستريح من ألم السفر وكرب الدوران فسار معه الملك سيف حتى بقي في داخل الحصن فوجده بديعا لانه من حجر أملس ناعم كأنه الحرير وبين الحجر والحجر اذا أراد أحد ان يسمر الابرة بينهما لا يمكن فوقها أبراج وأزجات معقودة صناعة حكماء الزمان فتعجب الملك سيف من ذلك الحصن ومن بنائه فدخلوا الى مجلس لطيف مفروش بجلد السمور وفي صدره سرير من البلور وفرشه من العهن والقطن الابيض المنسوج فطلع الملك سيف ويده في يد صاحب المكان ولما جلسوا صفق ذلك الشيخ بيد على يد واذا بالكراسي وضعت والاواني اصطفت ولم ير الملك سيف أحدا ينقلها فعلم ان هذا الرجل من أهل الكهانة فالتفت له ذلك الشيخ وقال له يا سيدي تفضل وجابرني في أكل الزاد حتى تتصل المحبة بيننا والوداد وتأكل ما تسد به رمق الفؤاد فقال له الملك سيف يا هذا أنا لا أقدر أن آكل طعاما مجهولا فان كان قصدك أن آكل معك الزاد ويتصافى بيننا الحب والوداد فانا أولا أسألك عن الذين وضعوا لك هذا الطعام وثانيا أسألك عن سبب اقامتك في انتظاري مدة سنين وأعوام فقال له الشيخ نعم والله احدى وعشرون عام وكان قبلي حكيم مقيم يرصدك مدة أعوام وتولى عليه الموت وشرب كأس الحمام وأنا التزمت بعده بهذا المقام لان أنا ملوك تأمر علينا وتنهى وحكام والزموني أن أتولى هذه الاحكام فقال له الملك سيف ولاي شيء ترصدني ألك عندي ديون تستوفيها أم ثارات تقاصصني عليها فقال الشيخ يا ملك الزمان ان الملك حام بن نبي الله نوح عليه السلام كان عملك ذخائر مدة حياته وأوصى لك بها من بعد مماته وذلك مما بان له في الرمل وقد وضع الذخائر في ذلك المكان وجعل أبي عليها وكيلا وأنا ورثت التوكيل من بعد أبي برسوم الافلام وقعدت أنا هذه المدة الى أن آن الاوان وأتيت أنت الى ذلك المكان فقال الملك سيف هذا القول الذي تقوله تحير فيه الافهام

كيف تقول ان حام وكل أباك وأنت ورثت التوكيل فهل ترى أبوك نظير حام فقال لا ياسيدى أنا عن أبى وأبى عن جدى وهكذا جيلا بعد جيل وأما أنا فما خدمت الا قليل فقال الملك سيف وأنت ما اسمك بين الحكماء الاطايب فقال ياملك أنا اسمى اخيم الطالب وأكون أنا وأنت أحباب ونسايب فقال الملك سيف وايش تكون هذه الذخائر التى تذكرها فقال له ياسيدى أنا والله ما رأيتها ولا لى مقدرة أن أمسكها لان كل شئ له صاحب وأنت صاحبها ولا أحد يقدر غيرك أن يتعدى عليها ولا يأخذها بعد ان تمضى الليلة هذه وأتينا الصباح يكون الذى يفعله الملك الفتاح وباتوا تلك الليلة وهم فى عبادة واجتهاد وتضرع للملك الجواد حتى مضى الليل باجنحة السواد وأقبل النهار بضيائه فقال الحكيم اخيم قوم ياملك سيف فان الملك حام جاعل لك فى هذا المكان اعلام فسر معى حتى ينقطع الشك باليقين ونطلب الاعانة من رب العالمين فسار معه الملك سيف حتى وصلوا الى برج العمود الذى فى الحصن وقال له انظر الى ذلك العمود فان أول امارة فيك انك تطلع الى آخر ذلك العمود فقال الملك سيف ياحكيم أنا لم يصعب على العمود لانى أرى درجات خارجة منه وحلقات لو أردت ان أضع يدى على الدرجة واطلع الى الثانية وأمسك فى هذه الحلقات فقال له الحكيم صدقت ولكن غيرك لم يرد لك لان الارصاد لا تكشف هذه الالك من دون غيرك فاصعد كما قلت والله تعالى يأخذ بيدك فعند ذلك صعد الملك سيف حتى بقى فوق ذلك العمود فقال له الحكيم اخيم الطالب ايش رأيت فوق العمود فقال له رأيت نقرا فى الحجر قدمين بجانب بعضهما مثل ما تؤثر فى الرمل اقدام بنى آدم فقال له ضع اقدامك فيهم وقف وانظر الى الجبل الذى قبالك فى البر الثانى فوقف وقال ياحكيم انى أرى قدامى عمودا مثل ذلك العمود منقوش عليه قدمان مثل هذين القدمين فنط الحكيم فى جنب الملك سيف ونظر الى اقدامه وتبسم وقال له أنت صاحب العلامات وأنت الملك سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى بن الملك أسد البيداء بن الملك سام أخو الملك حام وجدك نوح عليه السلام وهذه النسبة لم تكن لاحد سواك وأنت صاحب الذخائر الموضوعة فى هذا المكان فهناك الله بما أعطاك فقال الملك سيف ياحكيم وايش الحكمة فى ذلك فقال له انزل الليلة وعند الصباح ترى ما يكون ان شاء الله الكريم الفتاح وعادوا الى مكان اخيم وزاد للملك سيف فى الاكرام والتعظيم وباتوا ليلتهم ولما كان آخر الليل قال الحكيم قم ياملك سيف واصعد الى العمود فاذا طلعت الشمس فاصعد أنت فوق العمود وضع رجليك فى وسط القدمين مثل ما فعلت فى اليوم الماضى ثم قوى همتك ونط من على العمود بكليتك حتى تصل الى العمود الثانى فتنزل باقدامك فى قدمين مثل هذين القدمين فضع اقدامك فيهما فقال الملك سيف ياحكيم اخيم ومن الذى يقدر على هذه المسافة أن يتعداها وهى مقدار ثلثمائة خطوة فلا شك أن كلامك هذا غير نصيحة ولا شك انى أقع فى هذا البحر وأغرق فقال له الحكيم لا ياسيدى وانما يلزمك الاجتهاد لانها تساعدك الارصاد حتى تبلغ المراد ولكن اياك أن تتهاون على نفسك فقال الملك سيف الامر بيد الله تعالى وأنا أعلم من نفسى اذا وضعتنى فى مضيق وحذفتنى الى جهة ذلك العمود من غير تعويق فما أصل الى ذلك العمود حقيق بل أقع فى ذلك البحر أموت غريق واعدم السعادة والتوفيق فانا لا أفعل ذلك أبدا ولا أتقدم على الهلاك والردى وان كان صاحب هذه الذخائر يعطيها لى حتى يغرقنى فى هذا البحر وأموت غريق فمالى فى هذه الذخائر

حاجة

حاجة ولا تكثر على اللجاجة فلما علم الحكيم الطالب أن الملك سيف أيس من تلك الذخائر خوفا من شرب كأس الحمام رق له في الكلام لانه ضجر من طول المقام وقال له لا تخف ولا تحزن أيها الملك الهمام ولا ينالك من ذلك مشقة ولا آلام فان الارصاد هم الذين يرفعوك والى رأس العمود الثاني يوصلوك ولا ينالك من ذلك تعب ولا نصب وحق من في علم غيبه قد احتجب فقال الملك سيف أسلمت أمري لله الذي انشأ الشتاء والصيف وطلع الملك سيف حتى بقي فوق العمود فتوسوس قلبه وقال أنا أعلم ان هذا من الجن وأنا من الانس وايش الذي يلجئ هذا الجني حتى يدلني على ذخائر وما هذا الا ان العامود من الرصاص أو فيه سم واذا طلعت الشمس يذوب الرصاص أو يسيح السم فاهلك ثم انه نزل فقال الحكيم لاي شئ نزلت يا ملك فقال له يا أخي انا غريب ومالي في هذه الارض لا صاحب ولا قريب وقد خطر لي خاطر وأريد ان أسألك عنه فقال الحكيم أنت ايش تعتقد من الاديان هل أنت على الكفر أم على الايمان فقال له اعلم اني أعبد الملك الديان خالق الانس والجان وأنا على ملة ابراهيم عليه السلام فقال له الحكيم اترك ما خطر ببالك من الكلام وتوكل على الملك العلام فانا نصحتك والسلام فارتاح قلب الملك سيف وزال عنه الوجل والخوف وطلع صاعدا الى العمود وتوكل على الملك المعبود ولما وضع رجليه في الاقدام التي في وسط العمود قوى عزمه ونط كما أمره الحكيم الطالب فما وجد نفسه الا واقف على العمود الثاني ورجليه محكمة على القدمين اللذين مثل الاولين واقدامه منقاسين عليهما بالسوية فلما رأى نفسه الملك سيف بتلك القضية خر ساجدا شاكرا لرب البرية والتفت عن يمينه فوجد الحكيم الطالب واقف بجنبه كانه قرينه فقال له ايش رأيت يا حكيم قال له يا ولدي أنت الذي دلت عليك أرباب العلوم والاقلام وأنت صاحب الودائع والنعم وأما أنا يا ولدي فخدام لكل من حكم فانزل يا سيدي وفقك الله لما تريد فانت والله موفق سعيد فنزل الملك سيف من على العمود فقال له الحكيم امشي الى هذا القصر الذي قدامك واطرق بابه فاذا سمعت القائل يقول من بالباب فقول لهم أنا سيف بن ذي يزن بن تبع اليماني ابن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدي نوح عليه السلام فاذا سمعوا منك ذلك النسب يفتحوا لك الباب فادخل ولا تخف من شئ وأنت تكرر في اسم الله الرحمن الرحيم وتقرأ شئ من صحف الخليل ابراهيم وادخل الى وسط القصر والتفت عن يمينك فانك تجد سرير من الحديد الصيني المصفى الذي لا يصدي ولا يذوب لانه مرسوم بالحكمة فاذا رأيته اقصد اليه فاذا بقيت قدامه ارفع الستائر التي على السرير فانك تجد آدميا ميتا ونائما على ظهره ووجهه مقابل سقف المكان وعلى وجهه سبع لثامات فاترك وجهه ولا تقربه وتأمل الى يديه فتجد يده اليمين موضوعة على صدره ويده اليسرى ممدودة الى جانبه وهو طويل على طول السرير فقف على يمينه وقول له يا ملك أنت الذي تجاوزت عن ذخيرتك بعد انتقالك من دار الفنا الى دار البقا وقد استجارك مولاك وتركت الدنيا فان كانت نفسك سمحت بما وعدتني فاعطني الذخيرة فانه اذا سمع منك ذلك الكلام يقين رفع ذراعه اليمين فاذا فعل ذلك فانتقل الى الجانب الآخر وقل له يا ملك أنت كنت في دار الدنيا سمحت لي بالذخيرة وأنت في دار الباطل فانجز وعدك وأنت في دار الحق ولا تبخل بها فاني أستعين بها على الجهاد في رضا رب العباد وأنت تحظى من الله بالاجر والثواب في يوم الذكة والحساب يوم العرض على الله والتعذية على

الصراط المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فانه يرفع يده الثانية بذراعه اليسار فاذا بقي ذراعاه مرفوعين انظر الى صدره تجد لوح من الذهب الاحمر وله سلسلة من الفضة في عنق ذلك الملك فاخرج السلسلة وفك كلابها وخلصها من تحت رقبته وارفع اللوح من على صدره وقل له بجزاك الله الجنة واخرج من قدامه سريعا ولا تفعل شيء خلاف ما قلت لك ثم تقدم عندي حتى أعلمك ما تفعل بذلك اللوح فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال له يا عمي ومن هو هذا الميت فقال له هذا سام بن نوح عليه السلام فسار الملك سيف حتى وصل الى باب القصر وطرق الباب ثلاث مرات واذا به يسمع القائل يقول من الطارق فقال أنا سيف بن الملك ذي يزن بن الملك التبعي اليماني ابن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدي نوح عليه السلام فقال له الخادم أنت ظهرت يا ملك اليمن فقال نعم فقال أهلا وسهلا ادخل يا سيدي وأرحنا من هذه المحن وفتح الباب فدخل الملك سيف حتى وصل الى السرير وفعل كما علمه اخميم حتى ارتفعت يدا الميت وأخذ اللوح وعاد راجعا فالتقاه اخميم الطالب وقال له ما الذي فعلت فقال له فعلت كما أمرتني وها هو اللوح أخذته كما علمتني فقال له اخميم أرني اللوح أنظره فقال الملك سيف لاي شيء تأخذه ربما تكون صامر على الغدر لي فقال اخميم لا وحق الاله العظيم الذي هو بكل شيء عليم فاني لم أقدر لك على غدر ولا تحسب مثلي ان يكون غدارا فناوله الملك سيف اللوح فاخذه من يده فما أخذه حتى وقع اخميم مغشيا عليه وما بقي فيه جارحة تخفق ولا لسان ينطق فاندهش الملك سيف وتحير وخاف ان اللوح يأخذوه الخدام ثانيا فمد يده فاخذه فافاق اخميم الطالب وقال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال له الملك سيف لاي شيء جرى عليك ذلك فقال يا ولدي هذه الاسماء التي هي مكتوبة على ذلك اللوح لم يطقها أحد من الجان وأنت لولا أخذته من يدي لكانت الاسماء أشعلت النار في جسدي وأنا كنت هالك لا محالة ولكن ضع اللوح هنا قدامي وعود ثاني مرة الى القصر فان الملك سام منتظر عودتك تجد يده اليمنى ارتخت على صدره ويده اليسرى مرفوعة لم يضعها مكانها فارفع طرف الفرش الذي تحت جانبه الايسر تجد حسام في قرابه موضوع تحت حرف الفرش فقل له يا ملك عن اذنك آخذ السيف واجاهد به في سبيل الله ولك الثواب من الله فان لم يرخ ذراعه فارفع السيف وتقلد به وعد الي بسلام ولا تفعل شيء خلاف ذلك وان خالفتني فانت هالك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ودخل القصر ثانيا فالتقى يد الميت نزلت على صدره والذراع اليسار مرفوع على حاله فتقدم اليه كما امره اخميم الطالب وشال الفراش من تحت جنب الميت وأخذ السيف وتقلد به ونظر الى جفيره واذا هو كاتمه الارض وعلاه الصدا فقال في نفسه هذا الجفير عادم وأنا آخذ السيف وارمي جفيره فانتضى السيف من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وأراد ان يرمي الجفير واذا بالصدا الذي عليه وقع الى الارض وانكشف ذلك الجفير واذا به ذهب أحمر كانه مصوغ في هذه الساعة ففرح الملك سيف ورد السيف في الجفير كما كان فتصايحت الخدام التي في ذلك المكان وقالوا يا ملك لا تجرده بعد ذلك هنا فانه يحرقنا بالطلاسم التي عليه خذه واطلع بارك الله لك فيه فعرف الملك سيف ان حامل هذا الحسام ما يقدر عليه فوضع يده على قبضة الحسام واذا بها قدر يده لا تزيد ولا تنقص وهو ملء كفه بالسواء ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأراد الخروج من ذلك المكان فوسوس له الشيطان

وقال

وقال فى نفسه هل ترى ذلك الميت فيه روح يتحرك بها حتى انه رفع يديه لك حتى أخذت اللوح وثانيا أخذت هذا الحسام ولكن لو كان فيه روح كان يقدر على الكلام وان كان مافيه روح كان بلى لحمه وعظمه وارى ان بدنه موجود بالتمام ولابد أن ارفع عن وجهه اللثام وانظر هل هو حى بالصحة والسلام أو انما لسانه فقط لسانه محجوم عن الكلام أو يكون مات من سنين واعوام ومابقى منه الا امراود العظام وتحركاته هذه من جملة الكهانة وعلوم الاقلام وثانيا اذا قلت لاحد ممن اجتمع عليه مثل عطاطم وسعدون وافراح وغيرهم من الاصحاب أنا وصلت الى قصر سام بن نوح وأخذت منه سيف ولوح ربما قال لى أحد هل أنت سرقتهم أو أعطاهم هولك فان قلت سرقتهم كذبت وان قلت هو أعطانى يقول الناس ان سام مات من مدة اعوام فانا لا أخرج حتى أنظر وجهه ان كان حيا أو ميتا ثم انه عاد حتى دخل الى السرير وكان قد تقلد بالسيف وكان تقلده به سبب الضمانة وتقدم ورفع اللثام الاول والثانى ورفع الثالث فحصل له هيبة فتجلد حتى رفع كامل الاستار وكل لثام وأراد ان يتأمل فى وجه ابن نبى الله سام ففتح عينيه شاهقا ونظر الى الملك سيف بعين كانها الدم الاحمر ونفخ فخرج من فيه شرار ونار وقائل يقول يا قليل الادب يا أخس العرب بلغ من قدرك ان تكشف وجه أولاد الانبياء فى هذا المكان من بعد ما اوليتك بالجميل والاحسان وتتابعت الصرخات والزعقات وماج القصر من كل الجهات وخيل للملك سيف ان الارض انخسفت ووقعت فوقها السماء وقامت عليه الخدام وهدروا كما تهدر أسد الآجام وصار لا يقدر على وقوف ولا قيام ولا قعود ولا ينطق بكلام ولولا انه متقلد بذلك الحسام لكانوا اخذوا ام القصر سقوه كأس الحمام وزاد الصراخ وغاب وحوته خدام القصر والحمى ورموه من خارج القصر وهو مغشى عليه فبقى فى غشوته الى ثانى يوم فى الميعاد الذى دخل فيه فأفاق من غشوته وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وقعد فالتقى اخميم الطالب جالس على رأسه وهو فى غشوته يتأسف ويعض على اصبعه ونظره اخميم لما أفاق وقال له يا ملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال اخميم أنا ما نهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك فى هذه المهالك وأنت ما تركت غفلتك والدليل قد أمسى وبقية الحديث غدا

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله (قال الراوى) فقال له اخميم يا ملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم الخ)

(الجزء الثالث)

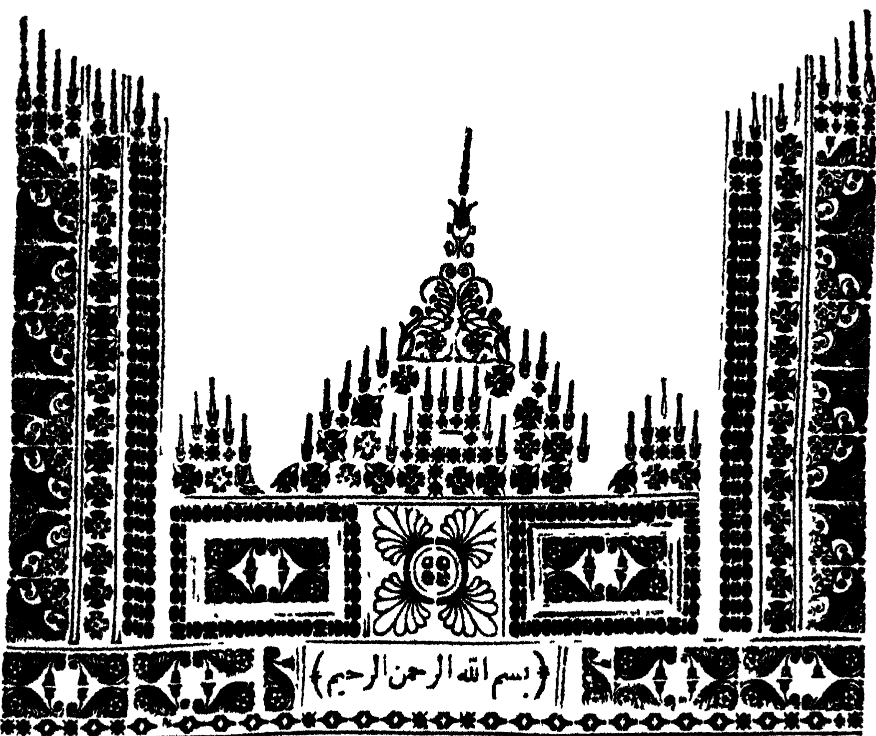
من سيرة فارس اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن سيف بن ذى يزن

(وهو جزء من سبعة عشر جزأ)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٢ هجريه)
(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)

محل مبيعه بمكتبة (أصلان أفندى كاستلى)
(بشارع الحلوجى الموصل الى الجامع الازهر المنير)



وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فقال له اخميم ياملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال اخميم انا نهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك فى هذه المهالك وأنا ما تركتك على غفلتك بل نبهتك وأنت الذى أهلكت نفسك وفعلت بعقلك وتبعت جهلك وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو كان لى عليك قدرة لأسقيتك كأس الحمام ولكن خليك فى مكانك حتى تموت كمدا لم يدر بموتك أحد فانى نصحتك وما بقى لك خطيئة فى رقبتى ومنى عليك السلام فانى رائح لحالى فقد انقضت أشغالى فقال الملك سيف يا والدى كيف أهون عليك تروح وتفوتنى فى ذلك المكان اصبر لما أعود الى الحصن الاول فقال له اخميم يا ولدى أنا مالى تصرف فى شئ وانما أنا خدام والخدام ماله أن يتعرض للحكام وأنا استعدل لنفسى واركب فان أنت وصلت الحصن سالما نجيت وصفق اخميم على الطالب بيده فطلع قدامه زير من النحاس فركبه وضربه بالسوط فارتفع به فقال الملك سيف اصبر يا عمى لما أجيئك فقال له من أين تجى ما بقى يمكنك الوصول وانما اطلع على العمود ونط على العمود الثانى حكم ما فعلت فى الاول فانك ما بقى لك همة ان تنط ولا بقى لك من هذا المكان خلاص فقال له الملك سيف أقسمت عليك بحق السيد سليمان وبحق ما نقش على خاتمه من الاسماء العظام ان تقف فى مكانك حتى أجرب روحى فان قدرت كان والا فافعل ما تشاء فوقف لما سمع منه ذلك اليمين فصعد الملك سيف حتى صار فوق العمود وانحذف ووضع قدميه مكانهما وأراد أن يجذب نفسه فرأى روحه ثقلا وارتعدت فرائصه فقال له اخميم يا ولدى لا تتعب نفسك واصبر على القضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر وتركه وسار فى الهواء وبعد قليل غاب عن عينى الملك سيف ونظر الملك سيف

نفسه

نفسه انه بقى وحيدا فريدا على العمود وما عنده أحد فبكى وأن واشتكى وتذكر تقلبات الزمان وما تحدث به الليالى من الحرمان فقال أبياتا حسان تناسب ما هو فيه من الذل والهوان فانشد يقول صلوا على طه النبى الرسول

وعد الاله على الخلائق جارى * ومنفذ فى السر والاجهار
أنشا الخلائق من بدائع صنعه * فتبارك الله العزيز البارى
الله يعلم أننى من خلقه * لا أستطيع تحمل الاضرار
جار الزمان على حتى اننى * لم ألق من بين الورى أنصارى
ولقد بليت بغربة وبكربة * والله ربى عالم الاسرار
ان شاء أنقذنى وفرج كربتى * فيبدل الاعسار بالايسار
يا من عوائده الجميل بفضله * وبجوده يعفو عن الاوزار
كيف السبيل ولم أجد لى راحما * مما بليت به ودمعى جارى
يا قادر يا قاهر يا غافر * يا صاحب العظمات والاقدار
أدعوك مضطرا فأنت وسيلتى * وكذا مجيرى ونعم الجارى

(قال الراوى) ثم ان الملك سيف نزل من على العمود وأقام وهو غائب عن الوجود وبات تلك الليلة وجعل ذكر الله له وسيلة حتى مضى الليل وطلع النهار وانتبه من منامه فلقى قدامه قدحا من الزجاج ملآنا من عسل النحل وهو صافى اللون وبجانبه قرصان من خبز الحنطة وقلة ملآنة بالماء فتعجب الملك سيف من ذلك الحال وكان أصبح جيعان فأكل بعد ما سمى باسم الله تعالى وبعد ما أكل شرب وهو متفكر فى الذى أتاه بذلك الطعام وأقام ذلك اليوم الى آخر النهار وبات بجانب العمود وأصبح فلقى العسل النحل والخبز والماء فأكل رغيفا وآخر النهار أكل الثانى وبات وثالث يوم كذلك ولم يزل هكذا مدة ثلاثة أشهر فضاقت حضيرته وتوسخت ثيابه وبدنه وطال شعر رأسه وأظافيره فلما طال عليه الحال قال ان هذه عيشة غبن والاكل من طعام واحد سبب سقم المعدة وأنا لابد لى أن أطلع الى هذا العمود واحذف نفسى من عليه فاما أن أصل للعمود الثانى وأعود من حيث أتيت أو أصل الى الارض فأكون قد نجوت وعدت أو اقع فى البحر وأموت غريقا فى الماء وأريح قلبى من هذا العناء وهذا شىء ما منه نفاذ ان كان أجلى باقيا فلا بد لى من النجاه وان كان الاجل مضى فلا اعتراض على حكم الله ثم ان الملك سيف قام من وقته وسار الى العمود وقال أسلمت أمرى للملك المعبود ووقف فى محل الاقدام وجذب نفسه بشدة واهتمام فلم يشعر الا وهو فى ذلب الماء فأراد ان يعوم فلم يقدر لثقل ثيابه فقلعها من على جثته ولم يبق عليه غير السروال والعمامة والسيف معلق فى رقبته ولو جاء فى فكره لرماه ولكن ما تفكر فيه ولم يجئ فى باله لانه من كرب البحر صار فى اشتغال وكان ذا تيار عظيم ثقيل فبقى الملك سيف محذوفا فى الماء كانه حجر المنجنيق فصار يعوم تارة على يديه وتارة على رجليه وتارة على بطنه وكلما أراد أن يميل الى بر لم يمكنه من شدة جرى الماء واذا وصل بعد جهد جهيد يجد البر حجرا ناعما ولا يجد محلا يمسك فيه أو يطلع عليه فضاقت حضيرته وذهبت قوته وتعبت مهجته وكادت تخرج روحه من جثته وهو مع ذلك يرمق بطرفه الى مكان يلتجئ اليه فلا يجد وأشرف على الموت فرفع طرفه الى السماء وتوسل

بعظيم العظماء وقال اللهم ان كنت جعلت وفاتي في هذا المكان أسألك وأتوسل اليك بحق دين الاسلام والايمان أن تقبضني بلا مشقة ولا عناء وان كان في أجلي تأخير فاسرع بتفريج كربي انك على كل شئ قدير فلما تم دعواه وتضرعه الى مولاه الا وجبل قد اعترضه ودفعه تيار الماء حتى أوصله اليه ووجد طاقة في جدار ذلك الجبل والماء داخل منها وله هدير مثل هدير الرعد القاصف وتلك المياه الجارية كلها داخلة من الطاقة ولم يكن لها منفذ غيرها فأراد الملك سيف أن يتأخر فجذبه الماء والتيار قهرا عنه وأدخله في تلك الطاقة فايس من نفسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومد يده الى سقف المكان فرآه حجر صوان أملس وهو مساو للماء ولم يجد فيه منفسا فصار التيار يجذبه حتى بقي سقف المكان عاليا فشرب نفسه منه وحمد الله تعالى وجذبه غصبا عنه ولم يقدر على الخلاص منه مطلقا وطال به المطال مقدار يوم كامل وليلة كاملة وهو لا يعلم ان كان في ليل أو في نهار ولم يعلم أين هو سائر ذلك الجرار والملك سيف يتضرع الى الله الواحد القهار وثقل عليه الماء وغطسه مرارا عديدة وأشرف على تلف مهجته وبعد ذلك نظر على بعد الى طاقة مثل خرم الابرة والماء سائر به الى جهتها وكلما اقترب يقرب عليه سقف المكان فأراد أن يحوش نفسه خوفا من الغرق فلم يمكنه ذلك لقوة الماء ومازال كذلك حتى انه غطس في الماء غصبا ودفعه الماء دفعا حتى أخرجه من تلك الطاقة وكان منشاء الماء فكان خروجه الى مكان وعر وهو أحجار وصخور فصارت المياه تقذفه والاحجار تسلمه حتى ان التيار حذفه على جهة بر وجذبه اليه ووضعه على البر كأنه من الاخشاب فأفاق على نفسه فوجد نفسه في واد متسع وكله أشجار ذات فواكه وشجرة مشمش كبيرة وهو مشبوك في فروعها وكانت سبب نجاته من المياه فزحف وهو متعلق بفروعها حتى صار في أعلاها وعلم بنفسه انه تخلص من تلك المياه فخر ساجدا لله تعالى لانه نجاه وصحا من غشيته وكان جائعا واتى في هذه الشجرة مشمشا الواحدة قدر الرمانة فصار يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك نزل من فوق تلك الشجرة جهة البر على أرض حجر وقلع خلقانه وهي السروال والعمامة فقط لانه ما معه غيرهما فنشفهما في الشمس ولبس السروال وستر بعمامته جسده ومشى في ذلك الوادي ومازال حتى وصل الى آخره فلقي مدينة كأنها الحمامة البيضاء فقال الحمد لله الذي أوصلني الى العمار ومازال سائرا حتى وصل الى باب المدينة فرآه مغلقا فتقدم للباب فسمع صياحا وقائلا يقول اقصدوا البلد واطلعوا اليه ولا تعودوا الا به فانه غريمنا وجاءت به المياه الى أرضنا فلا بد أن نسقيه كأس الفنا فلما سمع الملك سيف ذلك قال والله ما مطلوبهم الا أنا وعاد ثانيا على عقبه حتى وصل الى الشجرة وجلس فوقها وتستر بفروعها فبينما هو كذلك واذا بباب المدينة انفتح وطلع رجل طويل القامة راكب على جواد من الخيل الجياد وصحبته أربعمائة فارس من كل مدرع ولابس فسار قدامهم وهم خلفه سائرون حتى صاروا قدام تلك الشجرة ونصبوا له سرادقا كبيرا وقال للعسكر انصبوا خيامكم حتى ننظر غريمنا فنصبوا الخيام وأركزوا الاعلام ونصبوا لمقدم العسكر سريرا صيوانه من خشب العرعر وهو بصفائح الذهب الاحمر وفرشوا فيه فرشا مفتخرا فجلس ذلك المقدم على ذلك السرير وقال للعساكر فتشوا في الوادي عليه فصاروا يفتشون طول النهار وعادوا وقالوا لم نجد أحدا فقال لهم هذا لا يكون فان أبي لا يضرب رملا الا على الصحيح ولا يخطئ رمله ولا يكذب ولا يفسد ولا يخيب قط فان كنتم رأيتموه

فاتوني

فأتوني به وان لم تجدوه فلابد أن يأتي سريعا وتعاينوه فقالوا له نحن ما وجدناه وحياة رأسك فقال اتركوه وهو يأتي على مهله فانه لم يبق له خلاص من ههنا ولا مناص وانما أحضروا لي الطعام فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم أسرعوا في الحال ومدوا له سماطا من جميع الاطعمة والحلوات والفواكه وله روائح كأنها المسك الاذفر وقعد ذلك المقدم ليأكل من ذلك الطعام واحتاطت به الغلمان والخدام وكان الملك سيف قاعدا فوق الشجرة كما ذكرنا ومستترا بفروعها فخرجت عليه رائحة الطعام مع ما هو فيه من الجوع والالم فكاد عقله أن يعدم وكان قد مضى عليه مدة أيام ما أكل الا في هذا اليوم من المشمش فما زاده الا جوعا على جوعه الاصلي لان الفواكه ما تقنع الجوف مثل اللحم والخبز ولما هبت رائحة الطعام عليه أراد أن يصيح على الناس ويسألهم أن يطعموه ولكن رجع على نفسه خوفا منهم أن يقتلوه ورأى الناس بكثرة ومعه عدة مانع بها عن نفسه اذا هم طلبوه وقال في نفسه اذا كان هؤلاء القوم أنا رأيتهم يدورون علي فكيف أظهر نفسي لهم وان رأوني يقتلوني ثم انه صبر وقد أعياه الجوع ولم يزل صابرا حتى أكلوا ذلك الطعام وشربوا ورفع السماط وناموا جميعا وكان هذا وقت الظهر فلما كان وقت العصر قام ذلك المقدام من المنام وجلس بين غلمانه والخدام وطلب الطعام فأتوا به بين يديه ووضعوه قدام مقدمهم وداروا حواليه وأرادوا أن يأكلوا فقال المقدم لهم لا يأكل أحد منكم حتى تدوروا على غريمنا وتقبضوه ويرتاح سرنا فقالوا سمعا وطاعة وقاموا جميعا وتفرقوا يمينا ويسارا يفتشون في البراري والقفار وأما الملك سيف فانه لما دخلت رائحة الطعام في أنفه لم يقدر أن يصبر على قلة الطعام فقال أسلمت أمري لله الملك العلام عساه أن يرزقني المنام وانكفأ على الشجرة التي هو فوقها فأدركه النوم جل من لا ينام والفرسان قد فتشوا الوادي يمينا ويسارا وعادوا بلا فائدة الى كبيرهم وقالوا له ما رأينا في الوادي أحدا لا أبيض ولا أسود فقال لهم هاتوا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم وناموا الى الصباح فانتبه كبيرهم ونبه جميع الرجال وقال لهم فتشوا الوادي وانظروا عسى ان تقعوا بالغريم فساروا يفتشون قدر ساعة وعادوا اليه خائبين فقال لهم هاتوا الطعام فأحضروه بين يديه فنزل ذلك المقدام من على الكرسي وجلس على الطعام وأمرهم جميعا أن يجلسوا بحسن اهتمام وكان الملك سيف قد قام من نومه عند الصباح ومد بصره الى الناس وهم جالسون والطعام بين أيديهم موضوع فاشتعل قلبه من شدة الجوع وكان من جملة الطعام شراب التفاح وله رائحة تسلب الارواح فتعلق قلب الملك سيف بتلك الاسباب وقال ان الانتظار الى الطعام وعدم الاكل منه ما هو الا أشد العذاب وهو أمر من ضرب الرقاب وأنا أعلم يقينا ما يزيد الاجل اذا كان العمر فرغ والخوف ما ينجي الانسان من شرب الموت جرعا وأنا لا بد لي أن أنزل الى هؤلاء القوم وأطلب منهم أن يطعموني وان أرادوا قتلي مانعت عن نفسي حتى يسكنوني رمسي وأنا أعلم ان هؤلاء أربعمائة انسان وأنا اذا كنت راكبا على ظهر الحصان ويكون بالاكل جوفي شبعان أفنيهم بالسيف والسنان ولم أبق منهم انسان وانما الصحيح انهم يفترسوني ما دمت جيعان فان أعضائي ما لها همة للحرب والطعان ولا معي عدة كنت أحارب بها وأتقي العدى في هذا المكان ولكن الامر في ذلك لله العزيز الديان وأنا أنزل وأعرفهم بنفسي وقبل ما أفعل شيأ آكل غصبا من هذا الطعام وأشبع جوفي عيان حتى اذا قتلوني بعد

الا كل أموت شبعان ولا أموت جيعان ثم ان الملك سيف صاح بأعلى رأسه وقال يا أهل هذه البلاد ومن هم محتاطون بهذا الطعام والزاد اعلموا أنى رجل غريب عن دياري وعن الاوطان وبعيد عن أهلي والاخوان ومفارق للاحباب والجيران ولا لي هنا رفيق ولا صديق الا الله تعالى وهو الملك الديان وأنا لي مدة أيام وأنا قاعد على تلك الشجرة عريان وجيعان وبردان وأريد منكم أن تطعموني من زادكم الذي بين أيديكم فلما سمع الناس ذلك النداء تركوا الزاد وقاموا يتجارون حتى وصلوا الى الشجرة وقالوا له انزل وسلم نفسك الينا حتى نوصلك الى مقدمنا وأنت سالم والا ان بقيت على الشجرة قطعناها الى حد جدرها وبعد ذلك نقطعك بكل سيف معنا وان سلمت نفسك أخذناك الى مقدمنا فقال الملك سيف في نفسه أنا الذي عرفتهم طريق مكاني ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم فقال لهم يا قوم قفوا في أماكنكم وأنا أنزل لكم واصنعوا بي ما شئتم فان أردتم فاقتلوني والا فعند كبيركم قدموني فقالوا له انزل فها نحن واقفون فعند ذلك نزل الملك سيف من فوق الشجرة فتقدموا اليه وقبضوه وداروا حواليه وساروا به الى بين يدي كبيرهم وقدموه وقالوا له انظر هل هذا هو الغريم الذي أنت طالبه الذي أتعبتنا من أجله وقصدك أن تجازيه فان كان هو فدونك واياه فلما سمع كلامهم قام على حيله ونظر الى الملك سيف وصار يتميز في رؤيته ساعة زمانية ثم قال له أنت من أي البلاد ومن تكون عربك وحسبك ونسبك أعلمني بصدق الكلام والا علوت رأسك بهذا الحسام فقال له الملك سيف يا فتى أنا رجل غريب وجار علي الزمان بالشقاء والتعذيب وأنت يا هذا أراك عاقلا لبيب والزاد بين يديك موضوع وأنا أهلكني الجوع فانعم لي أولا بالاكل من هذا الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد وبعد ذلك اسألني عن كل ما تريد وأنا بين يديك ما بقي لي محيد واعلم يا مقدام أن الطعام يكون قبل الكلام فقال له صدقت يا ابن الكرام دونك وما تريد من أكل الطعام فتقدم الملك سيف الى الزاد وقعد على ركبتيه ومد الى الزاد ساعديه وجعل يأكل أكل من ايس من دنياه ويقول في نفسه هذه لقمة من ودع الحياة وتقدمت الى الموت رجلاه ومازال يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك أكل جميع الحاضرين وانشالت آنية الطعام وقدموا الشراب والمدام فشرب معهم باهتمام وغسلت الايدي وابتدؤا في الكلام فقال ذلك الفارس للملك سيف ها أنت أكلت فاخبرنا من تكون وما أنت فيه وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقال الملك سيف يا هذا أنا رجل تاجر آخذ المتاجر من بلاد وأبيع في بلاد واطلب المعاش والمكسب وهذه عادتي في كل بر وسبسب وفي هذا العام عبيت لي متجر قماش ونزلت في مركب مع بعض التجار وقد سافرنا مدة أيام على وجه البحار وبعد مضي سبعة عشر يوما هاج البحر علينا واختلفت الرياح وهاج البحر وماج وتلاطمت الامواج وازغى البحر وازبد وعليه الشر قد انعقد وأقام على ذلك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ضللنا عن الطريق ولا نعلم أين نحن سائرون حتى هدأ البحر وسكن هياجه وبطلت أمواجه فقلت أنا للريس انظر نحن في أي مكان وطمنا على نفوسنا فطلع الريس فوق الصاري وتأمل يمينا ويسارا وبكى وأن واشتكى فقلت له يا ريس ايش الخبر فقال ليودع بعضكم بعض فانه ما بقي لكم خلاص من تلك الارض فقلت له وكيف ذلك فقال لي مركبنا قد أقبلت على جبل يقال له جبل المغناطيس ولا بد للمركب من الغرق لان الجبل يجذبه اليه ويقلع مساميره من الاخشاب

وهذه

وهذه تكون للغرق أسباب فودعوا بعضكم فان سلمتم فيكون لطول عمركم وان غرقتم فيكون هذا اجلكم والله تعالى يرحمني ويرحمكم فما تم كلامه الا والمركب قد انجذب الى ذلك الجبل وانخبط فيه فصار كل لوح منه في فريق وكل من في المركب صار غريق وتناثرت جميع أصناف الحديد لنحو ذلك الجبل وتفرقنا يمينا ويسارا على وجه البحار وغرقنا وفارقنا الفلاح والنجاح والبعض منا تعلق بالالواح وأما أنا فركبت على لوح من الواح المركب وشالتني الامواج وصارت ترفعني وتخفضني حتى رمتني الاقدار على جزيرة في وسط البحر فطلعت اليها فوجدتها واسعة الجنبات كثيرة المرعى والنبات فجعلت آكل من أثمارها وأشرب من أنهارها حتى أدركني المساء فخفت على نفسي أن يأكلني وحش من وحوش البر أو تبلعني هائشة من دواب البحر فصعدت الى شجرة عالية وجلست في وسطها وأردت أن أنام عليها واذا بطير قد أقبل ونزل على تلك الشجرة وهو قدر الجمل خمس مرات فخفت منه على نفسي واذا به جعل رأسه تحت ابطه ونام جل الذي لا ينام فقلت في نفسي ان هذا الطير قد أرسله الي الرب القدير والصواب اني أتعلق برجليه لعله ينزل بي في واد عمار يكون فيه ناس أقيم عندهم ثم اني نمت في مكاني وانتبهت في الثلث الاخير وجعلت أرتقب الطير الى أن طلع النهار وذهب الليل بالاعتكار فأفاق الطير من منامه وحرك رأسه ولسانه وفرد أجنحته ولمها وبسطه فرد رجليه وتمطى وأفاق على نفسه وأراد أن يقوم للطيران فمسكت أنا رجليه وسلمت أمري الى الله وتوكلت عليه فلما ان استحس بي الطير ظن اني أريد أن أقبض عليه فصعد بي وتعالى الى الجو الاعلى وأنا متعلق برجليه فتعب من الطيران ومن ثقلي عليه فخذلت أجنحته فما كان الا أن مال برقبته الى ناحيتي وفتح فاه ومد رأسه الي وأراد أن يأخذني بفمه فعلمت أنه يريد أن يلتقم راسي فأسلمت أمري لمن خلق الجبال الرواسي وسيبت يدي من الطير وأنا لا أغفل عن ذكر الله تعالى فما أشعر الا وأنا وقعت في ذلك البحر وحذفتني المياه الى البر فطلعت الى بستانكم هذا وأنا كما تروني عريان جيعان بردان ولما دخل الليل خفت على نفسي أن يطلع علي وحش يأكلني وأنا نائم واذا دابة من دواب البحر قد طلعت على تلك الشجرة ونامت عليها الى أن طلع النهار فنمت أنا أيضا على شجرة أخرى ومن شدة الجوع الذي حل بي لم أقدر أن أنتقل من مكان الى مكان ولما أحضرتموني بين أيديكم وبقيت في ديارکم فافعلوا بي مرادكم فلما سمع مقدم العسكر ذلك الكلام ضحك على الملك سيف ضحكا عاليا وقال له يا هذا أنت حكيت حكاية طويلة لم يسعها كتاب وأظن يا هذا ان كلامك هذا ما هو الا كلام كذاب لوجوه عديده أولا ما أنت تاجر ولا تعرف التجارة ولا لك فيها بصارة وثانيا البحر المغناطيس الذي نزلت فيه في آخر الدنيا وثالثا قلت ان المركب تكسرت وماتت الناس والبعض طلع على ألواح وكل هذا لم ينقاس بالعقل والطير الذي تعلقت في رجليه وصعد بك الى الجو أولا لو كان ذلك كانت الارياح مزقتك وثانيا اذا طار الطير وأنت قابض على رجليه كانت أعضاؤك ترجف خوفا وتدوخ مع التشييل والحط وهذا كلام شواهده كذب وليس فيه صدق الا قولك كنت بائتا على هذه الشجرة جيعان وانما قل كلام الصدق فانه ينجي الانسان وأما الكذب فهو من جملة البهتان (يا سادة يا كرام) فعند ذلك بان للملك سيف ان المتكلم انثى لان أصوات الرجال تعرف من أصوات النساء فقال له وأنا ان كنت كاذبا أو صادقا يا هذا ايش أغراك على الكذب حتى أبديه بين الرجال وما أنا أعرفك ولا عمري قط وقفت بين

بديك وما يوجبني أن أخفي روحي عنك هل أنا عندي لك دم تريد أن تقتضيه أو دين لك عندي تريد أن تستوفيه فقال المتكلم نعم أنت غريمنا وأبي عمره ما ضرب رملا الا وقال الصواب وما نطق الا بفصل الخطاب واعاقل أنا دخلت قصر ابن نبي الله نوح وأخذت من تحت جانبه السيف ومن على صدره اللوح وبعدما تم لك بذلك تعديت عليه وكشفت وجهه وكان قصدك أن تعرف صورته فصعب عليه منك ولولا أنك من ذريته كان أصابك بسخطه ونقمته وقد أتيت الى العمود ووقعت فى البحر بعد ما قعدت أياما كثيرة فى ضيافة الملك ابن نوح عليه السلام وبعده رميت روحك فى البحر حتى وصلت الى ذلك المكان فقال الملك سيف من اين علمت ذلك الحال فقالت له سوف أظهر لك الهدى من الضلال ثم صاح على عسكره وقال لهم اقبضوا عليه حتى يحضر أبي وينظر اليه والتفتت الى من حولها وقالت لهم هيا أحد منكم يمضي الى أبي ويأتيني به فى عاجل الحال فانفرد منهم خيال وقصد الى المدينة وأما هذا المقدم فانه قام على حيله وقال للملك سيف أما قلت لك ان كلامي حق وكل ما نطقت به فهو صدق فقال الملك سيف وما الدليل على صدقك وباى شئ أثبت معرفتك فقال له أنا أعرفك وقام وأتى عنده وتأمل قليلا فى وجهه ونظر الى الشامة التى على خده فقال له أنا عرفتك بتلك العلامة يا زوج شامه وطامه وسوف أعرف قدرك حتى أخبرك فى أمرك ثم انه قال له اقعد حتى يحضر أبي فقعد الملك سيف وأما القاصد فانه توجه الى البلد ودخل على أبيها فقال له يا ملك تفضل الى بنتك فانها قبضت على غريمها وتريد ان تحضر اليها حتى تقضي أمرها ويكون على يديك سرها وجهرها فقام أبوها وهو مجتهد فى همته حتى وصل الى بنته فقامت له وتلقته والى جانبها أجلسته وقالت له يا أبي ها أنا وقعت بالغريم وها هو فى قبضتي وقد أحضرتك حتى تنظر حالتي وتسعى فى قضاء حاجتي فقال لها احضريه حتى أنظر اليه فقالت ها هو جالس فى خيمتي ثم انها سارت بأبيها الى خيمتها فتأمل الى الملك سيف وضحك فرحا ومسرورا وقال سبحان الذي نجاك وأنقذك من الهلاك وأوقعك فى يدنا حتى نأخذ منك حقنا فقال له الملك سيف وايش حقك الذي عندي فقال له وحق النقش الذي على خاتم سليمان ما أنت الا الملك سيف بن الملك ذي يزن لا زيادة ولا نقصان ولاى شئ تنكر نفسك يا ملك الزمان وأنا أحمد الله تعالى الذي أنقذك من العذاب والهوان وأتى بك الى هذا المكان وأنا قاعد فى انتظارك مدة من الزمان فقال الملك سيف ومن أنت من الاخوان والحبائب بلغك الله غاية المطالب فقال له أنا صديقك اخميم الطالب فرفع راسه الملك سيف وهو فرحان وطاب قلبه وأيقن بالامان وقال له هكذا يا اخميم تفعل الاخوان تأكل معي الزاد وتخون الصداقة والوداد وأخذت اللوح مني وتركتني غير متهني وركبت على زيرك وسرت الى حال سبيلك ولم تعلم ان الله ينجيني ومن الممات يحييني أو يهلكني ويفنيني والحمد لله الذي قد خلصني ومن المهالك أنقذني وهو الذي يرعاني ويحفظني فان الله يعلم بحالي فانقذني من العذاب الاليم وأنت أين اللوح الذي أخذته مني يا اخميم فقال اخميم يا ملك أما من جهة الخيانة حاش لله أن أكون خائنا وأنا وان كنت ما أخاف من الارصاد الواقفة لخدمتك يحفظون مهجتك اخاف من الله تعالى الذي خلقك وأحسن صورتك وأنا والله يا ولدي لك من الناصحين وحق الاله رب العالمين ولما نصحتك ما قبلت نصيحتي وتعديت على نفسك لما كشفت وجه الملك سام

وهذا

وهذا عند أولاد الانبياء حرام مثل كشف العورة أيها الملك الهمام وأنا لو كنت أقدر على خلاصك ما تركتك لان خلاصك ما هو على يدي ولكن ما هان على أن أفوتك بل أتيت الى منزلي وضربت تخت الرمل وحققت أشكاله وعرفت ما يجري عليك من أول الامر الى آخره وعدت عندك ثانيا ورتبت لك الاكل والشرب وهو الخبز والعسل النحل كل يوم حتى انك سئمت من الاقامة وحدك ورميت نفسك في البحر وجرى لك كل ما جرى وهذه آخر ما جرى لك وهو اجتماعك مع ابنتي في ذلك المكان والحمد لله على سلامتك من تصاريف الزمان وأيضا يا ولدي لما بان لي في الرمل قدومك الى هذا المكان رتبت لك بنتي ومعها تلك الفرسان يرصدون قدومك في الارض والوديان حتى أتيت وأكلت الطعام وحضرت أنا عندك وتعارفنا في ذلك المقام فلما سمع الملك سيف كلامه عرف انه صادق ولو كان قادرا على خلاصه لما كان تركه فقال له أنا صدقتك لكن أعلمني من هذا المتكلم على هؤلاء الرجال وأنا أظن انها أنثى من ربات الحجال فقال اخميم صدقت يا زين الابطال انها بنتي صاحبة الحسن والجمال واسمها الجيزة وأنت على طول الزمان تكون لها بعلا وهي تكون لك أهلا وهكذا ظهر لي في تخت الرمل ولكن يا ولدي كل شيء يجري في أوانه بعون الله وسلطانه فلما سمع الملك سيف هذا الكلام خر ساجدا لله تعالى على ما أولاه من سوابغ الانعام وقال يا اخميم وأين اللوح الذي أخرجته أنا من قصر الملك سام ابن نبي الله نوح عليه السلام فقال له اخميم ها هو مع زوجتك يا سيد الانام فقال الملك سيف يا عمي من أين لي زوجة هنا فقال اخميم أنا أريها لك يا نور العين وصاح اخميم يا جيزة فقالت لبيك يا أبي فقال هات لي اللوح الذي معك فقالت ها هو معلق في ساعدي ولكن يا أبي من هذا الذي قلت لي عنه انه غريمنا ولما حضرت أنت اليه قعدت تعتب عليك وأنت تخضع بين يديه فقال لها يا بنتي قومي قدام فارس الزمن وملك ملوك الارض والدمن ومبيد أهل الكفر والمحن ومطهر الارض من أهل النفاق والاحن وهو الملك سيف بن ذي يزن ابن الملك التبع اليماني هذا الذي دخل قصر الملك سام ابن نوح عليه السلام وأخذ اللوح والسيف فقالت له هذا اللوح وأين السيف فقال لها معه يا بنتي فأين اللوح فقالت ها هو وكشفت عن زندها فبان للملك سيف كأنه قضيب بلور وأخرجت السلسلة وأطلعت اللوح وقالت لابيها خذ يا أبي ونظر الملك سيف الى الجيزة لما أخرجت اللوح فقال يا اخميم هذا الوحي فقال اخميم صدقت وأنت الذي أخرجته من قصر ابن نبي الله الملك سام ولكن يا ملك اصبر حتى أوريك فائدة ذلك اللوح ثم ان اخميما الطالب أخذ اللوح من بنته ومعكه بيده واذا بخادمه صاح نعم يا ملك الزمان ايش مرادك يا حكيم اخميم فقال له الحكيم اخميم أنت ايش اسمك فقال له أنا عيروض بن الملك الاحمر خادم هذا اللوح من عهد سيدي سام بن نوح فقال اخميم أأنت تعرف هذا الواقف قدامي من هو فقال له هذا الملك سيف ابن الملك ذي يزن الحميري وأنت عارف بأصله وفصله وكل ما يكون من فعله وهو الذي أخرجني من قصر سيدي سام بن نوح وأخذ من على صدره هذا اللوح وهو الذي يتزوج بنتك المليكة جيزة على طول الايام وقد أعلمتك بذلك والسلام وأنت الذي أرسلت طلبتني بهذا اللوح وقد معكته حتى أحضرتني فما الذي تريد مني فقال له ما أريد شيئا في هذا الوقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف عيروض الى حال سبيله فقال الملك سيف ايش هذا الخادم يا اخميم فقال له عيروض ابن الملك الاحمر خادم هذا

اللوح فلما سمعت الجيزة هذا الكلام أخذت اللوح من والدها وعلقته على زندها وفرحت به
فقال لها أبوها ايش مرادك أن تفعلي يا جيزة فقالت لا أفعل شيئا أبدا وأنا سمعتك تقول ان هذا
زوجي ومن أعلامك اني أرى لي زوجا فلا مرحبا ولا كرامة ولا سعد ولا اقبال فقال الحكيم هذا بعلك
وأنت له من النساء وهو لك من الرجال هكذا ثابت عندي في تخت الرمل وها أنت أخذت لوحه
الذي تعب على خلاصه وقاسى من أجله الاهوال (يا سادة يا كرام) ثم ان الجيزة تولعت بحب الملك
سيف ولكن أظهرت الجلد وأخفت الكمد وقد سكتت على مضض وقالت للخدم هيا هاتوا لنا
الطعام فان ضيفنا قد جاع فأتوا بالطعام ومدوا السماط أولئك الخدام ثم وقفوا للخدمة في ذلك المقام
والتفتت الجيزة للملك سيف وقالت له دونك والطعام فكل ما تشتهي وتريد فقال الملك سيف
ان الزاد لا يحلو الا بالجماعة فاما أن نأكل سوية أو ترفعوا طعامكم فقالت له الجيزة نحن عندنا عادة
اذا أتانا ضيف نضع له الطعام ونتركه يأكل منه وحده ونحن لا نأكل الا بعده ونقف كلنا في
خدمته ويلزمنا اكرامه لعلو منزلته ورتبته فصدق الملك سيف كلامها وقعد للاكل واشتغل به
وكان الملك سيف جوعان لان له مدة يشتهي هذا الاكل ونفسه مفتوحة فاصدق أن يرى
مطلوبه وأما الجيزة فانها دعكت اللوح فحضر عيروض خادمه فقالت له أنت خادم هذا اللوح
بالخصوص قال نعم يا ستي فقالت له ومن الذي حكمك حتى بلغت تلك الخدمة فقال اني في الاصل
كنت خادم الملك سام وبعده يكون سيدي الملك سيف بن ذي يزن فقالت هل له أزواج غيري قال لها
يا ستي هذا أخذ بنت الملك أفراح شامة وبنت الحكيمة عاقلة طامة وناهدا وأنت وجمعا كثيرا
ويأخذ منية النفوس فاغتاظت الجيزة وقالت أنا ملكت هذا اللوح وأنت صرت خادمي فقال لها
عيروض لا تتعبي نفسك فما لك الى ذلك مقدرة هذا يخدمه كهان وحكماء وأرباب أقلام وأما أنا
فأكون من جملة الخدام وله أخت بنت الملك الابيض لا تفارقه وتفديه بروحها وكل من عاداه
يقهر فقالت الجيزة وأنت مالك مقدرة على قتله فقال لها كيف أقتله وتحت ابطه سيف سيدي
سام فقالت له انصرف وكان للجيزة رجل من خدامها اسمه غادر وهو شجاع ماهر فقالت له
بالاشارة در حول هذا الرجل وهو مشتغل بأكل الطعام واضربه بالحسام واسقه كاس الحمام
فقال سمعا وطاعة وسار خلف الملك سيف ودار حوله وهو في غفلته وجذب الحسام وضرب الملك
سيف وكانت ضربة مشيمة تمام واذا بالسيف انقلب في يد صاحبه ووقع على عنقه فقطعه من
الوريد الى الوريد ونزل غادر قطعتين على وجه الارض والبيد والملك سيف مشتغل بالاكل لم
يلتفت فنظرت الجيزة ذلك فتعجبت غاية العجب ولم تعلم لذلك من سبب وكان سبب ذلك ان الحكيم
الطالب أبو الجيزة لانه شاهد من عين بنته الغدر وانها كرهت الملك سيف لكونها علمت انه يأخذ
غيرها من بنات الملوك وتبقى عنده كمثل صعلوك فأراد افساد ما دبرت واحضر خادما من الجان
وقال له اذا رأيت أحدا تعرض للملك سيف وقدم بأذية اليه اقتله ولا تبق عليه ففعل ذلك حكم
ما أمره الحكيم فكان هذا هو السبب لان الخادم أقام ينتظر ما يجري حتى قدم غادر للملك سيف وجذب
حسامه فكان الجني أقوى منه ورد سيفه الى عنقه فانقطع وشرب من الموت جرع وأما الجيزة
فالتفتت الى خدمها وقالت ويلكم لاي شيء تقتلون بعضكم وتفعلون هذه الفعال فقال لها الرجال
والله يا ملكة ما أحد منا تجارى على قتال فقالت ولاي شيء من دونكم هذا الرجل شرب كاس
الوبال

الوبال فقالوا لها والذي جذب حسامه بظلمه واجترامه فجعل الله تعالى عليه بانتقامه ولا قتل الاجسامه فقالت لهم يا كلاب أنتم في حضرتي تعديتم وتريدون أن تخلصوا حقكم بايديكم فقال اخميم هذا الامر لايجوز وانما اذا أحد منكم تعدى على أحد فيجب على المظلوم أن يشتكي ظلامته لمولاته وهي التي تخلص له ظلامته وتنتقم ممن ظلمه وتجازيه على فعلته وكان ذلك من اخميم مكرا وخديعة خوفا من بنته ان تعلم بفعلته وتحترز من غائلته وأما الجيزة فانها ما تكلمت بل سكتت وكل ذلك والملك سيف قاعدا يأكل على مهله وما عنده مما جرى علم ولا خبر وانما صاحب القدرة يدبر ما يشاء فالتفتت الجيزة بعد ذلك الى بعض عبيدها وقالت له يا عبد الخير مرادي منك أن تمضي الى ذلك الرجل الغريب الذي يأكل الطعام وتغافله وتضربه بالحسام وتقطع رأسه والهام وأنا اجعلك عندي أكبر العبيد والخدام فقال العبد سمعا وطاعة وسار حتى بقي فوق رأس الملك سيف وجذب حسامه بلا فزع ولا خوف وضرب الملك سيف على وريديه بالحسام البتار واذا برأس الضارب عن أكتافه قد طار والمضروب لم يعلم بتلك الأخبار ولا عنده اشتغال عن الاكل ولا افتكار فاغتاظت الجيزة وأمرت رجلا من العرب فكذلك قتل مثل من قتل قبله وهكذا جعلت تأمر واحدا بعد واحد حتى قتل سبعة رجال على ذلك الحال فقالت الجيزة للرجال واروا قتلاكم لا رحم الله أباكم هذا رجل محفوظ مسعود وهذه الرجال أرادوا يقتلونه فشربوا كأس الوبال كل ذلك والملك سيف مشغول بالاكل ولا يعلم بذلك الحال وبعد أن اكتفى من الطعام قام على الاقدام وحمد الله تعالى على جزيل الانعام وجلس بجانب اخميم الطالب وجلست الملكة جيزة قدامهم وهي لا تسأل عنهم مطلقا ولا تخاطبهم بكلام حتى مضى النهار بالابتسام وأقبل الليل بدياجي الظلام فقامت الجيزة من بينهم ودخلت خيمتها وغلب عليها النوم فنامت وشقت روحها في الملكوت سبحان من لا ينام ولا يموت وأما اخميم الطالب فانه انصرف الى منامه وعرض على الملك سيف أن يقوم معه الى محل مبيته وينام عنده فقال الملك سيف يا عمي أنا نائم هنا في مكاني هذا فانصرف عنه وتركه وأما الملك سيف بن ذي يزن فانه لما خلاله المكان والوطن تفكر في نفسه وقال كيف أكون أنا الذي أدخلني اخميم هذا الى قصر الملك سام وأخرجت اللوح منه بالتمام وحصل لي من أجله مشقة وآلام وتأخذه هذه الفاجرة الجيزة بنت اخميم وتعبي الذي تعبته يبقى عديم ثم انه تعلقت آماله بباب من أبواب المهاره والمكر والشطاره فقام على حيله وقال يا حليم يا ستار وتخطى رقاب النائمين ودخل على خيمة الملكة الجيزة فوجدها نائمة على سريرها فمد يده بخفة ولطافه وطلب من الله مساعدته واسعافه فوجد سلسلة اللوح في رقبتها فخلصها وفك اللوح من زندها وحط السلسلة في رقبته وربط اللوح على زنده وعاد الى مكانه وأراد النوم فلم يجد له سبيلا فقعد باقي ليلته في هناء وأفراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح فقام اخميم الطالب ودخل على بنته فقامت اليه وقبلت يديه وأجلسته ووقفت في خدمته وقالت له يا أبي أنت تقول اني أنا أتزوج بهذا الرجل الذي عندنا وأنا علمت ان أزواجه كثيرة وأنا اذا تزوجته أكون عنده مثل بعض الخدم فقال اخميم يا جيزة يا بنتي الله أعلم انك ما عندك عقل أنا أول من يكون عند هذا الملك من جملة الخدم فانه علك الاراضي والقفار وتخدمه الحكماء الكبار أصحاب الكهانة والاسحار ويعمر مدائن وأقاليم وقرى صغارا وكبار ويسوق بحر النيل من بلاد الحبش

غصبا الى بلاد الامصار ويخضع بين يديه كل ملك وكل فارس وكل حكيم وكل جبار فاحذرى منه يا بنتى ولا تغضبيه وكونى له مطيعة ولا تخالفيه فقالت الجبيزة انا لا اقبله ولا اشتهيه ولا أرضى به يكون لى بعلا ولا أكون له أهلا فقال اخيم اذا كان هذا شيأ سابقا فى الكتاب فمن الذى يقدر يعارض رب الارباب فقالت الجبيزة ألتك يا أبى بحق الملك المجيد لا تذكره لى لا بخير ولا شر فان قلبى ما يألفه أبدا ولا أشتهى ان أراه مطلقا فقال لها أبوها هذا كلام لا اسمعه فان الجارى فى علم الله لا أحد يمنعه لان هذا شئ لا بد منه وان كنت ما تقبليه فاعطى له اللوح وخليه يمضى الى حاله فقالت له أنا ما أعطى له اللوح أبدا ولو شربت كأس الردى فقال اخيم الطالب هذا شئ لا يكون كيف تمانعى قدرة الله تعالى اذا كنت ما تقبليه فأعطيه اللوح وأما ان طمعت فى اللوح فأنا أكتب كتابك عليه على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام غصبا فبينما هم فى الكلام واذا بالملك سيف داخل عليهم وأبدى السلام وكان سمع ما دار بينهم من الكلام فقال الملك سيف لاخيم الطالب يا أبى لا تشغل نفسك بهذا الامر واعلم أنى قد أقسمت على نفسى انى لا أتزوج بأحد من النساء قبل شامة بنت الملك أفراح واذا قدر الله وكانت بنتك لها نصيب عندى فلا بد منه فلا تتعب نفسك فى شئ من ذلك فعند ذلك التفت اخيم الى بنته وقال لها ادعيه يأخذ لوحه ويمضى الى حال سبيله فقالت ما عندى له لوح ولا خلافه فقال لها يا بنتى بحياتى عليك تعطى الرجل حقه ولا تكونى ممن يصعب عليه الحق فان هذا قبيح فضحكت الجبيزة ومدت يدها الى ذراعها لتأخذ اللوح فما وجدت له خبرا فخفق قلبها وتغير لونها وقالت لابيها يا أبى اللوح ما هو بذراعى فقال لها أنا ما أعطيته لك الا لعلمى انك لا تضيعيه فقالت انه كان أول الليل فى ذراعى ولما طلع النهار ما وجدته ولم أعلم له مستقرا فلما سمع اخيم الطالب ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ونظر الى الملك سيف وقال له يا ولدى فقال نعم فقال له بحق دينك وما تعتقده من يقينك هل أنت أخذت اللوح الذى كان مع بنتى فقال الملك سيف لقد أقسمت على بأجل الاقسام أنا أخذته حقيقة منها وهى غارقة فى المنام ولذيذ الاحلام وها هو معى وما بقيت افرط فيه بل روحى دونه فالتفت اخيم الى بنته وقال لها أقسم بالله عز وجل ان الحق لاصحابه قد اتصل ورجعت الامانة الى أهلها وهذا عين مطلوبى ومرغوبى فماذا تقولين يا بنتى فى زواجه فقالت لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى وان كان مراده أن يتزوج بى فهذا أمل بعيد وأما ان كان مراده أن يمضى الى حال سبيله فيعطينى اللوح الذى سرقه منى وكذلك السيف الذى أخذه على يدك وأما سيره الى حال سبيله وهما معه فلا يتم فقال اخيم يا بنى أنت ظالمة وأنت يا ملك سيف ماذا تقول فقال الملك سيف أنا قبل ما أدخل على شامة بنت الملك افراح لا أدخل على أنثى ولو كانت مثل كوكب الصباح فلا أبطل قسمى والايمان ولو شربت كأس الهوان فاغتاظت الجبيزة من كلامه غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقالت والله يا سيف ما أدعك تبرح من عندى حتى تتزوج بى وان لم تفعل ذلك فسلمنى هذا اللوح والسيف وامض الى حال سبيلك فقال الملك سيف هذا لا يكون أبدا ثم انه قام من عندهم وعاد الى مكانه وجلس فيه وهو يحسب حساب ما يجرى وما هو فيه وما زال كذلك الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالظلام وأراد أن ينام فلم يأته نوم واشتغل باله وأما الجبيزة فانها قالت والله ما أرجع عن الملك سيف حتى أقتله فلما انتصف الليل أخذت بيدها خنجرا ماضيا مثل القضاء

والقدر

والقدر وطلبت مكان الملك سيف وظنت انه نام وغرق فى المنام فسارت حتى وصلت اليه وكان الملك سيف قاعدا على ركبتيه وهو يقول ان صدقنى حزرى ولم يخطئنى زجرى فان الجيزة تأتينى وتروم أن تقتلنى وتأخذ اللوح والسيف منى ولكن اذا كان الامر كذلك فلا يكون أصوب من المسير الى حمراء الحبش فبينما هو كذلك واذا بالجيزة مقبلة فاخرج اللوح وحكه فقال عيروض لبيك يا ملك الزمان يا صاحب الامان فما الذى تريد أيها الملك السعيد فقال له أريد أن توصلنى حالا الى مدينة حمراء الحبش لانى تركت رفيقى سعدون وعساكره فى ذلك المكان وكذلك باقى الرجال والاخوان فقال عيروض سمعا وطاعة وحمله وقطع به الطريق كالبرق الخاطف أو الريح العاصف هذا ما كان من الملك سيف (وأما) ما كان من الملكة الجيزة فانها نظرت الى الملك سيف وهو طائر على كاهل عيروض فندمت غاية الندم وعادت مسرعة الى أبيها وقالت يا أبتاه أنا سرت فى هذه الساعة عند سيف وأردت الجلوس عنده فلما نظرنى خاف منى وطار الى الجو الاعلى فقال لها اخميم يا بنتى لا تحزنى فسوف يجمع الله شملك به فقالت له يا أبى أنا ما أريده وما قصدى الا هذه الذخائر التى معه ويروح هو الى سبيله فقال اخميم اعلمى أن هذه الذخائر كلها تبقى تحت يدك ولكن لا تعجلى واعلمى ان كل شئ بأوان والصبر عاقبته حميدة وجعل اخميم يصبر بنته ويمهلها وأمر رجالها بأخذ خيامها ودخل المدينة وابنته معه وجلس يتفكر فيما يكون هذا ما كان من اخميم وابنته (وأما) ما كان من الملك سيف فانه لما حمله عيروض وسار به فى الجو قدر ساعة زمانية قال يا سيدى أنت بقيت فى أوائل بلادك هل تريد أن أدخل بك مدينة حمراء الحبش التى فيها والدتك قريبة والا أنزل بك من خارج أو تروح عند الملك أفراح أو كيف مرادك ها أنت الآن فى بلادك فقال الملك سيف يا عيروض أنا سامع طبولا وبوقات وزمورا وكاسات وضجات وزعقات مرتفعات هل تعلم ايش الخبر فى هذه الحالات فقال عيروض يا سيدى أنا ما أعلم لانه بقى لى مدة زمان وانا فى قلب قصر سام وأنت الذى اطلقنى الى هذه البلاد والوديان فقال الملك سيف المراد أن تنزلنى هنا على جبل يكون منيعا وتأتينى بالاخبار سريعا فقال عيروض على الرحب والسعة والكرامة والدعة ثم ان عيروض وضع الملك على جبل وتركه وسار ليكشف الاخبار فما غاب الا قليلا وعاد اليه وقال له يا ملك اعلم ان هذا عرس ومهرجان لملك عظيم الشان وهو ملك الحبشة والسودان والحاكم على هذه الاراضى والبلدان وهو الملك سيف أرعد صاحب مدينة الدور والسبع قصور وهى قريبة من مدينة حمراء الحبش وأما العروس فانها صاحبة العقل الرجاح والجمال الفائق الوضاح والجبين الذى نوره يفوق المصباح واسمها الملكة شامة بنت الملك أفراح فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وصاح من وجده وما جرى عليه وجرت الدموع من عينيه وأحس ان الدنيا قد انطبقت عليه وقال يا عيروض هل تعلم هذا الكلب دخل بها أم لا فقال عيروض يا سيدى ما دخل بها لانه لو كان دخل بها انقضى الامر ولا بقى خلاف وأما العروس فهم دائرون بها للزفاف والدخول لا يكون الا بعد ذلك فيعلم من حالهم انه ما دخل بها فقال يا عيروض احملنى وحطنى عند خيمة العروس حتى اعلمهم انهم بضرب وحرب يحير النفوس وأجعل هذا العرس على صاحبه معكوس ولكن أنت لا تحطنى من بعيد فاذا رأيتنى وقعت فى أمر صعب شديد فلا تتوان عنى واحملنى أنا

والعروس سواء ومازنا في الهواء فقال عيروض سمعا وطاعة ثم انه حملها وسار بها الى خيمة العروس وأنزلها على بابها وتركه وعاد الى أعلى الجبل وقعد ينتظر الملك سيف وما يفعل وأما الملك سيف فانه لما نزل قدام الخيمة جعل ينصت من خلف الخيمة ليسمع من شامة كلامها حتى يتحقق عنده هل زواجها بالملك سيف أرعد برضاها أو كان هذا على غير هواها وغصبا عنها وعن الملك أفراح أباها فوجدها تسرف بالدموع الغزار وتبكى من شدة ما بها من الاضرار وتنشد هذه الاشعار وتقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

الدهر دوما لا يزال غادرى * وحكمه فى الناس حكم الجائر
لا يرحم الصب المعنى رأفة * وطبعه التفريق بالتكدر
قد كان لى الغا بايام مضت * والوقت صاف والحبيب ناظرى
وكان حامى أرضنا من العدا * وقاهما ذا البغى والكبائر
فغاب والاعداء علينا قد بغوا * ظلما وقد قل الحمى مع ناصرى
هل مبلغ عنى السلام سيدا * سيف بن ذى يزن المليك الحميرى
فلعله يأتى وينظر حالتى * منهو به وايس لى من ناصر
ياهل ترى يعلم حالى سيدى * يذب عنى بالحسام الباتر
أو هل تراه سالما أو ناسيا * أو عاقه عنى قضاء القادر
منى السلام عليه فى طول المدا * عد النجوم وكل غصن زاهر

(قال الراوى) وبعد ذلك بكت شامة حتى بلت أردانها وقالت يا ملك سيف ما آن أوان التلاق حتى أدهمتنا ايام الفراق ياسيدى لو اعلم مكانك لسافرت خلفك فى البيدا وكنت أفديك ياسيدى من البؤس والردى فاتمت كلامها الا وحجاف الخيمة قد ارتفع ودخل من تحته شخص وقال لها يا شامة أنا واقف مالنسا كى ولا أهجرك ولا أسلاكى وأنت نور العين والروح التى بين الجنبين فتأملته الملكة شامة وقالت سيدى الملك سيف وقامت على حيلها ورمت روحها عليه وقبلت يديه وعارضيه واعتقدت انها خلصت من أعدائها وان الملك سيف بن ذى يزن يخلصها من بلائها وقالت له ياسيدى أين كانت سفرتك أما تعلم ما أصابنى فى غيبتك والحمد لله على سلامتك فقال لها وايش الذى جرى لك حتى جئتنى الى تلك الخيمة فقالت له ياسيدى ان الملك سيف أرعد خطبنى من أبى وكان ذلك بواسطة الحكيم سقرديس وحلف بزحل أن لم يزوجنى به أبى وأنا عزيزة مكرمة والا ركب عليه وأخرب بلاده وأهلك عساكره وأجناده ويسبينى سبى الامة وكان ذلك على يد الحكيم سقرديس فقال لابى زوجه بها وان حضر سيف بن ذى يزن نقل له منك له ان طابت لك شامة خذها وان طابت لسيف أرعد أخذها ونحن نتبرأ من الفريقين وساعدهم على ذلك القول الحكيم سقرديون وقال لابى ان سيف بن ذى يزن ما بقيت عمرك تراه لان قرية قتلته فى البر والفلاه فمن خوف أبى أنعم وأجاب وخاف من سيف ارعد أن ينزل به العذاب وعملوا الولائم والدعوات وانا أبكى وأتحسر على مافات ودام الامر على هذه الحالات حتى أتيتنى أنت فى هذه الساعة وهى أبرك الساعات وأنت ياسيدى أين كانت غيبتك وما الذى رأيت وأين كانت سفرتك فاعلمها الملك سيف بحديثها بما فعلت والدته والشجرة التى أخذ منها الورق وطبب جراحه ورواحه الى

قصر

قصر الملك سام وأخذ اللوح والحسام فبينما هما فى الكلام واذا بالملك أفراح قد أقبل وكان داخلا على بنته يجهزها الزوجها فلقى الملك سيف قاعدا عندها فأراد أن يتقدم ليسلم عليه فقال له الملك سيف ابعد عنى يا كلب الملوك يا غدار يا خائن كيف تزوج بنتك لغيرى بعد ما أخذت مهرها سعدون الزنجى وحلوانها كتاب تاريخ النيل الذى مات بحسرته كل ملك نبيل ثم ان الملك سيف جذب الحسام وهجم على الملك أفراح فخاف منه على نفسه فهرب من بين يديه وطلب الفرار وهو هائم على وجهه فتخيل له أن الدنيا كلها سيوف ورماح فطلب خيمة الملك سيف أرعد وهو لا يصدق أن يصل اليها والملك سيف عاد الى الملكة شامة وصار يحدثها وتحدثه وما عندهم خبر من الملك أفراح جاء أو راح وأما الملك سيف أرعد فدخل عليه الملك أفراح وهو يستجيره من الملك سيف فقال له وأين هو قال رأيته عند بنتى وهو جالس معها ولما رآنى جذب حسامه وطلبنى ولولا أنى هربت لقتلنى فلما سمع ذلك الملك سيف أرعد صاح فى رجاله ونبه رؤس أبطاله وقام وقصد الخيمة وهو يصيح ويزعق وروحه كادت أن تزهق وأمر الرجال أن يحتاطوا بخيمة العروس من اليمين ومن الشمال وقد قلعوا أوتاد الخيمة وأرادوا أن يفعلوا بالملك سيف بن ذى يزن افعالا ذميمة ويأخذوا منه الملكة شامة وينزلوا به الذل والندامة وتاهوا فى البر والهضاب ونبحوا نبيح الكلاب فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن هذه الاحوال جرد فى عينه حسامه الفصال وتهيأ للحرب والقتال واذا بالدنيا أظلمت والاغبرة خيمت وظهر شرار ونار ورجم بالاحجار وارعاد وابراق وصياح وزعاق واسود الجو والآفاق والدنيا قامت على قدم وساق ووقع رجم بالاحجار وتزلزلت الاقطار وانعقد الغبار ووقع بالناس الانبهار وكل من الناس طلب الهرب والفرار واشتعلت الدنيا كلها بالنار ودام الامر على ذلك العيار الى وقت الاصفرار ثم انجلت تلك الزوابع وانكشف البر والبلاقع وعرف الناس بعضهم واهتدوا الى رواحهم وقال الملك سيف أرعد هاتوا الى العروس التى من أجلها جرت هذه العكوس وانظروا سيف البيضان وهاتوه من أى مكان فساروا الى الخيمة فلم يجدوا الملك سيف بن ذى يزن ولا الملكة شامة فعادوا وأخبروا الملك سيف أرعد فقامت عليه القيامة فقال للحكيم سقرديس ايش رأيت يا حكيم الزمان فى هذا الامر والشان وحق زحل فى علاه ما كنت طالب زواج وأنت الذى أغريتنى على هذا اللجاج فقال له اعلم يا ملك ان هذا كله من تدبير الملك افراح وكل أفعاله من أول الامر معك قباح وسوف يعود فعله عليه بالتدمير وأنت ينصرك زحل عليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وتأخذ شامة يا ملك غصبا وأنا وأخى ندبر لك تدبير لم يكن له نظير فقال لهم وهذا الذى جرى من الشرار والنار ورمى الاحجار وأخذ شامة على أى شئ كانت هذه العلامة فقالا يا ملك لا نعلم ولكن نحن نكشف الاخبار ونحقق لك الآثار فقال افعلوا ما بدا لكم هذا ما جرى ههنا وأما الذى فعل تلك الفعال فعيروض لانه لما أوصاه الملك سيف ودخل هو الخيمة وجرى ما جرى وجاء سيف أرعد فقال عيروض أنا أفعل ما أمرنى به سيدى ثم نفخ على تلك العساكر بالنار وحذفهم من فوق الجبل بالاحجار حتى ضاقت على الناس الاقطار ونزل من الجبل وأخذ شامة والملك سيف وتركهم فى شدة الوجل والخوف ولما قصد الملك سيف وشامة على الجبل قال يا عيروض هات لنا خيمة انصبها لنا فى هذا المكان وهات لنا طعاما من سائر الالوان وهات لنا شرابا وكل ما نحتاج ويكون من عند سيف

أرعد حتى يزيد عليه اللجاج ويكثر على الحكماء الذين عنده الاهتياج واقاموا كذلك وساءتني لهم كلام (ياسادة يا كرام) وكان السبب في هذه الفتنة كلها وبيانها من أصلها هو ان الملك سيف أرعد لما كان أرسل الملك أفراح وسيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي الى قمرية وكان ذلك من تدبير الحكماء وأرسل لهم الحاجب والعساكر كما ذكرنا وجرى بينهما الذي جرى وجاءت قمرية الى ولدها وأعلمته انها أمه وهو ولدها واحتالت عليه وأخذته تحت الشجرة وصبرت عليه لما نام وضربته بالحسام حتى جرحته الجراحات البالغة كما تقدم وأشرف منها على العدم وتركته مرميا مخضبا بدماه وقد ظنت انه فارق الحياه وخرج من دنياه وعادت حتى وصلت الى مدينة الدور وسألت عن الملك سيف أرعد واستأذنت عليه في الدخول فأذن لها فدخلت وقبلت الارض بين يديه وسلمت عليه فقال لها الملك سيف أرعد ويلك يا قمرية يا خائنة يا مأمونة ما الذي أتى بك عندي في هذا الوقت أظنك أتيت هاربة من الرجال الذين أرسلتهم الى قتالك وحربك ونزالك بعد ما كنت عاصية واحتويت يا كلبة على مدينتك وحملت روحك بحكم نفسك أما تعلمي اني أقدر على مدينتك أخربها من الجدار وأرمي حجارتها في البحار أتظني ان مدينتك تحميك مني يا فاجرة حتى تتعطي الحمل ولا يكون لك اسوة بغيرك من الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والأمصار فقالت له قمرية يا ملك الزمان وحق زحل في علاه أنا ما عصيتك وأنت تعلم اني جاريتك وأنت الذي أرسلتني الى الملك سيف بن ذي يزن وعلمتني ما أفعل من الفعال فما خالفت لك مقال ودغرت له السم كما علمتني وفعلت كل ما به أمرتني حتى مات وانقطع منه الامل وراح الى لعنة زحل فكنت حاملة منه وبعد انقضاء أيام الحمل وضعت منه مولود واحتويت على ماله المعدود وجلست على تخت المدينة في يوم مسعود وأطاعني العساكر والجنود بسبب ذلك المولود ولما بلغ المولود أربعين يوما أخذته ورميته في الفلا بين الوحوش والطيور وقلت لعله يكون مقبور ورجعت فاقت هذه المدة فما أشعر الا وهو مقبل مع حاجبك وسعدون الزنجي يرومون حربي وقتالي وعلمت أن سيفا هذا هو ابني فاحتلت عليه وعرفته اني أنا والدته وهو ولدي حتى أحضرت له بعض دولة أبيه وشهدوا له بذلك وتحقق اني أمه فأمن جانبي وعملت عليه حيلة وأخذته الى مكان بعيد وجلست معه حتى نام ونزلت عليه بالحسام حتى أسقيته كاس الحمام وتركته مرميا في البراري والآكام وأتيت اليك يا ملك الزمان استجير من الاعداء الذين أرسلتهم وأنا ما حصل مني يا ملك ذنب ولا مخالفة حتى أرسلت لي حاجبك وسعدون الزنجي يحاربوني وان وقعت في أيديهم فما يبقوني وأنت يا ملك لو أرسلت لي وطلبتني الى خدمتك وتعطى المدينة لغيري فهو أحب الى قلبي لان خدمتك والنظر اليك أحسن لي من كل الدنيا فقال لها سيف بن ذي يزن مات قالت تعيش يا ملك وتبقى فان عظمه صارت رفات فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك أبدى الضحك والابتسام وقال لها أحسنت فيما فعلت ومثلك ناصح لدولتي وزكت فيك تربيتي وفي هذا الوقت ايش مرادك أن تفعلي من الفعال فقالت له أريد من الملك أن يرسل معي مكتوبا الى الحاجب الذي عندي ومن معه من الحجاب والعساكر والاصحاب وتأمره في الكتاب بطاعتي ويكون تحت أمري ويسمع كلامي وأنا احتال على سعدون الزنجي وأقبض عليه وعلى رفقاته وأقدمه بين يديك تقطع راسه وتخمد أنفاسه وتعود اليك جميع البلاد ولا يبقى لك أعداء ولا اضداد لان من المعلوم ان هذه الارض والبلاد

والبلاد كلها لا آبائك والاجداد وأما البيضان فما لهم فيها نصيب ولا العريان فلما سمع الملك سيف أرعد من قرية هذا الكلام زالت عن قلبه الاسقام والآلام وفرح الفرح الشديد الذى لا نكد فيه ولا تنكيد وقام من وقته وساعته وكتب كتابا الى الحاجب وكان اسمه أبا الهول يقول فى الكتاب من حضرة ملك الحبشة والسودان وسائر الاراضى والبلدان الملك سيف أرعد البطل المهول الى الحاجب أبى الهول اعلم ياولدى انى لما أرسلتك ساتقاتل مع سعدون الزنجى وسيف البيضان فكان ذلك حيلة منا ودبرناها على اعدائنا الخصمان لانك تعلم ان سيف بن ذى يزن مراده ان يتغلب على ملكى ويتقوى على بسعدون الزنجى وخلافه من الابطال الشجعان فعملت حيلة وأرسلته للملكة قرية على انه يحاربها ويأخذ بلادها وأرسلت لها أعلمها سرا بطلوبى فقضت حاجتى وأهلكت سيف بن ذى يزن بالتدبير والآن ما بقى فاضل الا سعدون الزنجى ومرادنا القبض عليه حتى أخلى مدائنى من الاعادى الذين يتغلبون على أرضى وبلادى فاذا قرأت هذا الكتاب تكون مساعدا لقمرية وتطاوعها فى كل ما تقول لك عليه بالكلية حتى تقبض على سعدون الزنجى وتخلص من تلك القضية والحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام زحل عليك وختم الكتاب وأعطاه للملكة قرية فتوجهت به على عجل وكان وصولها فى الليل فسارت الى صيوان الحاجب واستأذنت منه فى الدخول فأذن لها فدخلت وهى فى زى رسول فلما دخلت عليه سلمت فقال الحاجب ايش مرادك ياقرية بالسلام وحضورك عندى فى الليل الظلام أبلاك الله تعالى بنار الاضطرام فانك خائنة وبنت حرام فناولته كتاب الملك سيف أرعد وقالت له هذا كتاب الملك الكبير اقرأه واجتهد معى فى التدبير فلما أخذ الكتاب وقراه وعرف رموزه ومعناه قال لها ياقرية افعلى ما بدا لك فانا ما أخالف مقالك فقالت له اذا طلع النهار أرسل جماعة من عندك الى سعدون الزنجى يقولون له تفضل كلم الحاجب فاذا حضر بين يديك فقل له أنا مرادى ان أعمل سلالم وطلاقات وعرادات حتى انى أملك أسوار هذه البلد فان التطويل يضيق الصدر وتكون جماعة من جبابرة الجيش كامنة عندك والامارة بينهم وبينك اذا صفقت بيديك على بعضهما يهجمون على سعدون ويكونون على غير أهبة فيأخذونه قبضا بينهم بالايدى والاكف وترسله ليلا أونهارا الى الملك سيف أرعد ثم اذا حضر تقول له هل تعلم يامقدم سعدون ماسبب غياب أستاذك الملك سيف وانظر ماذا يقول فانه يخبرك بما يخطر بباله وأنا أكون مختبئة بين الرجال ولا براني الا بعد القبض عليه فها اجتهد كما أمرتك ولا تتوان عما قلت لك فقال الحاجب سمعا وطاعة وتركته قرية وعادت الى بلدها وأخبرت قومها بما فعلت بالملك سيف وما دبرت من الاحتيال وأما الحاجب فانه رتب الرجال وجعلهم كامنين كما علمته قرية بنت الانذال وأرسل الى المقدم سعدون جماعة وقال لهم امضوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقولوا له كلم الحاجب أبا الهول فانه يريد أن يشاورك فى أمر عرض له فساروا جماعة وقبلوا الارض كما علمهم وقالوا له يامقدم سعدون ان الحاجب يدعوك لامر يريد أن يعرضه عليك فقال سعدون سمعا وطاعة وقام معهم ولم يعلم ما خبئ له فى الغيب حتى وصل الى الحاجب فلما رآه قام له قائما على قدميه وضحك فى وجهه وأجلسه فى أعلى مقام وطلب له فى الحال الطعام فقدمه الخدام فأكل سعدون الزنجى مع الحاجب وارتفع الطعام وقدموا بعده المدام فشربوا ولذوا وطربوا وكان

سعدون أتى وحده وما معه أحد من رجاله وجنده فحادثه الحاجب بطيب الكلام حتى لعبت الخمرة في رؤسهم فصفق الحاجب بيديه فخرجت الكمناء الى سعدون الزنجي وداروا حوله وهو سكران لا يعقل عقل الانسان فقبضوه قمطا باليد ووضعوا في رجليه القيد الثقيل فقال للحاجب لاي شيء فعلت هذه الفعال وغدرت وفعلت فعل الانذال فقال له الحاجب يا مقدم سعدون لا تعتب علي فاني عبد مأمور والملك سيف أرعد هو الذي أرسل لي كتابا يطلب مني قتلك وارسال رأسك أو ارسالك حيا اليه وأنا ما رضيت أن أقتلك فان ارسالك حيا أحب الي لعل أن يكون في أجلك تأخير فقال له سعدون وأنت معذور وعذرك مقبول لكن والله الذي لا اله الا هو لو كنت أعلمتني لاخذتك معي الى قلعتي وكنت أحميك من سيف أرعد ومن كل من كان عنده وكنت أهلك عساكره مع اجناده وأضعه عن بلاده وأما الملك سيف اذا كان حاضرا فا نقوم لسيف أرعد قائمة أبدا ولا بد أن يسقيه كأس الردى فقال الحاجب اعلم يا مقدم سعدون أن الملك سيف الذي تقول عنه مات وانقضى نحبه ولا بقيت تراه ولا يراك فانه شرب كأس الهلاك فقال سعدون من الذي قتله ومن الذي أعلمك بقتله ومن أخبرك بهذه القضية فقال الحاجب الذي قتل الملك سيف والدته قمرية وها هي واقفة قدامك فالتفت المقدم سعدون الى قمرية وقال لها يا ملعونة أنت رميتيه وهو طفل جنين فخاب رب العالمين وقتلتيه ثانيا هكذا تفعل الامهات بالبنين ولكن والله يا ملعونة لو أكون أنا مطلق اليدين لجعلتك بالحسام نصفين ولكن سوف ترى عاقبة البغي اذا زلت بك القدم وتندمي على فعالك ولا ينفعك الندم فاغتاظت قمرية من كلامه وقالت للحاجب خذه أنت وسر الى الملك سيف أرعد سلمه اليه يعذبه العذاب الشديد وأما أتباعه فأنا القاهم وأطعنهم طعن الحصيد ولا بد لي أن أخلي منهم البراري والبيد فقال الحاجب سمعا وطاعة وقام الحاجب فصاح على عسكره وهد خيامه وأخذ سعدون وارتحل بالليل ولم يعلم برحيله أحد الا قمرية فانها عادت الى بلدها وجلست في مرتبتها وأما توابع سعدون فانهم لما أصبحوا دخلوا مكان سيدهم سعدون فما وجدوه ونظروا الى مكان الحاجب فرأوه رحل فعلموا انه قبض على سيدهم وسار به الى سيف أرعد فركبوا خيولهم واعتدوا بسلاحهم وهجموا على قمرية يريدون هلاكها فنهم رجالها ووقع الحرب بين الفريقين وزاد الخصام وقل الكلام وهشمت العظام وغنى الحسام الصمصام وداموا على ذلك المرام الى أن دخل الليل بالظلام وافترقوا عن الحرب والخصام وباتوا الى الصباح وتقابلوا للحرب والكفاح وجرى الدم وساح وترامت العالم قتلى على وجه الارض وتقدم كل فارس جحجاح وأما الجبان فانهزم وطلب الرواح هذا والناس بين غالب ومغلوب وناهب ومنهوب وسالب ومسلوب وعاطب ومعطوب حتى دنت الشمس للغروب وداموا على ذلك الخصام مدة ثلاثة أيام ثم زاد العدد على عساكر سعدون وأشرفوا على شرب المنون وعلموا ان قتالهم نافلة وأياديهم غير واصلة لانهم بلا مقدم كمثل الغنم التي بلا راعي ولسعتهم عبيد قمرية بالرماح كلسع الافاعي ولما رأوا ما حل بهم من العذاب والاضرار فالتقوا لهم أصوب من الحرب والفرار فان طعم الموت مر ما يرضاه لنفسه لا عبد ولا حر فولوا الادبار وطلبوا أرضهم والديار فأمرت قمرية بأخذ خيامهم وسلبهم وما خلفوه من رحالهم وجعلت ذلك غنيمة لها وأرسلت للملك سيف أرعد تعلمه بكل ما جرى وتجدد فلما وصل اليه

الخبر

الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر والظفر وقامت قمرية فى مدينتها بين اتباعها وجماعتها وأما الحاجب فانه أخذ المقدم سعدون وسار برجاله الى مدينة الدور ودخل على الملك سيف أرعد وسلمه اليه بعدما قبل الارض بين يديه فضحك الملك سيف أرعد لما رأى المقدم سعدون والتفت اليه وهو مثل المجنون وقال له وقعت ياملعون فقال له سعدون ماهو أنا الملعون الملعون الذى يأخذ الناس بالخداع والمحال من عجزه عنهم فى الحرب والقتال وأنت أى فخر لك بين الملوك حتى تسفه على وانا مكبل فى الحديد ولو كنت قلت لى كلمة وأنا مطلق اليدين كنت جعلتك على الارض نصفين ولكن الملك العاجز مثلك يقابل على الابطال ويقبضهم بالخديعة والمحال وأنت الآن قبضتنى وبقيت عندك أسيرا فاعلم انك اذا اطلقتنى ومن هذا خلصتنى لابد لى من قتالك ولو تعلقت بالنجوم أو غطست فى الارض تحت التخوم فاغتاظ الملك سيف أرعد من كلامه وأمر بضرب رقبته قدامه فقام اليه رجل سياف وجذب الحسام وأقبل على سعدون وأراد ان يقطع راسه ويخمد أنفاسه فاهان على الوزير بحر قفقان الريفى فقام واتى على الاقدام وتقدم الى الملك سيف أرعد وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الزمان ايش فعل معك هذا البطل العرمان وهو سيد الفرسان وقتله ياملك ماهو صواب وان كان صعب عليك قلة أدبه فى حضرتك فانه معذور من وجوه عديدة أولا أنت الذى أمرت سيف بن ذى يزن أن يأخذه ويأخذ الحاجب ويحارب قمرية فانفسد الحال وفعلت قمرية بولدها ما فعلت وعادت قبضت على سعدون بالمكر والاحتيال مع انه ما كان عاصيا حتى قبضته وأتت به من محل عصيانه بل كان مرسولا فى قضاء حاجتك هو وسيف بن ذى يزن كانوا فى خدمتك ولو أرسلت له كان أتى اليك وقدم بين يديك وثانيا لما بقى بين يديك قلت له وقعت ياملعون هو أولا ما كان عندك ولا راح لقمرية الا من بلدك ونحن ياملك محتاجون الى مثله فانه بطل من الابطال وفى الحرب يعدبرجال وموته خسارة ياملك الزمان وبعد هذا وقبله أنت ياملك اهدى الى طريق الصواب فقال الملك والآن ماذا نصنع فيه لاننا قبضنا عليه ومابقى يمكن اطلاقه الا بطريقة حسنة فان نفسه جامضة فقال الوزير ياملك الصواب انك تأمر له بالوضع فى السجن حتى تهدأ نفسه وبعده نعمل طريقة على اطاعته وخدمته عندك ياملك فانه ينفع وللعدو يدفع فأمر الملك سيف لسعدون بالسجن فأنزلوه فى سجن ضيق ظلام ورتبوا له شيأ قليلا من الطعام فأقام المقدم سعدون فى السجن والغيظ كاد يعمى بصره وكثر غيظ المقدم سعدون لكونه بلغه موت سيده الملك سيف بن ذى يزن فهذا الذى أنزل به الغيظ والمحن وضاق صدره غاية الضيق وزاد بقلبه نار الحريق فتنفس الصعدا وأبدى لوعة وكمدا ولما اختلى فى السجن بنفسه انشد أشعارا تقتضى ما حل عليه وعلى الملك سيف من الاضرار وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

خاننى الدهر مع صروف الليالى * بفعال العدوان شر الفعال
ورمانى الزمان بالجور عمدا * بعد فوزى بغاية الآمال
ليت شعرى وكيف تلك اللعينه * تتمكن من قتل سبع الرجال
سيدى سيف فارس الطعن والضر * ب سيد الابطال عند المجال
كان قرما شهما اليوم الرزايا * متلاف كل الامور الثقال

يا عيوني جودي عليه بكاء * بدموع تجري كما السلسال
ليتني كنت حاضرا أفتديه * بسواه ومهجتي ثم مالي
كنت معه بغاية الامن دوما * لست أخشى من طارقات الليالي
فرماني الزمان فيه اغتيالا * بخداع النسوان ذات المحال
وأنا بعده أقاسي بلاء * ورماني بالقيد والاغلال
ان هذا الذي قضاه الهي * قد قضاه على القرون الخوالي

(قال الراوي) ثم ان سعدون الزنجي أقام في السجن يستوفي مكتوبه من القضاء والقدر الذي ما لاحد منه مهرب ولا مفر وامتثل للقضا وعلم ان فيه لله الرضا وأما الملك سيف أرعد فانه بعد سجن المقدم سعدون جلس بين رجاله واحدقت به جنوده مع أبطاله فبينما هم كذلك اذا بالرسول الذي أرسلته الملكة قرية أقبل وتقدم وقبل الارض وأعطاه كتاب قرية فلما قرأه وجد فيه اعلم يا ملك الزمان اني حاربت عساكر العبد سعدون الزنجي ونصرني عليهم زحل واحتويت على مالهم ورجالهم وهجوا مني في البراري والقفار وأنا لا بد لي أن ألحقهم الى قلعة الثريا وأهلكهم جميعا بالكلية فلما قرأ الملك هذا الكتاب ضحك فقال الوزير لعل ضحكك على خير يا ملك الزمان فقال يا وزير الملكة قرية نصرها زحل على رجال سعدون وأسقتهم شراب المنون واحتوت على أموالهم وأسلابهم وأرسلت تعلمني في ذلك الكتاب فقال له الوزير هذا أبرك الاخبار قد بلغك زحل ما تحب وتختار ولكن الوزير قل صبره وجلده وصعب عليه سعدون الزنجي وما جرى عليه وعلى رجاله وقال في نفسه اللهم أنت اعلم بما فيه عبادك فانصرهم على أعدائك يا خير الناصرين برحمتك يا أرحم الراحمين هذا ما جرى * واعجب ما جرى للملعون سقرديس أنه لما شاهد ما فعل الملك سيف بسعدون الزنجي فرح ولما أتت أيضا أخبار قرية وفعالها برجاله زاد فرحه مع سروره واطمأن في جميع أموره ولكن صعب عليه عدم قتل سعدون فانه كان قصده قتله فما بلغ اغراضه فصبر الى الليل وصار الى السجن ليقتله فوجده ليس نائما بل يقظان وما عنده من السجن فزع فعاد وهو مغتاظ وأتاه أخوه في تلك الليلة وسلم عليه فحكى سقرديس لاخيه سقرديون ما جرى وقال في آخر كلامه وكان قصدي قتل سعدون فما أمكنني فقال سقرديون اصبر يا أخي وأنا أرمي لك في غداة غد فتنة يعجز عنها كل أهل الفهم والفطنة وباتوا الى أن أصبح الله بالصباح وجلس الملك سيف أرعد على كرسيه واحدقت دولته حواليه واذا بالحكيمين أقبلا عليه وهما سقرديس وسقرديون فقام لهما في الحال على قدميه ورحب بهما واجلسهما الى جانبه وسأل سقرديون عن سبب قدومه فقال يا ملك الزمان أنا جئت أزور أخي وأخبره بما عندي من الاشتياق الى رؤيته ولما ان حضرت اليه اخبرني بما فعلت الملكة قرية من قتل ابنها والقبض على سعدون وكيف انك أردت قتله فمنعك الوزير من ذلك وانا قد دبرت لك تدبيرا وهو أحسن المسالك فقال الملك وما هو يا سقرديون فقال له يا ملك هل أنت نسيت بنت الملك افراح شامة التي لها بين البنات للجمال علامة وأنت تعلم يا ملك ان سبب خراب مملكة الحبشة اذا تزوج سيف بن ذي يزن شامة بنت الملك افراح لان له على وجهه شامة وهي أيضا شامة وأنا لي علم من مدة حام بن نوح وهو شيء مثبوت اذا اجتمع صاحبا الشامتين خربت بلاد السودان وهذا الاشك

فيه

فيه ياملك الزمان وان قتل سيف اليزني هذا كل يوم ألف مرة لابد ان يعود للدنيا ثانيا وتنفذ على يديه دعوة نوح عليه السلام وهذا شئ لانقض فيه ولا ابرام ولا يبطل امكانه على طول الدوام وأنا ياملك أعلمتك بكل مايجري من الاحكام وان كانت قمرية تقول انها قتلت ولدها سيف المذكور فهذا لايدخل عقلي ولا أصدقه وان رأيته مقطعا فاعلم ان زحل لايحييه ثانيا لاجل نفاذ الدعوة وان أردت ياملك افساد ذلك فاخطب شامة أنت وخذها لنفسك واتصل بها فاذا صارت زوجتك لايقدر ان يتعرض لها أحد وبذلك لم يبق بذكر دعوة نوح فينا ولا غيرها وأيضا أعلمك أن سبب كل بلية جرت لبلاد الحبشة من الملك افراح وهذا سيف هو الذي يعاونه على كل البلاوي لاني أول مرة قلت له اقتله ولاتخل هاتين الشامتين يجتمعان مع بعضهما فما رضي بطاوعني وثاني مرة لما خلص بنته من سحاب المختطف المارد وقلت له اقتله فما رضي وأنا أعلم انه متى اقترن صاحبا الشامتين نفذت دعوة نوح والآن ياملك ان كانت قمرية أراحتنا منه وقتلته فلعل أن يكون بلغنا رحل ماتريد وبقيت شامة خالصة لك أيها الملك السعيد وهي أجل أهل زمانها وتفوق في الملاحة على أقرانها أما نظرالى سيف اليزني وماجرى عليه من أجلها ولما طلبنا منه كتاب النيل يسعى فيه لعله يحلو انها وخاطر بنفسه مع سعدون الزنجي حتى يأتي به يجعله مهرها والآن فات مافات والرأي عندي انك ترسل الى الملك افراح كتابا من عندك تأمره باحضار بنته في الحال وتحذره من المخالفة والاهمال وهذا الذي أريد أيها الملك السعيد فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام قال هذا هو الصواب وتولع الملك بحب شامة على الصفه من غير نظر ولا معرفه وكتب الى الملك أفراح يقول من عند الملك سيف أرعد الى الملك أفراح يقول حال وقوفك على هذا الكتاب تحضر بنتك وتأتي بها عندي من غير تأخير وان خالفت أرسلت لك عساكر الى بلدك تهدمها وتتركوك قليلا عفيرا وتأتوا بك الي أسيرا وقد نصحتك وأنت الخبير على نفسك بالتدبير وختم الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار به الى مدينة الحديد ودخل على الملك افراح وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب فباسه وحطه على راسه وقراه وعرف رموزه ومعناه وعرضه على أرباب دولته ووزراه فقالوا له ياملك هذا من جملة السعادة والاقبال اذا كان ملك الحبشة زوج ابنتك وتعلو بين الملوك رتبتك ومنزلتك وان خالفت يامولانا ركب عليك وعلينا وأهلكنا جميعا وأخذها غصبا بعدما يشتتنا شرقا وغربا فقام الملك افراح ودخل على زوجته وشاورها فيما يفعل فقالت له كل أنثى لابد لها من ذكر ومثل هذا الملك يكون كفؤا لبنتك فأمرها أن تصلح شأنها وتجهزها بأحسن الزينة والملبوس فقامت أمها وفرحت بذلك وجهزت بنتها بأكمل الملابس الغالية وأصلحت أمرها فقالت شامة ياأبي ايش هذه الفعال أنا ماأريد زواج أحد من الرجال الا زواج الملك سيف المفضال فقال لها أبوها يابنتي ان الملك سيف فقد ماابان كأنما كان وهذا الذي طالبك ملك الحبشة والسودان وصاحب المدائن والبلدان ولا يمكن أحدا يعصاه فان البلاد كلها بلاده وأنا من جملة نوابه فاشكري زحل في علاه الذي رزقك بهذا الملك العظيم وطاوعيه ولاتكلفيني تعبا ولاعنا فمن يبقى مثلنا اذا كان هذا الملك صهرنا ويرتفع به قدرنا ويشيع ذكرنا فقالت له شامة ياأبي والملك سيف بن ذي يزن كيف كانت قتلته ومن أعلمك بذلك الكلام فقال الملك أفراح ما أعلم وانما هو مات والسلام

وبقي زوجك هذا الملك الهمام ثم انه شد لها هودجا على جمل بازل وأركبها فيه وأمها في هودج ثاني وأخذوا معهم أرباب الزفاف والمغاني وساروا جميعا يقطعون الجبال والبرور حتى أشرفوا على مدينة الدور وأنفذ الملك أفراح من عنده مبشرين يبشرون الملك سيف أرعد بقدومه فلما علم الملك سيف أرعد أمر دولته أن يركبوا ويطلعوا في البراري والبطاح يتلقون الملك أفراح وبنته الملكة شامة ست الملاح فركبت الفرسان وتلقوهم من أبعد مكان وساروا بهم حتى دخلوا مدينة الدور فأمر الملك سيف أرعد بنصب قبة الزفاف على نشز عالي وسط الرياض وأما الملك أفراح فنزل في أطيب مكان وترك رجاله تنصب الخيام وراح للملك سيف أرعد لاجل السلام فلما رآه قام له على الأقدام وأخذ بيده وأمره بالجلوس الى جانبه وأمر رجاله بالضيافات والاقامات والحلويات والاطعمة الفاخرة ودارت الولائم على الناس من أكل الطعام وشرب المدام مدة سبعة أيام تمام رتع فيها الخاص والعام واليوم الثامن أمر الملك سيف أرعد بنصب قبة خارج البلد للزفاف وانتقلت شامة من قبة أبيها الى قبة بعلها وفرح بذلك أبوها وأمها وجميع أهلها وتزينت البلد وكان يوما لا يعد من الاعمار لما فيه من الافراح وطيب المنادمة وراحة الاسرار ولبس الملك سيف أرعد أفخر ملابسه وركب في موكبه الخاص وأكابر دولته ركبت وراءه وداروا حول البلد وكان قصده في وسط الليل يصل الى قبة الزفاف ويدخل على الملكة شامة ولا يبقى خلاف وفي تلك الساعة أقبل عيروض كما أمره الملك سيف بكشف الخبر لما سمع الطبول والزمور كما ذكرنا وجرى من الامر ما قدمنا فاذا الملك أفراح نظر الملك سيف وعاد الى سيف أرعد وأعلمه به وأتى بالعساكر ليقيم الحروب فعيروض أخذ الملك سيف وشامة وطار بهم كما قدمنا ونزل لهم عيروض على قارعة الجبل وحكت شامة للملك سيف كل ما جرى بالتمام فخر ساجدا لله الملك العلام والتفت الى عيروض وقال له أنا مرادي أقيم في ذلك المكان أتفرج على ما يفعل ملك الحبشة والسودان وأريدك تأتينا بزاد فاني جائع وشامة أيضا جائعة فقال عيروض اعلم يا ملك ان سيف أرعد عامل سماط فيه خرفان قمات وطيور محشيات حلاوات وفطورات فقالت شامة هات ذاك لنا يا عيروض فقال سمعا وطاعة وسار عيروض ورفع كل ما كان في السماط من أطيب المأكول ووضعه قدام الملك سيف اليزني وشامة فأكلوا بقدر كفايتهم وعيروض أكل الباقي وقعد الملك وشامة يتحادثان مع بعضهما (وأما) ما كان من الملك سيف أرعد فانه تعجب وقال لوزيره أما سمعت ان قمرية قتلت ولدها وها هو حضر وأخذ شامة عروسته وسلط علينا الجان أهلكوا جندنا والاعوان فقال له الوزير يا ملك لا تعجب من هذا الحال فان هذا حكم الملك المتعال وان كانت قمرية ضربته ضربات خفيفات فداوى نفسه وأتانا يعاربنا أو يكون ذلك الوادي معمورا بالجان فترافق معهم وأعلموه بما نحن فيه وتسأل الهك زحل ينصرك عليهم فقال له سيف أرعد أما أنا فقد ضاق صدري ولا بقيت أقعد عن أخذ شامة فاني قد قل صبري ثم صاح على الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون فلما حضروا قدامه قال لهم هل رأيتم ما حل بنا من سيف اليزني وقمرية قد قالت اني قتلته وها هو قد أتى الينا ورأيتم ما حل بنا فقالوا له يا ملك هذا تدبير الملك أفراح ولو أراد مساعدتنا على قتله ما كان بعد عليه وكلما نطلب منه ذلك يتمنع ونحن قد رميناه في مهالك كثيرة ويعود منها بخيرات ومكاسب وقد زاد شره وعساكرك يا ملك الزمان ما لها قدرة أن تقاتل الجان

الجان فان أردت أن تقهره ارسل له رسولا يقول له أبطل قتال الجان واخرج أنت الى الميدان ان كنت تريد تبقى ملكا على القرى والبلدان فقال سيف أرعد كونوا أنتم الرسل اليه وكلما تعرفوا انه موافق فاعرضوه عليه فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان الحكيم سقرديون أخذه أخوه سقرديس وسار به الى أن صار تحت الجبل الذى قعد عليه الملك سيف والملكة شامة وبادروه بالسلام فرد عليهم سلامهم وقال لهم فيماذا أتيتمونا وما الذى تريدون فقال له سقرديون اعلم ياملك سيف ان البغى عاقبته ذميمة ويجب على الانسان أن لا يمشى الا على الطريق المستقيمة لان من حاد عن طريق الانصاف لا يأمن على نفسه من الاتلاف وان الملك سيف أرعد تزوج الملكة شامة من أبيها وأنت أتيت من حيث كنت وأخذتها وأقمت بها فى هذا المكان وهذا من البغى والعدوان وعادات الملوك أن تحارب بعضها فى الميدان بالسيف والسنان وأنت تعاونت علينا بقتال الجان وهذه طباع السحرة والكهان فان كنت تحارب بنا حرب الآدميين نقاتلك حتى نفنى أجمعين أو ينصرنا زحل عليكم أجمعين لانك أنت والملك أفراح من الطاغين الباغين وان كنت عجزت عن الفرسان واعتمدت على انك تستعين على أعدائك بحرب الجان فالملك أيضا يرسل يحضر لك السحرة والكهان فاختر لنفسك ما تشاء ياملك الزمان فقال لهم الملك سيف أما قولك انى أستعين بالجان فهذا شئ لا جرى منى ولا كان وأنا لا أستعين الا بالملك الديان فان كان يبارزنى فارس لفارس أتلقاه وأصبر على بلاه وان كان يغدر ويحمل بكل عساكره وكل راكب عنان فأنا أيضا آمر الجان أن يهرسوهم على الارض والصحصحان وأما الملكة شامة فان أول الناس أنتم تعلمون أنكم طلبتم منى مهرها رأس سعدون الزنجى وسرت الى بلاد الزنوج ودخلت قلعة التر لو صبرت على كل بلية وبعد ذلك طلبتم منى حلوانها كأنها ضاعت وها أنا قد التقيتها وصارت زوجتى تحت مملكتى فان كان يطلبها الملك سيف أرعد ينزل بنفسه الى فى الميدان فان قهرنى بالسيف أو بالسنان يأخذها منى غصبا وأعود أنا ندمان أو يجعلنى قتيلا على وجه الارض والصحصحان وأنا ان قدرت عليه فرحت عليه الحبشة والسودان وملوك العربان وأعمم رأسه بالسيف اليمان وأكسيه من دمه حلة ارجوان فعودوا اليه وأعلموه بما سمعتم منى من الكلام اليقين ودبروا له ما ترونه حين تروحوا الثلاثة تنعدموا بالسيوف الماضية ولا ينفعكم سيف أرعد ولا غيره من المحبين فقالوا له ياملك ما على الرسول الا البلاغ المبين ثم انهم عادوا من قدامه راجعين حتى وصلوا الى عند الملك سيف أرعد واعلموه بكل ما جرى وتجدد وما قال لهم الملك سيف من الكلام فقال الملك سيف أرعد حتى أسمع كلامه منه فقالوا له قم معنا فقام معهم مختفيا حتى بقى تحت الجبل فقال عيروض للملك سيف اعلم ان القادم مع الحكيمين هو الملك سيف أرعد فقال الملك سيف اليزنى ياملك سيف أرعد ما يلزم انك تختفى ان كنت طالبا شامة تجعلها لك زوجة بعدما تقتلنى فها أنا قد قلت ما قلت لتوابعك ولا بد انهم أعلموك فان كان فيك نخوة رجال فانزل أنت بنفسك ودونك وما تريد وان كنت تعتمد على غيرك أيضا فالله على ما أقول شهيد فقال الملك سيف أرعد فى غد يكون الحرب والطعان وعاد الملك سيف أرعد الى خيمته وأما سقرديون وسقرديس فانهم عادوا وكل منهم فرحان يجرى كأنه السرحان ويقولون للحبشة والسودان لا تخافوا من حرب وطعان فما عليكم الا حرب سيف البيضان وقد امتنع عنكم حرب الجان ولما أصبح الله

بالصباح اصطفت أبطال السودان على خيول كأنها العقبان ولما رآهم الملك سيف على ذلك الحال قال لعيروض ائتني بجواد وعدة حرب وجلاد حتى أبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وكل من نزل من هؤلاء الحبش والسودان ضربته بحد الحسام اليمان وكسوته من دمه حلة أرجوان فقال عيروض سمعا وطاعة أنا آتيك بما طلبت فى هذه الساعة وغاب عيروض وعاد بعدة حرب وجلاد من خزينة الملك سيف أرعد وأما الجواد فانه حصان أدهم كأنه الليل اذا أظلم فنزل الملك سيف من أعلى الجبل وبقى فى الارض والمهاد ولبس العدة وركب الجواد و برز الى مقام الحرب والجلاد فبقى كأنه قلة من القلل أو قطعة من جبل أو قضاء الله اذا نزل و برز الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان حتى أذهل بفعله عقول الفرسان ونادى هل من مبارز يا أبطال السودان من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا الملك التبعي الحميرى سيف بن ذى يزن دونكم والقتال ومعاناة الابطال فالتفت الملك سيف أرعد الى فرسانه وقال لهم كل من أتى به أسيرا له عندى مائة دينار ذهب وجارية حبشية وأخلع عليه خلعة سنية تساوى ألف دينار ملوكية وأجعله وزيرى ومدبرى ومشيرى فلما سمع كل من كان حاضرا من الفرسان طلب أن يكون السابق للميدان فقال الملك سيف أرعد لا تتدافعوا بل تقارعوا فكل من طلعت قرعته ينزل الى الميدان فطاوعوه وتقارعوا فوقعت القرعة على فارس يقال له قرقور ففرح بوقوع القرعة عليه وكان حاجبا من الحجاب الكبار وهو بطل مغوار فبرز الى حومة الميدان حتى بقى قدام الملك سيف وجرد حسامه وأطبق على الملك سيف فتلقاه الملك سيف وتقاتلا قتالا شديدا يشيب له الطفل والوليد فاطبق عليه الملك سيف وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فنزل اليه أخو المقتول فما خلاه يصول ولا يجول بل قتله فى الحال وأخلى منه المنازل والطلول ونزل فارس ثالث فما أمهله ورابع فعجل مرتحله ومازال يقتل فارسا بعد فارس الى نصف النهار فقتل ثلاثين وجعلهم على الارض مطروحين فعند ذلك تأخرت عنه الرجال وامتنعوا عن المجال فقال سيف أرعد ياويلكم ليخرج منكم عشرة بالتمام والكمال فأطاعوه وخرج عشرة الى المجال فصال عليهم وجال فى الميدان ثم ضرب كل واحد بحد الحسام اليمان جعله نصفين وما مضى غير ساعتين حتى كملوا عشرين فنزل له غيرهم ففعل بهم مثل الذين قبلهم وهكذا عشرة بعد عشرة حتى تناوب عليه سبعون وقتلوا أجمعون وأقبل الليل وأمسى المساء وعاد الملك سيف بن ذى يزن من الميدان بالسلامه فتلقته الملكة شامه وقالت له مثلك من يحمى الحريم ويفعل فعل الكريم كل ذلك وعيروض يقول والله ياسيدى لو تأمرنى ما أبقيت من هؤلاء العدا أحد لا أبيض ولا أسود فقال له هات أنت الطعام فقال له ها هو حاضر قوام فأكل سيف وشامة وعيروض قد أخذ الجواد يسيره حتى نشف عرقه وأتاه بعليقه ووضعه قدامه وحفظ عليه وعاد الى الملك سيف والملكة شامة وقعد يؤانسهم ويباسطهم وأما الملك سيف أرعد فانه تضايق من الملك سيف بن ذى يزن وما فعل من الحرب الاكيد واعتم الغم الشديد وطلب الحكماء وقال لهم ايش رأيتم فى تلك الحال قد قتلت الرجال وفنيت الابطال ولا بلغنا مرادنا من خصمنا فقالوا الله أعلم يا ملك الزمان ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فان كان فى

فى هذا اليوم النصر له يكون فى غداة غد النصر لنا فقال لهم ها أنا صابر حتى أنظر اش يكون الآخر وبات الى أن طلع عليه الصباح ورتب العساكر للحرب والكفاح فهنالك برز الملك سيف بن ذى يزن وطلب القتال فبرز اليه فارس شديد كأنه برج مشيد والتطم الملك سيف فتلقاه الملك سيف الفارس الكرار وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وطال الملك سيف على خصمه وأتعبه وأضجره وتعلى فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره فأخرجه يلمع من ظهره ونزل الثانى فأرداه والثالث فأفناه والرابع فأخلاه وهكذا الى آخر النهار حتى قتل منهم مائة وسبعين واليوم الثالث كذلك هذا وسيف أرعد يكوم المال قدام الرجال ويقول كل من قتل سيف اليمن يأخذ من ما يكفيه من ذلك المال والخلع الحسان وأعطيه من الجوارى الحسان وكلما تنظر الفرسان الى ذلك المال يأخذهم الطمع وينزلوا الى المجال على تلك الحال وكل من نزل للقتال لم يبلغ الآمال ودام الامر على ذلك المرام مدة عشرين يوما تمام فتضايق الملك سيف أرعد من ذلك الحال وأما الملك سيف اليزنى فانه فى جميع الاوقات يزداد قوة ونشاطا فعجزت جميع الابطال عن الملك سيف بن ذى يزن وقاسوا منه أشد البوائق والمحن وكل من نزل الميدان عدم رأسه من على البدن وأما سقرديس وسقرديون فتفطرت كبودهم ونشف ريقهم فأحضرهم الملك سيف أرعد وسألهم ما يكون الرأى فى ذلك الفعل الذى تجدد وقال ان سيف بن ذى يزن أولانا بالمصائب والمحن وأوقع فى رجالنا الفناء فقال سقرديس يا ملك الزمان اصبر عليه حتى يبرز الى الميدان وأطبق عليه بالحبشة والسودان وجميع الرجال والفرسان فيقطعونه بكل سيف يمان وكل رمح وسنان فقال الملك يا سقرديس هذا الذى رأيته من الجواب لاجل أن يكون هو صادق وأنا كذاب ورأيك ما فيه صواب ولا تبلغ به الآراب فان الشرط الذى وقع فى المحاربة بيننا أن يكون كل فارس لفارس بالسيف والقنا وأخيرا جعلنا نأمره كل مرة أن يحمل عليه عشرة فامتثل وقاتلهم وما حصل عنده فشل وأنت تشير على ان آمر العساكر أن يحملوا عليه مرة واحدة وربما اذا فعلنا ذلك وخالفنا الشرط يأمر العفاريت أن يحاربونا وبالاحجار والصخور يهشمونا وبعد ذلك جميع الملوك يعايرونا ويقولون فارس واحد عجزت عنه كل عساكر الملك سيف أرعد من حبش وسودان وعربان أما حسبتم حساب ذلك الشان وهذا عار لا يمحى طول الازمان فعند ذلك قال له الوزير بحر قفقان الريفى يا ملك أنا أدلك على تدبير به يهون العسير فقال الملك وما هو أيها الوزير فقال له اعلم ان هذا سيف بن ذى يزن فارس جليد فى قتاله صعب شديد فان كان قصدك أن تبلغ منه ما تريد فأنزل له فارسا مثله صنديد لتظفر بمقصودك وتفى بأيمانك وعهودك فانه ما للحديد الا الحديد فقال الملك سيف أرعد ومن عندنا يقوم مقامه ويثبت فى الحرب قدامه فقال الوزير ماله الا سعدون الزنجى أيها الملك الرشيد قال الملك اعلم أن سعدون صاحب سيف بن ذى يزن وهو مرافقه فكيف نحن على علمه ونطلقه لا تقيسنى بسطل غيره مما نختاره ونراه فقال يا ملك ما عندك أحد سواه وهو الذى يأتيك به اما قتيلا أو أسيرا والسودان ما لهم صاحب ولا يعرفون الا المال والمكاسب وسيف بن ذى يزن لما نفذ من الميدان ما كان بشجاعته وانما وقع السلاح من يده فعدم صبر مع جلده فقال الملك ان كان الامر كما ذكرت فسر أنت اليه وعده عنى بكل جميل عسى أن تقلبه الينا عيل وان قتل

سيف بن ذي يزن أو أتاني به أسيرا فاني أجعله لدولتي وزيرا فقال الوزير السمع والطاعة وتمام وسار الى المدينة ودخل الى المطمورة التي هي مسجون فيها المقدم سعدون فدخل عليه فوجده قاعدا مغبون ومن شدة تعبه أشرف على شرب كأس المنون فقعد قدامه وسلم عليه أحسن سلام وآنسه في الكلام وصار ينقله من كلام الى كلام حتى انتهى معه الى ذكر الملك سيف بن ذي يزن وذكر اجتهاده ومروأته وهمته وشجاعته وثباته في الميدان وجسارته على الحرب والطعان وقال الوزير يا سعدون أظن أنه لم يكن له نظير في ذلك الزمان فبكى سعدون الزنجي لما سمع بذكر سيده وتحسر وسال دمعه على خده وتحدر وقال له ياوزير الزمان وحق الاله الرحمن خالق الانس والجان لو كانت الملعونة قريبة قبل ما تقتل سيف بن ذي يزن قبلت روحي أنا وتبقيه لرضيت بذلك ولا كنت أفرط فيه فعلم الوزير انه صادق في محبته فمال اليه وساره في اذنه وقال له ان أستاذك طيب بخير وعافية وما جرى له شيء جملة كافية والذي سمعته عنه كذب ومحال وهو محاصرنا على مدينة الدور وقد عجز عنه كل فارس مذكور وله عشرون يوما يحاربنا وحكى له على ما جرى من قدومه وأخذ شامة من البراري والقفار ورحم الناس بالاحجار وشرار النار فقال سعدون أحق ما تقول أيها الوزير أم أنت تضحك علي وتستهزئ بذكر هذا القول النكير فقال الوزير أنا كل كلامي حق ما فيه ضلال ولا تزوير وحق الملك العليم القدير فلما سمع سعدون ذلك القسم همهم ودمدم وفرح وتبسم وكاد أن يطير من الفرح وزال عن قلبه الهم والترح وقال له ياوزير أنا لو أكون مطلوقا كنت أتقدم اليه وأقبل يديه ورجليه وأحارب كل من عصى عليه وأجعل روحي له الفدا ولا تشمت بي ولا به العدا فلما سمع الوزير بحسر قفقان من سعدون ما بديه فقال له وأنا ما أتيت الا لأطلقك من الاعتقال وأعتقك من هذا الوبال حتى تطلع لاستاذك على أكمل حال ودبرت تدبيرا ما يعرفه الا كل من كان بالامور خبيرا وتعجز عنه صناديد الرجال ان أنت قلت ما أقول لك من المقال وأريد منك اذا وقفت قدام الملك سيف أرعد أن تتأدب وتقبل الارض بين يديه فاذا قال لك أريد منك أن تخرج الى هذا الفارس الذي اسمه سيف بن ذي يزن ولد الزنا وتربية أمة الخنا وتأتيني به اما قتيلا أو أسيرا وأنا أزوجك ابنتي وأقاسمك في نعمتي فقبل الارض ثانيا وقل له نعم ياملك الزمان أنا لي عليه ثار وأنا ما كنت أسايره الا ومرادي أن أبلغ منه فرصه وأجرعه من الموت غصة أي غصه وأفعل به ما أريد والآن ياملك بلغني زحل ما أريد وسوف آتيك به أسيرا وأجعله على الغبراء قتيلا عفيرا فاذا قال لك اخرج اليه فاخرج وافعل ما بدالك ولا ترجع للسودان ولا تنظرهم وعاون الملك سيف على قتالهم واذا وصلت اليه فأقرئه مني السلام فقال له سعدون سمعا وطاعة ياوزير جزاك الله عنا كل خير ثم ان الوزير خرج من عند المقدم سعدون الزنجي وسار الى الملك سيف أرعد وقال له لك البشارة أيها الملك السعيد وبلغك زحل كل ما تريد واعلم ان سعدون الزنجي أجابك على انه يقتل الملك سيف بن ذي يزن وينزل به الرزايا والمحن فقال له ائتني به فاحضره الوزير وأوقفه قدام الملك فقبل الارض وتأدب فقال له الملك سيف أرعد ياسعدون أنا ما جئت بك عندي الا لاجل أن أخرجك الى سيف بن ذي يزن تقتله أو تأتي به عندي أسيرا فقال سعدون السمع والطاعة سوف أخرج اليه وآخذ روحه من جنبيه وأذيقه كأس العطب وأجعله مثلا يضرب وأعود بعدها اليك واجتهد في الخدمة بين يديك فقال له

الملك

الملك ان أنت قتلته زوجتك بابنتي وقاسمتك نعمتي فقال سعدون ياملك هذا أقرب ما يكون
فهون على نفسك مالا يهون وسوف ترى مايسرك من عبدك سعدون فأمر الملك باطلاقه وأمر له
بخلعة سنية وضعت عليه فقال سعدون اعلم ياملك انى ما أستاهل هذه الخلعة ولا ألبسها حتى آتيك
برأس الخصم بين يديك وأسقيه من الموت غصصه فانى الآن قد بلغت منه فرصه واذا بارزته
وأتيت به بين يديك في هذا الوقت تلزمك الخلعة وتكون حقي وأستاهلها فقال الملك اذا فعلت
ذلك جعلت أموالي وخزائني لك مباحة تأخذ منها كل ما تريد فدونك ياسعدون أعانك زحل على
خصمك ولكن لا تخرج حتى تأكل طعامي وتشرب مدامي ثم ان الملك أمر باحضار الطعام
فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت الاواني وغسلت الأيادي فأمر الملك لسعدون بعدة
كاملة وآلة حرب شاملة وحصان من أخر خيول الحبشة والسودان فقام سعدون ولبس عدته
وتقلد لامته فصار كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انفذ ونزل
وسار الى الميدان وقال في نفسه أنا لما قاتلت الملك أول مرة غلبني وقهرني وعفا عني ولكن
أريد ان أجرب روحي معه وأقاتله حتى لا يبقى في قلبي شك في فروسيته ثم انه صار الى الميدان ومحل
الضرب والطعان وقد حمل على وجهه اللثام وحمل على الملك سيف حملة الاسد الضرغام فاستقبله
الملك سيف بن ذي يزن بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وتقاتلا قتال من
له على خصمه ثار وتطاعنا بالاسمر الخطار وانعقد على رؤسهما الغبار وانطبقا والتصقا وافترقا
وتناضلا وتقاربا وتباعدا واتصلا وانفصلا وتارة يكونان في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة
تجري بهما الخيل خببا وتارة تقهقري وصار الحرب بينهما كالنار المسعرة وداموا على ذلك العيار
من أول النهار حتى لبست الشمس حلة الاصفرار وسعدون رأى من الملك سيف الغلبة وان ثبت
قدامه يسقيه النكبه فعند ذلك رمى الرمح من يده وترجل عن ظهر الجواد الى الارض والمهاد
وقال ياملك الزمان ثبت يديك ما أنت الا فارس الزمان وأشجع كل من ركب على ظهر الحصان
ياسيدي لا تؤاخذني بما بدا مني من النقصان فما كان قصدي الا أن أجرب روحي معك في الميدان
ثم انه كشف لثامه عن وجهه وقال له ياسيدي أنا عبدك سعدون وما فعلت ما فعلت الا من باب
الجهل والجنون وأنا عبدك سعدون ثم انه تقدم وقبل رجله في الركاب وقال له الحمد لله على
سلامتك يا أعز الاحباب لو تعلم ما جرى علي في غيبتك فقال الملك سيف ياسعدون ما أريد منك
كلام في هذا المقام الا اذا انفصلت هؤلاء الاقوام وهذا وقت الضرب بالحسام ما هو وقت
كلام خذ أنت ميمنة القوم وأنا الميسرة فقال سعدون سمعا وطاعة وانحذف يمين العسكر وكذلك
الملك سيف بن ذي يزن أخذ اليسار ونادى الله أكبر وكان لسعدون صوت عالي جهوري
فنادى أبشروا يا كلاب السودان بقلع آثاركم وخراب دياركم وفناكم ودماركم وها نحن قد
جمع الله شملنا وخلصنا من أيديكم بلا تعب ولا عنا وسوف ينزل بكم الفنا فليبرز منكم كل فارس
منتخب حتى يذوق الويل والحرب ويشرب من حد سيوفنا شراب العطب فلما سمع الملك
سيف أرعد ذلك غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد والتفت الى الوزير وقال له انظر ما فعل
سعدون فانه اتفق مع سيف بن ذي يزن صاحبه لما كل من طعنه وضرابه فقال الوزير لا شك انه رأى
منه شدة غلبه فخاف أن يسقيه كأس عطبه فانضاف اليه خوف أن يغضب ويجعل عطبه عليه

فقال الملك مابقي الا أن نخرج الى الاثنين كل من كان في المدينة من الرجال والشجعان والابطال حتى يحملوا عليهم في القتال و يأتوني بهم في عاجل الحال لئلا تمايرني الملوك وكل غني وصعلوك ثم ان الملك صاح في كامل رجاله فتبادروا الى الميدان من كل جانب ومكان كأنهم فروخ الجان فتلقاهم الملك سيف وسعدون كأنهم العقبان وغنى السيف اليمان وصارت القتلى كيمان وانصبغت الارض بالدماء كالارجوان وكان ذلك الوقت آخر النهار فأرادوا الانفصال فما أمكنهم الملك سيف أرعد بل انه صاح في رجاله ويلكم خذوهم وبأسيافكم قطعوهم أما أنتم رجال وفرسان الجبال وهذان اثنان قدامكم في القتال احملوهم على أسنة الرماح العوال وقطعوهم بكل حسام فصال فتناخت جميع الابطال وتصايحوا أشد صياح وهاج الملك سيف بن ذي يزن فارس الكفاح وسعدون الزنجي ليث الحرب والرماح ومازالوا على ذلك الرواح حتى برقت غرة الصباح وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح وتعب سعدون ومل من كثرة الكفاح فأراد أن يأخذ له راحة فما امكنهم سيف أرعد من ذلك وصاح في السودان وقال يا ويلكم اهجموا عليهم واقتلوهم فقد تعبوا من الحرب والقتال فعند ذلك صاحت الرجال وهزت الرماح العوال وكثر الهياج وقوي العجاج وصاروا يرمون القتلى أفرادا وازواج ودام الامر على ذلك العيار الى آخر النهار هذا وسيف أرعد واقف على الرابية يصيح في السودان ويحثهم للحرب والطعان ويقول يا ويلكم هما اثنان وأنتم عددكم كثير يا ويلكم اطبقوا عليهم من كل جانب وقطعوهم بالسيوف القواضب واتبعوا خيلهم فاذا قتلتم الجوادين قتلتم الفارسين لانه ما بقي فيهم عزم للوقوف وأشرفوا على شرب الحتوف ودام الامر على هذا المرام ثلاثة أيام تمام ليلا ونهارا حتى ان الفارسين كلا من كثرة الصدام وأيقنا بشرب كأس الحمام وعجزا عن الحديث والكلام فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بصرخات وضجات عاليات وزعقات ثائرات وقعقعة نازلة من الجو على الملك سيف وسعدون فاختطف الاثنان وكان الذي خطفهم عيروض وطار بهم في الجو ومازال سائرا بهم حتى نزل بهم عند الملكة شامة وهناهم بالسلامة فقال الملك سيف يا عيروض لماذا فعلت هذه الفعال وأنا شرطت على نفسي ان الجان لا يقربوني في المجال عن أمرك بالقتال معنا فقال عيروض أكنت أتركك تروحون غلطا فلولا اني أدركتكم لكنتم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وقتالكم هذا على غير صواب أما شامة فهي معك وقد خلصت من الاعداء وكذلك صديقك سعدون فاخبرني عن هذا القتال لاي شيء يكون فقال الملك سيف بن ذي يزن والله يا عيروض انك صادق وهذا هو المرام ولكن أريد أن توصلني الى المدينة الحمراء عند أمي قرية لاني تركت عبيد سعدون محاصرين مدينتها وقصدي أن أعاتبها على فعلها وأجازيها على مكرها وعيارتها فقال عيروض السمع والطاعة واحتمل الثلاثة على كاهله وهم الملك سيف وشامة وسعدون وسار بهم من تلك الساعة ومازال سائرا بهم الى المدينة الحمراء وأنزلهم على سن جبل وغاب ساعة وعاد لهم بخيل مسومة مسرجة ملجمة بمراكب ذهب بفصوص جوهر أنواره تلتهب وقال لهم اركبوا سوف ترون العجب فقال له المقدم سعدون يا عيروض يا أخي اعمل معي جميلا وانظر لي رجالي أين هم وائتني بهم فقال له عيروض اعلم يا أخي ان رجالك الذين كانوا معك لما ثقل عليهم العدد في حرب قرية تجمعوا وأقاموا في هذا الجبل وتحصنوا فيه

واذا

وإذا احتاجوا الى طعام أو خلافه فينزل أحدهم ويدخل البلد ليلا ويأخذ ما احتاجوه بالسرقة والعيارة ولهم مدة أيام وليال على ذلك الحال فلما سمع سعدون من عيروض ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وسار هو والملك سيف وشامة حتى وصلوا الى العبيد فلما رآهم العبيد قاموا اليهم وتلقوهم وهم متأهبون لقتالهم وظنوا أنهم أعداؤهم فصاح سعدون عليهم وقال لهم أنا سعدون كأنكم ما تعرفوني فقالوا له أهلا وسهلا وتقدموا وسلموا عليهم وقبلوا أيادي سيدهم وأيادي الملك سيف وهنوهم بالسلامة من البؤس والندامة ثم تقدموا للملك سيف وشكوا له ما جرى لهم من قمرية وكيف دهمتهم بكثرة العساكر وقالوا كان مرادها أن تنزل بنا الموت المعجل فقصصنا منها بذلك الجبل وذلك لغيابكم عنا فلو كنتم خلف ظهورنا لكنا بذلنا بين أيديكم أرواحنا ونقاتل حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنا ثم حكوا لهم ما جرى من أول الامر الى آخره وكشفوا لهم عن باطنه وظاهره فقال لهم سعدون ما هذا وقت كلام اركبوا الآن خيولكم واعتدوا بنصولكم ودونكم وأخذ الثار من عدوكم فقالوا له حبا وكرامة ثم انهم ركبوا خيولهم واعتدوا بنصولهم وركب المقدم سعدون في أوائلهم كأنه الموت الاحمر أو البلاء المصور وعيناه تقدح بالشرر وساروا من هذا الجبل كأنهم القضاء المنزل واحتاطوا بمدينة قمرية وهي حمراء الحبش التي بناها الملك ذو يزن وهم يصيحون بأهل هذه المدينة أبشروا بالدمار وخراب الديار وقلع الآثار فلما سمعت قمرية هذه الاخبار طار من عينها الشرر وسألت عن الخبر فقال لها رجالها اعلمي أيتها الملكة الكريمة ان عبيد سعدون أقبلوا الينا يريدون قتالنا فصاحت في رجالها وقالت يا ويلكم اخرجوا اليهم واهجموا عليهم واقتلوهم وعلى الارض جندلوهم فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيل العوال وطلبوا الحرب والقتال والطعن والنزال وطلعت هي في أوائل العسكر فسمعت الملك سيف وهو ينادي بصوته الجهير ويقول الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر وحيانا بالنصر والظفر فلما تحققت قمرية تلك الامور المقضية نزلت عليها الرزية وأيقنت بكل بلية وقالت في نفسها يا ليتني قتلت ولد الزنا هذا بيدي فانه الآن طاب وعاد الى محاربتي وكيدي ولكن أنا أخدعه وبالحيلة والمكر أصرعه ثم انها في عاجل الحال صاحت في عساكرها وقالت يا ويلكم ارجعوا على أعقابكم وادخلوا مدينتكم كيف تقاتلون ملككم وابن ملكتكم فقالوا لها أنت التي أمرتينا بالنزول اليه فقالت أنا ما عرفته ولو كنت عرفت انه ولدي كيف آمركم بقتاله وحربه ونزاله فعادت العساكر وأما قمرية فتقدمت الى الملك سيف وبكت وقالت له يا ولدي اسحب حسامك واضرب رقبتي وأنت بريء من دمي وخطيئتي فلا كانت الدنيا بعدك فأنت يا ولدي عندي أعز من كل الدنيا وها أنا يا ولدي ظلمتك وتعديت عليك فدونك اشف فؤادك مني واسحب سيفك واقتلني حتى تكون أخذت ثارك وأزحت عنك عارك ثم انها بكت بكاء شديدا وتمسكت بالخداع الذي يلين الحديد وكشفت صدرها وأرخت عبرتها على صدرها وصاحت واولداه واثمرة فؤاداه فعند ذلك رق قلب الملك سيف بعد الغضب وتعجب من ذلك السبب وقال لها يا أماه هذا شيء مقدور والحمد لله الذي جعل عاقبته سليمة وطرائقه مستقيمة وقد حصل لي ذخائر عظيمة وفوائد جسيمة فقالت له يا ولدي وما هذه الذخائر العظام فقال لها أتيت بلوح عيروض ابن الملك الاحمر وسار لي خدام وأتيت بالحسام وهو سيف الملك سام بن نوح عليه

السلام واحتويت على تلك الممالك والانعام وأتيت وأنا سالم بامر الملك العلام فلما فهمت قمرية منه ذلك الكلام زاد بها البلاء والوجد والهيام ولكن أظهرت الفرح والابتسام وأخفت مابها من نار الاضرام فقال لها وان اللوح مايحمله الا كل طاهر فان خادمه من أولاد ملوك الجن الافاضل فقالت قمرية بمكرها والخداع الحمد لله على سلامتك أيها البطل الشجاع والقرن المناع ادخل يا ولدي برجالك الى مدينتك واجلس على تخت أبيك فى مملكتك فان الدولة دولتك وأما أنا فكنت موكلة عليها حتى كبرت ثم انها سارت قدامهم الى داخل المدينة وأمرت أهل البلد بالافراح والزينة ودخل الملك سيف وسعدون الزنجي معه وكذلك الملكة شامة طلعت الى أعلى مكان وهي فى غاية الفرح والامان وسارت قمرية تضمها الى صدرها وتفرح بها وتقول لها ياملكة شامة كما ان الملك سيف ولدي فانت عندي عزيزة لاجل خاطره فانى مارزقت اولادا غيره ومعتمدي مايكون الاعليه هذا والملك سيف وسعدون الزنجي قد جلسوا على كرسي الديوان ودار بهم الوزراء والحجاب والخدم وجميع أرباب الديوان وأقاموا فى أمن وأمان وسيأتى لهم كلام (قال الراوي) وأما الملك سيف أرعد فانه لما نظر الى ماجرى ورأى أخصامه قد راحوا من قدامه وهلك خلق كثير من عسكره والزامه فما كان منه الا أن عاد الى مدينة الدور وجلس فى مملكته وكانت عساكره قد عادوا اقدامه مكسورين ومما أملوه خائبين وبعدما اقام فى مدينته التفت الى الوزير وقال له ايش رأيت ياوزير فى هذا الامر العسير فقال له الوزير بحر قفقان ياملك أنا راء ان هذا الولد قويت شوكته وبقى ملكا مثل الملوك ويفتح مدينته ويحكم على دولته ويسوس رعيته فان غفلت عنه ماتأمن على نفسك منه وأنا ماقلت لك الا الحقا ولا تكلمت الاصدقا فاحضر حكماء مملكتك ودعهم يدبرون فى هلاك أعدائك والا فلا تنال غرضك فعند ذلك أمر الملك سيف أرعد باحضار الحكماء سقرديس وسقرديون فلما حضروا قال لهم ايش رأيتم ياحكماء فى هذا الحال الذى قد جرى علينا وها هو سيف البيضان انتصر علينا وكسرنا وهرب من بين أيدينا وأخذ شامة بنت الملك افراح ومابقى لنا فيها براح فقال له الحكماء ياملك وحق زحل فى علاه ماهذا الاتدبير الملك افراح ومن الرأى الصواب انك تقبض عليه وتقتله وترتاح منه ومن دواهيه فانه مادام طيبا على قيد الحياة لاتأمن انه يغري سيفا على قتالنا وتعاونه الجان على خراب ديارنا وقلع آثارنا ولا يغرك ان الملك افراح حبيب وماهو الاعدو رقيب فاقتله لترتاح من غائلته فانه هو الذى يقوي سيف بن ذى يزن على غدره وخيانته فقال الملك سيف أرعد صدقتم ثم انه أحضر الملك أفراح اليه وأمر بالقبض عليه فقال الملك افراح ياملك انا ايش عملت حتى استحق ذلك فقال له سيف أرعد أنا ما أعرف ذنبك وانما الحكماء ألزموني بقتلك ولا يمكن أن أعاديهم من أجلك ثم انه أمر بضرب رقبته فقام السياف على رأسه وجذب بيده الحسام وأخذ الدستور فقال له الملك سيف أرعد اقطع رأسه حتى نرتاح من شره وباسه فرفع الملك افراح رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وصار يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يامن يرى حالي ويعلم ما أنا * فيه وماقاسيت من ذاك العنا
يامن يراني فى يدى أعدائه * فى ذلة الامر الشنيع موهنا
انى دعوتك خائفا ياسيدى * ممن يريد يذيقني كاس الفنا

ادعوك

أدعوك مضطرا وأنت وسيلتي * وعليك معتمدي عسى ألقى الهنا
يارب بالبيت العتيق ومن غدا * بجواره من خوفه مستأمنا
انعم على وفك أسري عاجلا * فرحالنا ومذلة لعدونا

وصار الملك افراح يدعو بتذلل وابتهال وخضوع لقدرة الله الملك المتعال فما أتم دعاءه حتى اظلم الجو ونزلت قعقعة من الهواء مثل الرعد القاصف وكان هذا النازل عيروض بن الاحمر فصرخ في وسط ديوان الملك سيف ارعد فكادان يزلزله وانقض على الملك افراح وحمله وكان السبب في ذلك ان قمرية لما اخذت شامة واطلعتها الى قصرها فنظرت الى القصر وقالت للملكة قمرية ائتيني بسيدي الملك اسأله عن حالي فنزلت قمرية الى الملك سيف وقالت له ياولدي كلم زوجتك شامة فان حالها ما هو مستقيم فقام الملك سيف وطلع الى شامة وقال لها ما الخبر فقالت له ياسيدي أنت أنقذتني ومن سيف ارعد اخذتني ولكن أبي عند سيف ارعد وأخاف عليه ان يضام وان سيف أرعد ينتقم منه غاية الانتقام ولو كان لي مقدرة لكنت أسير اليه واخلصه من بين يديه وأناما اعتمد في خلاصه الا عليك وها أنا قد أعلمتك وشكوت قصتي اليك فعند ذلك قال الملك ياعيروض امض الى الملك افراح وائتني به عاجلا فقال سمعا وطاعة فثار عيروض واختطف الملك أفراح وسار به حتى وضعه قدام الملك سيف واما الملك سيف ارعد فقال للحكماء ايش رأيتم في هذه الفعال فقال الحكيم سقرديس ياملك ماترى هذا الافعل الجان ونحن ما لنا على فعل الجن طاقة ولا لنا على حربهم استطاقة ولكن ياملك بحسن التدبير يهون كل أمر عسير هذا ماجرى هاهنا واما الملك سيف اليزني فانه لما وضع عيروض الملك افراح بين يديه فتح عينه فرأى شامة بنته ورأى الملك سيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي والملكة قمرية فقال أنا أين فقال الملك سيف أنت عندي ياجاهل ياقليل العقل تزوج بنتك لسيف ارعد وأنا موجود وتنكر المواثيق والعهود ولكن أنت لك عندي شافع عظيم وهي الملكة شامة صاحبة الوجه الوسيم واللفظ المليح الرخيم والحسن والجمال المقيم فقام الملك افراح للملك سيف بن ذي يزن وقبل يده واعتذر اليه من ذنبه فقال له أما قلت لك كل ما فعلته محمول منك ولاترى مني الا الخير والسلامة اكراما لما ربيتني في نعمتك وأيضا الاجل خاطر الملكة شامة ابنتك فقال له الملك افراح والله ياولدي أنت عندي أعز من أولادي ومن روحي ومن فؤادي واما هذه الفعال التي تجري والاحوال فما هي الامن أولئك الحكماء أولاد الانذال فقال الملك سيف ياملك افراح أنا لما خطبت بنتك في اول الامر طلبت مني رأس سعدون الزنجي فاتيت به وهو على قيد الحياة وأنت قلت المهر وصلني بقدومه هل جرى ذلك أم لا فقال نعم فقال الملك سيف وثانيا طلبت مني حلوانها كتاب تاريخ النيل فأتيت به هل هذا صحيح أم لا فقال الملك أفراح نعم كان ذلك فقال الملك سيف وهذا الوقت هل بقي لك على حجة تحتج بها في زواج بنتك شامة لي فان لم يكن لك غرض في ذلك فاعلمني فقال الملك أفراح معاذ الله ياولدي والله أنا وأولادي و بلادي وأجنادي كلهم بحكمك وأنا خادمك و بنتي أمتك وما كان أحد يلقي بيننا الفتنة والتأسيس الا الحكماء سقرديون وسقرديس وان أردت في هذا الوقت أن أكتب لك كتابها على ملة أبينا الخليل ابراهيم وأجعل لك فرحا عظيما وتدخل عليها في أي وقت أردت فلا مانع ولابد فعلك عنها دافع فقال الملك سيف ان كان قولك صادقا ووافيه

مخادعة ولا تحيلة فيكون في هذه الليلة فقال الملك أفراح افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد فعند ذلك قالت الملكة قمرية هذه الليلة يكون الفرح والسرور ويكون على أنا قيام الامور وأمرت بديوان عموم حضرت فيه أرباب الدولة جميعا ودخلت قمرية وأحضرت عشرة عقود جوهر كل عقد يساوي ألفي دينارا أو أكثر وقدمتهم الى الملك أفراح وقالت له هذا مقدم صداق شامة بنتك سيدة الملاح وأعطت لشامة عقد أربعة عشر فصا من الجوهر كل فص يساوي ألف دينار وأخرجت لها بدلة كنوزية كلها بتفاصيل الابريسم الخالص منسوجة بشرايط الذهب وخلعت على الوزراء والحجاب الخلع السنية وفرقت على الخدم عشرة آلاف دينار وأقيمت الافراح سبعة أيام والناس يهرعون الى أكل الطعام وشرب المدام وعقد الملك سيف على شامة عقد النكاح وذبحت عند ذلك الاغنام وكسيت الارامل والايتام وقامت الافراح سبعة أيام ولما كانت الليلة الثامنة دقت الطبول ونعرت البوقات ودار سماع المغاني والآلات المطربات وانجلت الملكة شامة على الملك سيف وتم له بها الزواج بلا مانع ولا احتجاج وقام الملك سيف وسار الى محل الاختلاء فلما أتى الى باب القصر عارضته أمه في الطريق وقالت له يا ولدي ويا قطعة من كبدي هذه الليلة أبرك ليالي الزمان التي تغيظ العدو وتفرح الاخوان وأنا أرجو من الله تعالى أن تغلبها بالمقدرة والجاه والمال وهي أيضا تغلبك بالاولاد والعيال وتعيشون متمتعين على احسن حال فشكرها على مقالها وقبل يدها وقال لها هذا ببركة دعائك فقالت له يا ولدي أنا قلبي يحدثني بالخوف عليك من جهة هذا اللوح الذي أنت حامله وأنت قلت لي ما يحمله الا كل طاهر وهذه ليلة دخلتك فاحترس عليه من اعدائك لانه من أحسن الذخائر وما تت بحسرته الملوك وأنت يا ولدي أخذته بلا مشقة ولا تعب فيجب عليك التحفظ عليه من النجاسة وأنت داخل على زوجتك لتزيل بكارتها فربما يعتريك عذر الجنابة وأنت حامل ذلك فيحصل لك من ذلك ضرر فقال الملك سيف يا أماه أنا محترس عليه غاية الاحتراس ولا أفرط فيه أبدا ولكن قولك صحيح وأخشى من العذر يعتريني وهو معي ولكن أريد منك أن تأخذيه وتحفظيه ولا تفرطي فيه حتى أقضي أنا من زوجتي وطرا وآخذه منك بعد ما أسقط عذري ويرتاح بالي وفكري فانك تعلمين ان هذا اللوح لا أفرط فيه ولا آمن أحدا غيرك عليه فقالت له يا ولدي أنا احفظه لك ما بين جفوني واجعله معادل عيوني فشكرها على قولها وفي تلك الساعة اجليت الملكة شامة وأدخلوها الى محل الخلوة وقام الملك سيف ودارت به أكابر دولته وسار حتى دخل المكان فقامت الملكة شامة على حيلها وقبلت يده ومد يده فكشف وجهها وأراد أن يتقدم حتى يزيل بكارتها واذا بأمه دخلت عليه وجلست بجانبه وقالت له يا ولدي هناك الله بالعروس ورزقك منها يا ولدي الاولاد الذين بهم تسر النفوس وجعل الله كل منكما مباركا على بعضكما واعلم يا ولدي ان الله اعطاك مرتبة لم يبلغها الا نبي الله سليمان وهي حكم الانس والجان وانت منصور على سائر الملوك والاقران ثم انها انشدت تقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

هنيت يا ولدي بما قد نلته * وبلغت في الايام ما أملته
وبلغت قصدك بالزواج بشامة * بنت الملك افراح اذ ناسبته
من بعد ما قاسيت كل شدائد * صعبت وعنك الحزن قد صرفته

ولقد

ولقد رميتك رميتين وغرتني * ابليس فرمي وقد طاوعته
حقا وبجاهك الكريم بفضله * ووصلت بيتا لليسك دخلته
واللوح من عيروض خوف وسيفهم * ماتوا بحسرتهم خلافك وانتهوا
ولقد غدا قلبي بحبك صافيا * وندمت من قبح البك فعلته
وأخاف أن تخطى بعرسك سيدي * واللوح معك تكون قد آمنته
فاحمله عندي بأني أمانة * ومن الصباح تراه أين طلبته
وتفوز بالذكر الجميل على المدى * ويكون عيروض خدعك سمته
الله يعطيك المسرة والهنا * والسعد والتوفيق ما أملته

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من أمه ذلك الكلام ورآها فرحانة بزواجه في هذه الايام مع ما أخرجت من الاموال والانعام ورآها تندمت على فعلها فظن انها حقيقة عليه شفيقة وقال في باله ان الوالدة هي الرؤفة وظن فيها خيرا كما قيل

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وكان الملك سيف صافي النية قال بعضهم في مثل ذلك

لا يكن ظنك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الفطن

(قال) فقال لامه يا أماه أنا ما أطلب من الدنيا الا رضاك لان الام اذا كانت راضية على ولدها فان الله يرضى عليه فقالت له يا ولدي أنا راضية عليك وبروحي ومهجتي وما لي أفديك فقال لها يا أمي أريد منك أن تأخذي ذلك اللوح وتحفظيه معك حتى ابتكر عروستي وأطهر من معذرتي فقالت له سمعا وطاعة يا قرة العين فقام الملك سيف وخلع سلسلة اللوح من ذراعه باهتمام وأعطاه الى الملعونة قرية ولم يحسب حساب الرزية ولا اقصاء النافذ بالكلية وذلك لانه مشغول قلبه بدخوله على شامة ولم يحسب حساب تلك الندامة فلما دخل على شامة وحدها كانها عروس الكنز مما عليها من الحلي والحلل فضمها الى صدره وعانقها وقضى منها وطرا فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فأزال بكارتها وفي ذلك الوقت اقترنت الشامتان على بعضهما في ذلك الحي كما أراد رب الارض والسما فكان الاثنان كما قال القائل

ومليحة تنفي الهموم بحسنها * ومهفهف يزري الغصون بقده
ماست فاطربت القلام بحسنها * وشبوها لعب الغرام بسعده
فدنا يقبلها ويرشف ثغرها * مما اعتراه فاسرعت في رده
لطمت عوارضه بقوة يدها * في وجهه وتنكرت عن ورده
فاخضر آس عذاره من كفها * واحمر باطن كفها من خده

(قال الراوي) وتعانقا وتواثبا وكانت لهما ليلة من أبرك الليالي اجتمعا محبين عاشقين متيمين في مكان خال كما قال بعض المتيمين في مثل هذا المعنى صلوا على طه الرسول

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد

متعانقين عليهم حلل الرضا * متوسدين بعصم وبساعد
واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب مع الهوى * فالناس تقطع في حديد بارد
ان الحبيب اذا تكامل وده * في كل ما أهواه كان مساعدي

وبعد ذلك وضعا رؤسهما على وسادة المنام وكل منهما نام * هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن وزوجته الملكة شامة (وأما) ما كان من الملعونة قمرية فانها أخذت اللوح وسارت به الى مقصورتها ودخلت وأغلقت بابها وجلست على فراشها ومسكت اللوح بكفها واذا بعيروض قد حضر اليها وهو يقول نعم يا ملك الاسلام فقالت له أنت عيروض فقال لها نعم يا ستاه فقالت أريد منك حاجة وتكون مسرعا في قضائها فقال سمعا وطاعة وما حاجتك فقالت صف لي الاراضي كلها والدنيا وجبالها والقفار بصف لها أراضي ووديان ومن جملتها أراضي الغيلان ووادي الطودان فقالت له خذ وادي سيف وارمه في أراضي الغيلان وأما شامة فخذها وارمها في وادي الطودان فقال لها يا ملكة هذا ولدك وما فعل شيأ فيك يستحق به تلك الرمية وهو بطل شجاع وقرن مناع واذا فعلت ذلك فان الغيلان يأكلوه ولا يرحموه فقالت له قد أمرتك والسلام أرمهما واتني سريعا فقال على الرأس والعين وخرج عيروض ودخل مكان الملك سيف واحتمله هو وزوجته على كاهله وصعد بهما الى الجو الاعلى وهما متعانقان مع بعضهما في لذيذ نومهما فانتبه الملك سيف من منامه وكذلك شامة أفاقت فوجدا أنفسهما طائرين بين السماء والارض والهواء يزمر في آذانهما فتأمل الملك سيف الى الذي هو حامله فاذا هو عيروض فقال له يا عيروض على ترسيع على قلبك ما الذي تريد أن تفعل بنا والى أين تسير بنا فقال له اريد أن أرميك أنت في وادي الغيلان وأرمي شامة في وادي الطودان ويبقى كل منكما في مكان وأتركما وأعود الى سيدتي التي تحكم علي فقال له ومن أمرك بذلك فقال أمرتني الشفوقة الحنونة الكاهنة المفتونة وهي أمك ستي قمرية الخائنة الملعونة فقال له يا عيروض ان أمي كانت ندمت على فعلها وصفا قلبها فقال له نعم وأنت ملكتني لها وحكمتها علي وأنا ما شكوتك ولا مللت من خدمتك فقال له أنا خفت من الاعتذار فقال له هيهات أن تصفو أمك عليك وهيهات الندم على ما فات ها أنت عملت بعقلك وضيعت تعبك وأما كلام أمك فانه زور وبهتان فندم الملك سيف غاية الندم وبكى على نفسه وقال يا عيروض أنت ما تقدر ترمينا سوية في مكان واحد فقال لا يمكنني ذلك فان الاسماء التي على اللوح تحرقني وأنت ما بقيت تكلمني ولا كلمة واحدة فانك فرطت في لوحي ولا عرفت بقيمتي وضيعتني عند من تتعب سري وتشغل قلبي ثم سار بهما الى أن وصل الى مقابل أرض الطودان وانثنى بهما حتى وصل الى الارض وألقى شامة عن كاهله وصعد بالملك سيف الى الجو وسار به حتى ألقاه الآخر في أرض الغيلان وترك الاثنين وعاد الى حال سبيله هذا ما جرى لهما (وأما) الملكة قمرية فان عيروض لما عاد اليها وأعلمها بما فعل قالت له الآن هدأ أمري وسكن روعي فامض أنت الى حالك حتى أطلبك واطمأنت قمرية وفرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد هذا ما جرى لقمرية (وأما) الملكة شامة فانه لما وضعها عيروض في ذلك الوادي وهو وادي الطودان بقيت حائرة في تلك البراري والوديان فاحتارت في أمرها وفي وحدها وعادمان زوجها

زوجها أخذه عيروض وبقيت وحدها وطلع عليها النهار وهى فى البرارى والقفار فصارت تمشى وتتعثر فى ذلك البر والمحجر ولم تعلم كيف تصنع ولم تزل سائرة وهى تبكى بدموع غزار حتى علا النهار وتضاحى وزاد الحر وهاجر عليها البر فتذكرت وحدتها وفراق أهلها وبعلها وديارها فأنشدت تقول هذه الابيات

تفكرت فيما صار والله من أمرى * وانى قد أصبحت فى مهمه قفر
وهذا قضاء الله مامنه مهرب * ومن ذا الذى يدفع مصادفة القدر
وعاندنى الدهر الخؤن بجهله * ولم أعلم المكنون فى ذلك الدهر
أنا كنت فى قصر منيع مشيد * فما فقت الا كنت فى ذلك البر
وما أسى الا على سيف سيدى * تشتت مثلى بالمكايد والغدر
فياهل ترى حياسلماً من الفنا * والا رماه البين فى ظلمة القبر
وأهلى جميعاً فى البلاد تركتهم * وفى سيف مايسووا قلامة للظفر
فياليتنى كانت حياتى له فدا * وأهلى وناسى من رقيق ومن حر
فيارب بالبيت العتيق وزمزم * وماحولها والمشعرين وبالحجر
تفرج كربى يا الهى وسيدى * وتنقذنى من ضيقة العسر باليسر
فانك يامولاى تعلم حالتى * وما نابنى من شدة البأس والضر
الهى لقد نجيت موسى من الغرق * وأغرقت فرعون الذى مات فى الكفر
ونجيت ابراهيم من نار قومه * وفاق على النمروذ بالقهر والنصر
فيارب مالى غير بابك مقصد * فأنت لطيف الصنع فى النهى والامر

{قال الراوى لهذا الكلام العجيب} ثم ان الملكة شامة لما فرغت من دعائها وابتهالها لمولاها تجارت الدموع من عينها والله يعلم سرها ونجواها واذا بعشرين خيالا خارجين عليها من بين الجبال وهم رجال طوال وقد انحدروا عليها فى البرارى الخوال فخافت منهم ولكن مالها الى الهرب سبيل فسلمت أمرها للملك الجليل فانفرد واحد منهم ومد يده وخطفها بلا حديث ولا كلام وعاد الى رفقته وقال لهم انظروا الى هذه العجيبة هذه ممسخوطة من ولد آدم فقال له رفقاؤه صدقت لانها ما تجىء قدر نصف من بناتنا ولكن سيروا بنا الى ملكنا ليتفرج عليها والذى يأمرنا به نفعله معها وساروا بالملكة شامة وهم يتفرجون عليها حتى أوقفوها امام ملكهم وقالوا له هذه لقيناها فى الخلاء فقال لهم ولاى شئ جئتم بها عودوا من هنا الى محل مالقيتموها واذبحوها وادفنوها لانها ممسخوطة وان أقامت عندكم يسخطكم الحكم مثلها فسمعت شامة ذلك وقالت ياسيدى ما أنا ممسخوطة أنا كاملة الخلقة فقال لها ولاى شئ ما أنت قدرنا وهذا دليل على انك عاصية عن عبادة الهنا فقالت لهم ان الحكم خلقنى صغيرة كما ترون بمعرفته وقصد بذلك أن يولينى خدمته وهو الذى أتى بى الى هذا المكان فقال الملك هذا الاسم خذوها كما أمرتكم فقالت شامة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاراد الرجال أن يسموها واذا بنت الملك أقبلت وكانت اسمها صادقة ولكنها جميلة فى ذاتها فنظرت الى شامة فرأتها جميلة مثلها لكنها صغيرة الجثة عنها فقالت لابيها ايش مرادك أن تفعل بهذه الحرمة الغريبة فحكى لها فقالت له الاله يخلق الصغير والكبير

ومن حيث ان هذه صغيرة نجعلها عند الاله تخدمه فانها لم تعلم الزواج ثم نجعلها الخدامة أحسن من قتلها وكانت بنت الملك هي التي تخدم الاله فأرادت بذلك أن تستريح هي وتجعل شامة مكانها فلما طلبت من أبيها شامة قال لها خذيها فان أراد الاله ورضي بخدمتها خدميها وان لم يقبلها فاقتليها فأخذتها وسارت بها الى قبة من حجر الرخام مابعة الهندام وفتحتها وقالت لشامة ادخلي ياغريبة الى سيدك فدخلت شامة فوجدت خروفا كبيرا في هذا المكان فلما رأى شامة صاح فقالت صادقة لشامة ان الاله يسلم عليك وفرح بك لما رآك ورضيك أن تخدميه فهذا الحوض ملآن ماء حلوا اذا أراد أن يشرب فاملئي له هذا السطل من الحوض ماء وضعي له فيه من هذا السكر ومن هذا الماورد واسقيه وهذا الحوض ملآن من اللوز والجوز والفستق والسمسم المقشر فاطعميه انت وأما انت فغراتك كل يوم قرص من الشعير فقالت لها سمعا وطاعة فقفلت عليها الباب وتركتها وكانت الملكة شامة جيعانة فلما رأت ذلك اللوز والجوز والفستق قالت أنا أسد جوعتي والله تعالى يعلم صبري ثم انها أكلت وشربت وحمدت الله تعالى على ماجرى وأنقذها الله من حال الى حال فتبارك الله الكبير المتعال وأطعمت الكبش من ذلك المأكول كما علمتها بنت الملك وبعد ذلك رأت القبة ملآنة بالعفش وهي قذرة الرائحة فقامت على حيلها وكنستها ونظفتها وأصلحت الفرش لاجل قعودها عليه وباتت تشكر الله تعالى وعند الصباح جاءت لها بنت الملك صادقة فرأت القبة نظيفة رائقة ففرحت وقالت لها أحسنت ياغريبة وفعلت كل خير اعلمي ان هذا الهنا وعليه اعتمادنا واتكالنا واذا خدمتيه بصدق النية فانه يخلصك من كل بلية ولعله يردك الى أهلك وبلدك وأرضك فاجعلي عليه اتكالك واعتمادك وكان هذا الكبش كبشا كبيرا أملح وكان مطوقا بالذهب الاحمر وفي الطوق فصوص من خالص الجوهر فقالت شامة في بالها اذا أنكرت عليهم فعالهم وجحدت هذا الخروف فانهم يقتلوني وأشرب شراب الحتوف ومالي الا الصبر حتى يقضي الله ماهو قاض فلا راد لحكمه ولا اعتراض فقالت لها صادقة ياغريبة فاذا بال الاله فاستلقي بوله في هذه الطاسة الذهب واعطيها للملك يغسل بها وجهه كل صباح وأما اذا زبل فاحفظي زبله في هذه الطاسة الفضة فانها تنفع للبخور وكل من أخذ زبلة خذي منه فيها دينارا فان زبل الاله له منافع كثيرة فقالت شامة سمعا وطاعة فتركتها وقفلت عليها باب القبة وجاءت في اليوم الثالث وأخذت منها بول الكبش وزبله وفرحت بخدمتها له وانصرفت ولما كان في رابع الايام جاءتها كذلك وأخذت الماء والزبل وقالت لها أنا قصدي أن أرتب لك مأكولا كل يوم دجاجتين تأكليهما أنت لان الاله لم يقبل أكل الاعجمي جميعه وأرتب لك كل يوم قرصين من خبز الحنطة فقالت لها ياسيدتي افعلي ماتريدين فرتبت لها ذلك الترتيب وصارت كل يوم تدخل عندها وتزورها حتى عرفت انها تمرنت على خدمة ذلك الكبش معبودهم ثم تركتها بعد ذلك على حالها ولا بقي لها شغل الا أن ترسل لها بعض الجواري بمأكولها ومشروبها ومايحتاج اليه الكبش وشامة ترسل لها كل يوم زبل الكبش الى يوم من الايام نظرت شامة الى الكبش فرأته زبل على الفرش وكان عندها عصا فالت عليه بها حتى أهلكت بدنه وثاني يوم كذلك حتى عرف الكبش ميعاد البول فصار لايبول ولا يزبل حتى تأتيه بالطاسة وتأدب من شدة الضرب وصار له في الصبح والمغرب راتب من الضرب وأكله من فضلتها وهي تأكل من تلك المكسرات والدجاجتان المرتبتان لاكلها

يوميا

وعنها يأتون بهم اليها وأقامت فى ذلك المكان على هذا الحال هذا ما جرى للملكة شامة (وأما) ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه لما رماه عيروض فى وادى الغيلان أقام الى الصباح وطلع النهار فرأى نفسه فى تلك الارض واذا هى أرض واسعة الجنبات كثيرة الزرع والنبات ذات أشجار وأنهار واثمار وأطيار توحد الملك الغفار وروائح الارض كأنها المسك الاذفر وفيها من الفواكه كل شئ مفتخر فأكل من أثمارها وشرب من أنهارها وتفرج فى جنباتها ومازال مشغولا بالفرحة حتى أقبل الليل ومضى النهار فخاف على نفسه أن ينام فى ذلك المكان لما يعلم انه وادى غيلان فقصد شجرة عاليه وتعلق بها وصعد حتى بقى فى أعلاها وتوكل على الذى خلق النطفة وسواها ومازال حتى مضى الليل وهو تارة نائم وتارة يقظان حتى انفلق الصباح وبان بقدرة الملك الديان وقام الملك سيف وقعد على فرع من الشجرة يتفرج على تلك الاراضى والصحراء فرأى شخصا مقبلا الى نحو تلك الشجرة من دون الاشجار فتأمله الملك سيف واذا هو شنيع الخلقة له وجه مدور كدائرة الترس وأما حنكه وأنفه فهما فى وجهه قد رحنك وأنف الجاموس وخارج له أنياب كأنها الكلاليب وآذانه كبار كأنها المطارح وله أظافر كأنها الخناجر وعلى بدنه شعر مثل شعر القنفذ وله عينان مشقوقتان حمر الالوان كأنهما النيران وهو كريه الرائحة والمنظر ووجهه يتوقد شرر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة استعاذ بالله تعالى وتوسل بسيدنا ابراهيم عليه السلام وقرأ شيأ مما يحفظه من صحف ابراهيم وتوكل على الله السميع العليم قال وكان هذا غولا من غيلان ذلك الوادى وقد كرف رائحة الملك سيف وهو على الشجرة فأقبل عليه وقصد أن يفترس به ويأكله ولما وصل الى الشجرة ووقف تحتها صار باهتا فى وجه الملك سيف ساعة زمانية ثم تركه ورجع الى الطريق التى أتى منها فلما نظر الملك سيف الى ذلك حمد الله تعالى على رجوعه عنه وقعد وظن فى نفسه انه ما بقى يعود اليه ذلك الغول واذا بالغول تباعد مقدار ساعة وعاد ومعه جماعة مثله كلهم غيلان مقدار أربعين ومازالوا مقبلين حتى بقوا عند الشجرة التى عليها الملك سيف بن ذى يزن واحتاطوا بها من كل جانب ووقفوا وتأملوا الملك سيف ونظر بعضهم الى بعض وتكلموا بكلام غريب لا يفهمه عاقل ولا لبيب وبعد ذلك انصرفوا جميعا الى حال سبيلهم فحمد الله الملك سيف وزال عنه الخوف وبعد ذلك عادوا مرة ثالثة ومعهم عجوز شمطاء بشعر أبيض مثل اللبن الحليب وبدنها كالقطن المندوف هذا وقد أقبلت العجوز الى تلك الشجرة ونظرت الى الملك سيف وهو فوقها وتأملته وحققته والتفتت الى قومها وكلمتهم بلسانها فامتثلوا أمرها ومضوا الى حال سبيلهم وجلست هى تحت الشجرة وبقى الملك سيف فوقها قاعد ينظرها الى آخر النهار فأشارت له بيدها يعنى ينزل عندها فقال لها أنا لا يمكننى النزول فان الذى ينزل عند الغول يكون لها كالمقتول واما مأكول فضحكت الغولة ونطقت له بلسان عربى فصيح وقالت له انزل يا ملك سيف ولا تخف من الغيلان فأنا كبيرتهم وأنا أحميك منهم لانى الحاكمة عليهم ولك منى الامان ومن جميع الغيلان فاطمأن الملك سيف وقال لها يا هذه أنا ما أصدق ان مثلك غولة تؤمن بنى آدم هذا أمل بعيد وصعب الاخطار فان العقل لا يعطى أمانا للغار فقالت له لا تخف فانى قاعدة لك فى الانتظار فقال الملك سيف توكلت على الله الملك العزيز الجبار خالق الليل والنهار فقالت له العجوز وهذه الشجرة ما تحميك فانى لو

أردت أكلك كنت أمرت الغيلان يخذفوك بالاحجار حتى يهلكوك وتقع لهم يأكلوك ولا يبالون بك ان كنت ملكا من الملوك أو فقيرا صعلوكا فانزل فان الليل دخل وأنت لابد جيعان وان تركتك وذهبت الى مكانى لابد أن يدركك النوم أو تنزل من على الشجرة فيأكلك هؤلاء القوم فنزل الملك سيف الى الارض وهو خائف من هذه العجوز فلما نزل تحت الشجرة سارت وقالت له اتبعني فتبعها الى أن أتت به الى جبل وصعدت وقالت له اطلع ولا تخف فطلع الملك سيف خلفها وما زال تابعها حتى انتهت الى مغارة ودخلت فيها وقالت له ادخل يا ملك سيف فدخل الى تلك المغارة فقالت له اجلس فجلس وقالت له أنت جيعان فقال لها نعم فقالت خليك مكانك وقامت وأتت له بنصف غزالة ميتة وقالت له تعش بهذه فقال لها يا هذه هذه لا يجوز أكلها ولا لى نفس أن آكلها فقالت له أتأكل النبق فقال نعم فقامت الى شجرة نبق فى ذلك الوادى وهزتها حتى رمت طرحها ثم صارت تجمع فى يديها وتأتى له حتى اكتفى وقعدت هى وأكلت اللحم الذى كان عندها فقال لها يا أمى هذه نجاسة عظيمة وأنا أراك تفهمى كلام بنى آدم وايش السبب فى معرفتى ومن أين أنت وما تكون هذه الغيلان فقالت له يا سيدى أما هذه الغيلان فان لهم سببا عجيبا وهو ان أبانا كان حكيما من حكماء الزمان وكان صاحب فهم وادراك وكانت مدينته مدينة آلعصفر الاسود وكان أبى حاكما وملكا عليها وكانت رعاياه كلهم أقارب وأولاد عم وحبائب فوقع بينهم مخاصمة وكلام وأرادوا أن يتكبروا عليه وصاروا يقطعون الطرقات ويخوفون السبيل فبلغه ذلك فقبض على جماعة منهم فتعصبوا عليه جميعا وأرادوا أن يهلكوه فلما رأى نفسه لا يقدر عليهم وانهم لا يوقرونه ولا يبقون عليه رحل هو وزوجته وجماعة من عشيرته وسار الى أن وصل الى هذه الارض وعمر فيها ثم بنى أماكن وسكن هو وأهله وكانت الارض حارة فبالامر المقدر والقضاء الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر ابتليت زوجته بداء الحكة فى فرجها ولم يبرد عليها ففى بعض الايام لاجل تمام الاحكام كان أبونا قد أنشأ بستانا فى هذا المكان وغرس فيه فواكه من سائر الالوان وكانت زوجته تأتى كل يوم الى ذلك البستان وتنام فيه من شدة ما بها ففى يوم من الايام كانت قاعدة فى ذلك البستان ساعة الظهر فتحرك عليها ذلك الداء فى فرجها مثل العادة فأخذت عودا من الحطب اليابس وصارت تحك به فرجها فلم يزدد الا أكلانا فكادت أن تقتل نفسها ومن شدة ما هى فيه نامت على ظهرها ورفعت رجليها الى شجرة وهى مرفوعة الذيل تبتغى بذلك برد الهواء لاجل الراحة فهب عليها النسيم فنامت على ذلك الحال وارتاحت من غليان فرجها فعملت هذه الفعال دأبها وبقيت كل يوم تأتى وحدها ممنوعة عن الرجال لا أحد ينظرها وأعلمت أبانا بذلك فعمل ذلك البستان برسمها وحرج على الناس لا يدخل فيه أحد غيرها وأقامت كذلك مدة فاتفق ان ذئبا دخل ذلك البستان فنظر اليها وهى نائمة على تلك الحالة فتقدم اليها وجامعها وأمنى فيها وكانت أفاقت والذئب معها فى الجماع فلم تقدر أن تتحرك خوفا من الذئب أن يهلكها ولما نزل عنها وراح قامت على حيلها وكتمت سرها وفى تلك الليلة قعدت تصنع طعاما فى بيتها فتحرك عليها الداء من صهد النار فأخذت عودا من الحطب وكان قدام النار وحكت به فرجها فدخل الدخان ومنى الذئب فى فرجها فانكتم وفى ذلك الوقت دخل عليها أبونا وجامعها فاجتمع منى الذئب والدخان ومنى أبينا فحملت منهما بارادة باسط الارض ورافع السما وكملت أوقات حملها فوضعت

اثنين

اثنين ذكرا وأنثى على تلك الصفة التي تراها من شناعة الخلقة وكراهة الرائحة فلما نظر أبي الى ذلك أراد قتلهما وهو حكيم فضرب تخت رمل ليكشف خبرهما فرأى ذلك الوادي موعودا بهم ويسمى باسمهم وانهم يخلفوا فيه وتكثر ذريتهم وينمون فيه الى أن عناك الوادي منهم وهلاكهم على يد شخص يقال له الملك سيف اليزن ابن الملك ذي يزن الحميري التبعي اليماني وسبب مجيئه في هذا المكان أنه يكون ليلة دخلته على أول نسائه يكون معه لوح له خادم فيعطيه لامه فوقت أن تمسك هذا اللوح تحضر خادمه وتأمره أن يرمي ولدها وهو الملك سيف في هذا المكان وهو الذي ينظف هذا الوادي من الغيلان فلما رأى ذلك اصطنع لك حكمة بالغة تهلكهم بها وجعلني أنا وكيلة عليها وقال لي يا بنتي انت ما تهلكي معهم لان هذا الشيء بارادة الله تعالى واذا أتى هذا الرجل فأكرميه فان الله يمحو عنك هذا الحال وعلى يديه يبقى أكلك حلال وتساعديه على تنظيف هذا الوادي من الغيلان واصطنع لك الذي تهلكهم به واعلمني باسمك وصور لي صورتك وكسمك ومات أبي من سنين وأعوام وأقمت أنا انتظرك الى هذه الايام حتى أتاني الغيلان فانهم يطيعون أمري لانهم من صغرهم الى كبرهم مترددون علي فلما أتى الغيلان ورأوك فوق هذه الشجرة أرادوا أن يكسروها ويأخذوك من عليها ويأكلوك لكن أنا أعلمني أبي اني ألقاك عليها وكنت أقيم كل يوم تحتها فلما كرفوا رائحتك وأرادوا أن يأخذوك فما قدروا يكسرون الشجرة لكونها شجرتي فأتوا الي وأعلموني بك وقالوا الي رأينا آدميا تحت شجرتك فأتيت معهم ورأيتك فعرفتك فقلت لهم هذه شجرتي ولا يمكنكم أن تكسروها ولا هو من خوفه أن ينزل لكم فاذهبوا أنتم وأنا أقعد تحت شجرتي حتى يدركه الجوع والعطش وينزل من على الشجرة فأنا أقبض عليه وآتي به اليكم تأكلونه فامتثلوا اقوالي وراحوا وقعدت أنا وعرفت انك صاحب الامارة وكلمتك ونزلت الى هذا المكان وهذا الذي جرى يا ملك الزمان فقال لها الملك سيف وما هي الحكمة التي اصطنعها الى أبوك فقالت له قم اصعد الى هذا الدرج وسر فيه حتى تصل الى أعلاه وتظهر على رأسه فتأمل على يمينك فتجد روحك تخفق خفقانا عظيما وتجد حوشا عظيما مدورا فادخله ولا تخف منه فتجد قبة عالية فاجعل ظهرك لباب القبة وقس بقدمك واحدا وستين قدما وفي آخر القياس احفر في الارض نصف قامتك وانزل في ذلك الحفر تلقى رخامة مدورة وفيها لولب من النحاس الاحمر فدوره ثلاث دورات فترتفع الرخامة وينفتح لك باب طاقة وتجد فيها درجات بعدد الدرجات التي طلعت منها الى أن تنتهي الى أسفله فتلتقي مكانا مثل قبر وعليه درابزين من الرخام وتجد قبرا وفيه تابوت فتأتي الى باب المقصورة وتتلو حسبك ونسبك فينفتح لك بابها فادخل فيها تجد بجانب التربة الايسر لولبا فافركه على جهة اليسار مرة واحدة فانه ينكشف لك باب التربة وتجد التابوت قد ارتفع غطاؤه فمد يدك الى التابوت تجد أبي فيه نائما وهو ميت فاقرأ عليه شيئا من صحف ابراهيم ومد يدك تحت رأسه تجد حقا موضوعا من الحكمة مكتوبا عليه أسماء وطلاسم كدبيب النمل فخذه وافتحه فقد لم أبي تجد فيه حبا كالذهب مثل حب القمح فضعه في جيبك ورد كل شيء مثل ما كان حتى تطلع من الدرج ورد تلك الرخامة كما كانت واردم الحفرة التي حفرتها بالتراب مثل ما كانت وانزل من الدرج الذي طلعت منه حتى تأتي عندي واياك أن تخالف ما قلت لك عليه كما خالفت عندما أخذت سيف سام وأردت أن تنظر وجهه وجرى لك ما جرى فلا تغير ما قلت لك عليه

تكن من الهالكين واعلم ياولدى انى لك من الناصحين فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها وما اسمك فقالت اسمى غيلونة لكونى رافقت الغيلان فى هذا المكان وربيت معهم الى ذلك الزمان فعند ذلك قام الملك سيف وتوكل على الله تعالى فوجد كل ماذكرته غيلونة صحيحا فأول ماطلع من الدرج رأى القبة ومشى تحت الارض ونزل للرخامة ورفعها كما أمرته وهكذا حتى أخذ الحق وفتحه ونظر لعب القمح وغطاه كما كان ووضعه فى جيبه وعاد مثل مادخل وأتى الى العجوز وأراها الحق كما قالت له فلما رأت ذلك فرحت وقالت له بقى عليك أن تدخل الى صدر ذلك المكان فتلقى فيه مكانا متسعا من داخل طاقة فاعبر من الطاقة الى وسط ذلك المكان فانك تجد قفصا معلقا فى صدر المكان فاذا رأيته فتقدم اليه تجد بابه مغلقا فاتل حسبك ونسبك فيظهر لك الباب وتجد لولبا من الحديد الصينى فدوره ذات اليمين مرتين فينفتح الباب وتجد فى قلب القفص ديكا مثل ديك الدجاج واقفا ورقبته ملوية تحت ابطه فديدك اليمين وسم باسم الله تعالى وأخرج رقبته من تحت أبطه وأعدها الى مكانها وأنت تسمى باسم الله تعالى ولا تزل ماسكها حتى ان الديك تلبسه الروح ويؤذن بصوته وهو كالرعد فاذا صاح أول مرة والثانية لاتخف واحذر ان يصيح الثالثة فانه يطير ولا تلحقه بعدها أبدا تعدم وأنت نفسك فبادر وارم له من ذلك الحب فانه يخرج من القفص ولا يصيح ولا يتكلم فارصده وهو يلتقط الحب وأمسكه ولا تخف وأغلق الباب واترك القفص وكل شئ مكانه وائت الى حتى أقول لك كيف تصنع وما تفعل بذلك من العمل فقال سمعا وطاعة وسار الملك سيف كما أمرته حتى أتاها بالديك وقال لها يا أماه فعلت كل ما أمرتينى به فماذا أصنع بذلك فقالت له اعلم ياولدى انك تأخذ ذلك الديك وتروح الى حال سبيلك فاذا أصبح الصباح فان الغيلان جميعا يأتون خلفك مقبلين وأنا معهم أيضا لانى ما أقدر أظهر لهم شيأ من ذلك فاذا لحقوك فانتف ريشة من ذلك الديك وارمها عليهم فتخرج الريشة من يدك مثل الحربة ولها شررونار فتى وقعت بينهم أهلكت كل من نظرها منهم لان كل من رآها يخرج عليه منها شهاب فيجعله ترابا وهم خلق كثير فاذا رأوا ذلك يهربون ثم يجتمعون ثانيا فانهم ليس لهم صبر على البعد عنك ما دام ذلك الديك معك فاذا لحقوك ثانى مرة فارمهم بريشة أخرى ولا تزل تفعل بهم كذلك الى أن تقطع مسيرة ثلاثة أيام فتكون فرغت من وادى الغيلان فاذا رأوك خرجت من ذلك الوادى هجموا عليك جميعا فارم الديك عليهم كله مرة واحدة فانهم يموتون عن آخرهم من وقتهم وساعتهم ولا يبقى بعد ذلك الا أنا وحدى بمفردى وأجعل بعدهم على الله معتمدى فقال الملك سيف بن ذى يزن ولاى شئ تقيمين فى الوادى وحدك وأنا صرت ولدك وفعلت معى هذا الجميل فانا لا أفوتك ولا أفارقك فكونى معى أينما أسير ونتوكل على الله اللطيف الخبير وهو يهون علينا العسير فقالت له وأنت ترضى بصحبتى فقال لها نعم ولو أشرب من أجلك كأس البلاء والنقم فقالت له اشرط عليك شروطا فان رضيت بها سرت معك فقال لها اشرطى ما أردت فقالت له اذا أنت نمت أحرسك واذا جعت أطعمك واذا تعبت فى الطريق أحملك فان أعجبتك هذه الشروط فانى أسير معك وان لم ترض بهذه الشروط فالامر اليك فقال الملك سيف ياأمى وأى شئ من ذلك يضرنى والله ان شروطك كلها نافعة ونعمت هذه الصحبة والشطاره فانها على مكسب وليس فيه خسارة والله ما أنسى جميلك أبدا ويا ليتنى أكون لك الفدا فاتفقت معه على المسير ولله المشيئة والتدبير فقالت له ومن بعد هذا الكلام

الكلام فقالت لنا مقام قم بنا نسير ونتوكل على الملك العلام فساروا من ذلك الوقت وكانوا نصف الليل فقالت له أنت مالك عزم على قطع هذه الطريق تعال على كتفي ونشلته سريعا على كاهلها وسارت به سير الجواد العربي وداما على ذلك المسير حتى أتى الله بالاصباح فانزلته على عين تحت شجرة جوز هندى وقامت الى الشجرة وكسرت منها فرعا ملآنا بالجوز المستوى وكسرت له من الجوز وقالت له كل من هذا حتى آتيك بغزالة وطلبت البر مثل الهيعين الجارى فا غابت الا قليلا وأقبلت ومعها غزالتان وقالت له ياولدى اذبح احداهما بمعرفتك واترك واحدة على اسمى أنا فانى أعلم انك ما تأكل من أكلى فقال لها يا أمى أريد حطبا فقالت له على الرأس والعين فقامت تأتيه بالحطب فقام الملك سيف ذبح الغزالتين وسلخهما وكان معه بعض نوم فجعل عنه و يتسلى بسلخ الغزالتين فأقبلت غيلونة فرأته فعل ذلك فظنت ان قصده أن يأكل الغزالتين فقالت له هل تريد غيرهما ما آتيك به فقال يا أمى كنت أريد من الله شيأ من الملح فقالت له كل هذه الارض ملح وقبضت من الارض قطعة حجر وأعطتها له فاذا هي ملح فقال لها أضرمي النار ففعلت ما أمرها حتى صار الخشب كله فحما ودفن الغزالتين فيه فلما رأت ذلك غيلونة أرادت تعدو في البرية تأتي بغيرهما ورأته مشغولا بالنوم فقالت له نم وأنا أصلح لك الطعام فنام الملك سيف قدر ساعة ثم أفاق من نومه فوجد اللحم قد استوى فطلعه وقال لغيلونة هيا يا أمى تفضلى نأكل فقالت له هذا أكلك أنت وأما أنا فاحضر من البر غيره لانك شويته وتعبت فيه فقال لها يا أمى أنا لا أطيق أن آكل الا نصف الغزالة فقط اقعدى كلى معى وبعد فراغ الحاضر اذهبى وهاتى غيره فعند ذلك تقدمت فأمسك الملك سيف الغزالة وقال بسم الله توكلت على الله فقالت غيلونة كما قال فلم يقدر الاثنان على أكل غزالة واحدة وشبعت غيلونة وقالت ياملك سيف أنا كأنى مريضة لان عادتى أن آكل غزالتين بغير شئ مع ان المشوى أحلى مأكولا وها أنا لم أقدر على أكل غزالة واحدة وأظن ان السبب في ذلك هو أنى قلت عند الاكل مثل ما قلت فقال الملك سيف يا أمى لله تعالى أسماء تنزل القنع في جوف الانسان ويبقى دائما شبعان ريان فقالت له صدقت ياملك الزمان وكان قد أضحى النهار وطلعت الشمس على الاقطار فبينما هم على ذلك العيار واذا هم بغبار قد علا وثار وسد جميع الاقطار وأقبلت الغيلان كأنهم أفراخ الجان وكان السبب في قدومهم انهم لما أصبحوا اجتمعوا مثل عادتهم وأتوا الى محل غيلونة على عادتهم فلم يجدوها ولا وجدوا الملك سيف فدخل الرعب في قلوبهم فساروا الى الطاقة فلم يجدوا الديك في القفص فنزلت عليهم الغصص وقالوا ان غيلونة أخذت الديك والآدمى وسارت من هذا المكان وقصدها بذلك أن تخرب وادى الغيلان ولا بد من اتباعها هى وذلك الشيطان هيا بنا نلحقهما ونأتيهما ونسحقهما ونأكلهما ونمحقهما ثم انهم ساروا تابعين أثرهما حتى أدركوهما وكان الملك سيف كما ذكرنا قد أكل ونام واستراح فلما نظر الى الغيلان وقد أقبلوا حط يده على قائم السيف وكان معه سيف الملك سام بن نوح عليه السلام فلما جرده وأراد أن يعود على الغيلان قالت له غيلونة ايش قصدك ان تفعل وايش جهدك حتى تقاتل أنت هذه الخلائق الذين ما لهم عدد ولا يحصى لهم مدد فقال الملك وايش يكون العمل فقالت له ياولدى اقلع ريشة من جناح الديك الايمن وارم بها عليهم فانك ترى العجب فعند ذلك أخذ الملك سيف ريشة ورمى بها على هؤلاء الغيلان فخرجت من يده كأنها

شهاب نيران ونزلت على هؤلاء الغيلان فصار يخرج منها شهب وشرر حتى أهلكت خلائق لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصا فلما رأى الغيلان ذلك ارتعبت قلوبهم ورجعوا على أعقابهم وولوا الادبار ففرح الملك سيف بذلك الحال وقال لغيلونة سيري بنا يا أماه نقطع هذه البراري والتلال فقالت له على بركة الله الملك المتعال وساروا وهم فرحون بهذا الحال ومازالوا يقطعون البراري الخوال حتى طلبت الشمس الزوال واذا بالغيلان لحقتهم من كل جانب ومكان وكل واحد كانه شيطان ولهم صريخ ارتجت له الوديان وهم يقولون يا غيلونة يا خائنة يا ملعونة أخذت الديك وجعلت هذا الرجل لك شريك أين تهربون من الهرب ونحن وراءكم في الطلب فقالت له غيلونة يا سيف يا ولدي ارمهم بريشة من جناح الديك اليسار وتوكل على العزيز الغفار فخلع الملك سيف ريشة ورمى بها على الغيلان فخرجت منها شهب نيران أهلكت كثيرا من هؤلاء الغيلان فلما رأى الغيلان ذلك عادوا هاربين فتركتهم غيلونة والملك سيف وزال عنهم الفزع والخوف وساروا بقية يومهم الى المساء فانزلته غيلونة في مكان خضر نضر واذا بالغيلان أقبلت من كل الجهات فقالت غيلونة يا ملك سيف ارم عليهم ريشة فكل من أصابته الريشة يموت منها ولا يعيش فصار الملك سيف يقلع من الريش ولكن بالخلاف واحدة من اليمين وواحدة من اليسار حتى نظر الغيلان ورأوا أرواحهم قد فنيت ولم يبق الا القليل فطلبوا الهرب وساء بهم المنقلب فقالت غيلونة يا ملك سيف أنا قصدي الخروج من هذا الوادي حتى يبقى سيرنا من هؤلاء الغيلان هادي لكن يا ولدي لا تخرج حتى تأكل شيأ ثم انها خلعت له شجرتين ناشفتين وقالت أضرم النار حتى آتيك ببعض الارانب وعمدت غيلونة الى وكر فاذا هو ممتلئ أرانب فصارت تطلع واحدا بعد واحد والملك سيف يذبح حتى ذبح الجميع وغيلونة تسلخها سريعا ودعكها الملك سيف بالملح وركبتها على النار حتى استوت فتعشى سيف وغيلونة ونام وغيلونة فوق رأسه حتى مضى ثلثا الليل فأفاق وقعد يذكر الله فنامت غيلونة بجانبه الى أن طلع النهار فساروا في القفار واذا بالغيلان تبعوهم فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قالت غيلونة ارمهم بريشة فانهم يهلكون فقال لها ما بقي في الديك ريش وما هو الا لحم خالص وكل ريشة قلعته والى الغيلان حذفته فقالت له احذف الديك عليهم فقال سمعا وطاعة وحذف الديك على الغيلان فوقعوا جميعا موتى ولم يبق منهم انسان فتعجب الملك سيف من قدرة الملك الديان فقالت غيلونة يا ملك سيف لا تعجب من هذه الفعال فان هذا اليوم آخر أيامهم من الدنيا مر بنا الى حال سبيلنا ورزقنا على الذي خلقنا فعند ذلك ساروا في البراري والقفار ولم يعلموا الى أين يذهبون والله تعالى يدبر لهما ما يكون ولكن كانت غيلونة كلما رأت الملك سيف يتعبد ويتهجد تفعل مثل فعاله واذا سمعته يذكر الله تعالى تقول مثل أقواله حتى نقلها الله تعالى من حال الى حال وبان عليها صفة الكمال وتركت أكل لحم الوحش بغير شوا وزادها الله تعالى الحيل والقوى وكانت في سيرها مع الملك سيف اذا نام حرسته واذا جاع أطعمته واذا عطش سقته وان طال الطريق وتعب منها حملته وساروا على ذلك الحال وسيأتي لهم وبعد ذلك كلام

(قال الراوي) وأما ما كان من الملكة شامة فانها لما أقامت في القبة في مدينة الطودان وكانت كل صباح تضرب ذلك الكبش قالت في نفسها بعد ذلك يعني يا شامة هذا الكبش ما هو

الا

الاحيوان وايش يعرفه العبادة فاذا كانوا بدل ما يعبدوه يذبحوه و يأكلوه فمن الذى يمنعهم عنه ولكن هو ماله ذنب بالكلية ومنعت عنه الاذية وصارت تتدلل على أهل البلد فى المأكول لانها كانت حاملا من الملك سيف وأتاها وحم النساء فصارت كلما قالت لهم ان الاله يطلب فواكه يأتونها بما تقول حتى أوفت أيام الحمل وأدركها الطلق كما يشاء خالق الخلق فبكت على نفسها ووحدتها وغربتها وعدم أحد يكون معها يباشرها فقطعت العلائق من الخلائق وتوكلت على مولاها الكريم الخالق ورفعت طرفها الى السماء وتوسلت بعظيم العظماء وقالت الهى وسيدى ومولاى لا تخيب رجائى وأنقذنى من بلواى انك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير وبكت مما حل بها وجرت دموعها على خدودها فالهمها الله التيسير وزال عنها التعسير لانه بقدرته يجبر الكسير وطلقت طلقة قوية فكادت ان يغمى عليها وتشرب شراب المنية فوضعت غلاما ذكرا كانه فلقة القمر اذا تكامل وابتدر فى ليلة أربعة عشر وعلى خده اليمين خال اخضر كانه قرص عنبر وله عيون تبارك من خلق وصوّر وحواجب كانها قسى تحرر فأعانها الله تعالى على ولادتها وهداها حتى قطعت سرته وكانت فى مدة اقامتها مع الكبش أتاها كساوى مرتين فصنعت لولدها أثوابا من قديم ملبوسها فاحضرتها وألبسته اياها وقالت فى نفسها لو كنت وضعت هذا الولد وأنا عند أبى الملك افراح كنت نلت الصلاح والنجاح وأيضا لو كان الملك سيف حاضرا ونظر ولادتى كان فرح وفرحت أنا وزالت حسرتى ولكن أنا ناهذا الطفل الصغير ونحن فى غاية التدمير وانا مشتتة عن أهلى وأوطانى وكذلك بعلى لم يعلم مكانى ولابدله هذا الولد عن اسم به يذكر فانا اسميه دمر والله تعالى بحاله وحالى اخبر وهو على نجاتنا يقدر وقامت ترضعه من ثديها وحننها عليه ربها وهى صابرة مدة من الايام الى ليلة من الليالى وقد قعدت ترضع ولدها والشمعة موقدة ففرغت فأتت بشمعة غيرها ولعتها منها ورمت القديمة من طاقة شباك القبة فوقعت على جانب حلفة ناشفة فاشتعلت الحلفة نارا وكان بجانبها كرار فيه زيوت ودهانات ومن خلفه مكان فيه اخشاب فاتصلت النار من مكان الى مكان وثارلها اقتار ودخان وكان بجانبها افيال كثيرة فأحست بالنار فقطعت سلاسلها وهجت يمينا ويسارا وزادت النار وأحرقت الاماكن العمار ووصلت البروج والاسوار ووقع العياط والصراخ وركب ملك الطودان وكان اسمه الملك عقيل وصاح على الناس واجتهدوا فى الهدم حتى جعلوا البيوت والاماكن كلها كيمان ردم ولكن الذى فيه الكبش لم يصبه شئ أبدا ولما طفئت النار قام الملك على حيله ووقف فى الديوان وقال للعسكر من فيكم تعدى وظلم أحدا من الرعايا حتى غضب الهنا وأنزل بنا هذه القضايا فقالوا له ياملك ما أحد جار على أحد فقال أنا أعلم انه اذا أحد أخذ شيأ من أحد غصبا أو أحد أساء على أحد أو تعدى وجار فان الهنا ينزل على بلدنا النار وأنا سألتكم فقلتم ما أحد تعدى فمن ايش حصل لنا هذا والغا أنا أدخل القبة واسأل عن هذه النكبة فقام الى القبة وفى تلك الساعة قالت شامة لما ربطت الكبش وزبل اما يعتقنى ربنا من خدمتك ويريحنى من النظر الى صورتك وأخذت عصا ونزلت عليه وهو يقول باع وهى لا ترحمه حتى دخل الملك عليها فوجدها تضرب الكبش فقال لها أهكذا تفعلين هذه الفعال ما بقى لك أمان يابنت الانذال أنا جعلتك تخدميه وأنت تضربيه حتى أحرقت

بلدنا يا ملعونة نحن نقول لك اخدميه وأطعميه وأنت تضربيه ثم صاح على الرجال وقال لهم أمسكوها ومن شعرها اسحبوها ومن قبة الهنا اخرجوها وانصبوا لها خشبة وعليها اصلبوها وبعد صلبها أحرقوها ثم انه أحضرها بين يديه وسألها عن هذا الولد من أين لها فاعلمته انه ولدها فقال لها أنت لما أتيت عندنا ما كان لك ولد فقالت له رزقني به الله وهو الخالق لما يشاء فقال لها اعطاك ولدا ولم تشكريه حتى انك بالضرب تجازيه ثم صاح على الخدم اصلبوها على باب القبة فاخذوا الولد منها وجذبوها ليصلبوها فتذكرت بعلها ووحدتها وغربتها وبلوتها وفراق بعلها وانها لم تعلم له مكانا فصارت ترثي حالها بالاشعار ودموعها على خدها غزار فأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبي الرسول

يا دهر ما أنصفتنا * اذ بالردى جازيتنا
عذبتنا من قبل أن * تبدي المنا اذنبنا
ألم يكن في الناس من * عاديته الا أنا
يا دهر قد فرقتنا * من بعد أن جمعتنا
غيبت بعلي وهو لي * كان شفيقا محسنا
سيف الهمام التبعي * الحميري موطنا
فأين أفراح أبي * والاهل مع أحبابنا
فرقت عني جمعهم * وجئت بي الى هنا
وبعد هذا جاءني * طفل صغير في هنا
أما لديك رحمة * يا دهر اذ أهلكتنا
يا سيدي سيف انتبه * ولتتبع آثارنا
عساك قبل صلبنا * تدرك أن تنقذنا
وان سمعت في الدجا * نوح حمام المضني
فاعلم يقينا انما * بكاه رحمة لنا

(قال الراوي) هذا ولما أراد الرجال أن يسحبوها اذا هم بشخصين قد أقبلا من البر وهما قاصدان ناحيتهم وكانت أراضي الطودان لم يرد عليها قط طارق غير أهلها الاهم كارعمالقة فقالت الناس لبعضهم انظروا الى هؤلاء الغرباء فتركوا شامة من يدهم وصبروا حتى أقبل هذان الشخصان وتأملوهما فلم يجدوهما من أرضهم ولا من بلادهم واذا هما الملك سيف وعيلونة وكان الملك سيف ناظرا على بعد فرآهم ساحبين امرأة للصلب فاحس قلبه وقال أخاف ان تكون زوجتي شامة وكانت عيلونة قالت له في الطريق ان هذه الارض اسمها أرض الطودان فأقبل وهو مشغول القلب على زوجته حتى نظرها بالعيان وعرف انها زوجته بصدق وايقان فكاد يغشى عليه لكن صبر نفسه ووقف قدامها وعيلونة على يمينه كانها الجبل الشامخ فقال لهما العمالقة من أنتما ومن أين أقبلتما فقال الملك سيف نحن ناس جائزون الطريق فقالوا لهما لا تسيرا من هنا حتى نعلم بكما الملك عقيل فقال لهم الملك سيف اذهبوا وأعلموا ملككم وها نحن واقفان فمضى جماعة للملك وقالوا له عبر علينا اثنان من الغرباء فقال علي بهما فعادوا وأتى واحد للملك سيف وقال له أجب الملك أيها القصير فقال الملك سيف أما أنا فما أمضي اليه فان كان له حاجة عندي فليأت الي وأما أنا فلا أقدم عليه فقال رجل منهم امش للملك بلا غلبة لا شك انك رجل قصير وغليظ اللسان ومالح الرقبة وكان الملك سيف قد نظر الى شامة كما قدمنا وعرفها كما ذكرنا فقال للذي بكلمه لاي شيء تريدون قتل هذه المرأة وايش فعلت من الفعال فقال له لا تسأل عما لا يعنيك بل اجب الملك فقال الملك سيف أما قلت لك اني لا أسير معك ولا أريد أن أتبعك فأراد أن يقبض عليه فوضع يده في الحسام وضربه على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وضرب الثاني فعمل مثله والثالث والرابع فعلهما توابع والخامس والسادس فوقعوا على الارض

فوا كس ومازال يقاتل و يضرب عن شمال و يمين حتى قتل منهم أربعين وبقوا على الارض ملقيين وأما غيلونة فكانت بلا سلاح فصارت تقبض على الرجل وترفعه على قائم زندها وتضرب به الاخر فيموت الاثنان وعلى ذلك الحال قتل خلق كثير والقى الله الرعب فى قلوب الطودان وكل منهم نظر الموت بالعيان فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا شامة على هذه الاقامة فادركها الملك سيف وكان حالها تغير مما جرى عليها من العبر ولم يعرفها الملك سيف وشك فيها ولكن أراد أن يفكها من كتافها واذا الملك قد أقبل بباقى الرجال وصاحوا على الملك سيف وغيلونة وقالوا لهما أين تنجوان بالهرب ونحن وراءكم فى الطلب وصاح الملك فى رجاله وقال اقتلوهما ولا تبقوهما فصاح الملك سيف يا كلاب الكفر هذا يوم الافتخار والجهاد فى الكفار والفوز بالمغفرة من الملك العزيز الغفار وجرد ماضى حسامه وهجم على الاعداء بقوته واهتمامه وصار يضرب الضرب المنكر ويطير الرؤس كأنها الاكر والكفوف كأنها أوراق الشجر وغيلونة فى جانبه كأنها الاسد الغضنفر ولها قتال لا يبقى ولا يذر هذا وقد غنى الحسام وانفلق الهام وانهشمت العظام وعادت الرؤس تحت الاقدام وقاتل الملك سيف بن ذى يزن وغيلونة بقيت فى الحرب كالمجنونة فقاتلت وما قصرت الى آخر النهار فلاجل القضاء الكائن فى علم الله تعالى جاءت رجل الملك سيف على رقبة قتيل فوقع وأراد أن يقوم فتكاثروا عليه وأخذوه قبضا باليد وأوثقوا منه الكتاف وقووا منه السواعد والاطراف وسلموه الى عشرة رجال شجعان اقيال وأمروهم بحفظه ونظرت غيلونة الى ذلك فأيقنت بالهلاك وصاحت وا ولداه واسيداه وحملت تقاتل وحدها حتى عدمت جهدها وقبضوها والى جانب الملك سيف وضعوها بعد ما كتفوها وكان قد ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك ادخلوهم فى القبة مكتفين حتى يطلع النهار وننصب لهم ثلاثة جذوع ونصلبهم عليها وضعوا ولد المرأة معها ففعلوا ما أمرهم وادخلوهم القبة الملك سيف وغيلونة وشامة وولدها ولما أدخلوهم القبة كانت شامة بالجملة مكتفة فأقعدوها ووضعوا ولدها على حجرها وأغلقوا عليهم الباب وطلع الرجال يجتهدون فى عمل الاخشاب لاجل أن يصلبوهم وينزلوا بهم العذاب وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه لما استقر به الجلوس أدخلوا اليه غيلونة مكتفة اليدين فقالت له يا ولدى أنا خائفة أن يهلكونا كما أهلكنا الغيلان فضحك الملك سيف من كلامها وقال لها الامر لله العزيز الديان ثم التفت الى شامة وقد أشكل عليه جملة أمرها لما نظر الغلام على حجرها فقال لها وأنت ما سبب وقوعك عند هؤلاء الكفار فقالت له يا سيدى الاقدار فأنا يا سيدى بنت ملك اسمه الملك افراح صاحب مدينة الحديد فقال لها أنت شامة قالت نعم فقال لها وها أنا سيف بن ذى يزن أهنا زمالك عيروض قالت نعم فقالت غيلونة يا ملك سيف تعال حتى أقرض كتافك وأنت حل لى كتافى فقال لها افعلى ما بدا لك فقرضت كتافه وحل كتاف شامة وكتاف غيلونة فعلمت غيلونة أنه يحبها وحكت شامة للملك سيف ما جرى لها من حين رماها عيروض الى وقتها ذلك وكذلك الملك حكى لشامة ما جرى له من حين أخذه عيروض والذى جرى من مبدئه الى تلك الساعة ثم ان الملك سيف قال يا ملكة شامة ومن أين هذا الطفل الصغير الذى معك فقالت له يا سيدى ما هو الا ولدك وولدى وقطعة من كبدك وكبدى فانى حملت منك على دم الافلاح وعلقت منك به باذن الملك الفتاح ولما أتيت هنا

وكان ما كان وضعته في هذا المكان بقدرة الله العزيز الديان فقام الملك سيف وأخذه في حضنه وصار يقبله ويضمه وفرح به الفرح الشديد ونسي ما هو فيه من الحبس والتنكيد ثم قال يا شامة هل عندك هنا شيء من الزاد فقالت له عندي شيء كثير وهي ثلاثة حواصل مملوءة من الجوز والفستق والسمسم الذي كان يأكل منه الكبش الذي يعبده هؤلاء الكفار فقال لها هاتي لنا شيأ منه نأكله فقامت شامة وهي فرحة بزوجها وأتت له بشيء من ذلك الحاصل فأكل وأكلت غيلونة من تلك المكسرات وشربوا من ذلك الماء الممزوج بماء الورد والسكر النبات وحمدوا رب الارض والسموات ثم ان الملك سيف قال لها هل عندك أحجار قالت نعم عندي في صدر القبة مكان فيه جانب أحجار صوان فقام الملك ورآها وقال لغيلونة هيا انقليها خلف باب القبة فنقلتها وسدت بها ظهر الباب وتركوا هذا المكان وصعد الملك سيف وزوجته وغيلونة الى سطح القبة وجلسوا فيه وجعلوا يتحدثون حتى طلع النهار فاقبلت الرجال وكانوا باتوا ليلتهم يقطعون ثلاثة جذوع ويجروها وما فيها الابكار والحبال ولما فرغوا من اشغالهم طلع النهار فاتوا الى القبة ليأخذوا هؤلاء الثلاثة فوجدوهم فوق ظهر القبة خالصين من الكتاف وليس عندهم فزع ولا مخاف فعادوا الى الملك وقالوا له ان الغرباء الثلاثة حصنوا الباب وصعدوا على سطح القبة ورمونا بالاحجار فاغتاظ الملك من هذا الكلام وصار الضياء في وجهه كالظلام ولطم على وجهه وزادت بليته وأمر العساكر أن يزحفوا عليهم وسار قدامهم الى القبة حتى نظر الملك سيف وشامة فوجدهم فوق سطح القبة فاغتاظ وقال لدولته اذا كسرتم الباب فان ربنا يغضب علينا ويرمينا بصواعق العذاب ولكن الصواب أن تحاصروهم مدة أيام حتى يفرغ ما قدامهم وما عندهم من الطعام ويسلموا أنفسهم الينا من غير حرب ولا طعن ولا صدام فاذا قبضناهم نسقيهم كأس الحمام فقالوا له سمعا وطاعة وداروا حول القبة من تلك الساعة وأقاموا في الحصار مدة عشرين نهار وفرغ من عندهم المأكول وتعبوا تعبا شديدا ما عليه من مزيد وثقل عليهم العطش والجوع فقالت شامة للملك سيف وكيف يكون العمل وما لنا على الجوع والعطش محتمل فقال الملك سيف قد خطر ببالي خاطر فقالت شامة وما هو فقال أذبح هذا الكبش فقالت شامة يا ملك اذا أردت ذلك فيكون قدام هؤلاء الاعداء فانهم اذا رأوا ذلك يبادرون له بالفداء لانه عندهم عزيز قال الملك سيف وهذا رأي جيد ثم قال لغيلونة ائتيني بالخروف يا أماه فنزلت غيلونة وجاءت به وأوقفته بين يديه فنظر الطودان اليه وقالوا له على ايش عزمت أن تفعل يا قصير فقال عزمت على ذبح ذلك الكبش حتى أرتاح منه فقالوا له أما تخاف من نقمته فقال لا بل أنا آكله بعد ما أشويه على النار فقالوا له وايش فعل معك من الفعال فقال لهم وايش يفعل معنا انه ما فعل شيأ وانما نحن جائعون وهذا شيء يؤكل عندنا فان كان قصدكم أن تفدوه فأتونا بطعام ومشروب فقالوا له اصبر حتى نعلم الملك فقال لهم عجلوا من قبل أن أذبحه وها أنا صابر حتى تأتوا لاجل خاطركم وان غبتم ذبحته فصاروا للملك وصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا أدركنا يا ملك فقال الملك ايش الذي جرى عليكم فقالوا له الرجل القصير الذي حاصرته مراده أن يذبح الهنا الكبير وينزل بنا الذل والتدمير فقام الملك وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم اما تعلمون لاي شيء يصار أعلى ذلك الحال الشين فقالوا يقول انه هو وأصحابه جائعون وان كنت خائفا على معبودنا فأرسل لهم

طعاما

طعاما من عندك أومن عندنا فقام الملك وسار الى القبة وقال للملك سيف يا قصير لاى شئ تذبح الهنا وتحل غضبه علينا وكان الملك سيف أسند الكبش ووضع رجله على قفته فلما سمع من الملك كلامه قال له يا ملك هذا عندى موته خير من حياته فانه ما هو أهل للعبادة ولا رزقى أنا ولا رفقتى طعاما على حسب العادة وها أنا وأصحابى جائعون وعطشانون فان لم يأمركم أن تأتونا بطعام والا ذبحته والسلام فقال له الملك أنا آتيك بطعام ومشروب وأزيل عنك الكروب ثم التفت الملك الى من حوله وقال لهم هيا أعطوهم من عندكم طعام يكفيهم عشرة أيام فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وفى الحال تسارعوا من كل جانب ومكان وأتوهم بتمر ودقيق ولبن وسمن وشئ كثير وبعدها أتوهم بالماء الحلو حتى ملؤا كل حوض عندهم وكل زير كبير فعندها أكل الملك سيف وشامة وغيلونة وقال للملك اعلم أن الهك جائع ومغموم ومراده أن تأتيه بشئ من اللحوم فقال سمعا وطاعة وأحضر له أربعين فرخة دجاج فى تلك الساعة وأقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى فرغ ما عندهم وقال لغيلونة قدمى لى الكبش فقدمته فنكا فصاح عليه الطود ان لا تفعل فقال أريد الطعام فقالوا له سمعا وطاعة وصارت هذه عادة كلما فرغ الطعام يأتوه بغيره على ذلك الحال وهكذا مدة شهرين كاملين فتضايق الملك وكل من ذلك الحال وشكا حاله للوزير وطلب منه التدبير فقال له الوزير يا ملك الزمان ان هذا الفعل الذى تفعلونه ما هو فعل الرجال لكونكم تعطون طعامكم لاعدائكم وهم قاعدون يأكلون ويشربون وينامون فايش فى ذلك من فائدة فقال الملك وما الرأى عندك أتخلى الهنا لهم يذبحونه ويأكلونه فقال الوزير الهنا يا ملك ما يمكنهم من ذبحه واذا أرادوا به سوأ فهو يحمى نفسه منهم وأنا أعلمك يا ملك اذا طلبوا منك طعاما فلا تعطهم وقل لهم ان الهنا لا تقدرون على أن تذبحوه وان كان يمكنكم من نفسه فاذبحوه واعلم يا ملك انه يقدر أن ينزل عليهم صواعق من السماء فيهلكهم بها عن آخرهم فاتركهم على حالهم ولا تخف من أفعالهم فقال الملك صدقت أيها الوزير وأنت نعم المدبر والمشير وان الهنا لا يمكن أحدا من نفسه لا كبير ولا صغير ثم انهم صبروا الى يوم من الايام وقد فرغ من عند الملك سيف وجماعته الطعام فأتته غيلونة بالكبش على حسب العادة وقال تأتونا بطعام أو نذبح الهكم بالحسام فلم يرد عليه أحد لا أبيض ولا اسود فلما رأى ذلك تعجب وقال يا عباد الكبش تأتونى بطعام والا أذبح الهكم وأنزل بها الهلاك والشناعة فلما سمع أعوان الملك ما قال الملك سيف من الكلام تقدموا الى ملكهم وقالوا له يا ملك اعلم ان الرجل الغريب قصده أن يذبح الهنا وينزل به الهلاك والفنا فقال لهم أنا أتقدم اليه ثم تقدم الملك وقال له يا مجنون أنت تظن ان الهنا يمكنك من نفسه فهذا شئ لا يكون فان أردت أن تفعل به شيأ من الضرر فانه يريك العبر وينزل بك الهلاك الاكبر ويخسف بك الارض فقال الملك هذا القول لا أسمعه وان لم تأتنى بطعام مكنت منه الحسام وشويته على نار الاضرام وآكله بسلام فلا تطل يا ملك الكلام فقال الملك أنا لا أرسل لكم طعاما ولا شرابا فان كان يمكنك قتل هذا الاله فدونك أنت واياه فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح على الملك وقال له ما أنت الا رجل كذاب أنت وقومك ومن عندكم من الاصحاب اعلم ان هذا كبش يذبح ويؤكل ولا يعبده الا كل جاهل مثلك قليل العقل فانه لا يعبد الا الله عز وجل وسوف أريك ما أصنع أنا بهذا الكبش ثم ان الملك سيف قدم

الكبش ونكاه وأطلعه على سور القبة وذبحه وأهرق دماه وأسال الدم على حيطان القبة وأنزل على القوم النكبة وأى نكبة فلما نظر الملك الى ذلك الفعل المنكر صاح صيحة تكاد تفلق الحجر وتقلع الشجر وقال لهم سوف ترون أن تخسف بكم الارض أو ينزل عليكم صاعقة عذاب من السما ويأتيكم الويل والعمى فقال له الملك سيف كذبت وفى ذلك القول ما أنصفت والله لو طلعت الينا لذبحتك مثله وفعلت بك أكثر مما فعلته به فلما سمع الملك عقيل من الملك سيف ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام وصاح على رجاله فى الحال وقال لهم بادروهم بالقتال واكسروا عليهم الباب واضربوهم بالنبال والنشاب وكل سيف قرضاب ولا ترجعوا عنهم حتى تقبضوهم حتى اذبحهم بيدى واشفى منهم نار كبدى فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم ركبوا خيولهم وجذبوا سيوفهم ونصولهم وزحفوا الى نحو الباب وأرادوا أن يكسروه فما امكنهم من الحجارة التى خلفه فاحتالوا على الاسوار بالمعاول حتى تمكنوا منها وأرادوا أن يهدموها فقال الملك سيف شيلوا الاحجار فقالت غيلونة أنا أفتح لك باب القبة فبعدما رفعت الاحجار وفتحت الباب وأرادوا الدخول جذب الملك حسامه وكانت شامة سلحت الحروف واضرمت النيران وصنعت طلاسما وصارت تناول الملك سيف وهو يأكل ويضرب فى الاعداء بالسيف وقال الله أكبر فتح ونصر وخذل اللئام ممن كفر وصار يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر وأجرى الدماء على الارض مثل المطر وصار يقسم كل من دخل من باب القبة نصفين بالحسام فعند ذلك تزاحمت عليهم الناس هذا وغيلونة تخطف الرجل وتضرب به الآخر فتقتل الاثنين ودام الامر كذلك حتى أثخنت غيلونة بالجراح وكذلك الملك سيف وهو واقف فى صدر العدو كأنه أسد البطاح وشامة واقفة خلفهم وولدها على يديها وعقلها طائر خوفا من الافتضاح ولما رأت هذا الحال وان الاعادى كثروا على الملك سيف فى القتال واشتدت الاهوال رفعت رأسها الى الله الكبير المتعال ودمعها على خدها جار سيال فأنشدت تقول والصلاة على طه الرسول

يارب طالت غربتى * حقا وضاقت حيلتى
ووقعت فى أيدى العدا * مأسورة فى ذلتى
يامن عوائده الجميـ * ـل ومن اليه فاقتى
ياخالقى يارازقى * ياعالما بسريرتى
انى دعوتك ياكريـ * ـم وسامعا للدعوة
بحق زمزم والحطيـ * ـم وبالصفا والمروة
وبحجر اسمعيل ثم * الركن ثم الكعبة
اقبل سؤالى يا جليـ * ـل وفرجن من شدتى
وانظر لولدى بعيـ * ـن تلطف ورحمة
وانظر لسيف سيدى * فى شدة مع كربة
قد قاتل الاعداء أهـ * ـل الشرك والضلالة
وأذل مهجة نفسه * فى الحرب دون مهجتى
ومحارضاءك طائعا * ومحاولا لحمايتى

فانت

* فأنت رب قادر * وحاكم الخليقة
فرد كسيد المهتدى * عنا بأحسن سيرة
بالانبيا والاتقيا * والصالحين السادة
وبحق ما يتلى من الكتاب والصحيفة
ومن عليهم أنزلت * فرج بفضلك كربتى
وفك أسرى عاجلا * وسر من يحبنى
ردنا جميلا ردنا * بالنصر والغنيمة

(قال الراوى) فلما أنشدت الملكة شامة هذه الابيات ودموعها على خدودها جاريات كان ولدها مرعلى يديها وهو طفل جنين لا يفرق بين الشمال واليمين والملك سيف بين يديها يضرب ضربات قاطعات ويصرخ على العالم الذين بين يديه صرخات هائلات واشتد عليهما الجوع والعطش وأما غيلونة فلم يضرها شئ من الجوع لانها صارت تهبر من لحم القتلى وتأكل كما كانت أولا فى وادى الغيلان وأما الملك سيف بن ذى يزن وشامة فانهم قاسيا غصص الجوع ودواما على هذا الحال وقد أيقنا بدنو الآجال فبينماهما كذلك واذا بصاعقة من الجو نازلة بشرر ونار ورجم بالاحجار ونزلت دخنات متتابعة ونيران مولعة وبد امسكت بشامة وولدها فى حضنها وقائل يقول لها امسكى ولدك جيدا واليد الثانية أمسكت الملك سيف بن ذى يزن وارتفعوا فى البر وتعالوا حتى سمعوا تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الافلاك يامؤمن برب سوالك وحد من لا ينساك ونظرت غيلونة اليهم وبهتت فعند التفاتها نزل عليها السلاح من كل جانب وضربها العدا بالسيوف القواضب ونفذت فيها أحكام الله الملك الغالب وأما الملك سيف بن ذى يزن فصاح على حامله وقال له أنت عيروض فقال ما أنا عيروض أنا عاقصة ما أسرع ما نسيتنى يا أخى فقال لها يا أختى أين كانت هذه الغيبة وما السبب فى مجيئك عندى فى هذه النوبة مع انك ما جئتنى الا وقت الحاجة اليك وكنت أشرفت أنا وشامة على الموت ونجاتنا على يديك فقالت له عاقصة اعلم يا أخى انك لما تشاجرت معى وحصل الذى حصل فى مدينة الحكماء وكنت طلبت أن تتفرج على باقى الاقاليم وأنا ما رضيت أن أفرجك ورددتك الى مدينة الملك قمرون وحلفت ان وقعت أنا فى يدك تقتلنى فمن ذلك خفت على نفسى منك وسرت الى بلدى وصممت على انى لا أجئ اليك ولا أسأل عنك الى ان كانت هذه الايام فكنت أنا مقيمة فى قصرى فأتانى أبى وقال لى يا عاقصة يا بنتى عيب عليك اذا جحدت الجميل والاحسان فانه يبقى عيب على طول الزمان مع أنى وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو أعلم ان هذا الرجل تقضى له حوائج على يدى ما كنت أبدا أتأخر عنه ولا ساعة واحدة وكنت دائما له فى المساعدة فقلت له ومن هذا الرجل يا أبى الذى من أجله تكثر لومى وعتبى فقال لى كانك نسيت الذى خلصك من مصاب المختطف وقتله بالحسام المرهف فقلت له هذا أخى الملك سيف بن ذى يزن بن الملك تبع اليمانى فقال لى اذا كان هو الذى خلصك من الهلاك فلاى شئ لم تسألى عنه وبالجفاء والهجر عاملتيه ثم قال لى أخبرنى الملك الاحمران الملك سيف بن ذى يزن أخذ لوح ولده عيروض من قصر سام واستخدمه فتحايلت أمه عليه وأخذت اللوح من يديه وأمرت عيروض فأخذ الملك سيف ورماه فى وادى الغيلان ورمى زوجته شامة فى

وادي الطودان ثم كان خلاص الملك سيف من وادي الغيلان بعد ما هلكوا على يديه وراح الى بلاد الطودان واجتمع بالملكه شامة وهاهي مشرفة على الصلب وقد صار بينه وبين عساكر الطودان حرب والملك وزوجته قد أشرفوا على الهلاك والوبال وعيروض ناظر اليهم ولا يقدر أن يخاصمهم بلا أمر لكونه مأمورا في اللوح بالخدمة فلا يقدر أن يفعل شيأ الا بأمر الذي هو حاكم عليه فمن ذلك أخبر أباه وهو أخبرني وأنا أخبرتك فان كنت يا بنتي يا عاقصة تحفظي الجميل الذي فعله معك فقومي الحقيه وخلصيه مما هو فيه فقال الملك سيف بن ذي يزن ما يضيع عنده الجميل وأنت أخبر بذلك فقلت له يا أبي على الرأس والعين وقمت من مكاني وسرت الى أن وصلت وادي الغيلان فرأيتهم جميعا موتى فتبعت أثرك الى هذا المكان ورأيتكم في اضيق الخناق فنزلت عليهم وعجلت لهم المحاق وقد أخذت تلك وأخذت شامة وفرحت بولدها وهذا الذي جرى والسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يا أختي كثر الله خيرك ولكن ضعنا على ذلك الجبل فان غيلونة هناك تقاتل أعداءنا فوهاتيها لنا قبل أن يهلكوها فقالت سمعا وطاعة وأنزلتهم على الجبل وعادت عاقصة الى محل القتال فرأت غيلونة مقطعة فدفنتها والسبب في ذلك ان عساكر الطودان لما هدموا سور القبة وكانوا أشرفوا على أخذ الملك سيف فما يشعروا الا والدنيا انقلبت ونزل عليهم أحجار وشرار ونار وجرى ما جرى ونظروا الى الملك سيف وشامة لما ارتفعوا فصاروا ينظرون اليهم حتى غابوا عن أعينهم وتهيأ لهم انهم دخلوا في السماء أو ركبوا على ظهر الغمام ولم يعلموا بتلك الاحكام فقالوا لملكهم انظر يا ملك وحكوا له على صعود الاعداء الى جهة السماء من غير طريق ولا تسليم وقالوا له بعد ما هدمنا القبة ووقع الحرب بيننا وبينه ثلاثة أيام بثلاث ليال حتى فنيت رجالنا والابطال وأشرفنا على قبضه رمى علينا شرارا ونارا وأخذ رفقاءه وطار بهم الى السماء وهذا ما جرى لنا من هذا الصغير بعد ما ذبح الها الكبير وشواه على نار السعير وأكله هو والذي صحبته وهاهو صعد للسماء فقال الملك اما صعوده الى السماء فان الها غضب عليه وعلى من معه وأرسلهم الى السماء ليطيل عذابهم ثم ان شاء قتلهم وان شاء غفر لهم فقال الوزير يا ملك ان هذا الفعل ما هو غضب هذا رضا لربما كان الهنا في الاصل هو الذي أتى بهم من السماء وبعد ذلك أراد أن يعذبهم فسلطنا عليهم وبعدها أخذهم عنده فقال الملك اما ذبحوا الاله وأكلوه فقال الوزير يا ملك لا تقل ذبحوه وانما هذا تهيؤ لنا شيء نراه حتى يورينا ذلك وينظر اعتقادنا وأما هؤلاء القصيرون فهم الاملائكته جاءتهم ففعلوا ذلك الفعال وصور لكم هذا التصوير ثم أخذهم وطلع بهم الى السماء ليكونن قريبا من ملائكته واعوانه (يا سادة) استغفر الله العظيم وأشهد أن لا اله الا الله الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه النبي الكريم فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام سكت وامتثل لتلك القضايا والاحكام وقال اعساكره روحوا ادفنوا قتلاكم واذهبوا الى أشغالكم ونحن نبني القبة فان رجع الذي كان فيها ونزل ودخلها فلا بأس والا نتخذ غيره وفي ذلك الوقت أقبلت عاقصة تروم أخذ غيلونة فلقيتها مقطعة فدفنتها ورمت عليهم جانبا من الاحجار حتى أهلكت خلقا كثيرا وعادت للملك سيف وقالت له يا أخي غيلونة ماتت وأنا دفنتها فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا كان آخر أيامها من الدنيا تهم الهمم ويسعى القدم لعمر دنا أو لرزق انقسم فقالت عاقصة يا أخي كان الذي كان وانا مرادي أنك تقول لي على راحتك فقال الملك سيف يا أختي أنا لي مدة وأنا تعبان وجيعان

وجيعان وقد أشرفت على العدم في ذلك المكان فالمراد ان تأتيني بشيء من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فقالت له سمعا وطاعة وقامت عاقصة وغابت قليلا وعادت له بغزال تبر من البر فذبحهما الملك سيف وطالب الحطاب فأتت له بالحطب وروحوا لهم طعاما وأكل الملك سيف وشامة وأخذوا الراحة على ذلك الجبل ثلاثة أيام ثم قال لعاقصة يا أختي اذا كنت سائرا أنا وزوجتي شامة على الطريق هل ترى نصل الى بلادنا في كم من الايام فضحكت عاقصة وقالت له اذا كنت راكبا على النجب العتاق تصل في عشرين عاما وأما اذا سرت على سير القوافل والجمال فانك تصل في مائة عام ولكن يا أختي الآن مضى ما مضى وهذا الوقت بقيت أنت وزوجتك وولدك في أمان الله فقل لي الى أي أرض أوصلك لتقيم فيها فانا في خدمتك لا أتأخر عنك أبدا فقال الملك ما أريد الا حمراء الحبش بلادي أقيم بها فقالت له أملك فيها وان علمت بك أرسلت عيروضا يذهب بك الى بلاد أبعد مما كنت فيها وأنا ما يهون علي انك تتشتت كل يوم من مكان الى مكان وأبقى أنا من أجلك على مقالى النيران ولست بفاضية لك يا أختي بل اني أحب ان أقعد في مكاني بين أهلي واخواني فقال لها وصليني الى قريب من بلادي وروحي الى حال سبيلك فحملته وزوجته وابنه معه وصعدت بهم الى الجو الاعلى وسارت تقطع الدنيا في الجو طول الليل حتى أصبح الصباح فقال الملك سيف لعاقصة يا أختي نزلينا الا بل ضرورة فأنزلتهم على جبل وقالت لهم تحدثوا حتى آتيكم بما تأكلون وما تشربون ثم ان عاقصة غابت وعادت لهم بصينية من الفضة وعليها أربع أقراص من الخبز الخاص وأربعة أصحن من الذهب ملآنين طعام يصلح الابدان شفا وهو أطعمة مختلفة شتى يلتذ منها الآكل فلما نظر الملك سيف الى هذا الطعام أكل هو وشامة حتى اكتفوا وبعد ذلك جاءتهم بخمر مكرر صافي اللون ورائق كأنه دموع العاشق فلما نظر الملك سيف الى ذلك قال لها يا عاقصة نحن في أي البلاد ومن أين أتيتينا بهذا الطعام فان هذا لا يأكل منه الا الملك الذي له خدام وغلمان ويكون صاحب أقاليم وبلدان فقالت له نعم هذا ملك هذه الارض والبلدان وهو من جملة الملوك الذين يحكم عليهم الملك سيف ارعد واسمه الملك أبو تاج وبينك وبين بلادك التي بها أملك مسافة ستة أشهر ولكن أنا اذا حملتك أوصلك اليها في مدة ثلاثة أيام فقال لها خليني في هذه البلدان حيث انها مملكة الحبش والسودان ولكن يا أختي ائتيني بسيف قاطع ودرع مانع فقالت له عاقصة أنت يا أختي كان معك سيف سام بن نوح فقال يا أختي فقدمني مع اللوح فان أمكنك أن تأتيني به فافعلي فان هيبته تردع عن حامله العدا وتمنع عنه الردى لان الانسان يا أختي ينبغي له أن لا يأمن في قعوده وقيامه والوحوش تكون من ورائه وقدامه ولا ينفع الانسان شيء الا حسامه فانه يرد به أعداءه وأخصامه فقالت له يا أختي أملك محتفظة عليه ولا تفرط فيه فقال لها يا أختي هذه حاجتي عندك والسلام فقالت له سمعا وطاعة وطارت عاقصة الى الجو وغابت عنهم مدة يومين وأتت لهم ثالث يوم ووقفت قدام الملك سيف وقبلت يده وقالت له يا أختي خذ سيفك فأخذه منها وفرح به كأنه ملك الدنيا شرقا وغربا وقال لعاقصة يا أختي شكر الله فضلك واحسانك فامضي يا أختي الى حالك وسلمي لي على أبيك وأملك فقالت عاقصة يا أختي ايش هذا الكلام كيف أتركك هنا وبينك وبين أهلك أشهر طوال وأيام فقال الملك سيف يا أختي نزلنا بلاد العمار وأنا مرادي ان أقيم هنا مدة أيام فانه ما بقي علينا خوف ولا فزع فقالت له وتأكل وتشرب من أين وان أردت المسير ايش تركب

أنت والملكة شامة فقال لها صدقت أريد منك أن تأتيني بحصان على أي وجه كان أركب عليه شامة وابنها مرروأنا أمشي بجنبهما فقالت له أحضرت لك حصانين تركب واحدا منهما والثاني تركبه زوجتك فقال لها أنا يا أختي ليس قدامي بلاد أسافر اليها وانما أريد محلا يكون فيه زروعات وخضرة ونبات حتى أستريح فيه أنا وزوجتي وولدي لان الاقامة في بلاد الاعداء أتعبتهم فقالت له عاقصة ان كان قصدك ذلك فها هو خلف ذلك الجبل مطلوبك وهو مدينة عامرة وقريب منك روض زاهر خضر نضر فقام الملك سيف وأخذ زوجته معه وسار يمشي حتى صار فوق من الجبل فنظر الى مغار واسع نقرفي الجبل فأدخل شامة فيه وولدها معها وسار يدور في الجبل فنظر الى غزال على بعد منه فأخذ نبلة وأوترها في قوسه وضربها فرمى غزالة ولحقها فقبض عليها وذبحها وأتى بها الى المغار فقامت الملكة شامة وأخذتها منه وسلختها وأتاها بالحطب فأضرمت النار وشوت تلك الغزالة وأكلوا منها وباتوا في ذلك المكان وعند الصباح أخذ زوجته وانحدروا حتى نزلوا من خلف الجبل فرأوا جماعة من بني آدم محتاطين في ذلك المكان وهم رجال وفرسان ورأى بينهم أسدا هائل المنظر وقد فرق شملهم في البر الاقفر وهو يهمهم ويهدر وهو قدر الثور أو أكبر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادي اذا همهم وهدر وله أنياب أحد من النوائب وأظافيره كأنها الكلاليب والفرسان دائرة به من اليمين والشمال خائفين من شرب كأس الوبال واذا أرادوا أن يتركوه ويسيروا الى حال سبيلهم يصرخ عليهم فيفرق شملهم واذا عادوا اليه أهلكهم وما زالوا معه حتى أهلك منهم خلقا كثيرا وما بقي لهم طريق ينجون منها للمسير لان هذا الاسد حصرهم في ذلك المكان وصار يصول ويجول عليهم كما تفعل الفرسان والرجال لم تقدر أن تتقدم عليه والخيل كلما شمت رائحته نفرت من بين يديه والناس جميعا خائفون وخيولهم جافلة فلما نظر الملك سيف الى ذلك الحال ظن ان هذه قافلة سائرة في البراري والتلال فسار حتى قرب منهم وكان ترك شامة في مغار تحت لحف الجبل وقال لها اقعدي هنا حتى انظر ذلك الحال ثم سار حتى قرب من القوم وجرد سيفه حام في يده وهزه حتى دب الموت في فرنده وأدار أذياله في منطقته وانفرد الى ذلك الاسد الرئبال يطلب منه الحرب والقتال فصاح ملك المدينة اليه وقال ارجع يا غريب عنه ولا تعرض نفسك للهلاك والوبال وأنت ليس لك أحد تعرفه بين هذه الرجال فلم يلتفت الملك سيف اليه بل تركه وسار طالبا ذلك الاسد الهدار وشاهرا في يده حسامه البتار فلما رآه الاسد وهو قادم اليه تجمع للوثبة عليه حتى صار مثل ثلثيه وانفرد حتى صار كثلثه فلما رآه الملك سيف ثبت مكانه ولم يتحرك ولا أخذه خوف ولا فزع ولما رأى الاسد هاجما عليه ورأى الشرر طائرا من عينيه حكم الحسام في وسط جبهته واستعان بقدرة الله وعظمته وضرب الاسد بالسيف بحدته فوافق حد السيف وثبة الاسد مع عزم الضارب وهمته فخرج السيف من بين فخذيه ووقع الاسد شطرين وقضي عليه كأنه انقسم بمكار أو انتشر بمنشار ونظر ملك هذه العساكر الى الملك سيف بن ذي يزن وكان اسمه الملك أبو تاج فقال لمن حوله من رجاله وجنوده وأبطاله ما هذا الا فارس همام وبطل ضرغام وعلى جميع الامور جسور وهمام ثم صاح على من حوله وقال لهم ائتوني به فتبادرت الحجاب الى الملك سيف بن ذي يزن وقالوا له يا فارس الاقطار ان ملكنا أرسلنا اليك يطلبك أن تحضر بين يديه فقال الملك سيف سمعا وطاعة وسار مع هؤلاء الجماعة وقال اعلموني ما اسم هذا الملك

بين

بين الملوك فقالوا له هذه امكننا واسمه الملك أبو تاج وهو حاكم على هذه الاراضي والفجاج وهو من نواب الاراضي والبلدان التي تحت يد الملك الكبير المصان صاحب الجنود والاعوان الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان وانه لما رآك قتلت الاسد وكان ناظر اقصد أن ينعم عليك فقال الملك سيف بن ذي يزن وكيف يحكم عليه الملك سيف أرعد وبينهم مسافة ستة أشهر فقالوا له يا هذا اعلم ان ملك الحبشة والسودان طوله ثلاث سنين تمام فتعجب الملك سيف بن ذي يزن وقال الملك لله العزيز العلام هذا وسار الملك سيف بن ذي يزن بصحبتهم بلا خوف ولا فزع ولا انزعاج حتى صار قدام الملك أبو تاج فلما صار بين يديه زمزم وترجم وأفصح لسانه وتكلم ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وبدأه بالسلام فلما نظر اليه الملك قام له على الاقدام وأخذ يده وأجلسه بجانبه في أعلى مقام وقبله بين عينيه وأكرمه غاية الاكرام وقال له أهلا وسهلا بالفارس الهمام والبطل الضرغام ثم انه طلب الطعام فقال الملك سيف يا ملك لا تؤاخذني فاني لا يدرك لي أكل طعام فان لي زوجة وغلام فلا يجوز أن أتركهم في المغار وهم من أجلي في الانتظار على مقالي النار فقال له ولاي شئ أنت مقيم في هذه البراري والقفار وتارك المدائن والعمار وأنت وحيد فريد بلا رفيق ولا انصار وواضع زوجتك وولدك في مغار فهذه الفعال لا يفعلها الا وحوش البراري والقفار فقال الملك سيف أنا لي سبب عجيب وهو اني أنا يقال لي الملك سيف بن الملك ذي يزن بن الملك تبع اليماني وان لي والدة تكره صورتي فوضعت معها لوح خدامي ليلة دخولي على زوجتي فاغراها الشيطان على هلاكي فمكنت اللوح وأمرت الخادم بتشتيتي وتشتيت زوجتي الى بلاد الغيلان وبلاد السودان وأعاد عليه كل ما جرى وكان فتعجب الملك أبو تاج من حكايته وأمر له بحصان وقال له أنت وحريمك وولدك يا ملك تكونون عندي في أمان حتى تبلغ قصدك والبلاد بلادك وأنا فيها نزيلك فشكره الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا مقصدي التوجه الى دياري والاوطان فقال له الملك أبو تاج لا يصح ذلك حتى تضيفنا وتأكل يا ملك زادنا ثم أرسل قدامه الحجاب يزينون البلد بما يكون من أحسن الملبوس وقام الملك سيف وأحضر زوجته وولده فأمر لهما الملك بجوادين فركباهما وسار الملك سيف مع الملك أبو تاج حتى دخل الى مدينته ثم دخل البشير ببشرى بقدوم الملك ومن معه ففرحت أهل البلد ولما علموا بأنه حضر مع الملك فارس قد قتل الاسد الذي كان قاطع الطريق وخائف السبيل فرحوا غاية الفرح ودخل الملك أبو تاج الى مدينته والملك سيف بصحبته فأمر للملك سيف بمكان منفرد به مع زوجته وولده ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من فراش وملابس ومأكول ومشروب وجعل ذلك برسمهم وقال للملك سيف يا ملك اعلمني بكل ما تحتاج اليه وها هو مالي بين يديك ولا أبخل بشئ عليك وأنت الحاكم مثل ما تريد ونحن لك خدم وعبيد فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قام واقفا على الاقدام وشكر الملك أبو تاج واطمأن على زوجته وهدأ سره وزالت عنه حسرته (يا ساده) وأعجب ما وقع في ذلك الديوان من العجائب الغريبة والامور المطربة العجيبة ان الملكة شامة لما أقبلت مع الملك سيف وركبت هي وولدها على الحصان نظرها الملك أبو تاج في ذلك الوقت ورأى ما فيها من الجمال الفتان تعلق قلبه بها وخالط ذهنه حبها ولكن كتم ذلك لعلمه ان الملك سيف ملك همام وبطل ضرغام وقبيح عند الملوك اذا تكلموا في حرمات الملوك بكلام أو تذاكروا بحديث الهوى والغرام وكتم سره ولكن

الشيطان زين له ان الملكة شامة أحسن من كل من عنده من المحاظي والجواري الحسان هذا والملك سيف مقيم عند الملك أبو تاج وهو يكرمه ويرفع قدره ويعظمه وصار يحدثه بطيب الكلام ويتذاكرون الملوك وأرباب الأنعام والفرسان أصحاب الحرب والصدام وكذلك أرباب الولايات والأحكام وكلما فتح الملك أبو تاج للملك سيف شيأ من هذه المآثر يلقاه في كل شئ من ذلك حافظا وماهر وبجميع الامور عارفا وخابر فعند ذلك ذكر الملك أبو تاج سيرة النساء وما فيهن من الجمال ولذة الجماع والرجال وما فيهم من الجبان والشجاع فقال الملك سيف يا ملك اعلم ان الرجال اصناف فيهم من أعطاه الله تعالى شجاعة وقوة ومروءة وسماحة نفس وكرما وعفة وفيهم من هو بضد ذلك يكون جبانا وذليلا وطماعا وحسودا وبخيلا وفيهم من هو كريم وجبان وأهل مروءة وضعيف الجنان لا يقدر ان يحمي جار ولا يدفع عن نفسه اضرار وفيهم شجاع وصاحب مقدرة وحاله متيسر ولكن مثل البحر المالح ان نزل فيه شئ ابتلعه وليس فيه نفع لاحد من خلق الله تعالى وفيهم من يكون كريما ولكن ما عنده شئ يتكرم به وفيهم غير ذلك وأما النساء يا ملك فهن الا مواعين لتربية النطفة حتى تتكامل في ظلمات الاحشاء ومنها يخلق الله ما يشاء يعني أنثى أو ذكرا وأما الجمال وغير الجمال فهو على حد سواء فان كلا منهن تحمل وتضع فلا فرق بينهن وبين كل الاناث من الحيوان والطيور والوحوش والدواب وجميع الاشباح التي تسكنها الارواح وهذا دليل على قدرة الله الملك الفتاح فان الحركة والسكون صنعته وهو الذي يدبر كل شئ بمعرفته فانعجم الملك أبو تاج بالجام لما سمع من الملك سيف ذلك الكلام فقال له يا ملك وهذه السيدة التي صحبتك هل هي لك قريبة أو أخت أو من بنات الاعمام فقال له يا ملك هذه زوجتي وأم هذا الغلام وهو ولدي وقطعة من كبدي فقال له الملك ومن أبوها فقال له أبوها الملك افراح ملك مدينة الحديد وهو الذي رباني وكنت طفلا صغيرا عيال حتى كبرت وبلغت مبالغ الرجال وخطبتها وحصلت محاسات وفتن حتى تزوجت بها في ذلك الزمن فقال له الملك أبو تاج أنا أسمع عن الملك افراح انه من جملة الملوك النواب من تحت يد ملكا سيف أرعد الملك المهاب فصار يجب علينا اكرامها اجلالا لقدر أبيها وبعلها وولدها ولقد تشرفت أرضي وبلادي بنزولكم عندي في ذلك الوادي واقامتكم عندي هو غاية قصدي ومرادي ثم ان الملك أبو تاج صبر على الملك سيف حتى وصل الى مقصورته آخر النهار وقعد مع زوجته الملكة شامة ثم أحضر بدلتين احداهما للملك سيف وهي قميص من الديباج مطرز الاكمام وجبة وشروال على هذا المثال وعمامة من القصب العال وصدرة من الزرد ودرع داودي من صناعة نبي الله داود وخودة من البولاد مطلية بالذهب ومنطقة وسيف وترس ورمح مكعب وقدم ذلك للملك سيف وسأله في قبولها فقبلها منه والثانية من ملابس النساء ولكن كلها منسوجة من الابريسم وشرائط الذهب الاحمر نورها يأخذ بالبصر وقال للملك سيف اعلم يا ملك اني في الاول تهاونت في حقك وحق زوجتك لاني ما كنت أعرفك ولا أعرف زوجتك وها أنا علمت بكم وعرفت قدركم فلا تؤاخذني فيما مضى مني من التقصير واقبل مني العذر أيها الملك الكبير فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقال له والله يا ملك ما انت الا نعم الصديق والخل الشفيق لا زلت موفقا سعيد ولا زال عدوك في قهر وتنكيد فعند ذلك قال الملك أبو تاج قم يا ملك البس بدلتك قدامي حتى يتم فرحي على حسب مرامي وكذلك زوجتك

تلبس بدلتها حتى يتكامل سرورها وفرحها فقام الملك سيف بن ذى يزن ولبس تلك البدلة وأسبل الدرع على جثته وتمنطق بالمنطقة وتسربل حتى صار كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله تعالى اذا انحدر ونزل فنظر اليه الملك أبو تاج وهو على ذلك المثال فعلم انه بطل لا تقاومه الابطال وكذلك الملكة شامة لبست بدلتها وتكاملت فرحتها ومسرتها فزادت محاسن على محاسنها وزينة على زينتها وطلعت شامة وهى لابسة تلك البدلة وقبلت بدز وجها وبد الملك أبو تاج وهى فى فرح وابتهاج ونور جبينها اذهب ظلام الليل الداج وفاق على نور الشموع والسراج فنظرها الملك ابو تاج فاشتعل فى جوفه جمر وهاج فكتم ذلك ولم يقدر ان يقوم ولا يخرج من عندهم وبات تلك الليلة معهم حتى طلع النهار وقام الى محل ملكه ونار الغرام فى فؤاده فكاد ان يهلكه ومن شدة ما أصابه من ذلك الامر العسير شكا حاله للوزير الكبير وهو اسمه الهضام وله على القيادة قوة واهتمام فقال له يا ملك الزمان ان هذا أمر يسير لان الجارية وزوجها فى بلدك وتحت يدك وفى نعمتك فافعل ما أردت بهم وليس مانع يمنعك عنهم فقال أبو تاج صدقت ولكن أخاف من العار والشنعة والشنار تقول عنى الملوك ان الملك أبا تاج أضافه رجل غريب ورغده فى نعمته وبعد ذلك غدر عليه وخانه وأخذ منه زوجته وهذا غاية ما يكون من العار والذل والشنار وانما يا وزير أريد منك أن تدخل عليها أنت وتخضع لها وتوعدها عنى بكل ما تريد من المال والنوال والملك وحسن الاحوال حتى تلين عقلها بالمقال لعلها تلين وأبلغ منها الوصال وأتملى بحسنها والجمال فقال الوزير يا ملك سمعا وطاعة أنا أ
فى ذلك من غير شناعة وقام هذا الوزير وقعد قدام مقصورة الملك سيف وهو يخفى نفسه يرصد الملك سيف حتى يخرج من عند الملكة شامة وكان الملك سيف من وقت ما خرج من عند الملك أبى تاج نام فى مكانه حتى تضحى النهار وأفاق وأكل شيأ من الطعام وقام قاصدا محل الملك أبى تاج فى ديوانه فلما دخل عليه قام الملك أبو تاج اليه وأخذه فى حضنه واعتنقه وأجلسه على التخت بجانبه كأنه من بعض قرابته هذا ما جرى وأما الوزير فلما رأى الملك سيف خرج دخل هو على الملكة شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له من تكون أنت فقال يا ملكة أنا الوزير الهضام وزير الملك أبى تاج ملك هذه الاراضى والاكام فقالت له وما الذى أدخلك لى فى هذا المقام وأنا امرأة قاعدة وحدى وما عندى غير ولدى وبعلى غائب فمن حيث أتيت ان كان عندك رأى صائب فقال لها وأين سيدى الملك سيف فانى ما أتيت الا من أجله حتى انى أتحدث معه فقالت له انه خرج وما هو حاضر فامض أنت الى حالك واترك كل كلامك وسؤالك فقال لها هل يأتى سريعا حتى أنتظر قدومه فى هذا المقام فقالت له لا تطل فى الكلام واذهب من عندى حتى يأتى بعلى والسلام لان الظاهر فيك أنك لست من أبناء الكرام فبينما هو معها فى الكلام واذا بالملك سيف ابن ذى يزن داخل فوجد الوزير عند زوجته فزادت لوعته وقال له يا وزير ايش أتى بك الى هذا المكان وأنا كنت عند الملك فى الديوان فاذا كان لك شئ فلم لا أعلمتنى ودخلت مكانى واستغفلتنى وهذا يدل على أنك من أشر الناس الذين لا لهم أصل ولا فرع ولا أساس فقال الوزير يا ملك أنا أتيت أسأل الملكة شامة ان كان الطعام المرتب لكم يكفيكم وان كان قليلا فنحن نزيده لكم ونوفيكم فقال الملك سيف نحن من الطعام اكتفينا وما بقينا نريد طعام فقد ضاع العتب معك ولا

حاجته بالامام وامض الى حال سبيلك بسلام ودع عنك زخارف الكلام فعلم الوزير وهو
لا يصدق بالنجاة لانه لما نظر الى وجه الملك سيف بن ذي يزن أيقن بالموت الشعواء وسار حتى وصل
الى الملك أبي تاج وقبل الارض بين يديه وحكى له ما حصل من الفعال وما قالت له الملكة شامة
من غليظ الكلام وأن الملك سيف دخل عليه وقبح عليه أعماله ولولا رق له في الكلام ما كان
رق له بل كان قطع أوصاله فقال الملك أبو تاج يا وزير اعلم أن السودان أحب ما عندهم أن يقدموا
لنا حريمهم وبناتهم وأما البيضان فهم عرب لا يرضوا أن أحدا يدوس أرضهم ولا يتكلم مع حريمهم
فانهم عرب وعرضهم عندهم أغلى من الفضة والذهب وهذا الذي أنا طالبه ما أملكه الا بالمشقة
والتعب فقال الوزير يا ملك أنا أدبر لك تدبيرا يكون أعظم من الاكسير فقال الملك وما هو يا وزير
فقال له اذا كان الديوان متكاملا فاطلبه حتى يحضر بين يديك وقل له اني أريد منك ان تعيرني
زوجتك شهرا كاملا حتى اقضي منها وطرا وأردها عليك فاذا سمع هذا الكلام استحى منك وأجاب
والا فيكون ذلك سبب الفتنة والخراب فقال الملك هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فلما
كان ثاني الايام واجتمعت العساكر والوزراء والحجاب أرسل الملك أبو تاج الى الملك سيف فلما حضر
قام اليه وأجلسه وأكرمه وعظمه ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الملك أبو تاج للملك سيف
يا أبيض اني لي عندك حاجة أريد ان تقضيها لي فقال الملك سيف مرحبا ولو كانت في فم الاسود أو في
قاع الصعود آتيك بها وأعود بقدرة الملك المعبود فقال الملك أبو تاج حاجتي عندك وهي انك تعيرني
زوجتك شهرا من الزمان حتى اقضي منها وطري وبعد ذلك أردها اليك وهذه تبقى جميلة عندي
ولا أحد غيري يتعدى عليها فقال الملك سيف ما تختشي يا ملك ان تقول هذا الكلام ولكن أنت
ما من الملوك الكرام وهذا دليل على أنكم ناس لئام غير كرام والرجل منكم ينكح أخته وأمه
وبنته ولكم على ذلك دهم وعزائم ما كأنكم الا مثل البهائم وهل أنت سمعت طول عمرك في الدنيا
إن ملكا من الملوك أو رجلا فقيرا صعلوكا له زوجة ويعطيها لاحد وهي زوجته وحليلته ولكن
والله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد وهو الله الذي لا اله الا هو الواحد
الاحد لولا اني أكلت من زادك ورعيتني بودادك وكنت قلت لي قبل أكل الطعام هذا الكلام
لعلوت رأسك بهذا الحسام ثم ان الملك سيف حط يده على قائم سيفه وقام وعيناه في وسط رأسه
كجمر الاضرام وسار الى مقصورته المفردة له ولزوجته وقال لها قومي يا ملكة شامة ترحل من
هذه الارض والبلاد فان أهلها ناس أوباش وأوغاد ليس لهم افتخار الا بالخنا والفساد ثم انه احضر
الجوادين وأراد ان يركبها على واحد منهما وانه امامها ويركب هو الجواد الآخر ويطلب سما البر
الاقفر فرأى حول المقصورة رجالا كأنها الجراد المنتشر في البراري الخوال أو السيل السيال أو
الحصى والرمال وهو عسكر لا يعد ولا يحصى كأنه الرمل والحصى فقال الملك سيف لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم نادى عليهم وقال لهم يا مغرورين ما الذي تريدون على اجتماعكم ووقوفكم
اقبض أرواحكم وقطع أعماركم فانه ما يتعرض لي الا كل من منيته حانت وروحه عليه هانت
وأما أنا وزوجتي فان الله تعالى قادر على نصرتي وحمايتي فعودوا على أعقابكم ولا تتعرضوا لهلاككم
ووبالكم وأتلاف أرواحكم فكان المجيب له الوزير فقال له يا أبيض اعلم أنك لما تطاولت على
الملك في الديوان وطلعت من عنده وأنت غضبان فقال لي يا وزير الحق هذا الابيض في مكانه فانه

سالك

سالمك زوجته أطلقه واعتقه وان أبي التسليم فاسقه المنهل الوخيم واقتله واجعله على وجه الارض وهذا الذي جرى قلت لك عليه فان أردت النجاة لنفسك فسلم لنا زوجتك نؤديها الملك والا دونك وماتريد في هذا الهول الشديد فلما سمع الملك سيف هذا المقال وبان له الصدق في المقال وقف على باب المقصورة وأوقف شامة وابنها خلف ظهره ووقف هو على البسطة التي للمقصورة وحط يده على السيف وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده فكان أول من تقدم اليه فارس من السودان كأنه من أولاد الجان واسمه صخر بن صوان وهو جبار من جبابرة السودان فتقدم الى الملك سيف وأراد أن يكلمه فما قارب اليه حتى ضربه الملك سيف بن ذي يزن على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه والثاني الحقه بالاول والثالث والرابع كانوا البعض توابع والخامس والسادس كل منهم بقي على الارض ناكس والسابع والثامن والتاسع والعاشر جعلهم كلهم دوائر وهكذا كل من طلع عنده يقتله وعلى وجه الارض يجندله حتى تساوت البسطة التي هو فوقها بالقتلى والارض بعدما كانت سهلا بقيت جبلا وشذا من جثث الموتى فلما رأى الملك أبو تاج ذلك الحال صاح في رجاله والابطال وقال لهم دوروا بالمقصورة من كل جانب واضربوا حيطانها بالقزم والمضارب واهدموا الحيطان والاسوار وخربوا هذه الدور والحيطان والجدار واقبضوا على هذا الابيض حتى اشرب دمه وأعجل له هلاكه وعدمه فاحتاطوا بالمقصورة أجمعين من الشمال واليمين ودقوا بالمعاول في الحيطان فهدموها والجدران شرمطوها وكان الملك سيف كل وملّ ووهى عزمه واضمحل فأومأ بطرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال

يا خالقي يارب يامعتمدي * يامنقذي من كربتي ياسيدي

يامن بما مالنا تعلقت * دون البرية كلها خذبيدي

قد طال ماأشكو اليك حاجتي * وكربتي من العذاب السرمدي

يامن اذا ضاقت علينا سبلنا * انت الذي ترجى لكشف الشدائد

اني دعوتك بالهوى خاضعا * وقد بليت من العدا بالعدد

وأنا فريد بين جمع زائد * وأنت تعلم حالتي يامعتمدي

فرج بفضلك كربتي ياذا العلا * وردعني كل خصم معتدي

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام واذا بقعقعة عظيمة نزلت من الجو الاعلى واختطفت الملك سيف وزوجته شامة وابنه دمر وارتفعت بهم الى الجو الاعلى فقال الملك سيف أنت من يامن أسمعتني تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك اعلمي بحق من سواك وخلقك ولم ينساك فقالت له يا أخي أنا عاقصة فقالت لها شامة والله ياستي عاقصة انك ماجئت الا في وقت حاجتك ولا حصل لنا الا بركتك وهمتك ومروأتك فقال الملك سيف يا أختي ومن اين اقبلتي فقالت انا للآن ماروحت وانما ماقلت لي روحي فما هان علي ان افوتك ولا قدرت ان أخالفك لئلا يصعب عليك فقعدت انتظرك لما اتفقت انت وهذا الملك أبو تاج ورأيت وجهه وجه منافق فقلت ماأروح حتى اطمان على أخي وبعد ذلك رحت اتسلى في جهة الشام وأخذت جانبا من اثمارها من خوخ وغوا كه ورجعت فرأيتك

ـــ ـــ ـــ ومرادى ان اسمك من

الى قصري واجعل زوجتك وابنك عندي حتى تنقضي هذه الايام وتكون عندي في غاية الاكرام فقال لها يا أختي مرادي ان تطعميني من فاكهة الشام فقالت له سمعا وطاعة وقامت من عنده وجاءت له بجانب زبيب ونقل وتمر وفواكه قدر ما يحمل الجمل مرتين ووضعته قدامه وقعدت تباسطه وتلاعبه حتى أكل واكتفى وقال يا أختي هاتي لنا حصانين حتى اركب انا وزوجتي ونمشي الى محل ما يريد الله لنا ولكن تكون الخيل جيادا فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت بحصانين وركبت شامة واحدا وابنها امامها وركب الملك سيف الحصان الثاني وقدمت لهم عاقصة شيئا من الزاد يكفيهم مدة شهر ووضعته على حصان ثالث وقالت له هذه الطريق توصلكم الى مدينة الملك افراح وان اردت قلعة الثريا فادخل عند سعدون الزنجي فانها في طريقك وانا مني عليك السلام وودعته وسارت وسار الملك سيف الى آخر النهار وبات بجانب جبل وعند الصباح قام الملك سيف واركب زوجته وولده بعدما اكلوا وشربوا وساروا على بركة الله تعالى واذا هم بالخيل ادركتهم من بين أيديهم ومن خلفهم والمقدم عليهم الملك أبو ناج والسبب في ذلك أنه من هلوسته بحب الملكة شامة نظرها لما أخذت هي والملك سيف فنظر الى خيالها في الشمس وهو على جبل فقال ما راحوا البعض الا من هذا المكان ولابد من اتباعهم أين ما كانوا فان لحقناهم اخذناهم وان لم نلحقهم عدنا وليس علينا في ذلك من ضرر وسار كما ذكرنا فالتقى بالملك سيف وزوجته فصار ينادي بصوته ويقول ابي يحيكم الحرب وانا وراءكم في الطلب ولو في زحل في علاه والنجم وما هواه لابد لي من قتلك اذا لم تسلمني زوجتك فقال له الملك سيف يا جاهل يا قليل الادب ايش لك عندي حتى تطالبني به والله لقد رميت نفسك وعساكرك في بحر الهلاك ولا ابقي لكم منه فكاك ثم انه أوقف الملكة شامة بجانب الجبل والتفت فرأى مغارا فقال لها ادخلي بولدك فدخلت وأما الملك سيف فجرد حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده وحمل على عساكر ابي ناج وثار عليهم الغبار والعجاج ورماهم افرادا وأزواج وقطع منهم الاعناق والاوداج حتى بقي النهار كالليل الداج وقد بطل الاحتجاج ومزج لهم كاس المنية غاية الامتزاج وهو ينادي الله أكبر فتح الله ونصر وحيانا بالنصر والظفر ودام الامر على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال ولما دخل الظلام وخفيت مواضع الاقدام انفصلوا عن ضرب الحسام وقتل الملك سيف من الاعداء ثلثمائة انسان وجعل أجسادهم كيمان وعاد وقعد على باب المغار وطلعت الملكة شامة وأعطته شيئا من الذي عندها وهو الفطرة والفاكهة فاكل على قدر الكفاية وقال يا شامة اعلمي ان هذا الحصان تعب في ذلك اليوم فاطعميه من ذلك الطعام الموجود حتى في غداة غد يكون للجولان صبورا شديدا فقالت له سمعا وطاعة وكان بجوار الجبل عين ماء فطلب الملك سيف منها ماء أسقى به زوجته وأسقى الخيل وشرب وبات الى الصباح هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن وأما ما كان من أمر الملك أبي تاج فانه لما نزل وجمع عسكره بالسلام ثم قال لهم هذا رجل واحد وكيف يفعل بكم هذه الفعال لاسيما انه من البيضان وما هو من أبطال السودان فكيف لو كان معه عشرة فرسان انما كان أبقى منكم ولا انسان فقالوا له يا ملك الزمان هذا رجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال

ولكنه

ولكنه اليوم كل وملّ واضمحل ولا عنده شئ من الزاد واذا بات على تلك الحال ففي غداة غد تبلغ منه الآمال وباتوا تلك الليلة وثاني الايام طلبوا الحرب والصدام فخرج عليهم الملك سيف وجعل يومهم أسود دام يضرب فيهم بالحسام حتى أقبل الليل بالظلام ثم عاد الى عين الماء التي حول الجبل فرآها ناشفة وكانوا قد دثروها عساكر أبي تاج فدخل وهو مغتاظ وحكى لزوجته فقالت له ياسيدي لا يضيق صدرك يصبرنا على الظما الذي رفع هذه السما فقال لها صدقت ثم قال لها هل عندك شئ من الزاد نشد به رمق الفؤاد فقالت له لا وحق رب العباد ومن كسا الليل حلة السواد ولكن بقيتنا الملك الجواد الهادي الى طريق الرشاد ونحن نبات هذه الليلة على الطوى ونستعين بالخالق الحي فقال لها نامي أنت وولدك حتى أحرسك فقالت له ياسيدي أنت تعبان نم أنت وأنا أحرسك فقال لها هذا لا يكون فنامت الملكة شامة والملك سيف بات يسامر النجوم ويرجو الاعانة من الحي القيوم ولما كان الصباح تأمل للعصاة فرآه كأنه الاسد الغضبان وكأنه ماقاسى من حرب ولا جولان فركب وبرز الى الميدان وطلب من الاعداء البراز عند ذلك كان الملك أبو تاج يرتب عساكره وأمرهم أن يبارزوه فارس لفارس فالقى الله الرعب في قلوبهم وخرج فارس منهم الى الملك سيف وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فانقض عليه الملك سيف وضربه على راسه فشقه الى حد لباسه والثاني والثالث وهكذا فلما رأى الملك ذلك أمر عشرة أن يخرجوا اليه مرة واحدة فلما رآهم عشرة دخل معهم تحت الغبرة فاهلك سبعة وجرح ثلاثة فتوقفت عنه الفرسان وألقى الله الرعب في قلوبهم فلما رآهم الملك سيف توقفوا نادى بأعلى صوته هيا يابني حام ودونكم الحرب والصدام ان كنتم من الفرسان الكرام فلم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا اسود فحمل على عين القوم وأهلك سبعة ابطال وطلع الى الميسرة فاهلك منها تسعة وعاد الى وسط الميدان ونادى ياملك أبا تاج اما أنت ملك القوم وعليك العتب واللوم وأنت الذي تبعتني وعن طريقي عوقتني فهلا تنزل الميدان حتى افرج عليك هذه الفرسان وأجعلك قتيلا على الرمل والصحصان والبسك من دمك حلة أرجوان ياأخس الملوك وانحس السودان فلما سمع الملك أبو تاج هذا الكلام صار الضياء في عينه كأنه ظلام وقال انا أبرز الى هذا الشيطان وأقتله بسيفي هذا الهندوان ثم انه ركب الحصان وبرز الى حومة الميدان واطم الملك سيف بن ذي يزن لا خائف ولا فزعان وصاح عليه وقال له انا ملك هذه البلاد دونك والحرب والجلاد فالتقى الاثنان بعضهما على بعض وجالا طولا مع عرض وخرجا من الهزل الى الجد وأوسعا المجال الممتد وسارا تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة قهقري وانعقدت على رؤسهما الغبرة ورأى كل منهم ما يهوره هذا والملك أبو تاج رأى من الملك سيف شيأ ما كان له في حساب وعلم ان خروجه له ما هو صواب وايقن لنفسه بالهلاك والذهاب وندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم وانتقل من الوجود الى العدم فخار ولحقه الانبهار وحدثته نفسه بالهرب والفرار وان لا يبالي بالعار ولا بالفضيحة والشنار ولكنه اراد أن يعمل حيله تكون لنجاة نفسه من الهلاك وسيله فصار يدافع ويتأخر وقصده أن يصل الى العسكر ويطلب منهم المعاونة فعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فصاح عليه فادهشه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وما

زال معه في طعان وضراب حتى حلّ الركاب بالركاب وصاح فيه صيحة الاسد الوثاب فاندهش الملك أبو تاج وغاب عنه الصواب فتقدم اليه وأمسك خناقه وعصر عليه حتى كادان يطير احداقه ورنمه على قائم زنده واراد ان يعود به من الميدان فهاجت عساكره وانطبقوا على الملك سيف بن ذي يزن وملأوا الاقطار والدمن نخاف الملك سيف على نفسه من العدا ان يسقوه شراب الردى فرفع ساعد باعه وشاله على ذراعه وجلد به الارض فرض عظامه أعظم رض وتلقى بوادر الخيل وانزل عليهم البلاء والويل وكال لهم كيلا وأى كيل واجرى دماءهم مثل السيل هذا والملك أبو تاج ماصدق بخلاص نفسه حتى خرج من المعمعه ونظرت السودان ملكهم فاطمأنت قلوبهم وقاتلوا الى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وباتوا وهم في اسوا حال واجتمع الملك أبو تاج بالوزير وقال له ايش بقي عندك من التدبير أما هذا الفارس الابيض فما أقدر عليه وعلى مبارزته ولا أكون طالبه ولا طالب زوجته وقد أردت ان أقول يرحل عنا بسلام ويكفينا شره بغير خصام فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أبرزله في الميدان وأقاتله بالسيف والسنان ولا أرضى أنه يخرج من بلادنا في سلامة وأمان ويقول انه كسر عسكرنا وبدد شملنا في البراري والوديان وهذا عار علينا لا ينمحي على طول الزمان فقال له الملك يا وزير هو بطل جبار ويرجح علينا الدرهم بقنطار فقال الوزير يا ملك أنا له كماله ولا بد أن أريه من الهلاك آية آية فقال الملك اذا أتيتني به وهو أسير كنت أعذبه العذاب النكير هذا ما جرى وأما الملك سيف فانه لما عاد الى الملكة شامة قامت اليه واعتنقته وبالسلامة هنته فقال لها يا شامة هل عندك شيء من الزاد فقالت له جمعت أعشابا خضرا من جانب المياه وأنت في الحرب فأكلت بعضها وأبقيت لك منها جانبا ثم قامت واحضرته له وكان شيأ كثيرا من السمد فاكل واعطى الباقي للخيل ثم صبر حتى أكلت الخيل وقال لزوجته الزمي باب المغارة حتى آخذ لي هجعة من أول الليل ونام قدر ساعة وأفاق وأمر الملكة شامة فنامت الى الصباح واصطفت الصفوف وركب الملك سيف بن ذي يزن وبرز الى الميدان وطلب البراز فانحدر اليه الوزير وهو راكب على جواد أشقر عال مضمر ولابس عدة كاملة وساق حصانه بلا فزع ولا خوف حتى قام قدام الملك سيف وقال له يا أبيض انظر ما بين يديك ولا تظن انك وحدك تملك الدنيا بيدك فهذا أمل بعيد والوصول اليه صعب شديد وان أردت السلامة فانزل عن حصانك وسر معي الى الملك أبي تاج حتى آخذ لك منه الامان وأصالحه عليك فان تفعل ذلك والا تشرب كاس المهالك فقال له الملك سيف اما أنت الوزير الذي أتيت الى زوجتي وكان قصدك ان تقودها الى الملك أبي تاج وأنا وبختك ومنعتك عن هذا المنهاج والآن أردت ان تبرزلي في مقام الهياج وأنت الى ذلك الشيء ما أنت محتاج وهذا ما هو مقام الكلام بل هو مقام الخصام والحرب والصدام فاترك هذا الكلام ودونك وشرب كاسات الحمام فقال له الوزير جئتك وانطبق الاثنان بعضهما على بعض ودوى أصواتهم مثل الرعد وخرجا مع بعضهم من الهزل الى الجد ووسعا المجال طولا وعرضا وداما في حرب مع قتال حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل وأرخى على الخافقين سروال ونظر الوزير الهمام من الملك سيف شيأ ما رآه أبدا من أحد فاشتد به الوجد والكمد فصار يقاتل ويروم أن يستجره الى جهة العسكر والملك سيف عرف قصده ومطلوبه فصاح واتعبه واكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه

وضربه بالسيف على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه فمال للارض وهو صريع يتخبط العلقم والنجيع وكان الملك أبو تاج واقفا يرى المعمعه وعينه اللوز يرمتطلعه فلما رآه قتل وعلى وجه الارض جندل صاح واوزبراه والتفت الى العساكر وقال لهم كل من قتله أعطيه وزن رأسه ذهبا فلما سمع منه فرسانه ذلك الكلام داخلهم الطمع فخرج اليه فارس من الجيش يقال له خبش ابن خبش وانقض عليه طمعا في أخذ المال فاخلاه الملك سيف بن ذي يزن يصول ولا يجول حتى تركه على وجه الارض وهو مقتول ونزل بعدها أخوه فألحقه به والثالث والرابع فاتم النهار حتى أهلك خلقا كثيرا وعاد الملك سيف آخر النهار فتلقته الملكة شامة وهنته بالسلامة وقالت له الله يبلغك النصر والتأييد على كل طاغ وعنيد وكان عندها جانب من أعشاب من الذي جمعته بالنهار فقدمته له فأكل وحمد الله تعالى وشكره ونام ساعة وشامة تغفره وقام وهو يراقب النجوم ويتضرع لله الحي القيوم حتى طلع النهار فركب الحصان وبرز الى الميدان ونادى يا كلاب الحبشة والسودان هلموا الى الحرب والطعان حتى أهلك كباركم وصغاركم وأخرب أرضكم وأمصاركم فصاح الملك أبو تاج في رجاله وقال لهم احملوا عليه كلكم أو بارزوه والذي تقدرون عليه افعلوه اما أن تقتلوه والا تأسروه والا بالجراح اتخنوه والا على رؤس الاسنة شيلوه فقالوا له يا ملك الزمان لاي شيء جعلتنا هدفا لهذا الجزار وألقيتنا للهلاك والبوار أما أنت ملك وهو ملك أما تبرز انت اليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وبعدما تقتله وتقدمه معك تحظى لنفسك زوجته وان قتلك وعجل منيتك يأخذ منك زوجتك فلما سمع أبو تاج من عسكره هذا الكلام هاجت في رأسه النخوة الابويه وبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى على الملك سيف وقال له دونك والميدان فلما رآه الملك سيف بن ذي يزن لم يرد عليه جوابا ولا أبدى له خطابا دون ان حمل عليه حملة الغضب وعبس في وجهه وقطب وقال له يا كلب السودان ايش الذي بيني وبينك كان حتى تريد لي الهلاك بالظلم والعدوان ولكن سوف ترى ما يحل بك من القتل والهوان باذن الملك الديان ثم ان الملك سيفا حاذر بأمره قدام عساكره فما مكنته العساكر من أخذه ويحملون عليه جملة كما فعلوا في المرة الاولى فصار يستجره ويظهر له الكسل والتقصير حتى أبعده عن العساكر الى البر والهجير وطلب النصر من العلي الكبير وهو الله الذي لا اله الا هو اليه المصير وهو على كل شيء قدير فصاح الملك سيف الله أكبر الله أكبر فاندهش الملك أبو تاج وتحير وفي دهشته أطبق عليه وتمكن من خناقه وعصر على أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فعند ذلك سار الملك سيف بن ذي يزن بخصمه الى الجبل وضرب به الارض فكادان تطحن عظامه بعضها على بعض ونزل اليه وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وصبر به الى أن قوى ظلام الاعتكار وسار به الى المغار ودخل به على شامه فقامت اليه وهنته بالسلامه وقالت لابي تاج يا ملك ايش اغراك على فعل القبيح الذي يؤدي الى الهلاك وفي هذا الوقت تشرب كأس الحتوف وأنا وسيدي نقطعك يا ملك بالسيوف بعد ما كان لنا ما كولا زادك وشملتنا نعمتك ووادك وايش الذي أغراك على هذا الضلال حتى ترمي نفسك في أشد النكال فقال الملك أبو تاج يا ملكة شامة أنا اريد منك ان تسامحيني وأنا في عرضك ان تطلقيني وتشفعي لي عند ذلك الرجل حتى يعتقني ومن الكتاف

بمطلق وأنا أتركـكما تمضون الى حالكما فقالت الملكة شامة أنت الذي تعديت علينا وطلبت منى الخنا ودعوتنى الى الزنا فدع بعلى يقتلك ونبدأ بك قبل ان تبدأ بنا فقال ياستاه أنا أحلف انى أطلقكما ولا أتعرض لكما بل على الطريق أدلكما وأعطيكما من الزاد والدقيق واسلك معكم أحسن طريق واشفعى لى عند الملك سيف فيما بدا منى اليه ولا يؤاخذنى وأنا أكون له من جملة الاصحاب ونترك اللوم والعتاب ثم انه أقسم وشدد فى الاقسام وقال وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه والفلك الذى دائما يدور والابكور من أهل الجنة ويجاور الولدان والحور ويحرم فى الآخرة من لهيب النار والنور انه قط لايخونكما ولا يتعرض لكما طول الاعمار وكانت هذه الاقسام عند السودان أعظم ما يكون وعلم الملك سيف بن ذى يزن انه صدق ولا يغدر ولا يخون فقام اليه فى الحال وحله من الشد والاعتقال وصفت قلوبهما وتصالحا وتصالحا وقعدا يتحدثان هذا ماجرى ههنا وأما ما كان من العساكر فانهم لما أسر ملكهم ما كانوا حاضرين فلما أظلم الظلام رأوا الملك سيفا تعلق بالجبل فداروا به وقالوا يمكن انه أخذ ملكنا أسير وربما يقتله كما قتل الوزير ولكن نحن نصبر للصباح ثم ننظر ما يفعل هذا الفارس الجحجاح ان نزل الينا حاربناه وعن ملكنا سألناه والا نجمع مراكب وسلبا ونتعلق كلنا بدائرة هذا الجبل حتى نخلص ملكنا من هذا البطل فقال العقلاء منهم ملكنا طماع والطمع ما ينتج منه الا ضرب الرقبة وباتوا فى أشد الخوف والفزع حتى مضى الليل بظلماته وأقبل النهار بضيائه هذا ماجرى ههنا وأما الملك سيف فانه لما قعد يتحدث مع أبى تاج فى جنح الليل الداج واذا بقعقعة من الجو وبدوضعت فيه واسمعته تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك يا مؤمنا برب سوالك وحد من لا يفسالك فقال الملك سيف من أنت وظن أنها عاقصة فقال له أنا عيروض فقال الملك سيف عيروض فقال له أنا عارض أركبك لانك أنت السبب فى تعبى وتعب نفسك فقال ولم ذلك ياعيروض فقال عيروض ياأخس الانس ويا قبيح الجنس أرسلتنى اليك أمك الخئونة الكاهنة المفتونة فقال له ياعيروض أنت الذى أعلمتها بى فقال عيروض الذى أعلمها أنت بنفسك لانها دخلت أودة السلاح فلم تجد سيف سام ابن نوح عليهما السلام فسألت عنه خازن السلاح فقال يا ملكة لم أعلم له خبرا فعند ذلك أحضرتنى وسألتنى عنه فلم أقدر أن أخالف أمرها لما أن لوحى معها وأخاف من الاسماء تحرقنى فأخبرتها ان أختك عاقصة أخذته اليك فلما علمت بك انك أنت الذى أخذت السيف قالت وكيف عاد من أرض الغيلان فأعلمتها انك أهلكتهم عن آخرهم ونجوت منهم فقالت لى وأين تكون هذه عاقصة العاهرة وأنا ألزمتك ان تأتينى بها فقلت لها ما هى من الانس بل هى من الجان وما أحد يحكمها ولا لى مقدرة على ذلك فان تعرضت لها فان أباها يحرقنا لانه سلطان كبير وعنده مثلى خدم كثير فلما سمعت ذلك قالت لى وأين سيف بن ذى يزن ولد الزنا فقلت لها فى ملك البحار عند الملك أبى تاج ومعه شامة زوجته وولدها دمر وهو غلام ذكر كأنه القمر فقالت لى اذهب اليه وخذه وارمه فى أرض السمرة وفج النار فقلت لها سمعا وطاعة ولا أقدر أن أخالف فتحرقنى الاسماء التى على اللوح فى الوقت والساعة فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انكسر قلبه وغاب صوابه ولبه وقال ياعيروض أنا أمرت الملك أبا تاج وهو يريدان يأخذ زوجتى فما يكون العمل فى ذلك فقال له عيروض ياملك أنا لا أعلم بشئ من ذلك فانك أنت الظالم لنفسك حيث أعطيت اللوح لامك

لامك فقاس بنفسك طول همك ولا تطل معي كلاما وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو كان غيرك ما أكلمه ولا كلمة واحدة ثم ان عيروض سار به كما أمر هذا والملك سيف أيقن باتلاف مهجته مع تذكر شامة زوجته وشتاته ووحدته وتحكم والدته وعدوته فبكى وتحسر وفاض دمعه وانحدر وأنشأ يقول.

ان جور الزمان صعب شديد * وعلينا كم يعتدي ويكيد
وكذا الدهر لا يزال خؤونا * غادرا خائنا خبيثا عنيد
كلما أرتجي من الدهر خيرا * يتمادى بفعل شر يزيد
كنت غرا بحادثات الليالي * وصروف الايام عني تحيد
أنا أمي أسباب كل بلائي * وشتاتي في كل قطر بعيد
وفراقي من زوجتي وغلامي * فهو درنعم الغلام الرشيد
لكن الصبر للقضاء جميل * يفعل الله ما يشا ويريد

(قال الراوي) وسار عيروض بالملك سيف بن ذي يزن قاصدا به وادي السحرة وفج النار هذا ما جرى ههنا واما ما كان من أمر الملك أبي تاج فانه لما نظر الى تلك القعقعة وقع مغشيا عليه الى الارض ولم يعلم الطول من العرض لانه رأى شيأ عمره ما رأى مثله ولم يعلم بحال عيروض وأما الملكة شامة فهطلت أعينها بالدموع وتأسفت من فؤاد موجوع وبقي ولها نفسها وولدها وعرضها وتشتيت بعلها ولم تعلم الى أين راح زوجها في هذه النوبة وأيضا اذا علمت ما بيدها ضر ولا نفع فعند ذلك صارت حائرة ولم تدر كيف العمل حتى أفاق الملك أبو تاج من غشوته وظن في باله ان هذه أهوال القيامة والتفت الى المغاير فلم يجد فيه الا الملكة شامة وعلى حجرها ابنها والدموع تنحدر من عينها فصبر عليها حتى وعت مما هي فيه على نفسها (قال الراوي) وأما عيروض فانه سار بالملك سيف بن ذي يزن حتى وصل الى وادي السحرة وفج النار ونزل عليه بالقرب لان عيروض ما يطيق دخوله فوضعه قريبا منه وقال له هذا المكان الذي أمرتني أمك أن أرميك فيه وأنا قد رميتك ومني عليك السلام والله يا سيدي وحق النقش الذي على خاتم سليمان لولا اني أعرف ان مصير هذه الشقاوة تنمحي عنك وما أكسبه منك لكنت رميتك من الجو العالي وما كان يصل من لحم بدنك ولا درهم الى الارض وفي قلبي منك غيظ وآلام أورثتني بلاء وسقام ولكن لله في خلقه قضاء نافذ وأحكام وكان هذا الجبل الذي وضعه عليه عيروض جبل عالي شاهق كأنه بالسحاب متلاحق ودائره فروع وقرون من الصوان مثل فروع الشجر ولم يكن له طريق يصل الى الارض مطلقا الا من أطرافه ولا من وسطه بل انه واقف على هيئة الخزنة ومسافة طوله ثلاثة أشهر وعرضه أيضا مثل طوله ولما نزل عليه الملك سيف لم يجد الا الصوان قطعة واحدة والسماء من فوقه ولم يجد شيأ غير ذلك في هذا المكان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسار يمشي فيه طول ذلك النهار حتى أمسى عليه المسا وهو في حالة الضر والاسا ويعلل نفسه بلعل وعسى وبات تارة يمشي وتارة يقعد وتارة ينام وهكذا حتى خفت نفسه من الجوع والعطش فرأى في وسط ذلك الجبل فجا عظيما وهو شرخ في وسط الجبل مشقوق عميق لم يوجد له قرار وطالع من ذلك الفج دخان كثير فتعجب الملك سيف بن ذي يزن ووقف يتفرج عليه الى الليل فتغير ذلك الدخان وخرج شرار ونار فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذا

الجبل والقفر والقدر مثى الى فى مهلك عظيم وقليل الخلاص منه بعد العذاب الاليم فرفع رأسه الى السماء يقول

يا لطيفا بخلقه * أنت تعطي وتمنع يا الهي وسيدي * دلني كيف أصنع

فبينما الملك سيف كذلك وهو ينتظر الفرج من صاحب الفرج واذا هو بشيخ مقبل عليه من كبد البر وهو طويل القامة عريض الهامة دنس الثياب طويل الاظافر والاسنان شنيع المنظر كريه الرائحة منتن الفم له عينان مثل الجمر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة خاف منه خوفا شديدا وجعل ينظر اليه وهو عنه بعيد ومتدارى فى حجر عالى وهو يقول فى نفسه ياهل ترى يأتى هذا الرجل الى عندى أم لا ولم يزل يرصده خوفا منه ان يراه ولكن الملك سيف مستمد أن ذلك الجبل لم يكن فيه طريق لاحد يطلع منها مطلقا وأما ذلك الشيخ فلم يزل سائرا والملك سيف بن ذى يزن باله معه حتى بقى تحت ذلك الجبل فذهبت من الملك سيف الحيلة ولم يدر كيف يصنع وأما الشيخ فانه عزم وترجم بكلام لا يفهم واذا به انثنى وانفرد وانطوى وانبرم وارتفع حتى بقى فوق ظهر الجبل وقام على حيله كأنه النمر الانقط أو الثعبان الارقط وتأمل يمينا ويسارا كل هذا يجرى والملك سيف لائذ بين الاحجار وأما ذلك الشيخ فمشى حتى وصل الى ذلك القبح ونظر الى الشرار وصبر حتى قربت تلك النار وسجد لها كفرا واغترار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار ولم يزل فى السجود مقدار ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه من السجود والتفت على يمينه فرأى الملك سيف قاعدا على الجبل فنظر اليه طويلا وميزه ولعب شاربيه وعزم بشفتيه وأشار الى الملك سيف بيديه فلما نظر الملك سيف الا والدنيا انطبقت عليه وتخشبت جميع أعضائه ولم يجد فيه نفس ولا همة ونزلت عليه اثقال كأنها الجبال فما أفاق الا وقد وجد يديه ورجليه متكتفة من غير رباط لا تتحرك أبدا وكذلك لسانه انعجم ولم يبق فيه شئ يتحرك الا لسان بلا منطق وعين تنظر رئتحقق ونظر الملك سيف الى ذلك الملعون فما سأله ولا كلمه بل سار الى حرف الجبل وعزم وترجم وانبرم فصار أسفل وترك الجبل وراح الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله الذى أذهب عنى هذا الرجل ولا شك أنه سحار مكار ساكن فى تلك الجبال وهذه الاحجار وهو يعبد تلك النار ثم أراد أن يقوم من مكانه فلم يجد له قدرة ولا همة بل وجد نفسه هو والجبل قطعة واحدة فكاد أن يغشى عليه ولم يبق فيه غير لسانه وعينيه فصار ينظر يمينا وشمالا ولسانه لا يفتر عن ذكر الله الملك المتعال وما زال على هذه الحال حتى ذهب النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فبينما هو كذلك واذا باللعين الكاهن قد أقبل ومعه ثمانون ساحرا مثله فما زالوا سائرين حتى وصلوا الى تحت الجبل فعزموا وترجموا وتكلموا وانبرموا الى ان صاروا فوق الجبل ومشوا جميعا الى ذلك القبح وهو فيه النار فرأوا النار صاعدة فسجدوا لها من دون الله تعالى ولم يزالوا فى سجودهم الى نصف الليل ولما نظرهم الملك سيف خاف على نفسه منهم وقال لا شك انهم يقتلونى أو يفعلوا بى سحرونى فاعتمد على تسبيح الله عز وجل وصار يحمده ويشكره وقلبه يرجف لما وقع به من الخوف ويقول فى نفسه اذا كان واحد منهم جعلنى هكذا فكيف حالى اذا جاءنى هؤلاء الثمانون ولكن الامر لله رب العالمين فهو كذلك واذا بواحد أقبل من الثمانين وقد سار اليه وكان ذلك من دونهم ورفع رأسه فرآهم جميعا ساجدين وعلى وجوههم راقدين فتركهم وجاء للملك سيف فلما رآه مقبلا ارتعدت فرائصه فأقبل ذلك الرجل

فرآه

فرآه على غاية الخوف والوجل فلما رآه قال له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا من أوحشت أرضك وبلادك وآنست أرضنا وبلادنا يا سيدي الملك سيف بن ذي يزن المنزل على أهل الكفر صواعق المحن فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلامه اطمأن قلبه وهدأ روعه وقال له يا عمي ومن أين تعرفني وتعرف اسمي وما يكون اسمك أنت الآخر يا أخي فقال له لا تخف من هذه الأمار فانا أبقى صديقك واسمي برنوخ الساحر وأنا كبير هؤلاء الثمانين ساحرا وأما سبب معرفتي بك وباسمك فهو سبب عجيب وهو اني مدة حياتي أعبد النار ذات الشرار واعبدها من دون الله تعالى خالق البشر ومنشئ الصور وفي ليلتي هذه أتيت مع السحرة على حسب العادة وسجدت معهم فأتاني في مرقدي شخص مهول الخلقة شنيع المنظر لم تر عيني أقبح منه منظرا وبيده حربة من النار ففزع علي بها وقال لي يا برنوخ الى متى وأنت في ضلالك وتعبد النار ذات الشرار وتترك عبادة الملك الجبار العزيز الغفار خالق الليل والنهار وعبادتك التي عبدتها طول حياتك لم تكن نافعة بشيء وكل من عبد النار دخلها وبقي بينه وبين الجنان سور من الحديد فلا يشم لها رائحة وان لم تفق عن عبادة النار في ساعتك هذه وتمضي الى هذا الرجل الذي ألقيت عليه الاسحار تخاصمه من هذه الاضرار وتدخل دينه وتتبع يقينه وتفوز معه في الآخرة بالحياة من النار المحرقة والا طعنتك بهذه الحربة طعنة سابقة تكون روحك لبدنك مفارقة فماذا تقول فقلت له سيدي ومن هو هذا الرجل وما اسمه الصالح حتى أخلصه وادخل في دينه وأكون له ناصح فقال لي اسمه الملك سيف ابن ذي يزن التبعي الحميري وأفق من منامك من قبل ان أسقيك كأس حمامك ثم صاح علي فانتبهت من منامي ولذة أحلامي وجئت اليك كما تراني فحقق ما تعتقده من دينك ما أنت الملك سيف بن ذي يزن فقال الملك سيف نعم هو أنا فقال له وما أقول أنا حتى أبقى من حزبك وأهل يقينك وادخل في دينك فقال الملك سيف قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقال برنوخ مثل ما قال وآمن بالقلب حقا وباللسان صدقا وكشف الله عن قلبه الغفلة وعرف ان الله واحد أحد لا شريك له وصدق برسالة ابراهيم خليل الله وانمحت عنه الشقاوة وصار من أهل التقوى فلما عرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فرح به فرحا شديدا ثم ان برنوخ أخذ قليلا من الرمل ورش به الملك سيف فأفاق في نفسه ونهض قائما على قدميه ووجد لذلك خفة عظيمة وقال الحمد لله على كل الاحوال ثم انه قال لبرنوخ أعلمني يا برنوخ ما هذه الكهنة وما هذا الفج وما سببه وانه في النهار يخرج منه دخان وفي الليل يخرج منه شرار ونيران فقال له يا ملك هذا له سبب عجيب ولكن هذا ما هو وقت كلام فسر الآن بنا من هذا المقام ما دام الله عز وجل قد ألقى على هؤلاء الاعداء المنام ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى جانب الجبل وحمل الملك سيف في حضنه وتكلم وعزم واذا به انبرم وصار تحت الجبل والملك سيف معه كما ذكرنا وقال الحمد لله على السلامة ولكن اصبر حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب وعاد ومعه جوادان شداد فركبوهما وساروا طالبين البراري والقفار والسهول والاوعار وما زالوا سائرين وفي الفلوات مجدين حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وساروا على حالهم الى ان تضاحى النهار فبينما هم سائرون واذا هم بغبار علا وثار والثمانون ساحرا مقبلون وهم ينادون ويتصايحون يا للنار ذات الشرار أين تنجوا منا ونحن خلفكم في الطلب أبشروا بالويل والعطب فما بقي لكم خلاص من ضيق الاقفاص فلما قربوا منهم ونظرهم برنوخ تعجب

وقال الملك سيف ايش أخذنا نحن من هؤلاء الملاعين حتى أتوا خلفنا طالبين هلاكنا فقال الملك سيف يا والدي أنا الجسم كنفه وحق رب البرية فقال له يا ملك قف أنت مكانك ولا تقترب وتفرج أنت على حرب بنا يا الكهانة وا السحر فقال الملك سيف افعل ما تريد وارتكن الملك سيف في معزل عنهم وكان السبب في مجيء هؤلاء السحرة أنه لما أفاقوا من سجودهم كان ثاني الايام فلم يجدوا برنوخ وهو كبيرهم وهو الذي أتى بهم في الاول وقال لهم واحد منهم رأيته عند المعبد الاكبر وأريد أن أجعله قربانا للربة الكبرى فهذا كان سبب مجيئهم ولما أصبحوا ولم يجدوه استصوبوا خدمهم فقالوا لهم ان الكاهن برنوخ هو الذي أخذ الغريم وسار به من عندنا ودخل دينه وتبع ملته ويقينه ونحن كان قصدنا أن نجعل هذا الصبي قربان لولا كبيرنا خلصه وسلك به البراري والقفار ولكن سيروا بنا حتى نلحقهم ونأتي بهم ثم انهم ساروا يقطعون البراري والقفار حتى وقعت العين على العين وتأخر الملك سيف كما أمره برنوخ ووقف ينظر اليهم وكان برنوخ ألقى عليهم بابا من أبواب السحر وهو باب الرعشة فأبطلوه ورموا عليه باب الخفقان فأبطله ورمى عليهم باب الخذلان فأبطلوه ورموا عليه باب الدهشة فأبطله ورمى عليهم باب السكتة ومازال يأخذ منهم ويعطيهم وهم يأخذون منه ويعطونه الى آخر النهار وانفصلوا وعاد برنوخ الى الملك سيف فهناه بالسلامة وقال له ايش فعلت في هذا اليوم يا برنوخ فقال له يفعل الله ما يريد وأما أنا فلم أفعل شئ ولكن ببركة دين الاسلام ينصرنا عليهم الملك العلام هذا ما كان وأما السحرة الثمانون فانهم رجعوا آخر النهار وقالوا لبعضهم كيف يكون الحال وها نحن ثمانون من الرجال وما ظفرنا بشخص واحد في القتال فقال واحد منهم الصواب اننا نرسل نعلم الملك بما نحن فيه فلعله أن يأتي الينا بعساكره ويدركنا الان برنوخ صاحب نشاط وهمه وقوة وعزمه فقال له باقي الرجال لقد أصبت في ذلك المقال ثم أرسلوا واحدا منهم الى الملك فسار في الحال ودخل على الملك وقبل الارض بين يديه وأعلمه بما كان فقال الملك عجب عجيب ولكن في غداة غد ألحقكم برجالي وأنزل في الميدان وأهلك برنوخ والذي معه وأحملهم الى النار قربان فامتثل الرسول كلامه وعاد الى السحرة وأخبرهم بما قال الملك ففرحوا وباتوا أنواويا تواقي هناء وأفراح هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف ابن ذي يزن وبرنوخ فانهم صاروا يتحدثون وبعضهم يأتنسون وقد سأل الملك سيف برنوخ الساحر عن سبب هذا الفج والنار فقال له برنوخ يا أخي قبل ما أحكي لك أريد منك أن تحكي لي ما الذي أتى بك الى هذه البلاد لانك تقول انك من بلاد اليمن والحبش ووادي اليمن والحبش من ههنا مسيرة تسعة أعوام وايش أتى بك الى هذا المقام فحكى له الملك سيف على فعل أمه معه وأعاد عليه أول منشئه من أوله الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره وخدمة عيروض وعطية اللوح لامه وان الذي رماني في هذا المكان عيروض بأمر والدتي فقال له برنوخ هذه حكايتك يا ملك غريبة ولكن اعلم ان كل شئ له سبب ولابد ان يكون مجيئك الى هنا لتتفرج على هذه الارض ويكون لك فيها المرام وتقتص واعلم يا ملك سيف ان مدينتنا هذه يقال لها مدينة الاشخاص وكان بها ملك يقال له الملك شاخص وهو ملك من الملوك الكبار وكان له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وكان هذا الجبل ساكنا به ملك ساحر اسمه الكاهن حابس الوحشي وكان له ولد كرجل البعير أو فحل البقر وكان عنده السحر والكهانة وعلوم الاقلام وما زال ذلك الولد ينشأ ويتربى في الضلال حتى

حتى بلغ مبالغ الرجال فصار يقتنص الوحوش من وسيع الرمال وطلب من أبيه ان يزوجه فخطب له ابوه بنت الملك شاخص وأرسل يقول له يا ملك شاخص بلغنى ان لك بنتا وأريد منك ان تزوجها لولدى واطلب منى كل ما تريد من أموال وجمال وخيل وجواهر وخدم وعبيد فأرسل له الملك شاخص يقول له أنا ما عندى بنات تصلح للزواج فلا تكثر اللجاج فغضب الكهن حابس لاجل ذلك غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأرسل يقول له ان لم تفعل فعلت مكيدة يتحاكى بها الخلق جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل والا فما أكون أنا حابس الوحشى ثم انه أحضر فرقة من جنده من الجان الذين تدور بدوائرهم وأمرهم ان يطلعوا الى هذا الجبل ويحفروا ذلك الفج العميق ففروه بوسط ذلك الجبل فى ظرف سنة كاملة ليلا ونهارا عشية وأبكارا حتى صار هكذا كما أنت ناظره وجعلوا فيه عقدا من أسفله وأسكن الجان فى ذلك الفج فسكنوا كما أمرهم بالرغم عنهم وأمرهم ان ينفخوا فتصعد أنفاسهم فى النهار دخانا وفى الليل شررا ونيرانا وقعد فى ذلك الجبل وهو ينظر فى ذلك الفج وجعل يعبد النار وجعل ذلك الفج معبد وتضرع اليه وعبد وأحضر كل من كان هناك من بنى آدم يفعلون كفعله ويعبدون النار دون الملك الجبار وصار لهم بذلك عادة مستمرة آناء الليل وأطراف النهار ثم ان الكهن حابس جمع أهل بلده وأهل الجبل جميعا وقال لهم اعلموا ان هذه الربة الكبرى لكم وهى التى تحييكم وتنفعكم فلا تستغضبوها عليكم بل استرضوها فى كل الأوقات وقدموا لها قربانا من المأكولات فقالوا له وما يكون القربان الذى نقدمه لها فقال لهم قدموا لها أعضاء بنى آدم وقولوا لها هذا قربان لك منا فخذيه فداء عنا وارضى علينا فقالوا له ومن يقدر أن يأتى ببنى آدم ويحرقه فى النار فقال لهم افعلوا ذلك بأعدائكم واجعلوهم للنار قربانا فداكم فقالوا له ومن هم أعداؤنا فقال لهم أهل هذه المدينة هم أعداؤكم فلما سمعوا كلامه وعرفوا قصده ومرامه صبروا الى الليل وهجموا على المدينة بأجمعهم فأمسكوا أهلها وكتفوهم أشد كتاف وقيدوا منهم السواعد والاطراف وأتوا بهم الى ذلك الجبل من غير خلاف وقالوا اذا أمسى المساء وحضرت الربة الكبرى قربناهم اليها قربان وطلبنا منها العفو والغفران واتفق رأيهم على ذلك الامر والشان ولما أقبل الليل بظلامه وارتحل النهار بابتسامه تجمعوا الى ذلك الفج واحضروا الطعام وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد الطعام أحضروا المدام وشربوا ولما دار بينهم المدام غلبت عليهم الخمرة فناموا كأنهم قتلى وكان الملك شاخص من جملة المأسورين ونظر الى ذلك الحال فقام قائما على قدميه وسار الى ذلك الفج ووضع كتافه على حرارة النار حتى انحرقت الحبال وتخلى فى كتاف يديه فقطعه وفك باقى قومه وأخذهم وسار بهم من ساعته وترك القوم سكارى بالخمر والنوم ولم يقدر أن يدخل المدينة خوفا ان يأتوهم ويأخذوهم منها ثانيا فسار بهم فى البرارى والقفار والسهول والاوعار مدة عشرة أيام وليال تمام فأشرفوا على واد كثير الاشجار والانهار والاطيار وسكان ذلك الوادى راكبون على خيول من نحاس وهم يتسابقون مع بعضهم فلما رآهم الملك شاخص وجماعته تعجبوا منهم فتقدم الى واحد منهم وقال لهم ما تكون هذه المدينة وما اسمها وما يكون اسم ملكها فقال له هذه مدينة السحرة وملكها اسمه شمشرون الساحر وهو بأمور السحر عالم وخبير فقال له وأين مكانه فقال له مكانه على تلك العين وأشار له فسار اليه وقبل الارض بين يديه وقال له أنا بين يديك مستجير أيها الملك الكبير فقال له ممن فقال له من رجل يقال له حابس

الوحش الذي في جبل الدخان وفج النيران والجب العميق فانه ظلمني واخبره بما فعل معه من الاول الى الآخر فقال له الملك شمشرون وصلت وفي حماك دخلت فخذ من رجالي ثمانين ودعهم في أرضك ساكنين وفي مدينتك قاطنين فاذا كانوا عندك فلا تخف من هؤلاء الملاعين ثم قال خذ فلانا وفلانا واعطاه الثمانين وجعل عليهم رئيسا وأمرهم بالمسير الى جبل الدخان مع الملك شاخص فساروا وقد رجع معهم الى المدينة وأقاموا فيها وزال عن قلب أهل المدينة الخوف والفزع وأما أهل الجبل فلما أفاقوا من نومهم فلم يجدوا اخصامهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا أين ذهب هؤلاء الملاعين فقال لهم كبيرهم حابس اعلموا ان الربة الكبرى قد قربتهم لنفسها بنفسها وحرقتهم بنورها ولذلك لم نر لهم أثرا فلا تسألوا عما فعلت الربة الكبرى وتركوا هذا الامر وداموا على فعالهم من سكرهم ومعبودهم الى أن أقبل هؤلاء السحرة وأهل المدينة ودخلوا مدينتهم ولما استقربهم الجلوس قام كبيرهم وأحضر اشخاصا من الطين الطري وعزم عليهم وأخذ بيده شيأ من الارض وضرب هؤلاء الاشخاص فوقعت اعناقهم فلما جرى ذلك ووقعت رؤس الاشخاص وقع في سكان الجبل الانقاص وماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم باقية وبعد مدة يسيرة أرسل الملك شمشرون يكشف خبر قومه فأرسلوا اليه خبر ما فعلوا مع سكان الجبل وأنهم هلكوا عن آخرهم من شدة السحر والعمل ففرح بذلك غاية الفرح ثم انه أتى على ظهر حصان من النحاس وبصحبته قومه راكبين مثله وطلع الجبل وتفرج على ذلك الوادي وذلك الجب فأعجبه واقتضى نظره أن يعكف على عبادة النار وأمر اتباعه أن يكونوا على عبادة النار من تلك الساعة فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا يطلعون من المدينة ويصعدون الى ذلك الفج مع السحرة ويسجدون للنار ولم يزالوا على ذلك حتى تناسلوا جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل ومات الجدود وفعلت ذراريهم كما فعلوا وكل الرعايا والجنود وما زالوا حتى انتشينا نحن وطلعنا مثل آبائنا وجدودنا وآن الاوان والله سبحانه وتعالى ختم بالايمان لنا وكان ذلك على يديك وأنت السبب في تحصيل الخير الينا وهذا هو الاصل والسبب وبه نرجع الى كلامنا وما زال برنوخ الساحر يحدث الملك سيفا حتى مضى الليل بالغلس وبدا الصبح بتنفس واذا هم بالثمانين ساحرا قد اصطفوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان وأراد برنوخ أن ينزل الى السحرة يحارب معهم بعلوم الاقلام واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الملك صاحب المدينة ومعه سائر عساكره والابطال وهم ينادون بالنار ذات الشرار يا برنوخ يا سحار يا مكار يا غدار أخذت عدونا وهربت به في البراري الخوال والاودية والرمال بعد ما كنت نويت أن تجعله للربة الكبرى قربان يا غدار يا خوان وها نحن أتيناك نعجل دمارك ونخرب ديارك وكان السبب في ذلك ان الملك لما راح له الرسول الذي كان أرسله هذه السحرة بعد ما تحدث بما مع برنوخ وعاد من عنده بعد ما وعده انه يلحقهم واذا لحق الملك سيف وبرنوخ يعقهم وما صبر ولا ساعة بل القى النفير فيمن له من الجماعة وركب في خمسمائة خيال والف قراب وبعضهم على الجيب ولحق السحارين كما ذكرنا ووقعت العين على العين وكانت هاتان الطائفتان اللتان اجتمعتا قاصدين برنوخ الساحر والملك فقط ولم يكن لهم أعداء غيرهم فلما رآهم برنوخ الساحر التفت الى الملك سيف وقال له يا ملك نحن وقعنا بين مرضين خطيرين وما نعلم نداوي أيهما أول لاني اذا حاربت الملك وعساكره أخاف عليك من

السحرة

السحرة أن يغتالوك وان قدروا عليك أهلكوك وان حاربت السحرة فانى أخاف عليك من ذلك الملك وجنوده فانه جبار عنيد وشيطان مريد فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أخى أنا ألتزم بحرب ذلك الملك الجبار وما معه من الجنود والانصار وتكفل أنت بهؤلاء الثمانين أرباب الكهانة والاسحار فانى لم أعرف مثلك فى علوم الاقلام ولولا ذلك لاضرب فى الجميع بالحسام واسوقهم بين يدى سوق الاغنام واطلب النصر عليهم من الملك العلام خالق الضياء والظلام فلما سمع برنوخ من الملك سيف ابن ذى يزن هذا الكلام فقال له افعل ماتريد فانا عن رأيك لا أحيد وانفرد برنوخ الساحر للسحرة وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من طغى وكفر وخالف أمر الله تعالى من البشر ابشروا يا كلاب الكفر بقطع آثاركم من هذه الدمن وقطع أعماركم فى هذا الزمن مابقى لكم خلاص من فداى وأنا ملك أرض اليمن أنا التبعى الحميرى سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وتكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما تحل المشركين بمراود من العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وغنى الحسام البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والنذل حار لايرى الادماغ طائر ودم فائر وحصان بصاحبه غائر وتفرقت المرائر وكانت وقعة هائلة بالهول والكبائر وتجلى عليها الملك العظيم القادر ولله در برنوخ الساحر فانه مارس الكفار وعاملهم بالاقلام والاسحار ودام الاثنان على هذا العيار الى آخر النهار لكن الملك سيف بن ذى يزن وحده ثقل عليه العدد وزاد المدد وخيم عليه الغبار وانعقد وقل منه الصبر والجلد وبرنوخ الساحر مع الثمانين يتجرع مع الاعداء كاس الانين وبكثرتهم عليه صاروا فاثقين فصار يدافع عن نفسه وقد أيقن ان مابقى له من أعدائه محامى ولا شافع وزاد على الاثنين العطش والظما وتحسروا على شربة من بارد الما وأيقن الملك سيف وبرنوخ بالويل والعمى فبينماهم على هذا الامر فى شدة الكرب حتى عدموا واذا بقعقعة نزلت عليهم من كبد السما واختطفتهم ورفعتهم ومن هذه الحروب انقذتهم وأسمعتهم تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك يامؤمن برب سواك وحد من لا ينساك وعلى الحقيقة كانوا عادمين وماصدقوا بنجاتهم من ذلك العذاب المهين فقال برنوخ ياملك سيف من الذى خطفنا فقال الملك سيف هذه أختى عاقصة الله لايحرمنى منها والله يابرنوخ كم مرة أقع فى كل محذور وهى تفدنى وتخلصنى من أضيق الامور وأنا والله ماأنسى جميلها ولا أقدر على مكافأتها فقال برنوخ ومن الذى أعلمها بحالنا حتى أدركتنا وخلصتنا فقال له هى دائما خلفى تقتفى أثرى ثم قال ياعاقصة من الذى أعلمك ياأختى بحالى فقالت ياأخى أنا كنت مقيمة فى قصرى فأتانى عيروض ابن الملك الاحمر خادمك وقال لى ياعاقصة أدركى أخاك الملك سيف ابن ذى يزن فانه وقع فى أمر عظيم وخطب جسيم وأمه غدرت به وشنقته النوبة الرابعة وأمرتنى برميه فى وادى النار وجبل الاسحار والفج العميق والمارمية هناك أتاه كبير السحرة برنوخ وأراد هلاكه ونجاه الله تعالى منه وأسلم برنوخ وصار من جملة أصحابه وأدركهم السحرة وهم ثمانون وأدركهم ملك المدينة بجنوده أجمعين وهم الآن فى حرب عظيم وقتال جسيم فادركيهم والا شربوا كاس الجحيم فلما سمعت ذلك منكم أتيت اليكم وأخذتكم فقال برنوخ الحمد لله

الذي جعل نجاتنا على يد أحب الناس الينا وأنت يا ملكة عاقصة تشكر الله فضلك فقالت عاقصة اعلمني في اي محل أوديكم فقال سيف قصدي مدينة الملك أبو تاج فانت سلمة وولدها هنالك ولا اعلم ايش جرى لهم فان عيروض اخذني من عندهم فقالت لهم سمعا وطاعة هذا ما جرى . وأما العصرة الذين كانوا يحاربون برنوخ فانهم صاروا كلما يحذفوا بابا لم يرتد عليهم وبرنوخ غطس من بين أيديهم قالوا البعض امسكوا عليهم باب الكشف فان برنوخ مسك باب الاخفاء فمسكوا باب الكشف فما بان لهم برنوخ فقال البعض يكون غاص في الثرى امسكوا عليه باب الارتفاع فلم يظهر فقالوا يكون طار امسكوا عليه باب القبض وهكذا فلم يجدوه فقالوا البعض يا جماعة انتم تعلمون ان برنوخ أوحد زمانه في علوم الكهانة والذي يعرفه يعظم علينا ونحن ندعو الله بقلة عقولنا فارجعوا بنا على أعقابنا ثم انهم عادوا الى الجبل والفج وأما الملك وجنوده فانه لما أظلم الظلام وهم في حرب واصطدام يظنون ان الملك سيف بن يزن يقاتلهم فصاروا بنية تلون بعضهم وكل من رأى أحدا اقادما عليه يظن أنه الملك سيف فيضربه بحربة أو بسيف هذا ما جرى بينهم طول ليلتهم حتى طلع النهار وبان للنظار ونظروا الى بعضهم فلم يجدوا خصمهم قدامهم فقالوا البعض يا ويلكم دوروا عليه حتى نقدم عظمه قربانا للربة الكبرى ففتشوا في القتلى فلم يعرفوا عظمه من عظام غيره فقالوا البعض نقدم جميع العظام لها أولى من تركه للوحوش فانها أحق بابدان عبادها وأبدان أعدائها قربانا لها ثم انهم جمعوا أجسام المقتولين منهم وعادوا الى ربتهم واعطوا الها جثثهم وأقاموا في أماكنهم وعبادة ربتهم هذا ما جرى هاهنا وأما ما كان من الملكة شامة فانها لما ارتفع الملك سيف من عندها وهي قاعدة مع الملك أبو تاج في المغار وقالت ما قالته من الاشعار ونعت نفسها وزوجها وبكت على ولدها لكون انه بقي مثل اليتيم على يديها وبعد ذلك أفاقت على نفسها وقالت في بالها هذا رجل فاسق وبحي قد استهام واذا علم ما جرى على بعلي طمع في وصلي وهذا رجل قليل الدين وماله الا المحال والا اذا لم أقدر له على حيلة فتكون نوبتي معه مطولة ثم انها اخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وبطلت البكا وصبرت حتى أفاق الملك أبو تاج من غشوته فلقي شامة قاعدة وحدها والملك سيف لم يكن معها ولا عندها فقال لها أين مضى الملك سيف يا شامة فقالت له يا سيدي ايش أقول على الملك سيف وما يريد أن يفعل فانه معه لوح خادمه عيروض فاتى اليه كما رأيت فقال له وديني الى بلادي حمراء الحبش حتى آتي بعسكر وآجي الى هذه البلاد آخذ مدينة الملك أبو تاج واجعل الارض هذه كلها عمارة ودمن من هنا الى حد بلاد اليمن فاني تحاورت أنا وأبو تاج ولا بقي لي عن مصاحبته احتياج وقد ركب على كاهل المارد وراح الى بلاده قاصد ولا بقي يعود الا برفقته وابطاله وعشيرته فقال أبو تاج وكم يكونوا رفقته فقالت له ينوفون عن عشرين ألفا من الفرسان فقال أبو تاج وكلهم مثل بعلك هذا في الحرب والطعان فقالت له هو أقل ما فيهم اذا اصطفت الابطال والفرسان وكل منهم اذا نزل الميدان وزعق على ظهر الحصان تجده نار الا تصطلى وجبلا كلما صعدت عليه شمخ وعلا فسكت أبو تاج حتى طلع النهار الداج ونزل الى عسكره وأخبرهم بما جرى للملك سيف بن ذي يزن وما قالت الملكة شامة من القول فلما سمعوا أرباب دولته كلامه قالوا له يا ملك هذا رجل جبار وفي الحرب ما عليه معيار وأنت تذكر لنا انه طارق ظلام الليل والاعتكار وترك زوجته عندك في المغار وهذا دليل على انه له أعداء كما انا عصاه

ونخفوه

ونحطه ويهزم الجان والعمار او يكون له خدام واعوان من الجان وراح يأتى بعساكره والاعوان
ويأتينا على ذلك الشان وان فعل ذلك فانحن الا على خطر فاحذر ياملك على نفسك وعلينا غاية
الحذر واحتفظ على زوجته واكرمها غاية الاكرام واحفظ قدرها والمقام حتى يحضر الينا فى
هذا المقام فان افترسته وغلبته وقهرته فعند ذلك افعل ما تريد وان رأيت نفسك ما انت من رجاله
ولا تطيق حملته فاشتر نفسك منه باكرام زوجته وهو ايضا اذا رأى منك لزوجته الاكرام يعدها
لك منه انعام ويبقى لك عنده قدر ومقام فقال لهم صدقتم فى ذلك الكلام وعاد الى الجبل ودخل
على شامة فى المغار وقال لها ياشامة اعلمى ان بعلك غاب فى ظلام الاعتكار وتركك عندى فى ذلك
المغار وانا اظن ان له عذرا فى غيبته والا فما كان يمضى ويترك زوجته وانا مرادى آخذك
الى بلدى وتقيمى انت وولدك عندى حتى يبان خبره ويأتى فآخذك على اى وجه كان ولك على
الذمام والامان لا اكون غدارا ولا خوان فقالت له افعل بنا ياملك ما تريد انا اسلمت امرى
لله الحميد المجيد وهو على كل شيء شهيد وقامت معه الى العسكر وامرلها بجمل من الجمال
لاجل الراحة فى المسير وولدها معها وامر العساكر حالا بالرحيل والجد والتحويل وسار فى
ركبته حتى وصل الى مدينته وادخل شامة فى مقصورتها التى كانت اولا فيها مع الملك سيف زوجها
ورتب لها كل ما تحتاج اليه من طعام وشراب وقامت الملكة شامة فى قصر الملك ابى تاج وعندها
كل ما تحتاج مدة ايام قلائل وكان الملك ابو تاج تولع بمحبتها وزين له الشيطان فعل الخنى وبقى
هائم بنفسه حتى فاض به الامر ولا بقى يجد له عن الملكة شامة صبر وايقن ان زوجها مات واقبر
وبقت له مباحة من دون البشر فقام ودخل على شامة وكانت كل هذه المدة التى مضت فى قلق وضجر
ولم تذق المنام حتى اضربها السهر ولما دخل الملك ابو تاج قامت اليه وقبلت يديه فأمرها
بالجلوس فجلست بين يديه فقال لها ياشامة قالت له لبيك فقال لها ها انا قد جئت اليك متعنى
ياهل ترى اذا اردت لك سوءا من الذى يقدر يخلصك منى فقالت له ياملك لا تغتر بالمحال ولا تفعل
فعل الانذال الجهال ولا تترك الحق وتتبع الضلال فانك اذا اردت ان تفعل بى امر وبال
يخلصنى منك ربى وهو الله الملك الكبير المتعال الذى خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق
والآجال فقال لها اذا كان دينك قويم والملك عظيم فاطلبى منه الخلاص منى وانا لا ابدلى
ما اجعلك ضجيعتى وهجم عليها واراد ان يقتنصها فرفعت رأسها الى السماء وقالت ياعالم الاسرار
يامن كل شيء عنده بمقدار انقذنى من هذا الظالم الغدار ومن كيد اهل الشرك الملحدين
الكفار فما تمت كلامها حتى قبل سؤالها مولاها وارسل الله الطوشة الى ابى تاج فارتمى
كانه من بعض اولاد النعاج وارتمى على الارض وزاد به الخوف والانزعاج فتركته شامة وقعدت
فى حالها وهى تسبح مولاها وخالقها فالتفت ابو تاج اليها وقال لها انت ساحرة فقالت له والله
لا ساحرة ولا ماكرة وما انا الا متوسلة برب الدنيا والآخرة صاحب العظمة الصحيحة
والمقدرة فقال ياملكة شامة انا فى جيرتك ان تسأليه ان يعفو عنى وينجينى فما بقيت اتعرض
لك ولا آذيك ولا تؤذينى فقالت له ان كان كلامك صادقا بلا محال ولا تزوير فانا ادعوه
يخلصك فانه على ما يشاء قدير ثم ان شامة رفعت طرفها الى السماء وقالت يارب انت تعلم ما انا فيه
من غربتى وذلى وكربى وحننت على هذا الرجل لاجل حفظى وكفالتى ولكن اغراه الشيطان

وأنت تعلم يا رحمن وقد تاب وانتهى فلا تؤاخذه بما جناه وأنقذه يا خالق من بلواه يا من لا يقال لغيرك يا الله فما تمت شامة كلامها حتى فاق أبو تاج وذهبت آلامه ووجد في جسمه رمق فقام الى شامة وعليها انزعق وأراد أن يحضنها فصاحت أعوذ برب الفلق الذى خلق الانسان من علق اللهم انى أسألك بكل لسان بذكرك نطق وكل قلب لهدايتك وطاعتك خفق تجيرني من كل مخلوق خلق انك على كل شئ قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فعند ذلك وقع الملك أبو تاج وانتفخ وزاد نهاج وخوفا وانزعاج والقى الله عليه الحمى ولا بقى له منها انفراج فبكى على نفسه وأيقن بحلول أجله وسكون رمسه فقال يا شامة سألتك بما تعتقديه من يقينك ان تدعى ربك يخلصنى وأكون صديقك وقرينك وان تسامحينى من ذلتى فقالت له أنت تظن انك ملك وحاكم والله تعالى بسريرتك شاهد وعالم فتب الى الله تعالى فقال لها أتوب ولا بقيت أفعل ذنوب فرفعت رأسها الى السماء وقالت يارب يا كريم اعف عن هذا الرجل السقيم فانك أنت السميع العليم فطاب أبو تاج وزال عنه ما كان أصابه من الاختلاج فعاد الى أول منهاج ولزم مع الملكة شامة باب اللجاج وقام اليها وقال لها كل هذه أفعال أسحار وأنا لم يدخل على مكرك يا بنت الاشرار وجذب حسامه عليها وقال وحق زحل فى علاه اذا لم تسمعى لى بوصالك لاقطعن بهذا السيف أوصالك واذبح قبل ذلك ولدك واحرق عليه مهجتك وكبدك فقالت له اصبر يا عدو الله حتى ترى قدرة الله ثم انها قالت فى نفسها اللهم مكن من هذا الرجل انتقامك والعقاب وصب عليه أشد العذاب فانه لا يخاف من سطوتك ولا يرتاب وأنت رب الارباب فاتمت كلامها حتى وقع أبو تاج الى الارض ثالث مرة واشتد به الالم والمضرة وقد صار وارما بتوريم ما صح وله أشاير منتنة وروائح مكرهة قذرة وانتفخ حتى بقى كالدن الكبير الذى هو ملآن فى دماه وقد جسمت أعضاه واشتدت وبقيت كالخشب لا تتحرك مطلقا واحمرت وتجدرت وفى الحال تنفست وفقعت وقد تهبرت اللحوم والجلود وكل ذلك فى ظرف ساعة واحده بقدرة الله الخالق المعبود ناقل الاشياء من العدم الى الوجود ونظر نفسه على هذه الحال فأيقن على نفسه بالزوال وظن انه ما له عودة الى الحياه بعد ذلك الضر الذى قد اعتراه ولاحت فى شامة عيناه وبقى عبرة لمن يراه وقال يا ملكة شامة سألتك بحرمة ولدك الذى هو على يدك ان تسألى ربك يزيل عنى هذا البلاء المبين حتى أتبع دينك واليقين وأكون لربك من الطائعين وآمن بالله رب العالمين فقالت له شامة وقد رقت لحاله ورحمته عند اذلاله يا ملك ألم تعلم بأن الله لا يخفى عليه خافية وأنت افتريت وكذبت فانتقم الله منك غاية الانتقام وأبلاك بهذه الجراحات والاورام وسوف تموت على ملة الكفر محروما من الاسلام ومطرودا من رحمة الله الملك العلام وان نصحتك عن الفعل الذميم فاتبعت الجهل وأنت عليه مقيم وغرك واضلك الشيطان الرجيم فسلط الله عليك العذاب الاليم وكتبت من أهل الشقاوة والتحريم وتموت بهذا البلاء والسقيم وتسكن بعد موتك فى نار الجحيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبكى الملك أبو تاج وقال يا ملكة شامة أنا ما عندى أحد احتمى به وأسوقه عليك الا ولدك هذا فاسألى الله تعالى أن يزيل عنى ما أنا فيه وأتوب لله رب العالمين وأتبرأ من كل ملة تخالف ملة الاسلام وأنا فى عرضك والسلام فقامت الملكة شامة على قدميها ورفعت الى ربها مقلتيها وبسطت لنحو السماء يديها وهى تقول يا من كرمه لا يحد وقضاؤه لا يرد وهو الله الواحد

الواحد الاحد الفرد الصمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد الهي سألتك بالدين القويم والصراط المستقيم أنت تعلم ما في نية هذا الشخص المريض السقيم فان كنت تعلم فيه خيرا فأعده الى الوجود بعد العدم حتى يعود كما كان في قالب مستتم انك قادر على احياء الموتى يابارئ النسم يامولى الفضل والاحسان والعلم والحكم بحق بيتك الحرم وبحق مقام الخليل ومنى وزمزم انك على كل شئ قدير يانعم المولى ويانعم النصير فما فرغت الملكة شامة من هذا الدعاء حتى أفاق الملك أبوتاج من غشيته ووجد في بدنه رائحة التحرك بعد السكون بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وحصل الشفاء والتحمت الجراحات بقدرة الله تعالى صاحب الارادات وما كان الا قليل حتى عاد الملك أبوتاج الى ما كان حتى بقي كأنه ما أصابه صائب ولا نظر الى أهوال ولا عجائب فوقف قائما على الاقدام وتقدم للملكة شامة وارتمى على قدميها ويديها وصار يقبلهما وطلع الى محل مخازنه وأتى لها بحلة كأنها سرقت من كنز أحسن من التي أعطاها لها أولا وقال لها ياملكة علميني حتى أدخل معك في دين الاسلام واعبد الله الملك العلام خالق الضياء والظلام فقالت له هذا أمر قريب غير بعيد أطبق الاربع وأقم الاصبع وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن ابراهيم نبيه وخليله جاء بالحق وأتى بالصدق فقال الملك أبوتاج كما علمته الملكة شامة وصار له في دين الاسلام علامة وفاز بالرضوان والامان يوم القيامة ولكن من خوفه من عساكره وغلمانه وجنوده وأعوانه كتم ايمانه حتى يأتيه النصر والتأييد من الملك المجيد وترك شامة ونزل ثاني الايام الى ديوانه وجلس على كرسيه يتعاطى الاحكام على عادته بين قومه ورعيته ولكن نور الاسلام ظهر على وجهه ورؤيته وكان وزيره يقال له الصدام وهو أخو الهضام الذي قتله الملك سيف وهو يكره شامة لكون زوجها قتل أخاه وهو لا يشتهيها ولكن لكونها جميلة أراد ان يجعل لوصاله بها وسيلة فقال للملك أنت ياملك الزمان واصلت شامة فقال له نعم ياابن يا وزير تواصل كما واصلت أنا فقال الوزير وكيف ذلك فقال الملك أنا أطلب انك أنت وكل من في بلدي من عسكري ورعيتي ان يتصلوا مثلي فقال الوزير ائذن لي ياملك ان أدخل عندها لعلي ان أنال وصلها كما أنت واصلتها فقام الوزير ودخل على شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له ماذا تريد أيها الوزير فقال لها أريد الوصال كما فعل الملك أبوتاج المفضال فقالت له اقعد فقعد فقالت له قل اشهد أن لا اله الا الله فقال لها هو أقال الملك هكذا قالت نعم فقام الوزير وخرج الى الملك وقال له ياملك أنت تركت دين زحل ودخلت الى دين العرب واعتمدت على فساد ديننا بهذا السبب فقال له ومن قال ذلك الكلام فقال شامة أيها الملك الهمام فقال الملك كذبت وحق زحل هذه المرأة وكان ذلك الوزير جبارا ويحب الجور والاسراف ويكره العدل والانصاف فقال ياملك أحضرها قدام دولتك حتى نسألها وهي تخبر بالصحيح فأرسل الملك الى شامة رسولا فوصل اليها وقال لها ان الملك طالبك يسألك عما قلت فقالت سمعا وطاعة ثم انها قامت حتى وقفت قدام الملك فقال لها الملك أنت قلت للوزير ان الملك أبا تاج دخل ديني وصار من أهل يقيني فقالت أنا ما قلت ذلك فقال الوزير أنت ما قلت فقالت لا وان الملك على دينه الصحيح ولا عنده شك ولا تلويح فقال الوزير ياملك ومن حيث ان هذه المرأة ما هي على ديننا فلاي شئ لا تقتلها فقال الملك هذه امرأة غريبة وهي عندي مقيمة

كيف أقتلها وان زوجها ملك يأتي يطلبها مني وما الذي اقول له اذا قتلتها وأنت يا وزير واهل الديوان تعرفون ماهو عليه من الشجاعة والقوة والبراعة فالتفت الوزير الى شامة وقال لها أنت ماقلت لي ان الملك أبا تاج هذا صار على دينك فقالت لا ماقالت لك ذلك أبدا فقال لها خذي سيفي هذا واضربي به رقبة هذا الملك بما انه على غير دينك فقالت شامة وأنا ايش لي بذلك وايش الذي يحملني على قتله وايش ذنبه معي حتى أقتله أنا لا أفعل ذلك أبدا فقال الوزير ما أنتم الا منافقون وعلى دينكم ما كفون هيا يابني حام دونكم واياهم اسقوهم كاس الحمام فعندها جذبت العساكر سيوفهم وهجموا على الملك أبي تاج فاخذ شامة من خلف ظهره وتلقاهم بصدره وصاح فيهم وقاتلهم وقاتلوه وهلل وكبر وطلب من الله النصر والظفر ورمى رؤسا كالاكر وكفوفا كاوراق الشجر وضرب فيهم ضربا لا يبقي ولا يذر فزاد على الملك العدد وقل منه الصبر والجلد ولكنه اختار الموت على الهرب ولم يسلم في الملكة شامة ولو شرب كأس العطب فبينما هو كذلك واذا بقمقمة من الجو أقبلت وشرار ونار ورجم بالاحجار فلما رأى العساكر هذه الحال ولوا هاربين والى النجاة طالبين وأول هرب الوزير وسعى القمار وهو يتعجب من تلك النار ولم يبق في الديوان الا الملك أبو تاج وشامة ودمر فقط وأما باقي الرجال فهربوا في البراري والتلال وكان السبب في ذلك ان عاقصة لما كانت حاملة للملك سيف وبرنوخ الساحر حتى وضعتهما على قصر الملك أبي تاج ونظر الملك سيف الى ذلك القتال فقال لعاقصة ايش الخبر فأعلمته ان الملك أبا تاج يقاتل في عسكره وشامة وابنها من خلف ظهره فقال لها اهلكي هذه الاعداء وشتتيهم في وسيع البيداء فرمت عليهم الاحجار ونفخت عليهم بدخان ونار حتى هربوا في البراري والقفار وهلك منهم خلق كثير ونزل الملك سيف بن ذي يزن و برنوخ الساحر ونظرهم الملك أبو تاج ففرح بقدومهم وهناهم بالسلامة وتقدم الملك أبو تاج وسلم على الملك سيف وعلى برنوخ الساحر وجلس الملك أبو تاج وبرنوخ الساحر والملك سيف بن ذي يزن سلم على زوجته وانسر برؤية ولده وأطفأ بنظره نيران كبده وبعد ذلك دخلت شامة الى مقصورتها وجلس الملك سيف بن ذي يزن و برنوخ وسألهم أبو تاج عن غيبة الملك سيف فحكى له حكايته وكذلك برنوخ الساحر وفرح باجتماع الملك سيف على زوجته وحكى الملك أبو تاج للملك سيف انه اسلم على يد شامة وأعاد عليه سبب اسلامه ثم قال الملك أبو تاج ياسيدي أما أنا فما بقي لي مقام بين هؤلاء القوم اللئام فدعنا نرحل من ههنا بسلام فقال الملك سيف ياملك أنا أرحلك من هذا الباب ثم انه أمر عاقصة أن تأتيه بالوزير فخطفته وجاءت به بين يديه فلما وقف قدام الملك سيف ابن ذي يزن قال له يا كلب الوزراء انا لله وانا اليه راجعون ودين الاسلام حق وأنت لما علمت ان الملك أسلم عارضته وعصيت أهل البلد عليه ولكن كان الذي كان وأنت ايش تقول في دين الاسلام فقال ما أعرف غير زحل فما أتم الكلمة حتى ضربه الملك سيف اطاح رأسه وفي الحال نزلت عاقصة وقفلت أبواب البلد ونادى الملك سيف كل من كان على دين الاسلام نجا ومن كان على دين زحل قتلناه فأسلمت البلد عن بكرة أبيها وكانوا خلقا كثيرا فقال الملك سيف بن ذي يزن نحن نريد نرحل من هذه البلاد ونسكن غيرها فقالوا اجمعنا نرحل معك فأمر الملك أبو تاج بتعمير مراكب على قيد عساكره فصار التعمير حتى تكاملت فكانت ثمانين مركبا

ونزلت

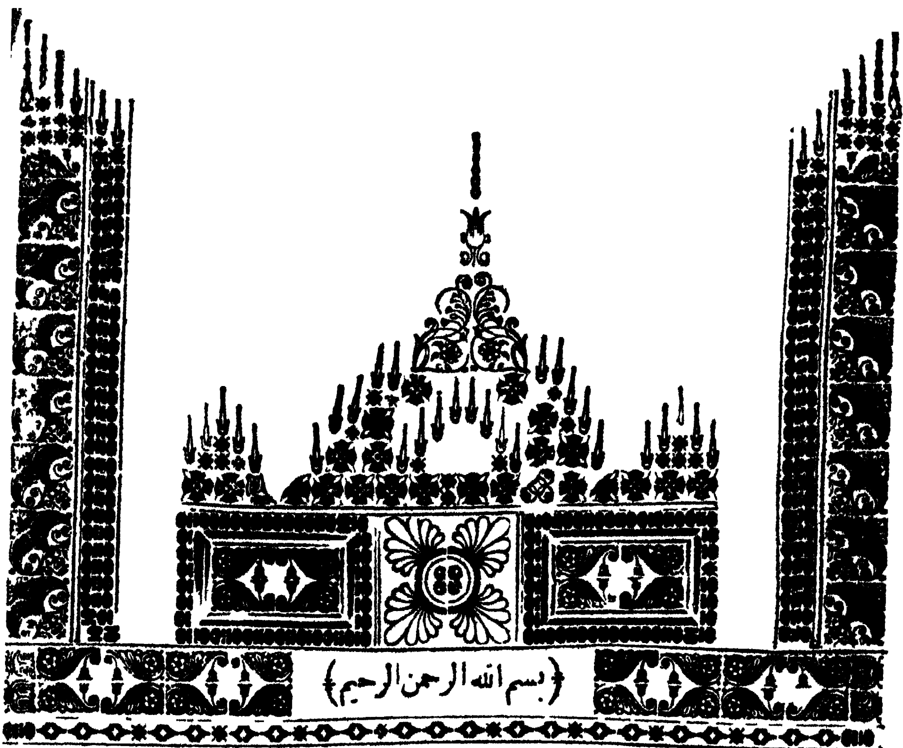
ونزلت العساكر جميعا وكلهم مستبشرون بدخولهم دين الاسلام وصحبتهم الملك سيف باطنا وظاهرا ونزل الملك أبو تاج فى مركب كبير من أحسن المراكب ونزل معه الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ الساحر وباقى أرباب الدولة والاكابر وادخلوا الملكة شامة وابنها دمر فى مقصورة من الغليون مخصوصة لها ولولدها وأعطاها الملك أبو تاج جماعة لخدمتها فقالت لزوجها الملك سيف ياسيدى اجعل اقامتى مع حريم الملك أبى تاج لاجل أن نأتنس بعضنا كما أنكم تأتنسون ببعضكم فقال لها اذا أرادوا الدخول عندك وأنت تدخلى عندهم فلا مانع وانه لابد أن يكون لك محل مخصوص لنفسك ويكون ولدك معك وخدامك تتبعك وكذلك حريم الملك أبو تاج لانه لابد لكل منا أن يدخل عند حريمه سرا وجهارا ان كان فى الليل أو فى النهار فقالت له صدقت ياملك الاقطار وسافرت المراكب على وجه البحار وطلبوا التسهيل من الله العزيز الغفار ولم تمادى بهم المسير ولله المشيئة والتدبير والملك أبو تاج وبرنوخ الساحر فرحا الخلق بدين الاسلام ومصاحبة سيف بن ذى يزن الملك الهمام فصاروا يحكون لبعضهم ما جرى لهم فى مدة عمرهم وحكى الملك سيف بن ذى يزن أصل منشئه وربابة الملك افراح له وطلب سعدون الزنجى وكتاب تاريخ النيل وبعدما انتقل الى اجتماعه بأمه الملكة قمرية وتشتيته ودخوله قصر سام وأخذ اللوح والحسام وزواجه بشامة وحيلة أمه وأخذ اللوح منه وتشتيته بأمرها الى هذا الوقت وتعب عاقصة أخته وهى تدور خلفه من جهة الى جهة وكل ما تعلم أمه انه خلص من جهة ترميه فى جهة غيرها فلما سمع برنوخ الساحر هذا الكلام انغاظ من قمرية غيظا شديدا وقال للملك سيف ياملك وحق دين الاسلام لابد لى ان أبذل المجهود مع هذه اللعينة قمرية وانزل بها كل مصيبة ورزية وكانت عاقصة ذلك الوقت لما عرفت ان الملك سيف بقى عند أبى تاج وانقلبت البلد اسلاما وبقى الحاكم على الجميع الملك سيف تودعت منه وانصرفت ولما حصل هذا الحديث وتكلم برنوخ الساحر وقال ما قال قال له الملك سيف بن ذى يزن ياأخى أنا أعطيك اجازة بذلك لكن بشرط انك لاتقتل أمى ان ظفرت بها بل تسلمها الى أفعل بها ما أريد فقال برنوخ وهو كذلك ثم انه قام على حيله وتودع منهم وقال لهم يكون اجتماعنا فى المدينة الحمراء باذن الله الذى له المشيئة والقدرة ونزل فى البحر وغطس فبان كانه ما كان وان الحكيم برنوخ له من الجن خدم واعوان فاحتمله أحدهم حتى وضعه قدام جبل وهو مقابل للمدينة الحمراء وقال له ياسيدى اذا ركبت ذلك الجبل تبقى مدينة حمراء الحبش بين يديك فقال له امض أنت الى حالك تحت الطلب ثم أحضر خادما آخر وقال له أريد منك صفيحة من النحاس وقلما من البولاد فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له بما طلب فأمر الخدام جميعا ان يحفروا له مغارا فى الجبل مقابل باب المدينة وينصرفوا ففعلوا ما أمرهم ودخل برنوخ فى قلب المغار ونقش بالقلم البولاد فى النحاس صورة أنثى وكتب عليها قمرية ووضعه فى قصبة من الرصاص وصبر الى الليل وقام الى باب المدينة ودفن تلك القصبة ووكل عليها الخدام وأمرهم بالتوكيل بعذاب قمرية ليلا ونهارا وعاد الى المغار واختفى عن أعين النظار هذا ما كان من برنوخ (واما) قمرية فانها كانت مقيمة فى تلك الليلة وأصبحت وما عندها فكرة فى شئ من أمور الدنيا واذا قد اعتراها النوم فنامت قدر ساعة واذا بها قامت فزعة وهى ترتعش كالسعفة فى يوم ريح عاصف وقلبها يخفق ورأسها تضرب وسكن فى جبهتها الداء وزادت عليها شدائد الاوجاع وكادت روحها ان تخرج من غير نزاع

وقد غرقت في بحر من العرق وبرد بدنها حتى بقي مثل الرصاص وبقيت ساعة تكون مثل النار اذا اشتعلت وساعة تصير كأنها قطعة من الثلج اذا جمدت ولا بقي يهنا لها قيام ولا قعود ولا منام وامتنعت عن الشراب والطعام فلما أعياها الحال معكت اللوح فأتاها عيروض وقال نعم يا ستاه فقالت له هات لي حكيما فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها فرأى أربعة حكماء قادمين من الهند الى بلاد اليمن فخطفهم جميعا وأتى بهم اليها وقال لها يا ستاه هؤلاء أربعة حكماء فقالت لهم انظروا حالي فجسوا نبضها وقالوا لها ما بك شيء ظاهر ولا عرفنا بك شيأ من الاوجاع فقالت لهم انصرفوا الى حالكم فانصرفوا فقالت يا عيروض ان الذي بي ما هو من الانس وأنا أظن انه شغل الجان فقال لها نعم يا ستاه وانه فعل رجل ساحر يقال له برنوخ والذي أرسله لك ولدك الملك سيف لانه اسلم على يديه لما رميتيه في وادي النيران وجبال الدخان والفج العميق فقالت له وولدي سالم قال لها نعم وكلما ترميه في مهلك تخلصه أخته عاقصة فقالت له أمرتك أن تأتيني بالاثنين وهم عاقصة وبرنوخ حتى أقتلهما فقال لها اماأقدر لان برنوخ يحرقني وعاقصة ما يقدر أحد على قبضها فقالت له ولماذا فعلوا معي هذه الفعال فقال لها من أجل ولدك فقالت له اذهب الى ولدي وودية خلف جبل قاف وعد الي سريعا بلا خلاف فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها مثل الشهاب الثاقب وأقبل على الملك وهو قادم مع أبي تاج كأنه ذكرنا في المراكب فلما أراد النزول علم به الملك سيف فقال له عيروض أتعبتني يا قطاعة الانس وقد أتيت اليك لالقيك في مهلك وانت ان سلمت من جميع المهالك ما بقيت تسلم من هذا فقال الملك سيف بحياتي عليك يا عيروض لا تفضحني قدام الناس فقال له وكيف العمل وأنا مأمور بأخذك فقال له أنا أنزل وأجاني ومشى على وجه البحر فقال له افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك سيف وقال أنا قصدي أمشي على وجه البحر ونزل من المركب ومشى حتى خفي عن أعين الناس هذا والملك أبو تاج يتعجب وشامة عرفت المضمون ولكن كتمت عن الناس وسكتت وهي باكية العيون هذا وعيروض اقتلع به الى الجو وسار (قال الراوي) وأما قمرية فانها زاد عليها السقم واشرفت على العدم ففركت اللوح بكفها فحس عيروض بالنار على بدنه فأنزل الملك سيف في جزيرة وعاد اليها فرآها في غاية المرض فقالت له ايش فعلت يا عيروض فقال لها أخذت ولدك وسرت به فطلبتيني فوضعته في جزيرة ورجعت اليك خوفا من الاسماء تحرقني وأنت لاي شيء طلبتيني فقالت له أنا زاد مرضي فهل لك ان تمضي الى الحكيم سقرديس وأخيه سقرديون وتأتيني بهما فقال لها لا أقدر على ذلك من برنوخ الساحر فان أردت ذلك فارسلي لهما غيري فعرفت انه صادق فعند ذلك أحضرت بعض الخدم وأمرته ان يسيروا يأتيها بالحكيمين الاثنين سقرديس وسقرديون فسار القاصد من عندها طالبا مدينة الدور والله تعالى أعلم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله قال الراوي)

(وأما ما كان من أمر برنوخ الساحر الخ)

(الجزء الرابع)
من سيرة فارس اليمن ومبيد اهل
الكفر والمحن سيف
ابن ذى يزن
م



وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر برنوخ الساحر فانه ضرب تخت الرمل ورأى كلما حصل وما هو قادم عليه وصار ينتظر أخبار الملكة قمرية وهو يراصدها الى ان ارسلت ذلك القاصد فعرف مقصودها وقال مالى حيلة أوفق من هذه الحيلة لانها أرسلت هذا القاصد يأتيها بحكيم من بلاد الحبشة ثم ضرب الرمل وحققه ونظر أشكاله ودققه وعرف المضمون وصار يدبر أمره فيما يريد ان يفعله (قال الراوى) وأما قمرية فزادت بها الامراض فقالت ياعيروض ائتنى بحكيم من الجان يداوينى فانى أقول ان الانس عاجزون عن دوائى فقال لها أنا ما قلت لك ان الذى بك ما هو من الجان وانما هو من شغل برنوخ الساحر فقالت له هاته لى فقال لها لا أقدر على ذلك فقالت له وأين مكانه مختفى فقال لها فى مكان خارج البلد فقالت أرنى مكانه فقال سمعا وطاعة فعندها نهضت قمرية فى الحال وركبت هى وقومها ولم يزالوا كذلك الى ان وصل بهم عيروض الى الجبل الذى فيه برنوخ الساحر فوجد برنوخ قد أخفى نفسه عن أعين الانس والجان فقالت له هل تقدر ان ترصده وتعلمنى به أو تأتينى به فقال لها ما قلت لك ان برنوخ يحرقنى فقالت انا اقعد له وارصده وامض أنت لحالك وصرفت العساكر لحال سبيلهم وقعدت هى ترصد برنوخ بنفسها وكان برنوخ باله معها وعرف قصدها وعلم ان القاصد سائر من عندها يطلب لها سقرديس وسقرديون فقال فى نفسه وحق من هدانى الى الصراط المستقيم وعرفنى نبيه الخليل ابراهيم مالى أوفق من هذه الحيلة وان الله العالم بالسر والجهر دبر لى ذلك الامر وأخفى نفسه وسار الى ان بعد عن المدينة وعزم وترجم وهمهم حضر اليه من الجان خادم كبير فقال له قف فى ذلك المكان وارصد

القاصد

القاصد الذى يأتى من الملك سيف ارعد وعوقه ولا تدعه يدخل المدينة الحمراء الا بعد ان أقضى حاجتى ثم انه عزم على نفسه فصار على صفة الحكيم سقرديس ومازال سائرا وهو طالب المدينة الحمراء حتى أتى اليها فلما رآه أهل المدينة قاموا اليه وسلموا عليه وارسلوا الى الملكة قرية واعلموها بقدوم الحكيم سقرديس ففرحت وزال عنها التعكيس وأتت اليه وقبلت يديه ودخلت به المدينة واجلسته على سريرها واضافته أحسن الضيافات ومازال معها وهو يمازجها بالكلام وقد شكت له ما أصابها فالقى عليها باب النسيان فلم تذكر له كلاما حتى أقبل الظلام وطلبت الاعين الراحة بالمنام ونام الحكيم فى مكانه وعند الصباح احضرته وقالت ياحكيم أتدرى ما أصابنى وما الذى أرسلت لك من أجله فقال لا وحق زحل فى علاه غير ان القاصد قال لى انك مريضة ولا أعلم بسبب مرضها فقالت له يا حكيم انى اعترانى مرض من فعل برنوح الساحر ثم أخبرته بقصتها وسبب اللوح وتشتيت ولدها المرة بعد المرة فقال لها طيبى نفسا وقرى عينا فلا باس عليك قالت له ياحكيم ولاى شئ ما أتى معك قاصدى فقال لها قد أمسكه الملك سيف أرعد يضيفه وأنا أرسلنى اليك شفقة منه عليك على سبيل العجلة فقالت له ياحكيم داونى فانى أشرفت على الهلاك والعدم وشرب كاس النقم فقال لها اذا كان الامر كذلك فقومى معى الى الجبل وأنا أدلك على المكان الذى فيه ذلك العمل فتبطليه بيدك ولا يلحقك منه ضرر ولا ملل ففرحت قرية فرحا شديدا وسارت هى وبرنوح وهى تظن انه الحكيم سقرديس ومازالوا سائرين الى ان وصلوا الى الجبل وسار برنوح يلتفت يمينا وشمالا وهو ينظر الى الارض ذات الطول والعرض وبعده نزل عن جواده وأتى الى مكان هناك وصار يهمهم ويزمزم واذا بالقصبة التى فيها السحر قد ظهرت فلما نظرتها قرية فرحت فرحا شديدا وقالت وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه ما فى الدنيا مثلك ثم انها أخذت القصبة بيدها ورمتها الى الارض وأمرت بعض الغلمان بحرقها ففعلوا ما أمرتهم فعادت قرية الى صحتها كانها لم يصبها شئ وصارت كالحية الرقطاء وأمرت للحكيم بالخلع الغالية السنية فالقيت عليه وهى تظن انه سقرديس وأخذته وعادت الى قصرها وهى تشكره وتثنى عليه وتقبل يديه وتكرمه ولا تفارقه طرفة عين وقد جعلت له عندها مكانا برسمه من داخل قصرها ورتبت له كل ما يحتاج اليه وهو يرصدها حتى تظهر له فرصة واقام على ذلك الحال عندها (قال الراوى) وأما القاصد الذى أرسلته قرية للملك سيف ارعد فانه سار الى ان توسط الطريق واذا بالمارد الذى أوقفه برنوح قبض عليه وقال له الى أين تسير فقال له الى الملك سيف ارعد من عند الملكة قرية فقال له أقم عندى هنا فانى مامور بالقبض عليك وان تحركت من مكانك هدمت أركانك فقال سمعا وطاعة ووقف مكانه وله كلام (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما تركه عيروض فى الجزيرة كما ذكرنا صار يتمشى فى تلك الجزيرة فرأى طابقا مفتوحا فقال لاشك ان هذا كنز ونزل فى ذلك الطابق على درج قطع فى الحجر حتى انتهى الى آخره فوجد عين ماء جارية تخرج من مكان وتدخل فى مكان آخر ونظر الى جانب العين رجلا جالسا ولكن طول الملك سيف أربع مرات عريانا من ثيابه مكشوف الرأس وهو ينظر الى ذلك الماء الخارج من العين فسار الملك سيف عنده فلما رآه ذلك الرجل قام على الاقدام وصاح أنا فى جيرتك يابطل الزمان فقال له الملك سيف وقد تعجب من خوفه وفزعه بذل الامان لاتخف

يا انسان لكن اخبرني لاي شئ أنت قاعد في ذلك المكان وتنظر في الماء الجاري بالاعيان فقال له الرجل أنت انسي أم جني من قبل ان اعلمك بذلك الشان فقال له وايش رأيت من صوتي أو تشابهت بالجان فقال له لانك قصير وعمري ما رأيت مثلك لاصغير ولا كبير فقال له الملك سيف ما انا الا خلقة الملك القدير مثل ما خلقك طويل خلقني قصير وأنا انسي من المؤمنين أعبد الله رب العالمين وأنا على دين الخليل ابراهيم وأنا رجل سواح أسير من مكان الى مكان الى ان أتيت الى هذا المكان وهذه حكايتي وأنت لاي شئ قاعد هنا وتجردت من ملابسك فقال له هذا السبب عجيب وأنا انسي مثلك وجنسي من جنسك وأنا مؤمن بنوح وابراهيم عليهما السلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف وما سبب قعودك هنا وانتظارك الى ذلك الماء فقال أخاف أن أخبرك فتقطع ارزاقنا وتحرمنا من صيدنا فقال له الملك سيف لا تخاف والله لا أتعرض لك بشئ فيه اتلاف فقال له اعلم يا أخي ان هذه العين من ابتداء السنة أول اذار يتغير ماؤها من البياض الى الحمار وبعد الحمار الى الخضار والى الصفار والى السواد الى عشرة ألوان وبعد ذلك يخرج منها سرطان فيه العشرة ألوان وأنا اقعد أنتظر خروجه فاقبض عليه وأسير به الى قومي وندخره عندنا الى ان تأتينا التجار المترددون علينا ومعهم مراكب موسوقة من بضائع وقماش وسبب من كل الاجناس فنعطيهم هذا السرطان ونأخذ كل ما في المركب من جميع البضائع والالوان ونعيش بهذه من العام الى العام وهذه شيمتنا وخلقتنا فقال له الملك سيف وايش النفع في هذا السرطان فقال منفعته اذا كان انسان أعمى من مدة أزمان ولو عشرين عاما وأخذ شيأ منه وسحقه بماء الورد البكر العال ووضعه على عينيه زال ما به من العمى ونظر في الوقت والحال باذن الله الملك الكبير المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال احتار في نفسه وقال ليتني ما حلفت له وكنت آخذ هذا السرطان واجعله ذخيرة على طول الزمان ولكن اذا اطلع هذا السرطان آخذ منه قطعة والسلام فبالامر المقدر كان ذلك اليوم الذي أتى فيه الملك سيف هو السابع من شهر أذار فمكث الملك سيف ثلاثة أيام الى تمام العاشر من الايام واذا بالماء تماوج وارغى وازبد وظهر في وسط الماء سرطانان اثنان سوا مقدرة من على العرش قد استوى فقال الرجل يا قصير انظر صنع الله تعالى فانه أرسل سرطانين فنحن نأخذ واحدا وأنت تأخذ الثاني وهذا دليل على وحدانية الله تعالى الملك الجليل فمد الملك سيف يده الى السرطان فوجده يتحرك مثل الثعبان فلما قبض عليه لم يبق فيه شئ من الحركة فتعجب الملك سيف وأخذه وربطه على تكة لباسه والرجل أخذ السرطان الثاني وقال الملك سيف للرجل قم بنا من هذا المكان فما بقي لنا شغل فقال له صدقت يا بطل الزمان وقاما الاثنان وخرجا الى ظاهر الجزيرة وسارا على جانب البحر واذا برجل ثان يزيد في الطول عن الاول قد أقبل اليهم في مركب من وسط البحار ومعه قطعة من الخشب يجذف بها ويدفع المركب جهتهم فلما أقبل على البر صاح على رفيقه وقال له قضيت الاشغال فقال نعم فقال له ومن هذا الذي معك يا أخي وأنا منه خائف لانه ما هو من جنسنا فقال له اطلع ولا تخف فانه أعطانا أمانا فاقبل اليهم بالمركب فنزلا فيها وقعد واحد منهم في مقدمها والثاني في مؤخرها والملك سيف قعد بينهم فبقي كأنه طفل صغير وكانت تلك المركب قطعة خشب واحدة منقورة فصاروا يجذفون حتى أتوا بها الى البر فنظر الملك سيف الى جماعة كلهم كبار فلما نظروا

الى

الى الملك سيف ألقى الله الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين والى النجاة طالبين فناداهم رفيقاهم اللذين فى المركب وقالا لهم ارجعوا ولا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لهما ومن هذا الرجل القصير الذى معكما فحكى لهم رفيقهم صاحب السرطان حكايته وكيف طلع له سرطان آخر وما جرى له معه فقالوا له دعه يمضى من عندنا فقد كدر علينا عيشنا وقد أخذ رزقه فيروح الى حاله لاننا نخاف ان يفسد علينا القارب ومعاملتنا معهم ويفسد الذى يأتينا فى كل عام ونحن قوم مؤمنون ويكون سببا لقطع أرزاقنا وما لنا معيشة الا من هذا السرطان الذى يأتينا فى كل عام فأعادا على الملك سيف ما قاله رفقاؤهم وقالوا له يا شيخ نحن ما بيننا وبينك معاملة ولا عداوة فارحل عنا فقال لهم يا قوم وأنا على أى طريق أسير فانى بالطريق لست بخبير فقالوا له أنت من أى البلاد فقال من اليمن فقالوا له ما لك طريق الا من البحر لان هذه جزيرة والبحر حولها وانما نحن نعطيك هذا القارب والمجداف لاجل ان تجذف به اذا أردت دخول البلاد ونعطى لك من عندنا زاد تسد به رمق الفؤاد فقال الملك سيف جزاكم الله كل خير فقالوا له وادار مالك البحر على أى مكان فاسأل عن بلادك والاوطان ثم أتوا له بكل ما يحتاج اليه وأنزلوه فى القارب وأعطوا له لوحا يجذف به وودعهم وركب القارب وتوكل على الله الطالب الغالب فسار به القارب سبعة أيام ورماه القارب فى بركة يقال لها بركة البطحاء وهى واسعة ليس لها أول يعرف ولا آخر يوصف وأمواجها كالجبال ولها دوى مثل الرعد والزلزال فصارت الامواج تلعب بالقارب مثل السعفة فى الريح العاصف ويرتفع القارب فوق فيظن الملك سيف انه لاحق بعنان السماء واذا هبط يظن انه نازل فى قاع المحيط وهكذا وبقى لا يهنأ له أكل ولا شرب ولا نوم ولا قعود وهو فى أشد البلاء والانكاد مدة عشرة أيام تمام فلما كان ذلك ايقن بنفسه انه هالك لانه لا يجد ساحلا يصل اليه ولا طريقا يستدل عليه فرفع رأسه الى السماء وقال يا عظيم العظماء يا من علم آدم الاسماء يا من جعل البيت الحرام أمنا وحمى اسألك بقدرتك وعظمتك وجودك وامتنانك ان تشخص لى النجاة من هذه البحار واللجج وتجعل لى من هذا الضيق الفرج ومن هذا البلا المخرج انك على كل شئ قدير

يا من عوائده الجميل بفضله * من ذا الذى لجلال مجدك ما خضع

يا مرسل الآيات يا رب السما * يا من على سر العباد قد اطلع

الهى ضاقت على المذاهب وأظلمت على جميع المشارق والمغارب وأنت الطالب الغالب يا كريم يا حليم يا عظيم (يا سادة يا كرام) ثم ان الملك سيف صار لا يقدر ان يقطع ذكر الله ولا يفرغ عن تسبيح الله وايقن انه ما لم يأته من الله فرج ليس له من هذا الضيق مخرج واذا به قد نظر صورة قلعتين كبيرتين على وجه البحر ظهرا فقال فى نفسه اذا أنا وصلت الى هذه المراكب الكبار نزلت فى واحدة منهما فأنا فى القعود فيها راحة عن ذلك القارب الذى لا يستقر على وجه الارض ولا يهتدى على وجه البحر وصار الملك سيف يجاهد فى القارب وهو قاصد به الى هذين القلعين اللذين هو ناظرهما حتى قرب منهما من بعد المشقة والتعب فتأملهما واذا هما ريشتان من ريش سمكة كبيرة واقفة فى وسط البحر وهاتان الريشتان واقفتان على ظهرها وكل ريشة منهما أكبر من القلع الكبير اذا كان ملآن بالهواء ولما ان رأت تلك الهائشة ذلك القارب مقبلا فتحت له فاها ونظر الملك سيف الى فيها كانه باب قلعة وبقى الماء جاذب القارب وهو نازل فى حلقها مثل نزول الماء اذا انقطع له جسر

وكان بينها وبين القارب قدر فرسخ فخذبه الماء الى حلقها لان الماء صار فى دخوله فى حلقها له تيار عظيم وانسحب القارب الى فم الهائشة ونظر الملك سيف الى ذلك وعلم انه هو والقارب داخلان فى حلق تلك الهائشة ومتى دخلا فما يكون للملك سيف طلوع ثانيا فما بقى له مانع يمنعه وقضاء الله لا يقدر أحد يدفعه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه قفز من القارب الى البحر ولكن على آخر عزمه وقد بعد عن حلق تلك الهائشة وما لحق ان ينزل على الماء حتى صار القارب داخل حلق هذه السمكة ولما ابتلعت القارب تعجب الملك سيف وأراد ان يعوم فكانت ملابسه ثقالا فشقها وتركها فى البحر ولم يبق عليه الا اللباس والسيف معلق فى رقبته فسار عائما فى البحر باقى يومه وهو خائف ان تصادفه مثل هذه الهائشة فتبلعه وليس له ملجأ ومازال الموج يحذفه والهواء يقذفه حتى وصل الى البر الاصلى وما صدق يصل اليه حتى غشى عليه وارتمى يوما وليلة وأفاق جعانا عطشانا وخائفا عريانا وتعبانا بردانا فحل سرواله وجعل يعصره وينشفه فى الشمس فرأى مربوطا على دكته شيأ يابسا وكان هذا هو السرطان الذى أخذه من جزيرة العمالقة ولكن ذهل عنه ففكه وتأمله وربطه كما كان وسار أول يوم والثانى فى هذا البر والآكام وهو لا يستطعم بطعام ومن خوفه لا يلتذ بمنام وفى ثالث يوم أشرف على مدينة كاملة البنيان مشيدة الاركان والناس اليها مقبلون من كل مكان ونظر الى باب تلك المدينة فوجد رؤسا موضوعة على رماح منصوبة على سور البلد جهة الباب ينظرهم كل من دخل المدينة فتعجب الملك سيف وتقدم الى رجل من الناس وقال له يا أخى ما سبب تعليق هذه الرؤس على الاخشاب وهى رؤس آدميين وكان الاحسن دفنها فى التراب وأين أجسامها ما هى معها على الاخشاب ولا على الارض فى تلك الاماكن والرحاب وكان المسؤل رجلا كريما وهو شيخ كبير فقال للملك سيف يا ولدى أنت كانك غريب فقال له نعم فقال اعلم يا ولدى ان مدينتنا هذه ملكها كبير وله بنت وهى فريدة عصرها ونتيجة دهرها ولم يكن فى الدنيا من يضاهيها فى جمالها ولا قدها واعتدالها وكان يجرى عليها وعد الله تعالى واختطفها عارض من الجان وبعد أيام قلائل تسبب لها الخلاص وجاءت الى أبيها وأقامت مدة أيام باكية حتى كف بصرها وبقيت كفيفة البصر فقال أبوها لوزيره اكتب الى جميع القرى والمدائن كل من أمكنه ان يداوى بنتى جعلتها له زوجة واجعله وزيرا بمملكتى وأقاسمه فى نعمتى فهرعت اليه الاطباء والحكماء فصار كل من يدعى الشطارة يدخل ويطلب أدوية ومرتبات جمعة أو جمعتين ثم لا يقدر ويعجز فينعم عليه الملك وهكذا أول سنة وفى ثانى سنة صار كل من طلع يقيم فى المعالجة حتى يتعب ولا يقدر ويعجز فيضربه الملك ويطرده والناس من طمعهم لا يرجعون حتى ان الملك صار كل من أتاه وقال أنا حكيم ويعجز عن دوائها فانه يقطع آذانه وبعد ذلك فى رابع سنة صار يقطع الآذان والانف وهكذا واخيرا كل من طلع يداويها ولم يقدر يقطع الملك رأسه تأديبا لغيره هذا والناس لا يرجعون وكلما سمع أبوها بطبيب يأتى به ويرغبه بالمال وان عجز يقطع رأسه وها هى على باب القلعة رؤس الحكماء المقتولين وعددهم تسعة وتسعون ولا يجد من ذلك انتفاعا ولا براهين فقال الملك سيف ذى يزن يا عمى انا كأنى بلغت المنى وزال عن قلبى كل العنا فقال له الرجل لماذا يا ولدى فقال له لانى حكيم شاطر فى الطب وفهيم وقد أتيت من بلاد بعيدة الى تلك الاراضى والاقاليم بسبب بنت هذا الملك الكريم لان أخبار بنته وصلت الى بلادنا وأنا

أتيت مخصوصا لمداواتها حتى آخذ العطايا الكثيرة من أبيها مع ما أفرح بها أهلها وذويها فقال له المتكلم يا ولدي اذا كنت أنت حكيما وأتيت من أراض بعيدة وود يان فلاى شئ أنت ز ري الحال وعريان وأظن أن عقلك فيه خلط أوجنان حتى تريد أن ترمي روحك الى الهلاك والخسران فقال له الملك سيف يا عمي أنا كنت في مركب وقادم من بلادي الى تلك المدينة حتى أطيب بنت الملك وأبلغ قصدي ومرادي ولكن انكسرت مركبنا في البحر وغرقنا فالبعض سلم والبعض عدم فكنت أنا من السالمين فسبب لي الله تعالى لوح خشب تعلقت عليه حتى رماني الى البر والصحرا فطلعت وحالتي كما ترى فقال له الرجل يا ولدي رح الى حال سبيلك لا تضيع نفسك وأنت رجل غريب فيكمل بك الملك المائة ويتفرج عليك البعيد والقريب لان هذا ملك جبار لا يوقر الكبار ولا يرحم الصغار ولا يخاف من الله تعالى الملك الجبار وهو كافر من الكفار يعبد النار ذات الشرار ويسجد لها ليلا ونهار وانه نادى في جميع البلدان أن كل من فتح عين بنت الملك زوجه بها وقاسمه في نعمته وان لم يقدر يقطع رقبته وقد قتل تسعة وتسعين على ذلك المثال فقال الملك سيف يا شيخ أنا حكيم ماهر وقد أتيت أداويها لاني بالطب خابر فقال له الرجل الله أعلم يا ولدي انك قد تقارب أجلك لانك لا تقبل الكلام وهذا دليل على انك ستشرب كاس الحمام وأنت لست ممن يخاف الملك ولا دولته ولا الالزام سر قدامي فسار معه حتى دخل المدينة واذا بالرجل قد صاح بصوت شديد يسمعه القريب والبعيد وقال أيها الملك السعيد قد أتاك اليوم حكيم جديد يدعى انه بصناعة الطب عارف وفريد فلما سمع الملك الصباح قال على بالحكيم فجارى الاعوان حتى أقبلوا الى الملك سيف ذي يزن وقالوا له أنت الحكيم فقال نعم فاخذوه قدام الملك وأوقفوه فتأمله الملك فرآه عريانا ولم يكن عليه الا السروال والسيف معلق في رقبته كما وصفنا فقال له الملك يا حكيم من الذي عراك في الطريق وأعدمك السعادة والتوفيق فانا حاكم على هذه البلاد ومطهر الارض من الفساد وأنت من فعل بك هذا الفساد فقال يا ملك ما احد عراني وانما أنا رجل حكيم وسمعت بخبر بنتك انها انكف بصرها وان الحكماء أتتها من جميع الاقاليم وعجزوا عن دوائها بعد ان عذبوها العذاب الاليم فاتيت قاصدا أداويها وقد غرقت المركب بنا فكنت أنا من السالمين باذن الله رب العالمين وهذا لاجل سعادتك وشفاء ابنتك حرسها الله تعالى ورعاها ومن مرضها شفاها وينصرك الله يا ملك على أعداك ويبلغك قصدك ومناك ففرح الملك بكلامه وأمر له بملبوس فلبس الملك سيف ذي يزن بدلة وعمامة فبقي كانه البدر عند تمامه وبانت عليه هيئة الملوك فقال له الملك يا ولدي ان كنت ادعيت الحكمة على عريك فقد انكسيت فارجع من حيث أتيت ولا أكون ظلمتك ولا عليك تعديت لاني حالف عينا ان كل من دواها زوجته اياها ومن لم يقدر على ذلك أسقيته كاس الهلاك فقال له الملك سيف يا ملك أنا رضيت بهذا الشرط فاحضر الملك الكهنة وعباد النار وقال لهم اشهدوا على وعلى هذا الحكيم ان هو طيب ابنتي زوجته بها وان عجز عنها فاني أضرب رقبته فقالوا رضيت بهذا الشرط يا حكيم فقال نعم فعند ذلك أحضر الملك كبير الاغوات وقال له خذ الحكيم هذا وادخل به عند سيدتك وقل لها ان هذا الحكيم أرسله اليك أبوك وأمرها ان يداويك حتى تقضي عينيك لانه أتى من بلاد بعيدة وان لم يداوك تقطع راسه وتخمد أنفاسه

وان داوالك فانت له زوجه وهو لك بعل وانظر ماذا يفعل في دوائه فان كان صادقا كافأناه وزوجناه وان كان كاذبا اهلكناه وقتلناه فاخذه كبير الاغوات ودخل به على بنت الملك وهي في قصرها وواقفة ببابها واستأذن عليها في الدخول فاذنت له فدخل فوجد قصر يزيل الهموم ويبني المصر مفروشا بالرخام المختلف الالوان وله خمسة لواوين على كل ليوان أسد من المرمر على هيئة السباع له قوائم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه فروشات ومراتب ومقاعد ووسائد ومساند ومعلق فيه قناديل من الجوهر في سلاسل من الفضة والذهب وفي وسط اللواوين فسقية من البلور وفي دائرها صفة طيور وغزلان ووحوش وعقبان وهي من الفضة والذهب واللؤلؤ والمرجان وشيء يحير الاذهان والماء يطلع من أفواه تلك التصاوير بنفير وصفير على كل صنف لغو صاحبه وكذلك صفة أرباب الحكمة ومعاني الصنائع وسقف ذلك القصر من العقيق الاحمر والاصفر والاخضر شبه جامات الحمام اذا تحرر وعلى الليوان الذي في الصدر فرش من الحرير الابريسم الاحمر والاخضر والاصفر كأنه ملك الملك اسكندر وجالسة عليه بنت كأنها البدر اذا بدر وعليها بدلة كأنها بدلة بلقيس أو أكثر وعلى رأسها تاج من الجوهر وكل من رآها افتتن وتحير (قال الراوي) فتقدم الاغا وقال يا ملكة الزمان قد أتى الينا حكيم بغتم الاعيان فقالت له دعه يمضي عني بسلام فلا حاجة لي به ولا اتحمل دعاءه لان كل من أتاني وعجز عن دوائي فيقتله أبي وفي كسب خطاياه فقال الاغا يا سيدتي هذا الرجل يكون على يده الخير وعنك يزول الالم والضير فقالت له دعه يفعل ما يعرفه من صنعته فقال الاغا تقدم يا حكيم وافعل ما تراه حسنا وانا معك مقيم فقال سمعا وطاعة ثم قال ائتوني بهاون من الذهب فاتواله بكل ما طلب فامر بايقاد النار فأوقدوها وبعد ذلك قعد وفك الدرطان من على دكة سرواله وكسر منه شيأ باصبعه وأحرقه في النار وبعد حرقه وضعه في الهاون ونقط عليه من ماء الورد وسحقه سحقا بليغا حتى صار في حد الغبار وتقدم الى بنت الملك وتوكل على الملك الجبار ووضع رأسها على ركبته وأخذ بالميل وكحل عينيها واذا بها صرخت بصوت دوى له القصر وغشي عليها ساعة زمانية ولم تتحرك بالكلية فلما رأى الخادم ذلك رجع الى الملك وقال له قم الآن فان بنتك ماتت وخرجت روحها فقال له الملك ومن قتلها فقال الحكيم الذي أرسلته لها فانه شكها بيده في وجهها فصاحت وخرجت روحها فقام الملك بحماقته ودخل على قصر ابنته وتبعه أرباب دولته وهم جاذبون سيوفهم على التمام فهذا ما كان من الملك ودوائه (قال الراوي) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما كحل البنت ووقعت ظن انها ماتت فمات من شدة خوفه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني اذا كان أجلك قد اقترب فما كان الا على يدي ولكن سبحان الحي الذي لا يموت وصار باهتا لا يسدي ولا يعيد وقال في نفسه يا سيف ساقك أجلك الى هذا المكان ههنا حتى تشرب كأس الهلاك والفنا ليتني مافرطت في روحي أو بان في تلك الساعة أنقاذ نفسي ونجاتي وصار يحسب ألف حساب ويذكر الاهل والاحباب وقال اللهم انك تعلم بحالي وعليك في الامور اعتمادي واتكالي الهي أنت المرجي لكل طالب والمسؤل لكل سائل وراغب اسألك اللهم بما تحت ساق العرش من علمك المكنون ومافوق أعلى حجبك من كائن وما يكون يامن أمره بين الكاف والنون اللهم بحق الانبياء والاصفياء والاولياء والاتقياء ومن اخترتهم من خلقك وملائكتك ان تنقذني برحمتك

وتحيي هذه البنت على يدى وتداوى عينيها من العما يا خالق النور والظلما يا من علم آدم الاسما يا اله العالمين (يا ساده) واذا بالبنت عطست فافاقت من غشيتها ودعكت عينيها بكفها وراحتها فسال منها ماء أصفر مثل القيح اذا تعصر وفتحت وانجلت ونظرت الى الابيض والاحمر والاصفر ونظرت السماء وارتفاعها والارض وانبساطها فزال عنها الغموم باذن الله الحي القيوم ثم نظرت الى الملك سيف ذى يزن وصاحت واسيداه ورمت روحها عليه واعتنقته وقد غشي عليها فتأملها الملك سيف واذا بها الملكة ناهد التي دعت عليه سابقا بعد قطع يد سحاب المختطف وعودة البنات الى أهلهم ودعت عليه ان يأتيها عريان فقال لها وتكونى عمياء ودواؤك على يدى ولما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وهدا روعه فهو كذلك واذا بالملك داخل عليهما شاهرا سيفه والرجال من خلفه فكانت ناهد أفاقت من غشيتها وقعدت على حيلها فلما أقبل الملك ورآها وقد فتحت عينيها فقال لها ناهد قالت لبيك يا أبتاه وقامت اليه وقبلت يديه فلما رآها على ذلك امتلا فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها ما فعل الحكيم بك فقالت شفاني ربي على يديه بسعادتك يا ملك الزمان وله على قبل ذلك منة ثانية فانه خلصنى من المارد المختطف ورد بى الى أهلى بأمان وكم له على الناس من فضائل ومنن والحمد لله على سلامته ويا ليتنى أكون له الفدا فقال لها ومن أين تعرفيه فانى أراك تعانقيه فقالت له أما قلت لك هذا الذى أرسلنى الى أهلى بعد ما قتل المارد الذى كان خطفنى وما كان سبب عماى الا من أجله وكنت أود أن لا أفارقه فلما سمع أبو ناهد هذا الكلام قال لها هذا الملك سيف بن ذى يزن الذى أصابك من أجله البلاء والمحن فقالت له هذا هو يا أبتاه فقام اليه الملك واعتنقه وقبله بين عينيه وأمر له ببدله ملوكى بفصوص المعادن ثم أمر له بالحمام فاخذوه ونظفوه من وعك السفر ومن تلك الاوساخ والضرر وألبسوه البدله واركبوه وركب الملك وأخذه بجانبه الى الديوان فقام الملك واستقبله وأجلسه الى جانبه ودقت الطبول ونعرت البوقات وزينوا له المدينة وفى تلك الليلة جمع الملك أرباب دولته وعقد له عقد بنته ناهد وعمل فرحا عظيما وأطلق المحابيس وغنت المغانى وقامت الافراح عشرة أيام والحادى عشر من الايام البسوا ناهد أفخر الملابس وجلوها على الملك سيف فكانت ليلة تعدل بالليالى ولما دخل عليها قامت له وقبلت يديه وتعانقا ساعة زمانية وأراد أن يزيل بكارتها واذا بقعقعة من عراقيب القصر فرفع الملك سيف بن ذى يزن رأسه ينظر ما الخبر واذا به عيروض قد حضر وهو يقول قم يا ملك الزمان فقال الملك سيف عيروض فقال له لبيك قال له فيماذا أتيت فقال له أتيت آخذك الى مملكتك وملك أبيك من قبلك فقال له الملك سيف أحق ما تقول يا عيروض فقال له أى وحق النقش الذى على خاتم سليمان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال وما السبب فى ذلك يا عيروض فقال له يا سيدى ان هذا ما هو وقت كلام فقم الآن لانى لا أقدر أن أتأخر عنك فقال له السمع والطاعة ثم انه احتمله على كاهله وأراد أن يطير للعلو الا على واذا بناهد صرخت عليه وقالت له ان لم تأخذنى معك الى بلادك والا دعوت عليك دعوة أخرى فقال لها يا ناهد لما توصلنى ارسليه يأخذك عندى فرفعت رأسها الى السماء وأرادت أن تدعو فقال الملك لا تدعى يا ناهد وأنت يا عيروض احملها معنا فانها تدعو ودعاؤها مجاب وقد جرى لى عجائب وأهوال من حين ما دعت على ثم حكى لعيروض كل ما جرى له بسبب دعائها وأخاف ان تدعو على

ثانيا بتعب لي مثل الاول فقال عيروض السمع والطاعة ثم ان عيروض حمل ناهد مع الملك سيف وسار بالاثنين الى المدينة الحمراء كما هو مأمور من الذى أرسله فكان السبب فى ذلك ان برنوخ الساحر لما فارق الملك سيف وجاء الى المدينة الحمراء وفعل ما فعل وأخرج لقمرية السحر من القصبة وازاح بدنها من الضرورة والتنكيس وهى تظن انه الحكيم سقرديس كما قدمنا فى كتابنا وفرحت به وأطلعته الى قصرها وفرحت واطمأنت من جهة ولدها وقعد برنوخ برصدها لما اطمأن قلبها فشربت من الخمر المسكر جانبا وانضجعت للنوم فصار برنوخ يحكى لها عبارات وسير ويطاولها بالحديث حتى ان الملعونة قمرية أدركها النوم وبرنوخ يساهرها حتى اندهشت وصار يكلمها فلم تقدر تجاوبه وهذا من دواهى برنوخ وعجائبه فمد يده الى يدها وفك اللوح من على زندها وأخذه وخرج وتركها نائمة فى مكانها ورجع الى مكانه ومعه اللوح من وقته وساعته فاقبل عيروض عليه وقال له نعام ياسيدى برنوخ فقال له أمرتك فى هذه الساعة ان تحضر لى الملك سيف بن ذى يزن من أى مكان فقال له السمع والطاعة وسار عيروض مطرود اطردة الفرح فوجد الملك سيف فى قصر ناهد كما ذكرنا وكانت ليلة الزفاف كما وصفنا فحمل الاثنين وهما الملك سيف وناهد كعاداته وبقى فرحان بالذى جرى وسرى بهم كسير البرق فى الصحراء حتى وصل بهم الى المدينة الحمراء ودخل بهم على الحكيم برنوخ الساحر فلما رآه قام له على قدميه وقبل ما بين عينيه وأجلسه بجانبه وقال له يا ملك الزمان خذ هذا الوحك واحترس عليه فانى فعلت من أجله كذا وكذا وحكى له ما فعل ففرح الملك سيف وأخذ اللوح منه وربطه على زنده كما كان وهو بذلك فرحان وشكر برنوخ الساحر على ذلك وأثنى عليه وقعد يتحدث مع برنوخ وكل منهم حكى لرفيقه ما جرى له من حين افترقا عن بعضهما الى هذه الساعة ولم نزل الاعلى مثل ذلك الايضاح وهم فى سرور وافراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قام الملك سيف ودخل الى كرسى مملكته وجلس وبرنوخ الساحر بجانبه وجعلا يتحدثان مع بعضهما وما عندهم أحد (ياسادة) وأما اللعينة قمرية فانها مازالت نائمة حتى طلع النهار وقامت من نومها وفتحت عينيها وقامت على قدميها وسارت الى نحو كرسى مملكتها مثل عادتها فوجدت على الكرسى ولدها فأحس قلبها بالخيبة والبلية ولحقتها كل رزية وخافت على اللوح خوفا شديدا ومدت يدها اليسار الى زندها اليمين على أنها تنظر اللوح فما وجدت له خبر ولا وقعت له على أثر فذاب قلبها وانفطر وكادت أن يغشى عليها وظنت ان هذا منام وأحس قلبها بزوال النعم ونزول النقم وتأملت على يمين ولدها فوجدت برنوخ الساحر جالس متبسما غير عابس فما بقى لها عقل ولا ذهن فرجعت الى مكرها وخبثها وخضعت بين يدى ولدها والنار قد أشعلت فى كبدها وأجرت الدموع على خدها وقالت واولداه واكبداه لا كانت الدنيا ولا كانت المملكة ولا غيرها ولا كان الذين يفرقون بينى وبينك ياولدى ولكن أنا التى للظالمة وعليك معتدية وأنا التائبة ولا يؤاخذك الله بذنبى اذا قتلتنى ياولدى وأنت فى حل من دمى ثم انها بكت وتقدمت اليه ومدت رقبتها بين يديه وقالت له ياولدى أرح نفسك منى وبسيفك اقتلنى وأنت برىء من دمى فلما سمع برنوخ كلامها قال للملك سيف ان أطلعتنى ياولدى اقتلها واضربها بسيفك فى هذه الساعة ولا يغرك من قولها هذا المكر والخداع وان قتلتها فيه لك غاية الصلاح فانها والله ان ظفرت بك ثانيا لم تخلى شيأ من جهدها معك حتى

نفعله ولم تبق عليك لا يغرك تذللها بين يديك أين تذللها هذا الوقت بالزور والبهتان من تشتيتك ورميك فى أبعد مكان فقال الملك سيف اليزن وقد رجع الى طبيعة أصله لانه ملك وابن ملك ولا يؤثر عنده فعل السوء لانه معتمد على الله ولا يخشى أفعال المخلوق فقال لبرنوخ يا أخى دعها تفعل ما تشاء فانها أمى وهى واقفة تتذلل بين يدى لعل يا أخى تكون تائبت لانى يا أخى قلبى حن عليها ولا يمكنى قتلها أبدا فلما سمع برنوخ الساحر كلامه لم يطق الصبر وقال له يا ملك أما قولها هذا فزخاريف محال ولا تأمن مكرها وأما ان كان على قولك توقير الوالدة عليك واجب صدقت لكن اذا كانت مؤمنة وعليك شفوقة ومحسنة وهذه بخلاف الامهات فاقتلها بيدك والا امحينا عندك وأما اذا لم تطعنى فى المقال فما أقيم فى هذه الاطلال ولا ألوم الا نفسك اذا قاسيت منها أشد الاهوال قال فعند ذلك استحى الملك سيف من برنوخ الساحر وطاوعه فى المقال وقد عفا عن أمه من القتل ولكن وضعها فى القيود والاغلال والباشات الثقال وأنزلها برنوخ فى طابقة تحت الارض ووكل بها جارية تطعمها وتسقيها وتركوها يكون لها كلام وأما الملك سيف فانه بعد ذلك أمر لبرنوخ بالخلع السنية وأعطاه أوفى عطية وأجلسه بجانبه وصار عنده أعز من أهله وأقاربه وأما الملكة ناهد فانه أفرد لها مقصورة فى القصر وأكرمها اكراما زائدا ورتب لها الخدام والجوار وصارت تسلى بها ويقول لقد أبطأ علينا الملك أبو تاج وما حضر عندى وهو معه زوجتى شامة ودمر ولدى وأقامت ناهد فى مكانها وأقام الملك وهو يتعاطى الاحكام وأما برنوخ الساحر فانه لما فرغت حيلته وأخذ من قمرية اللوح وتركها عليه متحسرة تبكى وتنوح وجرى من الامر ما جرى أرسل من طرفه خادما وأمره ان يقول للمارد الذى كان أرسله يعوق القاصد الذى كانت أرسلته قمرية للملك سيف أرعد وكان برنوخ أرسل له عوقه ولما قضيت تلك الدعوة أرسل ماردا يأمره باطلاقه ولما انطلق القاصد سار الى الملك سيف أرعد وهو مجتهد فى قطع البر والفدفد له كلام وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه أقام على كرسى المملكة ودخلت عليه الخدم وخضعوا بين يديه كما يفعلوا بالملوك فقال الملك ارفعوا رؤسكم فان السجود لا يكون الا للملك المعبود وأما أهل الايمان ودولة الاسلام فما عندهم تحية الا السلام فاعرفوا ذلك ولا تخالفوه فقالوا جميعا سمعا وطاعة وشكر كلامه كل الجماعة ووصلت الاخبار الى الملك افراح أبو شامة بان الملك سيف اليزن أتى بالسلامة ففرح فرحا شديدا وكذلك وصل الخبر الى سعدون الزنجى فركب فى جماعته وأتى الى الملك افراح وأعلمه بما سمع فقال له وأنا سمعت مثلك فأرسلوا من طرفهم رسولا يكشف لهم الاخبار على عين بجاوية فما غاب الا قليل وأتى اليهم بصحة الاقاويل فجمع الملك افراح عساكره ورجاله وحريمه وعياله وكذلك سعدون وساروا الى المدينة الحمراء ودخلوا على الملك سيف بن ذى يزن فقام اليهم وأجلسهم وفرح بهم وبسلامتهم ودقت لهم الطبول وأنست بهم المنازل والطلول وضربت البوقات وكان دخولهم فى يوم أحسن من أيام الاعياد والتقت الرجال بالرجال وهنوا الملك سيف بالسلامة فامر لهم بالخلع الغوالى وأفاض عليهم شئ كثير من الاموال وثانى الايام جلس الملك سيف اليزن فى دست مملكته وجعل الملك افراح عن يمينه وسعدون الزنجى عن يساره وقال لبرنوخ الساحر أنت ما تصلح ان تكون وزير وما أنت الا أخ شفيق ونصير والرأى عندى ان يكون كرسيك قدامى ولا تفترق من امامى حتى تعلم الناس ان مقامك مثل مقامى فشكره

بر نوح وأثنى عليه وقال له والله يا ملك ما أنت الا من أكبر الناس فى الكرم والانعام وفضلك على
ما انساه على طول الدوام لانك أنت السبب فى دخولى فى دين الاسلام ويجب على ان أكون
لك من جملة العبيد والخدام فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقاموا على ذلك وهم فى هنا
وانعام وأما الملك افراح فانه قال للملك سيف اليزن أخبرنى كيف قدرت على هذه الملعونة الدائنة
المفتونة حتى خلصت اللوح منها فقال له والله ما اجتهد لى فى ذلك الا هذا الحكيم بر نوح الساحر
وحكى له على ما فعل من الحيلة من الاول الى الآخر وقال فى آخر الكلام والحمد لله الذى جعل
العاقبة الى سلامة فعند ذلك فرح الملك افراح بتلك العلامة وقال يا ملك وهل اجتمعت بزوجتك
الملكة شامة فقال له نعم وحكى له على ما جرى فى وادى الغيلان وما جرى لشامة فى وادى الطودان
وان شامة فى هنا وأمان وخلفت ولد ذكر كأنه البدر اذا بدر وسمته الملك دمر وهى قادمة عن
قريب فى فرح وابتهاج بصحبة الملك أبو تاج فاستبشر الملك افراح وأيقن بالافراح وما كان
الا أيام قلائل حتى قدمت مراكب فى البحر وقلاعهم مثل أجنحة النسور فانتظروها على مينة
المدينة الحمراء واذا هم اليها مقبلون وعليها واردون وأقاموا اليهم بيارق ورايات وكان هذا الملك
أبو تاج وقد رجوا البحار بنجاح ولما علم بقدومه الخدم دخلوا على الملك سيف وأعلموه ان الملك
أبو تاج أقبل والعساكر معه فى جمع عظيم وجحفل فأمر بالزينة فى البلد وأمر أرباب الدولة ان تطلع
الى الملك أبو تاج وتستقبله من على المينة بالخيل والجنائب وأفرد عمارية من الفضة للملكة
شامة وطلعت من البحر وركبت فى العمارية وسارت مع جواريها حتى دخلت قصرها وقد هدا
سرها وأما الملك أبو تاج فانه دخل فى موكب لا يوصف بلسان وانجرت قدامه الخدم والغلمان
وعساكره دخلت من خلفه كأنهم زهر البستان حتى وصل الى الديوان فقام له الملك سيف اليزن
وتلقاه وفرح به عند ملتقاه وأخذه ملء الاحضان وأمر له بكرسى فجلس عنده فى أعز مكان
وسلم على الملك افراح وعلى المقدم سعدون الزنجى وبعد السلام سأله الملك سيف بن ذى يزن عن
غيابه فقال الملك أبو تاج يا ملك الزمان نحن ما تأخرنا غيبتنا الا لما تهنا لاننا يا ملك تهنا فى البحار
وأشرفنا على الدمار ولكن الله سلمنا من الاضرار وأتينا ونجونا من الاشرار فقال الملك سيف
هذه للنصر والسعد علامة ونحمد الله تعالى على ما أولانا من السلامة ثم ان الملك سيف احضر
أرباب العمارات وأمر أن يبنى للملك أبو تاج قصر لاقامته ومعه أرباب دولته وأخرج لهم الاقمشة والخيم
يقيمون فيها هنا حتى يتكامل البنا وأخرج لهم العلوفات والاقامات وكل ما يحتاجون اليه من
المأكول والمشروب وحمد الله الملك سيف باجتماع الشمل بين كل محب ومحبوب هذا ما جرى
ههنا وأما قرية فانها بقيت على حالها فى السجن وطال عليها المطال ومهالك السجن والوبال فرجعت
الى مكرها وخداعها وكهانتها وجعلت نفسها ضعيفة ورمت نفسها الى الارض وصارت تبول
وتتغوط على ثيابها وتنازع وتتأوه ولم تزل على هذه الحالة الى ان ضجرت الجارية الموكلة وخافت
أن تموت بمرضها ولا يعلم بها والدها وكانت أتت لها بالطعام فلم تأكل فتركتها بعدما غسلت لها ثيابها
ونظفتها خوفا من والدها وتركتها ومضت الى الملك سيف ورصدته وهو عند الملكة شامة وقالت له
يا سيدى اعلم ان أمك الملكة قرية غلبت عليها الاوجاع وما بقى بينها وبين الموت الا باع أو
ذراع ولا تأكل ولا تشرب وتبول وتتغوط فى ثيابها ولا تعى نفسها من شدة ما بها فلما سمع الملك

سيف

سيف ذلك تغير لونه واضطرب كونه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأنا ما أخاف الآن تموت وهى غاضبة على ثم ان الملك سيف قام على الاقدام ولم يعلم أحدا من أصحابه بتلك الاحكام. وسار مع الجارية ودموعه على خدوده جارية حتى أقبل الى أمه وكانت فى طابقة فنزل اليها فرآها على تلك الحالة فبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد ورثى لحالها وأمر أن يطلقوها من عقالها وأخرجوها من السجن وتقدم اليها وقبل رأسها ويديها ففتحت عينيها وقالت له ياولدى أنا الذى بغيت عليك ظلما وظلمتك بالفعل الردى فلا يؤاخذك الله بذنبى ولا [illegible] بصوت ضعيف فعند ذلك أمر بادخالها الحمام فادخلوها وغسلوها والبسوها أفخر الثياب المزركشة بالحرير والذهب الاحمر الفاتن وأجلسوها فى مكان من أحسن الاماكن هذا والملعونة ظهر لهم الضعف والمسكنة والخبث والمكر والملعنة كل هذا والملك سيف كاتم أمره ولم يطلع أحدا على سره خوفا من برنوخ أن يجادله فى أمرها ويحذره من شرها وبعد ذلك أمر الخدم [illegible] لا يخرجوها من مكانها الذى هى فيه والخدم لا يعلمون بشئ من ذلك وكان جعلها فى مكان قريب من قصره وفى تلك الايام أقبل الخدم على الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له ياملك قد أقبل اثنان حكيمان من عند الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان واسمهما الحكيم سقرديس الذى تولى من المكر مرتبة ابليس والحكيم سقرديون وهو الباغى المفتون وقد أتيا من مدينة الدور والسبعة قصور من عند الملك سيف أرعد فما الذى تأمرنا به ان نفعله معهما وقال الملك سيف وقد أظهر لهم الابتسام ادعوهما الى عندى يحضرون حتى أسألهما فيما أقبلا فعاد الخدم كما أمرهم والتهوا فى أشغالهم وكان السبب فى مجىء هذين الحكيمين القاصد الذى كانت أرسلته قمرية وكان المارد عاقه عندما سافر بأمر برنوخ الساحر ولما قضى حاجته برنوخ من قمرية وأخذ اللوح منها وزادت بها الرزية أرسل للمارد وأمره أن يطلق القاصد فلما انطلق سار يقطع البرارى والقفار حتى دخل مدينة الدور ودخل على الملك سيف أرعد ملك الارض والبلاد وقبل الارض بين يديه فالتفت الملك سيف أرعد اليه وقال له من أين أتيت وما حاجتك فقال له ياملك أنا أتيت من عند جاريتك قمرية ومعى منها كتاب رسالة بالكلية فأخذ الملك منه الكتاب وفضه فرأى فيه من الجارية قمرية الى بين يدى سيدها الملك سيف ارعد الملك على كل بر وفدفد اعلم ياملك الزمان انى تحايلت على ولدى وكان عاد الى عندى ومعه لوح استخدام فاحتلت عليه حتى أخذته وكان ذلك ليلة دخلته على زوجته شامة بنت الملك افراح وأمرت خادم اللوح ان يرميها فى وادى الغيلان وأرض الطودان وقلت انى ارتحت فعاد ثانيا وهو سالم فأمرت الخادم فرماه فى جبل الدخان ووادى الغار والفج العميق فأتى معه برنوخ الساحر وقعد لى قدام المدينة وألقى على أبواب مصر أمرضنى وقصده أن يهلكنى ويأخذ اللوح وأنا ياملك فى عرضك أدركنى لانى عركت اللوح فأتانى خادمه واسمه عيروض بن الاحمر فسألته عن مرضى فقال هذا فعال برنوخ الساحر والسبب فيه ولدك الملك ذو يزن وهو الذى أرسل لك هذا الحكيم حتى يخلص منك اللوح وهو مقيم قريبا من هذه المدينة فقلت له هاته لى فقال مالى قدرة عليه وما يقدر عليه الاحكماء مثل سقرديس وسقرديون وأنا ياملك فى عرضك أرسل لى هذين الحكيمين لاجل ان ينظرا حالى ويضربا لى تخت رمل وينظرا هذا السحار لعلهما يقبضان عليه وأنا أرسل

أحضر ولدي سيف ذا يزن وأقدم الجميع بين يديك تفعل بهم ما تريد ونريح بلاد الحبشة من الجميع وسألتك بحق زحل لا تغفل عني يا ملك وأرسل لي الحكيمين والسلام فلما سمع الملك سيف أرعد ما في الكتاب ما قدر أن يخالف لاجل انها أقسمت عليه بزحل فأمر الحكيمين ان يسيرا اليها فأجاباه بالسمع والطاعة فقال الحكيم سقرديون لاخيه سقرديس يا أخي أنا خائف أن يكون هذا أمرا مشكلا صعب فاني خائف منه ومرتعب فقال له سقرديس لا تخف وعمرك ما حسبت حسابا ورأيته صوابا وأنا أقول وحياة لحيتي انه أمر يسير ولا يصيبنا منه الا كل الخير ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى المدينة المذكورة فمنعهما الحاجب عن الدخول وقال لهما قفا مكانكما حتى أشاور عليكما الملكة قمرية فدخل على الملك سيف ذي يزن وأخبره كما ذكرنا فكان هذا الاصل والسبب وأما الملك سيف فانه خلع على الحاجب وقال له ائت بهما الى الديوان فقال سمعا وطاعة فعاد وأتى بهما الى الديوان فنظر الحكيمان الى الديوان فرأيا الملك قاعدا وعلى يمينه الملك افراح وعلى يساره سعدون الزنجي ورأيا الحجاب والنواب وعالما لا تحصى سبحان مفنى العالم ورأيا برنوخ الساحر وهو يهمهم ويدمدم ويحفظ الملك سيف ورجاله من المكر والحيف ولما رأيا نفوسهما بين أيادي الملك سيف ووقعت العين على العين فتمنيا ان الارض تبلعهما أو تغور بهما فرجعا الى خداعهما ومكرهما وقبلا الارض وقد ثقلت رؤسهما في الارض حتى ظن كل منهما أن فوق قلبه ورأسه جبلا وقد ومضا في ثيابهما ورفعا بعد ذلك رؤسهما ونظر سقرديون الى أخيه سقرديس وقال له بالاشارة أنا ما قلت لك على هذا المنام الفصص فانه لا ينقص وقد وقعنا في يد من لا يرحمنا فقال له أخوه وكان الكلام بالاشارة الامر لزحل فقال الملك سيف ذو يزن أهلا وسهلا بالحكيمين اللذين أتابدبران مكايد من علومهما فقد أوقعكما الله في مكركما والآن ما بقي لكما خلاص من ضيق الاقفاص فلما سمعا ذلك الكلام لم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وكان عندهم ضرب الرقاب أهون من ذلك المصاب فعند ذلك أمر الملك سيف بقبضهما فقال برنوخ اجعلهما عند قمرية في السجن معا فقال له أما أمي قد خلصتها من السجن لاني رأيتها تلفت ومرضت فأمرت بخلاصها فلما سمع أهل الديوان هذا الكلام قاموا على الاقدام وأخذهم الهياج وقالوا له يا ملك الزمان ائذن لنا بالرحيل الى أرضنا وبلادنا ولا نقيم أبدا ههنا فقال لهم الملك سيف لاي شئ ترحلون فقالوا له خوفا من أمك لئلا تعمل لنا مكيدة وتوقعنا فيها ولا نأمن مكروها ودواهيها وأنت لك أخت تخلصك من الهوان وأما نحن فمن يخلصنا من الانام اذا وقعنا في التلف والاعدام ونحن كنا أمرناك بقتلها فخالفتنا وسجنتها وقد رجعت الى الفعل الذميم وأطلقتها من سجنها ورددتها في عزها فأمرنا بالمسير من هنا حتى نأمن منها على نفوسنا فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تفكر في نفسه ساعة وقال لهم يا اخواني وحق ابراهيم الخليل اني ما شفقت عليها الالما رأيتها على حياض الموت ولكن أنا ما أقدر على مخالفتكم ثم أمرهم بسجنها فقام الرجال لقمرية وقبضوها والى السجن أنزلوها وسلسلوا عنقها بطوق من البولاد وقرنوا الحكيمين معها في الاغلال والاصفاد وأنزلوهم في طابق يقاسون فيه العذاب من الظلام والضباب وأغلقوا عليهم الباب وطابت قلوب الرجال بتلك الاسباب هذا جرى يا سادة والحكيمان لما بقيا في السجن قالا لها يا ملكة قمرية ايش جرى عليك بعدما أرسلت لنا وايش الذي سجنك وكيف أوقعتينا معك في الاشراك واجتمع المتعوس على خائب

خائب

خائب الرجاء فقالت لهم ان هذا السبب عجيب وهو انى أرسلت الى الملك أطلبكما منه بسبب مرضى وكان ذلك من أفعال برنوخ الساحر فانه أرسل على باب الرجفة والخفقان وغير ذلك ولما أرسلت لكما الرسول من عندى بدا أن عجز الاطباء فنظره برنوخ الساحر فقبض عليه وتصور لى فى صفة سقرديس ودخل على بحيلة وأنا أظن انه أحدكما لا محالة وأخذنى وسار بى الى الجبل وأخرج لى قصبة السحر والعمل وأمر بحرقها وبطل عنى كل ما كان اعترانى وصبر حتى نمت وقام وسرق اللوح منى وأرسل عيروض فاحضر الملك سيف فى الحال وأعطاه لوح عيروض وأرادة لى فتضمنت له حتى أمرك بالسجن وفى هذه الايام أظهرت العياء والضعف فدخل على ورآنى على ذلك الحال فقلت له ياولدى اقتلنى وارحمنى وأنت برىء من دمى ولم يبق لى عندك عذر وان الاعادى هم الذين كانوا سلطونى عليك وقالوا لى ان ابنك لا يحبك وعيرونى بذلك الكلام فطاوعت الشيطان وفعلت معك هذه الفعال فاعمل معى بأصلك واقتلنى بيدك وادفنى عندك حتى اذا كنت ميتة أنظر اليك فلما سمع مقالى وانطلى عليه محالى حن قلبه على ورثالى ولكنه خاف من الدولة الانذال لانهم قالوا له ان أمك فعلت معك هذه الفعال وأنت تشفق عليها فأعادنى الى السجن وقد جئتما أنتما على غفلة منكما فقبضتكما ووضع عليكما السجن معى ولم يبق الا المكر والحيلة والافوقتنا معهم طويلة واسعى فى خلاصى وخلاصكما لتذهبا الى أرضكما وبلادكما وبعد ذلك أحتال عليه وآخذ منه اللوح وأسلب منه العقل والروح وأرميه فى مصيبة لا يخلص منها أبدا وفيها يشرب كاس الردى فلما سمع الحكيمان منها ذلك الكلام قالا لها ياملكة ان الحيل كثيرة ولكن نخاف أن نصنع حيلة فيعلم بها هذا الملك الظالم فيقتلنا ونحن فى قبضته ولا نجد خلاصا من شبكته والصواب أن تصنعى حيلة يكون فيها خلاصنا فاننا اذا كنا خالصين نكون فى هلاكه مجتهدين فقالت لهما أنا مرادى أن آكل عشبا من الاعشاب اذا أكلته تغيرلونى بالصفار وأعلم أنى ضعيفة واذا أتانى أحد من طرفه ونظر الى حالى يذهب اليه ويعلمه بما جرى لى فيأتى لى ويطلقنى رغما عن جميع أصحابه لانه صافى النية ولا يعرف المكر والخداع بالكلية واذا أطلقنى دبرت فى هلاكه وهلاك الملك افراح وسعدون وبرنوخ وباقى الرجال وأرميهم جميعا فى شباك الاختبال فقال لها أحدهما هذا هو الصواب وأنا فى جرندبتى عشب ياملكة قريبة يصلح لتلك القضية وهو لذلك نافع وكل من أكل منه تغير لونه وينتقل من البياض والاحمرار الى لون الاصفرار وأما أخى فمعه ضده اذا أكله الانسان يعود كما كان ويطيب ثم يرجع الى حالته الاصلية عن قريب وتفارقه تلك الصفرة ثم ان سقرديس أخرج من جرندبته عشبا أخضر اللون وقال لها خذى كله فانه يصفر اللون وينفخ البطن ويسهل المعدة واذا أردت بعد ذلك ان تصرفى عنك ذلك فكلى من هذا العشب الاصفر الذى مع أخى فانه يزول كل ما كان بك ثم انه أخذ الجرندبة الثانية واخرج لها ضده فاخذت العشبين وأكلت العشب الاول فانتفخت بطنها وانتفخت وزاد كربها واصفر لونها فصار كل من رآها يقول انها مريضة من مائة سنة وقد أظهرت الصراخ والعياط ومازالت على ذلك حتى دخلت عليها الجارية الموكلة بخدمتها فرأت حالها فقالت لها ما تريدين أن تفعلى بذهابك لعن الله تعالى أباك ولا رحمك ربنا ولا نجاك فقالت لها ان قلبى يوجعنى وأعضائى تؤلمنى وما أعلم بالذى جرى لى فقالت لها الجارية اعله الموت العاجل ياعاهرة يافاجرة ثم تركتها ولم تعلم أحدا بخبرها

وثاني الايام زادت عليها الآلام وثالث الايام تورمت وعلت أعضاؤها بالاورام وانتقلت من حال الى حال ومادامت تتقلب مثل الثعبان وهي تبكي بكاء الحزين الولهان وتقول يا ولدي لا يؤاخذك الله بذنبي فانا كنت الظالمة عليك وما خوفي الآن أموت ولم أنظر اليك وأنا مشتاقة الى رؤيتك قبل موتي ثم انها غابت عن الوجود (قال الراوي) فلما نظرت الجارية الى حالها خافت على نفسها من الملك سيف أن يقتلها وقالت في نفسها اذا ماتت هذه اللعينة ولم أعلم الملك بحالها يلومني على ذلك وربما قتلني وانزل بي المهالك ثم انها صبرت عليها حتى أفاقت من غشيتها وقالت لها ما الذي تريدينه يا ملكة فقالت لها اني أريد ان تمضي الى الملك سيف وتعلميه بحالي والذي أصابني وجرى لي ولا تعلمي أحداً من الدولة وقولي له ان أمك قد أشرفت على الهلاك ولا تعيش الى غد وهذا اليوم آخر أيامها من الدنيا وتريد أن تنظرك وتودع منك وتوصيك بما تريد منك وهذه حاجتي عندك أيتها الجارية فقالت لها الجارية سمعا وطاعة وأغلقت عليها الباب ورصدت الملك سيف حتى انفض الديوان وأراد الملك ان يدخل الحريم فاعترضته الجارية وتقدمت الى بين يديه وقبلتهما وقالت له يا ملك الزمان اني أريد أن اقص عليك قصة الوالدة وهذا شيء يلزمني أن اعلمك به سرا فقال لها قولي ما بدا لك ثم صرف كل من كان حاضرا وقال لها ما الذي تخبريني به فقالت له يا ملك الزمان ان أمك الملكة قرية قد انكتم عليها المكان فضعفت وزاد عليها المرض وتورمت وأشرفت على الموت وهي تقرئك السلام وتخصك بالتحية والاكرام وتدعوك اليها الاجل أن تنظرك بالعين قبل موتها وانها يا ملك الزمان تدعولك بقلبها واللسان وتسامحك فيما فعلت معها من كل ما كان وها أنا يا مولاي أتيت اليك واعلمتك وأديت الرسالة وبلغت المقالة فلما سمع الملك سيف ذلك المقال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال للجارية امضي امامي الى والدتي لعلي ان أدركها قبل أن تموت وهي غاضبة علي والله اني نسيتها في السجن الى الآن وان ذلك أكبر العار ومن الذل والنقصان ان يتكلموا في حقي جميع الاقران ويقولوا ان الملك سيف أمه ماتت في السجن وهي مسجونة بأمر ولدها هذا وقد ساروا الى السجن وقصدوه وتأمل الملك سيف أمه فرآها غائبة عن الوجود وقد تماوتت وأظهرت للملك سيف باب المكر والخداع والالم والاسقام وبقيت تمرغ على العرش يمينا وشمالا وهي على ذلك الحال فلما رآها ولدها قال انا لله وانا اليه راجعون وصعب عليه وتقدم اليها وقعد عند رأسها وبكى عليها وتحسر وانطلى عليه ذلك الامر وأحس ان قلبه يتلظى على الجمر واذا بها فتحت عينيها فرأت ولدها قاعدا على رأسها فتأوهت على نفسها بكرهها وخبثها وقالت له يا ولدي يا سيف فقال لها نعم يا أماه فقالت يا ولدي سامحني فاني تعديت عليك وقد ظلمتك ورميتك وشتتك من بلاد الى أقصى البلاد وكان ذلك بأمر الملك الجواد وأطلب منك يا ولدي انك تسامحني فيما جنيت فاني ظلمتك وعليك تعديت فقال لها يا أماه وأنا أسألك ان تسامحيني وتعفي عني ولا تؤاخذيني فقالت له يا ولدي أنت ما فعلت معي الا ما أستحق وأنا يا ولدي سامحتك في كل ما فعلت لانك على كل حال ولدي ومهجة كبدي وعليك في كل الامور معتمدي وأنا أسأل الله تعالى ان يسامحك من قبلي ويبيح لك دمي لانك معذور في ذلك ولا ذنب عليك واني أنا الظالمة عليك ثم انها بكت وأنشدت تقول شعرا

لك

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر * وانك تعلم ما جنيت مدى الدهر
فيارب فارحمني فاني ضعيفة * ومحتاجة نيل المحاسن والبر
أنا في أشد الكرب يا خالق الورى * اقاسي نزاع الموت اذ يأت بالقهر
أموج على فرشي ولا لي مساعد * يسندني ذات الميامن واليسر
ومسجونة في طابق السجن ظلمة * فلا راحما أرجوه في ضيقة الاثر
وها أنا في كرب النزاع وحالتي * تدل على اني تناهيت في العمر
أحس بروحي تنجذب من حشاشتي * كجذب عصير الماسن الورق الخضر
فيارب صبرني على ما بلوتني * فانت الذي ندعوك بالحمد والشكر

(قال الراوي) ان قمرية لما قالت ذلك الشعر والنظام لم يتمالك ولدها عقله وضاع نقله وحارت منه الافهام وقال والله ما أخلي أمي تموت هكذا ابدا ولو أشرب دونها شراب الردى وقد بكى على ما فعله معها وأمر باخراجها من السجن وان يحموها ويلبسوها ما يليق لها من الملابس وينقلوها الى الاماكن العالية فقال الخدم سمعا وطاعة وفعلوا ما أمرهم الملك سيف وأخرجوها ثم حموها والبسوها ودخل عليها الملك سيف ينظر حالها فراها على حالها ومرضها فقعد عند رأسها وبكى عليها فقالت له يا ولدي لا تبك الله ينصرك على جميع أعدائك والحساد ويجعل فضلك مشهورا بين العباد ثم أشارت تمدحه وتدعو له وتقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

جار الزمان على جسمي واضناني * وهد حيلي وبالاوجاع أبلاني
وكنت مسجونة في أرض مظلمة * فمن بالنور خلاقي لاعياني
لولاك يا سيف يا ولدي فما أحد * رثى لحالي وكل الناس عاداني
مع انني معك يا ولدي فعلت أمي * لما رميتك اذ ابليس أغواني
وهؤلاء الاعادي يبتغوا تلفي * لان فعلي فعل الخائن الجاني
أخذت لوحك وألقيتك ببلقعة * وزوجة لك من طامي وعدواني
والحمد لله لجالك الكريم ونلت ما تؤمل في سر واعلان
ارجوك يا ولدي ان تسامحني * فقد مضى أجلي والموت وافاني
الله يعطيك ما ترجوه من طلب * من المعالي بافضال واحسان
ومن يعاديك يبقى وسط بلقعة * نهب الجوارح من وحش وغيلان

(قال الراوي) فلما فرغت قمرية من شعرها وما قالته من مقالها انكب الملك سيف على أقدامها وصار يقبلها وحزن عليها وقال لها يا أماه لا كانت الدنيا ولا كان هذا اللوح الذي يفرق بيني وبينك فان شئت خذيه واعملي به ما بدا لك معي فقالت يا ولدي لوحك حفظه الله عليك ويكون مباركا اليك فقام سيف وتركها في مخدعها من داخل القصر وخرج الى الديوان ولم يعلم بذلك احد الى ان انقضى ذلك النهار ودخل الليل بالاعتكار وانفض الديوان ودخل الملك مخدعه وتخفف مما كان عليه من ملابسه وبالامر المقدر الذي سبق من عند الله خالقه انه خلع سلسلة اللوح من عنقه ووضعه في علبة من المعدن ووضع العلبة بين الحيط والمخدة ووضع رأسه فوق المخدة وظن في باله ان لا احد يقدر يسطو عليه وقال لنا هد اغلق باب المخدع فقرأت سمعا.

وطاعة وأرادت ان تقوم فكان ثقل عليها النوم فنام الاثنان وهذه كلها أسباب مقدرها رب الارباب ومسطرة على المخلوق فى أم الكتاب (قال الراوى) وان قمرية قامت من مكانها نصف الليل وتمشت فى القصر وهى تقول فى بالها ان رآنى أحد أقول انى قصدى أشم الهواء ومازالت تمشى حتى وصلت الى مخدع ولدها الملك سيف بن ذى يزن فوجدت الباب مفتوحا وتأملت تنظر ولدها هل هو نائم أو يقظان فلم تسمع الاغطيط النوم فتقدمت عند الفراش فوجدت الملك سيف نائما على ظهره والملكة ناهد نائمة على ظهرها ولم يكن فى المكان غيرهما ونظرت الى سلسلة اللوح فلم تجدها فى رقبته فزاغت عيناها فرأت العلبة فمدت يدها أخذتها وفتحتها فوجدت اللوح فيها فلما رأت ذلك عادت الى مكانها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وهى كما قدمنا كافرة فطلعت وقلبها كاد أن يطير من الفرح وهى كأنها ملكت الدنيا شرقا وغربا ولما جلست فى مكانها وأخرجت اللوح وحركته حضر عيروض من ساعته وهو يقول نعم ياملكة الزمان فقالت له ائتنى بالحكماء وهم سقرديس وسقرديون فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها وماغاب الاقليلا وأوقفهم بين يديها فلما رأوها هنؤها بالسلامة وبعد ذلك أمرت عيروضا ان يوصلهم الى مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها الا انها قالت لهم دبروا الى شيأ أهلك به ولدى ومن معه فقالوا لها ياملكة هذا ماينبغى غرضك فمن ذلك طلبت مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها فأخذهم عيروض وسار بهم فى الجو حتى أنزلهم فى مدينة الدور وكان نزولهم ليلا فقالت قمرية للحكماء ايش عندكم من التدبير فأول من جاوبها كان سقرديون وقال لها قبل ماتفعلى شيأ ارضى على الملك سيف أرعد فقالت له والله ياكلب ما أنت وأخوك الامثل قوارتين من فخار فارغتين لامنكم نجدة ولا تنفعون فى شدة ولكن أنا مثل ماطلبتكم هاأنا اعاودتكم الى ملككم ادخلوا اليه وسلموا الى عليه وقالت ردنى ياعيروض مكانى فقال لها سمعا وطاعة وقالت لعيروض ان ولدى سيف حكى لى من مدة ان أخته عاقصة أدخلته بلاد افلاطون ومن هناك أخذ القلنسوة منهم وأنا أعلم ان فى قلوبهم منه النار التى لا تطفى واللهيب الذى لايخفى لاجل مافعل معهم وان هم رأوه أكلوا لحمه ويشربوا دمه وأنا آمرتك ان تأخذ ولدى سيف وتسير به الى مدينة الحكيم أفلاطون فاذا وصلت اليها نادبصوتك فى القفار وارم على أهلها شرار النار فاذا اجتمعوا وقالوا لك ما الذى تريد منا ولاى شئ بالنار ترجمنا فقل لهم أتعرفون الذى جاءكم سابقا وسرق منكم القلنسوة التى كانت للحكيم أفلاطون فاذا قالوا لك وأين هو فقل لهم هاهو معى فاذا قالوا لك اعطه لنا حتى نأخذ منه القلنسوة التى ملكنا فقل لهم انه قطعها فان أردتم ان تقتلوه حتى تأخذوا ثاركم فاخرجوا الى واسع الخلاء كلكم وانظروه معى بأعينكم واشهروا سيوفكم وحرابكم واجعلوا أسنتها فوق وركائزها الى الارض حتى أرميه لكم وشيلوه على شفار سيوفكم وأسنة حرابكم وأنا أرميه لكم من علو مائة قامة فاذا فعلوا ذلك ووقفوا بأسلحتهم كما أعلمتهم وأمرتهم فاصعد به الى الجو الاعلى وارمه على تلك السهام والسيوف حتى يبقى بدنه كالقطن المندوف وهذه طلبتى ياعيروض لاجل انه يهلك فى هذه النوبة وعوت وعد الى فى الحال من بعد ذلك الفعال فقال عيروض سمعا وطاعة وخرج من عندها وبكى وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وسار وهو باكى العين حزين القلب حتى دخل على الملك سيف ابن ذى يزن وهو فى منامه ولذيذ أحلامه ولم يعلم ماقضاه المولى عليه فى احكامه

أحكامه على رأى القائل حيث يقول

أيا من غرقتم فى السكرى طول ليلكم * وأظهرتم لهو الهوى وشجون
أمنتم وغرتم واغتررتم بلذة * ولم تعلموا ان الزمان خؤن
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها * اذا لم تكن كانت فسوف تكون

(قال) فانقض عليه عيروض واقتلعه من فراشه وحمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وكانت ليلة شتاء والهواء بارد فأحس به الملك سيف فانتبه من النوم فرأى نفسه طائرا فقال فى نفسه يكون هذا مناما أو زمر الهواء فى أذنه وهو بين السماء والارض ونظر الى الذى هو حامله فوجده عيروضا فقال لعيروض ايش جرى فقال عيروض الله يزيدك ما أنت فيه من أملك وأفعالك يا ملك أنت مالك عقل ولا تقبل نصيحة ناصح ما كأنك الاقطعة حجر جامد يعثر فيك كل أحد كيف تريد ان تبقى ملكا وسلطان ويخدمك الانس والجان وتدور يدك على حكماء وصحراء وأرباب علوم وأقلام وأحبار وكهان وأنت على هذا الحساب ناقص العقل خرفان ويدخل عليك بدع امرأة كافرة بالعزيز الديان وتشتت شملك من مكان الى مكان وأنت ما أنت عاقل كأن عقلك مختلط بجنان أتعبت قلب برنوخ الساحر وأقام أياما وليال حتى خلص لوحى منها بالاحتيال ولما ملكته فى يدك كأنك ما تعبت عليه حتى رميته من رقبتك وفرطت فيه وبعد ما انفذ القضا وحكمتنى هذه الملعونة بالقهر لا بالرضا وملكت لوحى وأحضرتنى وبتشتيتك ورميك الرمية الخامسة أمرتنى وأنت نائم فى فراشك كأنك قد عدمت معاشك ولما رأيت نفسك على كاهلى تقول لى يا عيروض هل ترى ايش مرادك منى حتى أرد عليك لعل الله يرزقك بعارض من السماء ينزل عليك ويقطع الله يدك ورجليك ويخرق بعدها عينيك لانك حرقت قلبى بانقطاعه الانس وأوقعتنى فى يدى هذه الملعونة الجنس تفعل بى ما تريد وتحكم فى حكم الموالى على العبيد وصار عيروض يوبخ الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذا الكلام الذى كل كلمة منه أمر من ضرب الحسام وما كان سبق له بذلك عادة فقال له الملك سيف ايش الخبر يا عيروض أنا أسألك بسؤال حسن وأنت تقول كل هذا الكلام أما تعلم ان الله له قضايا وأحكام ولا منها مفر ولا فيها نقض ولا ابرام فقال له عيروض لعبت عليك هذه الملعونة حتى ملكتنى منك بالحيلة ودبرت عليك المكيدة وخلصت الحكيمين من السجن وقالت لى اذهب بهما الى مدينة الدور فا وصلتهما اليها وفعلت كما أمرتنى وبعد ذلك قالت خذ ولدى وارمه فى مدينة الحكيم أفلاطون وقالت لى ناد على أهلها وقل لهم يفعلوا كذا وكذا وحكى له على ما أمرته وقال له هذا جزاؤك لانك أتعبت نفسك وفرطت فى لوحك وأتعبتنى وملكت اللوح لمن يؤذينى وكل مرة أرميك من مكان الى مكان وهذه المرة السادسة واذا كنت سلمت من المرار الاولى فما أنت سالم من هذه النوبة وهذا آخر الكلام بينى وبينك فلو كان أحد غيرك ما خاطبته بخطاب ولا رددت عليه بجواب فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وأيقن بشرب كاس الحمام فقال يا عيروض أنا فى عرضك انك لا تسلمنى للاعداء فانهم يهلكونى ولا يرحمونى وأنت يا عيروض تعلم انك على طول الايام كما تقول الحكماء والكهان مصيرك لى فاذا صنعت معى الجميل يبقى لك عندى مقام جليل وأنت تعلم ان هذه اقدار نافذة وكل أول له آخر ومصير هذه القضايا تنفذ والجميل عندى ما يضيع وهذه حاجتى

عندك فان أنت أنقذتني من هذه ابقى أعرفها لك على طول الزمان فقال عيروض بالاباد مروحق النقش الذى على خاتم سليمان لولا انى محكوم لم أفرط فيك فى أمر معلوم ولو كان الامر لى لاقاتل بين يديك حتى تغوص الجبال تحت التخوم فقال الملك سيف أنت وأصلك يا عيروض ثم انه بكى وأن واشتكى وعاد الى طبع العرب فاعرب واطرب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

جار الزمان وعادانى وعذبنى * بالضعف والسقم اضنانى واسقمنى
وبلاء من حر انفاس ارددها * على فؤادى فيصلى حرها بدنى
كأن دهرى حسود لى فاهلكنى * وكلما يقتضى حكما فيظلمنى
أمى رمتنى مرارا من طبائعها * والله من مكرها مازال ينقذنى
ورام برنوخ يرديها فقلت له * لاتؤذ والدتى بالقتل تعدمنى
وقد رضيت لها بالسجن قلت عسى * تتوب عن سائر الاضغان والاحن
فدبرت لى عظيما من مكايدها * وأقبلت فى دياجى الليل تغدرنى
واللوح قد سرقت منى وقد بلغت * كل المقاصد بى وازدادبى حزنى
ثم انتبهت وعيروض تحدانى * بامرها ولا عدانى يسلمنى
فقلت أستاهل الخسران يلحقنى * انى رحمت عدوا ليس يرحمنى
أسلمت أمرى لرب قادر حكم * أرجوه من يد أعدائى يخلصنى

(قال الراوى) ثم ان الملك سيف بن ذى يزن بعد ذلك الشعر والنظام قال يا ابن الاحمر أنا ما أعتمد الاعلى الله عز وجل فانه وعدنى الخلاص من جميع المكايد من أمى ومن غيرها وكل الشدائد وأنت ان أمكنك الله بشئ تفعله معى يبقى لك على به الجميل وان لم تعرف شيأ فأنت معذور فقال عيروض والله يا ملك لابد أن أبذل مهجتى دون مهجتك حتى تخلص من كربتك ثم ان عيروضا أتى الى جبل عال ووضع الملك سيف بن ذى يزن عليه ثم غاب عنه زمانا طويلا وأتى ومعه شجرة جوز قلعها من أصلها بفروعها وأتى بها ورمى فروعها وجوفها وأدخل الملك سيف بن ذى يزن فى جوفها وسدها بحجر وقال يا ملك أنا افعل الذى أعرفه والله تعالى يدبر مايشاء بقدرته فقال له الملك سيف وايش منفعة دخولى فى هذه الشجرة فقال عيروض ياملك اذا وقعت فى وسط العدا وضربوك بالسلاح فان هذه تردعنك السيوف وأسنة الرماح حتى يفعل مايشاء الملك الفتاح ولكن قد خاطر فان صح فاكون على مثلك مخاطر ثم انه تركه وغاب ساعة وعاد وهو يضحك مشروح الفؤاد فقال له الملك سيف ايش أضحكك يا عيروض فقال ياملك قضيت الحاجة وأنت سالم فلا تكثر العجاجة فقال سيف بن ذى يزن ايش الحاجة التى قضيت يا عيروض فقال له لاتكثر الكلام وأخذه وطار به فى الجو وهو فى قلب تلك الشجرة ملازم للذكر والتسبيح لله تعالى ولسانه لايغفل عن ذكر الله طمعا فى عفو الله كل هذا وعيروض طائر به حتى انه وصل الى مدينة أفلاطون وأنزله بجبل قريب منها وسار الى ان بقى فوقها وسار يرمى شررا ونارا من فمه حتى أزعج الناس ونادى بصوته وقال يا أهل هذه المدينة اسمعوا ما أقول لكم من المقال واعلموا انى أنا مارد من مردة الجان واعلموا ان أفلاطون الحكيم كان خاطب لكم قلنسوة كل من لبسها يختفى عن أعين الناظرين ولما كبر أولاده وكل منهم طلب ان يأخذها أتاكم رجل من العرب واحتال عليكم وأخذها وأنا علمت بذلك فخيلته

وأتيت بها اليكم لما علمت انه غريمكم وقد أتيتكم به لتقطعوه بسيوفكم وتحملوه على أسنة رماحكم فقالوا اله ارمه فقال لهم حتى تطلعوا الى خارج البلد واقف به على رؤسكم مثل العلامة وارميه عليكم من خمسمائة قامة فقالوا اله وحياتك لا ترمه كما تقول فانك ان رميته من علو نصف ميل فما يصل الا وهو قتيل هبا له فذفه لنا حتى نشفي بقتله أكبادنا ونأخذ منه بثارنا فعند ذلك صعد به عيروض الى العلا وألقاه من يده الى ذلك الملا فنزل الملك سيف في قلب تلك الشجرة وهي تنقلب وهو في قلبها كانه الاكرة ورأسه يخبطها خشب الشجرة والحجر حتى صار قريبا من الارض مقدار قامتين واذا بشيء وثب تحت الشجرة وحملها وصعد بها الى الجو نابياه هذا وأهل المدينة جميعا واقفون منتظرون أن ينزل لهم ويربطوه وباسيافهم يقطعوه فما شعروا الا وهو قد ارتفع ثانيا الى العلا وعن قليل غاب عن أعينهم في فسيح الفلا فصاحوا على عيروض وقالوا ابن غريمنا احذفه لنا كما وعدتنا وكان عيروض لما رماه من يده راح الى حال سبيله ولم يسأل عما جرى وسلم أمره لصاحب المشيئة والقدرة واما أهل المدينة فانهم قال بعضهم لبعض كأن عقولكم غابت من رؤسكم هل تعلمون ان هذا المارد كان بينكم وبينه ميعاد حتى يأتيكم بغريمكم وتأخذوا منه بثاركم وما هو الا مستهزئ بكم ومستهزئ بعقولكم فقالوا اله وما حمله على ان يقول لنا هذا المقال ونحن رأينا معه شخصا من الخشب على صفة التمثال فقال لهم وهذا من جملة الضلال وهل رأيتم الاخشاب فيها رجال ثم انهم لاموا بعضهم على ذلك الحال ودخلوا مدينتهم وهم يضحكون على تلك الفعال واما الذي أخذ الملك سيف بن ذي يزن فهي عاقصة بنت الملك الابيض (والسبب) في ذلك ان عيروضا لما أعياه الحال وخاف على الملك سيف من الهلاك والنكال تركه كما ذكرنا على الجبل وطار في الجو الاعلى وما زال حتى وصل الى الارض التي يعلم ان عاقصة وأباها وأمها لا بد لهم من الاقامة فيها وهي بجانب منابع النيل وضرب قصر عاقصة باجنحته فقالت عاقصة

من أنت يامن طرقت قصري * ولم تخف سطوتي وشري

فقال لها أنا عيروض خادم أخيك وقد أتيتك في أمر مهم وهو ان أخاك احتالت أمه عليه ثانيا وأخذت لوحي منه وأمرتني ان أرميه بارض افلاطون بعد ان أنادي عليهم وأقول لهم احضروا سلاحكم وألقيه عليهم من مائة قامة فاذا فعلت ذلك وملكوه أهلكوه وها أنا قد أتيتك أعلمك فقالت له وكيف جاز لك ان تعلو على مدينة افلاطون فقال لها الاجل أن آمرهم بالخروج خارج البلد فادركه عند نزوله والا فان تمكنوا منه فما تقدر بعدها طول عمرنا تراه ولا تخلصه فقالت له صدقت يا أخي ثم ان عاقصة قامت مثل المجنونة وسارت خلف عيروض كأنها البرق واسود في عينها الغرب والشرق حتى وصل عيروض الى الجبل وأخذ الشجرة وراح الى مدينة افلاطون وقال ما قال ورمى الشجرة والملك سيف بن ذي يزن في قلبها وانقضت عاقصة واقتلعتها وسارت به الى قصرها وهي تقول وامصيبتاه واأخاه وكسرت الشجر وفلقتها من بعضها ونظرت الى الملك سيف ابن ذي يزن وقد توهن منه البدن وأشرف على التلاف والمحن فلما رأته لطمت على وجهها وأكلت لحم زنودها لانها رأته كأنه الخشبة اليابسة مما أصابه فقالت انه مات وانقضى نحبه فجعلت تبكي وتنتحب وتقول يا حسرتي يا لهفي عليك يا لتقي من الاسواء أكون لك الفدا وانشدت تقول

كذلك صنع الدهر بين الحبائب * يريهم هوانا بعد اعزاز جانب

فلا كانت الدنيا ولا كان عيشها * ولا كان صبح للأماني الكواذب
أخي انتبه وانظر تجد في حزينة * لفقدك يا نسل الكرام الاطايب
وحق الذي حج الحجيج لبيته * ومن يذكر المولى بجنح الغياهب
لأحرق سلطان الحبش وبلادهم * وافني من السودان جمع الكتائب
فيا حسرتي يا نار قلبي وحرقتي * ووجدي ونيران الحشى والترائب
فلا كان لي من بعد بعدك عيشة * اذ لم أخل المدن قفر الجوانب
وأول من أرديه أملك يا أخي * وكل حكيم سيء الظن خائب
سلام على الدنيا اذا كان واحدي * يموت وأبكي بالدموع السواكب

(قال الراوي) ولم تزل عاقصة تبكي عليه وهي تظن انه مات فقعدت قدامه على هذا المنوال وضاقت بها الاحوال وأما عيروض فانه رجع الى قمرية واخبرها بما فعل فقالت له راح ابن الشام ولا بقي لي عليك ملام فامض الى حال سبيلك بسلام وجلست قمرية في قصرها والناس لا يعلمون ما فعلت من مكرها وغدرها ولما كان الصباح انتصب الديوان وجلست أرباب الدولة وانتظروا الملك سيف ان يخرج اليهم فما خرج حتى أضحى على الناس النهار وهم لملكهم في الانتظار فقام الملك افراح الى قصر بنته شامة وقال لها أين الملك سيف فقالت له يا أبي ما كان عندي بل كان عند الملكة ناهد فارسلوا الى ناهد فقالت لهم فقدته فذهبوا الامه فقالت امشوا والزموا أماكنكم ولا تكثروا الفضول فكل من تعرض لي فانه يكون أول مقتول لانكم تعلمون ان هذه مملكتي وبلادي فلا أحد يعارضني فقالوا لها يا ملكة أعلمينا ايش الخبر فقالت لا أعلم فاول من خاف على نفسه الملك افراح وسعدون وأتباعهما فما كان منهم الا انهم دخلوا على برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ايش جرى في ملكنا فقال لهم هذا شيء بامر الله تعالى وما للعبد منه مهرب وهذه قضايا وأحكام وتدبير الملك العلام فقالوا له يا حكيم الزمان وهل نتفرق الى أماكننا ونخلي هذه المدينة لتلك الملعونة والا فأنت تقدر عليها وتحجرها عنا فقال لهم أنتم تلزمون أماكنكم وتقيمون على حفظ المدينة حتى يحضر صاحبها وأما قمرية هذه فأنا اتجرد لها وأحاربها ولا أخليها تستخدم لوح عيروض ولا يبقى فيها عضو الا وهو مرضوض فقالوا له افعل ما بدا لك وانصرف كل منهم الى مكانه ولهم كلام (قال الراوي) وأما عاقصة فانها حركت الملك سيف وسارت تقلب أعضاءه حتى وضعت يدها على قلبه فرأت فيه الروح فصارت تأتي بماء وتبل به يديه ورجليه طول تلك الليلة حتى طلع الفجر فلما أعياها الحال رفعت طرفها الى الله الكبير المتعال وقالت اللهم يا عظيم العظماء ويا باسط الارض ورافع السماء أسألك بما قد ذكرت به من أعظم الاسماء وبحق من يسبحك ويقدسك في النور والظلماء وبحق الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والملائكة المقربين ان تسخر لي من يحقق خبر أخي عن يقين ان كان من الاحياء السالمين أو من الاموات الهالكين فانك أنت الله الملك الحق المبين يا رب العالمين فما أتمت الملكة عاقصة دعاها حتى سمع الله نداها وأرسل لها من ينقذها من بلواها ودخل عليها آدمي من الحكماء وهو راكب على زير من النحاس الاصفر وذلك الزير له أجنحة من النحاس وهو من العجب العجاب ولم يزل نازلا حتى صار بجوار عاقصة وقال لها لا تبكي يا عاقصة عليه فقد أرسلت من أجله وأتيتك بالدواء

بالدواء فلا تخاف عليه واعلمي يا بنتي ان له الاجل المديد ويعلو اقدره على الاحرار والعبيد ويحكم على ممالك الحبش والعرب والبراري والبحار والقفر والبيد باذن الله تعالى الملك المجيد خذي هذه الثلاثة حقاق فادهنيه بالاول فان العروق تضرب ساعة الدهان والثاني ضعيه في فمه فانه يرطب اللسان والثالث قطري له منه في أذنه فانه لا يسمع شيأ من الكلام الا بهذا الدهان فان الهواء أصم منه الآذان فافعلي ما قلت لك من الاحكام ومني عليك السلام فقالت له عاقصة ياسيدي ومن تكون أنت من الاخوان فقال لها لا تسألي عني في ذلك الاوان بل انتبهي لذلك السلطان واحتفظي عليه يابنت الكرام فسوف يظهر لك من أنا والسلام باذن الله الملك الديان ثم ركب على ذلك الزير وطلب البراري في المسير وأما عاقصة فانها أخذت الحقاق وأقبلت على الملك سيف وجردته من ملبوسه ودهنته بذلك الدهان الذي في الحق الاول كما علمها الحكيم وبعد ذلك اعتنت في ثيابه وحفظته من الهواء وقطرت الثاني في فمه مثل تقطير الدواء وقطرت الثالث في أذنه فلما فعلت ذلك خرج ماء من أذنه أصفر كثير وسال على الارض وله خرير وبعد ذلك تحرك الملك سيف بن ذي يزن وارتعشت اعضاؤه ودبت فيه الروح باذن رب الملائكة والروح وتحركت عروقه ولعبت شفتاه ولسانه وبعد ذلك عطس وقال الحمد لله على كل حال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وفتح عينيه فوجد عاقصة حواليه وهي تبكي وتنوح عليه فقال لها في أي مكان أنا يا عاقصة فقالت له أنت ياسيدي عندي في جبال القمر ومنابع النيل وأنت في قصري أيها الاخ الصادق فقال لها ومن أتى بي الى هذا المكان ووضعني هنا فقالت له ما جاء بك الا أنا وأنت يا أخي أطلقت أمك من شفقتك عليها واهي يا أخي من شفقتها عليك أمرت عيروض ان يرميك في مدينة افلاطون وكادت تسقيك كاس المنون ولولا ان عيروض أتاني وهو مثل المجنون ولحقتك بعد ما حكى لي على ما فعلت أمك من العجائب والفنون وأدركتك وأنت في حال ما تسر الحبيب وكان رماك عيروض من علو مائتي قامة وأشرفت على الهلاك مع السلامة وأخذتك يا أخي وأنت على ذلك الحال وأنا أبكي ولا شيء بيدي وأنا دملك وأنت لا تحدثني ولا تسمع لي كلام وأنت في غاية الانعدام ولولا ان الله أرسل لي حكيما راكبا على زير من النحاس الاصفر وأعطاني ثلاثة حقاق مملوءة بأصناف من الدواء وما كنت أظن يا أخي أنك تشم نسيم الهواء ولقد سألته عن اسمه فما أخبرني يا أخي والحمد لله على سلامتك فان الله بعد كسر قلبي جبرني وان شاء الله على أمك هذه الملعونة ينصرني فقال الملك سيف يا أختي جزاك الله عني كل خير فلقد أنقذتيني من كل سوء وهم وضير فقالت له يا أخي روحي فداك ولا أشمت بك أعداك فهنالك تفكر الملك سيف متعجبا كيف نجاه الله بعد ما أشرف على موته وفناه وحضر له عاقصة تخدمه وترعاه وأرسل له ذلك الحكيم حتى أتى له بدواء فقال اللهم لك الحمد على كل حال وتبارك الله المهيمن ذو الجلال وقال يا عاقصة يا أختي هل عندك شيء من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فقالت سمعا وطاعة وقدمت له عاقصة الزاد وهي فرحة وكلما تنظره وتجده على قيد الحياة تشكر الله تعالى على بقاه وبعد ذلك قال لها يا عاقصة يا أختي أريد منك أن توصليني الى المدينة الحمراء بلدي حتى أرى ما أفعل بتلك العاهرة أمي وأقابلها على فعلها الذميم وأصب عليها العذاب الاليم فقالت عاقصة لا وحق الرب الكريم رب موسى وابراهيم وحق ما نقش على خاتم سليمان من الاسماء

والطلاسم والترسيم أنا لا أريد أن تسيري من عندي الى بلادك والملاك لا بعد مضي الاثنة أشهر حتى أجد معك صحبة ومؤانسة وراحة يزول بها عني ما رأيت من عيروض في الجو والآكام وهو حاملك على كاهله وطائر في الهواء وأنا أتبعه بالحيل والقوى والشدة العظمى الى ان وصل الى مدينة افلاطون ونادى على أهلها اخرجوا اليه من كل سرب كانهم محاربون للعجم والعرب وأنا أنظر ذلك وقلبي يتقلب على الجمر وما صدقت ان أتلقفك بعد ما ألقاك من علو مائتي قامة وأعجب من هذا كله أني لما أتيت بك وأنا فرحة وفلقت الشجرة ووجدتك عديم الحركة كأنك ميت منذ شهر فانقلب علي الفرح ترح وقلبي من ذلك انشرح وبقيت أصرخ وألتفت عن الشمال واليمين ولم أجد ناصرا ولا معين الا رب العالمين وهو الذي من علي بكرمه ولطفه وارسل لنا رجلا حكيما لا نعرفه فاعطانا هذا الدواء وكان فيه الشفا باذن فالق الحب والنوى يا أخي أتعب نفسي لاجلك هذا التعب وأهين نفسي هذا الهوان وما ينوبني ان أتمتع برؤيتك شهرين أو ثلاثة من الزمان ولكني أفرض اني ما لحقتك ولا أنقذتك وكانك الآن في تشميت أمك وان كان عذرك يا أخي من أجل حريمك فأنا أحضر لك أزواجك الاثنين ولا يردني عنهم عيروض ولا كل من سكن القرى والعروض وأما أمك هذه التي استخفت عقلك وكل ساعة تحتال عليك فوالله ما لها عندي الا ساعة يحل الاجسام والارواح من هولها مرتاعة وأعرفها من يكسب ومن يخسر في هذه البضاعة فان كانت أمك كارهة أن تنظرك فانا والله يا أخي ما أستغني عنك وان كان قصدها ان تهلكك وتحرمني منك فأنا لا بد لي عن قريب أحرمها من روحها ومهجتها واجعل شر الموتات موتتها وأنا أعلم انه ليس لك في ذلك رضا ولكن أنا لا أبالي بك ان كنت تغضب أو ترضى فضحك الملك سيف ابن ذي يزن من كلامها وعلم ان هذا من رأفتها عليه فقال لها يا أختي أنا أكدت هذه الايمان وأنا يا أختي مثل ما تحبيني أحبك ولكن اذا أقمت أنا عندك في هذه البلاد تشمت بي الاعداء والحساد ويظنون اني قتلت وشربت كاس الذهاب والنفاد ويضيق صدري على مالي من العساكر والاجناد فقالت له وأنا أيضا حلفت الايمان ولا بقي لك براح من هذا المكان الا بعد مضي الميعاد فقال لها ولا بد لي من القعاد فقالت نعم وحق خالق العباد وجاعل الجبال أوتاد فقال لها اذا كان كذلك فأنا أطاوعك على الاقامة ولكن بشرط أن تسيري أنت من هنا الى حمراء الحبش وتنظري كيف حال شامة وادنيهاد مرونا هدوا الملك افراح وسعدون الزنجي والملك أبو تاج وما فعلت اللعينة قمرية من الافعال الردية حتى اني اذا أقمت يا أختي أبقى مطمئنا من المصائب والمحن ولكن لا تحكي لي الا بصحة البرهان فاني أحلفك بالنقش الذي على خاتم سليمان فقالت له يا أخي سمعا وطاعة ثم انها تركته على حالته ومضت تكشف الاخبار عن مملكته وسارت الى أن وصلت الى مدينة حمراء الحبش وكشفت الاخبار وعرفت كل ما جرى من الآثار ثم انها رجعت وهي فرحة ضاحكة مستبشرة فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال اطمأن قلبه وقال لها يا أختي أعلميني بالخبر وما جرى على أهلي وجنودي من العبر فقالت يا أخي أعلمك بما يسر خاطرك فلا تخف على أهلك ولا تحزن واعلم ان أمك في غاية الضيق وقد عدمت السعادة والتوفيق وسلط الله تعالى عليها العذاب الذي هو أشد من نار الحريق وابتلاها الله بما لا تطيق فقال لها أعلميني كيف ذلك فقالت له اعلم ان رجالك لما أصبحوا لم يجدوك أقاموا ينتظرونك يومين

والمعونة

والملعونة قريبة طابت وظهرت لهم فخرجت عقولهم فذهبوا الى برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ملكنا وما الذى جرى عليه لاننا يا حكيم خائفون ومن غيبته مرعوبون فقال سمعا وطاعة ثم قام ودخل محل أشغاله وضرب تخت الرمل وبين أشكاله واستنطقه واذا به ظهر له كل ما فعلته قرية بالملك سيف وانها احتالت عليه ليلا وسرقت منه اللوح وأمرت الخادم أن يحدفه الى بلاد افلاطون فقال برنوخ الساحر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه أخبر رجال الملك جميعهم فاغتاظوا وزادوا هموما وأما برنوخ فانه امتزج بالغضب وعبس وقطب واشتعل قلبه بالنار واللهب وقال كيف يكون الحال حرمة كافرة تفعل هذه الفعال وتزرى بالملوك أهل الافضال وأنا والله ما أرضى بذلك الحال فقال له الرجال يا حكيم الزمان أنت تعلم انها فعلت مع ملكنا ما فعلت ومعها ذلك اللوح ولا بد لها من عمل مكيدة فينا من مكايدها فانها عملت المكايد مرارا بولدها فقال لهم برنوخ أنا أريحكم منها ثم انه فتح جربندينه وأخرج منها ورقة وكتب فيها أسماء وطلاسم بمعرفته وسودها بالحبر الاسود ووضعها فى يده اليسار وصار يقرأ العزائم عليها حتى طارت من يده والناس ناظرون اليها وما زالت ترتفع حتى بقيت على أعلى القصر الذى للملكة قرية واتسعت قليلا قليلا حتى صارت مثل القبة السوداء فوق القصر وافترشت عليه من الاربع جوانب وأحاطت بالقصر من كل مكان وجانب فصار القصر أعلاه ظلام وأسفله ظلام ونزلت على قرية كل رزية وبلية واندهلت فى عقلها وتحيرت فى أمرها ونسيت لوح عيروض وهو على زندها ورأت قدامها تخيلات وعجائب مستغربات واذا خرجت من باب القصر تتصور لها الجان فى صفة طيور وعقبان وشاغلها الخوف والرجفان فمن ذلك انحصرت فى قصرها وكادت ان تعدم عقلها وسمعها وبصرها وعلمت حقيقة ان هذا من أفعال برنوخ الساحر وهو يجازيها على فعلها بسيف ولدها وصارت كلما تريد أن تمد يدها الى لوح عيروض يثقل ذراعها وزندها وعلمت ان كل ما حصل لها من تركيب الحكيم برنوخ الطلسم وافترسها بالسحر وعلم القلم وكان برنوخ أراد ان يخنقها بالطلاسم ويعدمها مهجتها ويهتك بين الناس رمتها ولكن خاف الملامة من الملك سيف فبعد ما فعل فى قرية ذلك الفعال وأنزل بها الذل والنكال خرج الى الديوان وطلب الملك افراح وقال له يا ملك اعلم ان زوج ابنتك معذور وفى اشغال منعته عن الحضور فاجلس أنت مكانه ويكون معك ولده دمر حتى تعلم تلك الملعونة ان الملك سيف بن ذى يزن اذا مات له خلف باقى وهذا أول فرع من فروع الايمان وأصل الغصن محفوظ بقدرة الله العزيز الديان واجلس أنت وابن الملك على كرسى الديوان وعلى يمينك سعدون الزنجى وأبا على يسارك وهذه الناس جندك وأنصارك فقال له الملك أفراح سمعا وطاعة وانتظم الديوان بهم من تلك الساعه وبعد ذلك ركب برنوخ على زير من النحاس وعزم عليه فطار به الى الجو وسار الى كنوز اليونانيين وأخرج ثلاثة احقاق محكمين للملك سيف بن ذى يزن فركب وراح الى قصر عاقصة وأعطاها الاحقاق وعلمها كيف تفعل بهم ورجع برنوخ الساحر وجلس فى الديوان ولم يعلم أحد بذلك الشان وأقاموا ينتظرون أخبار الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ مطمئن قلبه بتلك الاسباب وجاءت عاقصة واجتمعت على برنوخ وأعلمها بما جرى وأوصاها بكتمان الاسرار وقالت له أنا حلفت عليه بمنا الا أكمله تسعين يوما فأرجوك لا تؤاخذنى وعادت الى الملك سيف وأعلمته بما رأت عيان فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام

والطأخذه الفرح والابتسام وقال لعاقصة بشرك الله بكل خير كما قد أرحتي قلبي من الهم والضير أجا وأقام عند عاقصة يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب حتى مضت مدة التسعين يوما التي وقع عليها اليمين بالتمام ثم قال ياعاقصة هاقد مضت الايام ولا بقي لي صبر ولا أقدر على المقام فردني الى بلادي وزوجتي وأمي وأولادي فقالت له كيف أردك الى هاتيك التي كل ساعة تؤذيك فقال لها ياأختي اصنعي معي جميل فما بقي لي صبر عنهم لا كثير ولا قليل فقالت له عاقصة السمع والطاعة ثم انها قامت واحتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وارتفعت به الى العلا وسارت به واذا به يشم رائحة حسنة طيبة ذكية فقال ياعاقصة قالت لبيك فقال لها ماهذه الرائحة فقالت له لا تسأل ياأخي على هذه الاحوال ودعني أوصلك الى منازلك والاطلال فقال لها بالله ياأختي اعلميني فقالت له هذه رائحة الوادي المظلم وبستان النزهة المطلسم وهو مصنوع بعلم القلم وبحكمة أرباب السحر والكهانة والآن اسمه بستان الحكماء لا يقدر أن يجوزه أحد من الانام لان الحكماء صنعوه لاجل بناتهم يتنزهون فيه وغيرهم لا يخطر في نواحيه وان دخله أحد غير أولاد الملوك العظام تحمله الخدام الى البر والآكام ويهلكونه ويشرب كاس الحمام (ياسادة ياكرام) ان هذا الكلام تقوله عاقصة للملك سيف بن ذي يزن تخوفه لاجل ان تتركه ولا يطلب منها ان تنزل ذلك البستان ولا يتأنى في ذلك المكان فقال لها الملك سيف ياأختي ياعاقصة انى اشتهيت أن أتفرج على ذلك البستان وأرى مافيه من الفواكه والاشجار مع الازهار والاثمار والالوان فقالت ياأخي اسمع مني ماأقول ولا تعاندني في مشورتي فمالك به حاجة فطاوعني وأبطل اللجاجة ودعني أوصلك الى بلادك فاني ماأريد لك الا كل الخير وأخاف عليك من الشر والضير فقال لها الملك وقد زاد به الحمق وأنا ماأسمع مشورتك في ذلك ولا أقبل نصيحتك ولابد لي من الفرجة على ذلك البستان والنظر الى حكمة أهل ذلك الزمان وأقسم عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان وبالهيكل الكبير الذي يحكم على جميع الجان لاني اذا رجعت الى أهلي وقومي وقلت لهم اني مررت على بستان النزهة يقولون لي أخبرنا عن الذي رأيته فيه عيان فان لم أصفه لهم يضحكون علي ولا يجوز لي ان أكذب فان الكذب يشين الرجال فقالت له وأنت لاجل ذلك السبب تريد الفرجة فقال لها نعم ولابد لي من ذلك ياأختاه فقالت له سمعا وطاعة ثم انها هبطت به الى الارض وقد كاد ان يغشى عليه من تلك الرائحة الذكية وقالت له عاقصة ياأخي اني أريد لك النصيحة لله فانك والله ما تهون علي لان بيني وبينك عهد الله وان كان الحذر لا يمنع القدر فقال الملك سيف بن ذي يزن ياعاقصة من أي شيء تحذريني فقالت له أحذرك من أمرين ان في هذا البستان منظرة وهي محتكمة بعلوم الاقلام معمرة فاذ رأيتها فلا تقربها ولا تنظر اليها بعينك فان في ذلك لك الحظ الاوفر والثاني انك لا تقعد فيه أكثر من ساعتين أو ثلاثة وان أقمت فيه أكثر من ذلك فانك تشرب كاس المهالك وهذا ماعندي لك من النصيحة ولا تقرب أشجار ولا تقطف مما عليها من الازهار ولا من الاثمار تطلب بذلك الرائحة الطيبة مثل الهار لان هذا الزرع كله بالكهانة والاسحار فالحذر ثم الحذر ياأخي لاتخالفني لئلا تتلف نفسك ولا أقدر ان أتعرض لك فان الخدام تتلفني فقال الملك سيف السمع والطاعة فقالت له سر على بركة الله تعالى وها أنا قاعدة لك أنتظرك في هذا المكان حتى تتفرج وتعود ياأخي بأمان لاني ماأقدر أن أجوزه لا أنا ولا غيري وقد أعلمتك فلا تتعب

يجري فسار الملك سيف بن ذي يزن قاصدا باب البستان وهو متوكل على العزيز الديان فرأى بابه مفتوح وعليه روائح كانها العنبر تفوح فتعجب الملك سيف ودخل فرأى سواقي ودواليب واغراباو تكاعيب والسواقي دائرة من غير أحد يديرها مزروعات البستان من كل شئ زوجان صنوان وغير صنوان مثل خوخ ورمان ومشمش ولوز وجوز وبندق وفستق ألوان من كل الاصناف الحسان وكذلك تفاح مشطب وتين وعنب مكعب وسفرجل مذهب وليمون مركب واترج تاني ومشمش حموي وخراساني ونرجس وياسمين وورد ونسرين وآس وريحان وشقائق النعمان ونظر الى طيور على الاغصان تسبح الملك الديان بجميع اللغات المختلفة الالسن والبيان فالقمري يسبح ويجاوبه العصفور والكيروان يناغي فيسجع الشحرور وجميع الطيور تسبح وتذكر الله الملك الغفور لا اله الا هو ألا الى الله تصير الامور وهذا البستان كما قيل فيه

يا أخا الحزم لا تكن متواني * قم وشاهد محاسن البستان
ادخل الباب وانظر الثمر اليانع * ثم وانظر أحاسن الالوان
وعليل النسيم يعبث بالما * ءو سجع الشحرور بالالحان
وغصونا بحملها معجبات * وقدود تميس ميس الغواني
والى الورد والازهار فيها * والى الياسمين والاقحوان
جل ربي مصور الخلق جمعا * وتعالى مكون الاكوان

{قال الراوي} ثم سار الملك سيف بن ذي يزن يمشي في ذلك البستان وهو ينظر يمينا وشمال وخلف وأمام فنظر الدواليب دائرة والسواقي ناعرة والطيور على الاشجار طائرة ومازال كذلك حتى أقبل الى المنظرة التي حذرته منها عاقصة وقالت له لا تقربها فلما اقترب منها رآها نزهة للناظرين وبهجة للمتعجبين وفيها تصير عقول العارفين وهي مركبة على أربعين عمودا من الفضة وبين العمود والثاني شباك من النحاس الاصفر باطواق الذهب الاحمر وفي دائرها من داخل مسطبة واحدة تدور هامن الباب للباب وهي من النحاس علوها نصف قامة وعرضها أربعة أذرع وهي كلها مخازن للاحتياج ومفروشة بالابريسم وعليها فروش كلها بالقلم لا يعلوها غبار ولا تطوى ولا ترفع من أرض تلك المنظرة كلها بالحجر المرمر وفيها كراسي مصفحة بالذهب الاحمر ومكللة بفصوص الجوهر وهي أربعون كرسيا وكل كرسي منها قدام خزانة من تحت المسطبة وبابها من النحاس وخلف ذلك الكرسي اشارة الى ان كل من كان له كرسي من تلك الكراسي يكون له خزانة من تلك الخزائن فتقدم الملك سيف وهو يتعجب وفتح باب خزانة واذا بها منقوشة من داخلها بالذهب وهي كلها من نحاس أصفر ومكسية الحيطان من الحرير المدثر وفيها بدلة نسجها من شرائط الذهب والفضة وازرارها من فصوص المعادن شئ لا يقدر عليه الا الملوك أصحاب القلاع والقرى والمدائن والبدلة في بقجة من الحرير ففتح الملك سيف جميع الخزائن فوجدها على ذلك المثال فعلم من ذلك ان كلام عاقصة صحيح وان هذه البدل لبنات الملوك اللاتي يأتين الى هذا المكان محمولات على أكتاف الجان وأراد ان يعلم هل كل بدلة لها صاحبة مخصوصة أم الكل لصاحبة هذه المنظرة وكل من أتى يلبس منها فتأمل فاتفق كل سبع بدل على

لون واحد لا تختلف فقال الملك سيف وعلى أى شئ هذا البحث سبحان من يعلم ما الناس عليه لكن يا ترى أنا رأيت هذه البدل وايش يكون أوصاف من يلبسونهم وأنا أقول ان أصحابهم لم يكن لهم نظير فى الدنيا فانا لا أخرج من هذا المكان الا اذا حضرن صاحبات هذه البدل وأنظرهن بالعيان هل هن من الانس أو من الجان وان عاقبة ما حذرتنى من انى أقرب هذه المنظرة الا لكونها فيها شئ يؤذينى ثم ابعد عن تلك المنظرة وأقبل الى مكان فيه أعشاب طويلة غزيرة وجلس فيها وهو ينظر الى تلك المنظرة (قال الراوى) فهو جالس واذا طيور أقبلت من البرطانة وهى الى نحو ذلك البستان متبادرة ومازالت ترفرف وتنزل حتى هبطت قبالة تلك المنظرة ونزلت على سقفها منحدرة ثم انها زامت على بعضها وانتقلت على رفوف مصنوعة لها من أجل النزول والعلو عليها كل هذا والملك سيف ينظر اليها ويقول ما أكبر هذه الطيور وبقى يتفكر واذا طائر منها نزل الى الارض وصار ينظر عن يمين وشمال وخلف وامام ورفع رأسه وقال لرفقته انزلوا والمكان سالم وليس فيه أحد من العالم فلما ان سمعت منه ذلك الطيور نزل جميعها حذاءه مثل ما ينزل الحمام على الحمام وكانت كلها تابعة للطير الاول ودخلت خلفه الى داخل المنظرة وكل واحد من هذه الطيور وقف قدام كرسى من تلك الكراسى وهم يفكون أزرارهم من تحت آباطهم والعرى سلوك ذهب والازرار من الذهب من تحت آباطهم الى آخر أجنحتها ولما حلوا الازرار خلعوا ثياب ريش ووضعوها على تلك الكراسى فانكشف الامر عن بنات كأنهن النجوم الزاهرات أو البدور الطالعات وفعل الجميع ذلك الا واحدة منهن صعدت فوق القبة ونزلت على الرفرف ولم تنزل مع البنات ولم تلعب معهن وأما جميع البنات فانهن لما خلعن من على أبدانهن الثياب الريش فتحت كل واحدة منهن خزانة من الخزائن التى فى المنظرة وأخرجت لها مئزرا من الحرير ونزعت بدلتها وتلففت فى ذلك المئزر وكان فى وسط تلك المنظرة فسقية من الرخام وماء الدواليب جائز من عليها وهى ملآنة ماء مثل سائل اللجين فعند ذلك نزلت البنات جميعا فوق شاطئ الفسقية وصرن يلعبن بأيديهن فى الماء وأرجلهن فيه ممتدلية كل هذا يجرى والملك سيف بن ذى يزن مختف بين الاعشاب ينظر اليهن ويرى وبعد ذلك نزلن جميعا فى قلب الفسقية وانتشرت شعورهن على وجه الماء وصرن يتسابحن ويتغاطسن ويتلاعبن ويتضاحكن وعلى بعضهم يتمايلن وهكذا قدر ساعة وكانت واحدة منهن باقية فوق رفرف المنظرة وهى على حالها عليها ملبوسها لم تنزل معهن ولم تنزع ملبوسها وبعدها رفعت احدى البنات رأسها اليها وقالت لها ياملكة منية النفوس لاى شئ مانزلت معنا ولاقلعت ثيابك مثل ماقلعنا فاذا كانت الملكة لاتسعى فى انشراح صدرها فكيف يكون حال جواريها اللاتى تحت أمرها فالصواب ياملكة أن تنزلى عندنا وتقلعى جميع ثيابك وتلعبى بين اترابك وتفرحى بشبابك فلما سمعت من المتكلمة كلامها قالت لهم أما أنا فان قلبى مقبوض وصدرى ضيق من حين نزلت فى هذا البستان وقلبى يحدثنى بان هنا من بنى آدم انسان فقالت لها المتكلمة ياملكة ايش هذا الكلام الذى تقولين ومن أين آدمى يأتى الى هذا المكان أو يصل اليه وأيضا لو كان هنا انسان كانت تهلكه عمار هذا المكان فانه مرصود للبنات فقط ولم يكن للرجال عليه مسقط ومازالت معها بمثل هذا الكلام حتى نزلت من على ذلك الرفرف الى الارض ووقفت قدام كرسيها وهو أكبر الكراسى وهو معهم

بقصوص

مفصوص الجوهر ومصفح بالذهب الاحمر ثم انها فككت أزرارها كما فعل أترابها وتجردت عن كل ثيابها سامثالهن والتفت فى مئزر من الحرير الاصفر والاحمر والاخضر وتقدمت الى تلك الفسقية تريد النزول مثل أترابها وهى كما وصف القائل حيث يقول

تجردت ذات حسن من ملابسها * فقلت مالك خضبت الانامـلا
قالت مسحت بها ثغرا به عسل * قلنا صدقت وما الثغر معسولا
قالت أتت نحلة تحسبه موطنها * قلنا صدقت وما الشعر مسدولا
قالت أتت دادتى قصدى تمشطنى * قلنا صدقت وما الطرف مكحولا
قالت سواد جفون قد نظرن لنا * قلنا صدقت وما الورد مذبولا
قالت يغار نسيم الصبح يذبله * قلنا صدقت وما العنق مهزولا
قالت لثقل عقود كنت ألبسها * قلنا صدقت وما النهد مبذولا
قالت لشدة أزرار أقرطها * قلنا صدقت وما الخصر مفتولا
قالت لثقل حياصات ومنطقة * قلنا صدقت وذا الشروال محلولا
قالت على تكتى قد دست فانقطعت * قلنا صدقت وما الشئ مبلولا
قالت أحيض كما حاضت نساؤكمو * قلنا كذبت وليس العذر مقبولا
قالت سألت على ماليس تملكه * فصرت عندى عديم العقل مهبولا
انى لمشتاق ان يحظى بمثلى لم * يخش الردى ودما بالسيف مطلولا
يا لهف نفسى على تلك الفتاة وهل * انال منها بيوم الوصل مأمولا
أستغفر الله من قولى ومن عملى * وكل ذنب عليه كنت مسؤلا
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا * محمد جاء بالآيات تفصيلا

(قال الراوى) فلما نظر اليها الملك سيف وهى على ذلك الحال اعتراه الخبال وزاد به الاشتغال وانتقل من حال الى حال وأما الملكة منية النفوس فنزلت فى الفسقية مع البنات وصارت تلعب معهن وهن معها باللعب وطاب لهن الوقت وغاب عنهن الرقيب وصرن يتعانقن كما يتعانق المحب والحبيب وقد فاحت أعطارهن فامتلأ البستان ما بين مسك وطيب وأما الملك سيف فاضرم حشاه بالنار واللهيب وأيقن بالبلاء والتعذيب وفنى صبره منه وعقله كاد يغيب وابتلى بداء الغرام الذى أعيا كل حكيم وطبيب فقال فى نفسه يا سيف هذه بلوى وقد وقعت فيها وهذا شئ مالى منه ملجأ ولا مخلص وها أنا بقيت مثل الطير الذى فى القفص وان ظهرت ونظرتنى هذه البنات ربما انهن يجتمعن على ويهلكننى وليس لى اليهن يد بحال من الاحوال وان قاتلتنى فمالى قدرة على مجالدتهن فى الحرب والقتال لما هن عليه من الحسن والجمال لاسيما هذه منية النفوس التى هى عين القصد والآمال ان قبضتنى بيدها اليمين أو الشمال ارتخت جميع أعضائى والاوصال فتفترسنى وتضربنى من ألحاظها بكل سيف فصال وترشق فى مهجتى من سهام جفونها سانبال وهذا والله شئ ما كان لى على بال ولكن لا يعاوننى على ذلك البلاء وهذه الاهوال الا الله الكريم المتعال وعاقبة أسير اليها وأقص قصتى عليها كل ذلك يجرى على الملك سيف والبنات مع بعضهن فى المياه وقد امتزجن فى اللهو والطرب وفعلن أفعالا من أعجب العجب وكل واحدة تبسط

كفيها الثانيـة وتعومها على وجه الماء ويتقابن على أيدى بعضهن وطال الأمر على هـذا المنوال حتى مالت الشمس الى الزوال والملك سـيف تركهم وتحايل حتى طلع من البستان بالاحتيال وأسرع يهرول بين الربا والتلال حتى عارضته عاقصة فرأته فى كرب وعاينته وقد راح من عندها نقى الجسم سليما فلما عاد اليها الا مريضا سقيما قالت له مالك اعلمنى حالك وما الذى جرى عليك ونالك فلم يقدر أن يتكلم بل غلبت عليه الحسرات وتألم وصار يشرق بالدموع ويتحسر ويتأوه ولا يقدر من ذهوله أن يتفوه وهو ذو فؤاد عليل وكبد ألقى عليه من الحب قول ثقيل (ياسادة) ثم ان عاقصة تحب الملك سيف محبة زائدة ولا يهون عليها ان تفارقه ولا ساعة واحدة فلما رأته على ذلك الحال وهو فى بكاء واعوال وتلجلج فى الكلام والمقال قالت له ايش جرى عليك فحكى لها ما نظر فلطمت على وجهها وقالت له أما قلت لك لا تدخل المنظرة فخالفتنى يا أخى وهذا يا أخى أمل بعيد والوصول اليه صعب شديد وأنا أعلم ان هذا البستان تأتى فيه بنات الملوك للنزهة يحملهن الجان وتأتى بهن الى هذا المكان وللبعض ثياب مصنوعة بالحكمة لأجل الطيران والتى رأيتها هل عرفت اسمها فقال لها اسمها منية النفوس فلما سمعت عاقصة لطمت على وجهها وبكت وجرى دمعها فقال الملك سيف أنا أبكى من الجوى والغرام وايش أبكاك يا بنت الكرام فقالت يا أخى على ما أصابك من الجوى وهـذا داء ليس له دوا فان الذى ذكرتها وان اسمها منية النفوس لها أب يقال له الملك قاسم العبوس وهو صاحب جزيرة الالماس وهى جزيرة مظلمة فى آخر الدنيا وهى بعيدة مسيرة أربعة وثلاثين عاما وهو ملك جبار عنيد وشيطان مريد وله عساكر لا تعد ولا تحصى يكاثر بها الرمل والحصى ويحكم على أربعين تختا فى تلك الجزيرة ونواحيها من مدن وقلاع وقرى وأقاليم ورساتيق ولا تخت الا وله ملك يحكمه بعساكر ورجال وجنود وأقيال وحكماء وكهان وأما مدينته هو المخصوصة بتخته فان فيها عساكر أربع ملايين كل مليون ألف ألف وهذه المعدة للحرب والقتال لا هم متزوجون ولا أرباب صنائع ولا متاجر ولا لهم أشغال بل هم فى انتظار الحرب والقتال وخوض المعامع والاهوال وعنده من الحكماء ثلثمائة وستة وستون حكيما بعدد أيام السنة كل يوم يحضر عنده واحد منهم وجميع الممالك تخاف حسابه وتهاب سطوته كل المهابة لان الصين وما يليها تورد له الخراج ويخشون من عاقبة اللجاج ومن شدة فراسته فى الامور المهمة جعل ابنته وأترابها ثيابا بالحكمة ذات ريش مثل الطير اذا لبسته البنت كانت طيرا بلا شك ولا ريب أى وقت تطير وأينما توجهت تسير لان طيرانها ساعة كاملة من النهار تقطع به سفر سنة كاملة على حد المشوار فالدنيا كلها عندهم وبلادها مع المدن والاودية والبرور والبحار كأنها حارة صغيرة أو حوش ينتقلون فيها من دار الى دار ولا يبعد الطريق عليهن مثل السفار فيا أخى اذا كانت معشوقتك على ذلك الحال فمن أين لك اليها اتصال الا اذا أراد الله تعالى الكريم المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال قال لها ولاى شئ أتين الى هـذا المكان ونزلن فى ذلك البستان فقالت يا أخى فى كل عام يأتين اليه على عادتهن وينزلن فى هـذا المقام لاجل النزهة وراحة الاجسام ويقيمون سبعة أيام وهم على حظ وفرح وانتظام وضحك وابتسام وأكل طعام وشرب مدام حتى تمضى السبعة أيام ويرحلن من هنا بسلام وهذه عادتهن يا ابن الكرام فاترك يا أخى عنك حمل اثقال الجوى والغرام فانه يوقع فى البلاء والاسقام وكنت

نصحتك

نصحتك عن هذا الحال فلم تقبل لى مقال حتى وقعت فى هذا البلاء والنكال والصواب انك تتقدم حتى أحملك وأوصلك الى أرضك وبلادك حتى تطمئن بازواجك وأولادك وبراك جملة عساكرك وأجنادك (ياسادة) فقال الملك سيف يا أختى والله لا أسمع منك ولا من غيرك مقال ولا أصغى لعذل عذال ولا أرجع عن هذه الملكة الا اذا بلغت منها الآمال وأحظى منها بالمناجعة والوصال والا أهلك تحت سنابك الخيل العوال وتروح روحى على حدود السيوف الصقال وأسنة الرماح الطوال فقالت له عاقصة أتقيم فى بلاد غير بلادك وتفوت جملة أهلك وأولادك أو عسكرك وأجنادك فقال سيف أنا يا أختى مالى أولاد ولا أهل ولا أقارب ولا أصدقاء ولا حبائب ولا أسمع مقالا ولا أقبل سؤالا ولا بدلى من أخذ محبوبتى اما بالاحتيال أو بالحرب والقتال فقالت له ومن أين لك بها اتصال فبكى عند ذلك الملك وزاد به البلبال وقال لها يا أختى قد عدمت صبرى وجلدى واشتعلت نار الجوى فى جسدى فان كنت تقدرين على مساعدتى فساعدينى وان عجزت يا أختى فعذرك مقبول فامضى الى حالك وأما أنا فلا أنتقل من هنا الا ان أخذت هذه الملكة منية النفوس ولو شربت من المنية أمر الكؤوس فعرفت عاقصة ان الملك سيف ابن ذى يزن وقع فى شرك الهوى والغرام ولا ينفع فيه النصح والكلام فبكت عليه وفاضت على خدودها دموع ذات انسجام فقالت له يا أخى والله ما أقدر على الوصول الى بلادها ولا يمكننى أن أدخل المنظرة التى هى فيها فقال لها يا عاقصة يا أختى أنا ما قلت لك اوصلينى الى بلادها الا انها فى ذلك البستان ومن الذى يصبر عليها حتى تطير وأقيم بعدها أنا أتلظى بنار السعير ثم أنشد يقول

يا عاقصة خلى الملام * فالقلب منى مستهام * منى اشتكى ألم الكلام
وليس عندى محتمل * أنا رأيت فى ذى المكان * شقيقة الحور الحسان
فاشربت قلبى الغرام * يا عاقصة كيف العمل * رأيت منية النفوس
وحسنها فاق الشموس * قصدى تكون عندى عروس * والحب فى قلبى نزل
يا عاقصة ان الهوى * قد هد حيلى والقوى * والقلب فى نار الجوى
والجسم والصبر اضمحل * امضى لحالك واسلى * من لوم قلب مغرم
لابد من سفك الدم * حتى أمتع بالامل * ماحيلتى الا البكا
مع الانين والاشتكا * حتى أقاسى المهالكا * فلربما حبلى اتصل
استغفر الله العظيم * القادر البر الرحيم * ربى باحوالى عليم
يغفر ذنوبى والزلل * ثم الصلاة على النبى * الهاشمى اليثربى
والآل أهل الطيب * والصحب والقوم الاول

(قال الراوى) ان الملك سيف بن ذى يزن هو الذى أنشد هذه الابيات ودموعه على خدوده مرسلات وعاقصة كلامه تسمع وفؤادها عليه من الحسرة يتقطع ولما علمت انه وقع فى تلك الاشراك ولا بقى له منها انفكاك قالت والله يا أخى اذا كان هذا حالك أنا أساعدك على مانالك وأجتهد فى أخذك لهذه الجارية ولو تروح مهجتى وأعدم جميع أهلى وعشيرتى ولكن مرادى أن تعلمنى أمرك الصحيح حتى أطمئن وأستريح فهل أنت لما دخلت البستان رأيتهن هنالك فيه أو أتوا فيه وأنت حاضر فقال يا أختى أنا أول ما دخلت تفرجت على كل البستان وبعده دخلت

المنظرة ورأيت الكراسي والمخدات والفرشات وما رأيت من انس ولا جان قط ثم رأيت الاعشاب فقعدت بينها على التراب لاني رأيت راهتهاذ كية وهذا أصل القضية فلم أشعر الا وهذه الطيور نزلت وجرى ما جرى ولما ضاق صدري أتيتك وأعلمتك بامري وهذه حكايتي يا أختي والسلام ثم ان الملك سيف بكى ونزلت دموعه منحدرة وأذله العشق والهوى الذي أذل من قبله الجبابرة فقالت له عاقصة هذا النهار فات فقم حتى آتيك بطعام في هذا المقام وارح فؤادك بالمنام وعد اليهم تحت أذيال الظلام واجتهد أن تسرق الثوب الريش فاذا قدرت على أخذه فاجعله من داخل ثيابك وادخل تحت دولاب الماء الدائر فانهم يفتشون جميع البستان عليك الا هذا المكان لانهم متطبعون بطبائع الطيور وان الطيور لا تجسر أن تتقدم لشئ يدور فاذا فتشوه ولم يجدوك تقول لهم اذهبوا وأتوني بثوب غيره فاذا تركوها وبقيت وحدها فاظهر وقل لها هذا ثوبك وفرجها عليه فتقوم غائرة عليك فاجتهد في الجري ولا تقف لها حتى تخرج من ذلك البستان بأربعين خطوة ثم عد عليها واقبضها وأنا أكون عندك حين تقبضها وتبقى في يدك فقال الملك سيف بن ذي يزن يا أختي يمكن أنها ترسل بعض الطيور وتبقى الباقي عندها يؤانسها فقالت له عاقصة يا أخي هذا يكون من شؤم بختك ولكن هذا لا يكون لان هذه بلاد بعيدة ولا يسير فيها الا الجميع فاذا أخذت الثوب فاختف في تحت دائرة الدولاب فانها لا تطلع الا آخر النهار فاذا اطلعت ولم تجد ثوبها فانها تظن ان احدى البنات تلعب معها حين ترى الكرسي ليس عليه ثوبها فتقول يا بنات من فيكم أخذ ثوبي الريش المطلسم فيقولون والله يا ملكة ما لنا به علم فتمتزج بالغضب وتصيح عليهم وتغضب وتقول يا ويلكم فتشوا البستان وانظروا من أتى في ذلك المكان فيقع التفتيش بخوف وارتياب لكن ما يجسروا أن يقدموا على الدولاب فاذا فتشوا جميع البستان ولم يجدوه يقولوا لها يا ملكة ما لقيناه ولا نعلم من تجاسر وأخذه فتقول يمكن ان خادمه أخذه وهرب ولكن أنا قاعدة في هذا المكان لانه مطلسم كما تعلمون وامضوا أنتم الى بلادي واحضروا الي ثوبا غيره على طبق مرادي وادركوني قبل ان يحصل لي ضرر من بعض الاعادي فاذا رأوها غضبت يسرعون جميعا في الطلوع ويلبسون ثيابهم ويخرجون قاصدين بلادهم ويطرقونها مكانها واعلم يا أخي انهم لا يصلون الى بلادهم الا في ثلاثة أيام اذا ساروا بسير الاهتمام في النهار والظلام واذا رجعوا يأتون في ثلاثة أيام وهكذا يكون على سبيل العجلة منهم واعلم يا أخي انها تحكم على جزيرة البنات وكل من فيها وعدد جنودها مائة ألف وهي شديدة البأس صعبة المراس من الجبابرة العظام فاذا أنت يا أخي رأيت البنات قد ساروا الى جهة بلادهم وصارت هي في البستان وحدها من دونهم فاخرج اليها كما ذكرت لك وأظهر نفسك لها فاذا قالت لك من أوصلك الى هذا المكان فقل لها ادخلتني قدرة الله الملك الديان فتقول لك اخرج من هذا المكان فقل لها وأنت لاي شئ قاعدة هنا من دون جماعتك فتقول لك لاجل شئ ذهب مني فقل لها أظنه هذا الثوب الريش واخرج لها ريشة من طوقك وأنت عنها بعيد فانها اذا رأته معك انقضت عليك فتكون انت حذرا منها على نفسك واذهب أمامها فانها تتبعك مثل ذكر النعام فاحذر أن تلحقك وأنت في البستان فانها تفترسك ولو كنت أفرس من أهل الارض وتسقيك كاس الهوان فسر قدامها حتى تبعد عن البستان بأربعين خطوة ثم عد عليها كما أعلمتك فانها

تذل

تذل بين يديك فاقبض على عقصتها فانها تخضع وتقول لك ترفق يا سيرتك فلا تلتفت الى مقالها وامسكها من ذوائب شعرها وهاتها عندى حتى أقول لك ما تفعل هذا كله ان أدركتهم هناك وان لم تدركهم فاصبر للعام الثانى (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا الكلام قام من بين يديها وسار حتى وصل الى باب البستان وهو متوكل على الله العزيز الديان فدخل يمشى مستترا بالاشجار وهو أخف من الغبار حتى وصل الى المنظرة التى فيها الجوار فوجدهن على حالهن فى قلب الفسقية وهن يتقلبن فى الماء كأنهن الكواكب الدرية ومنية النفوس بينهن كأنها القمر بين النجوم فقال سبحان من خلقكن وصوركن وهو الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم هذا والبنات سارحات فى اللعب والانشراح كأنهن زهر البستان فقال الملك سيف بن ذى يزن يا حليم يا ستار يا من لا يكشف الاستار احجبنى عن أعين النظار وكف عنى جميع الابصار يا عزيز يا غفار فاستجاب الله دعاه وحجبه عن عيون كل من رآه وذلك لاجل الكائن فى علم الله تعالى من القدم وما خط على الجبين بالقلم حتى يظهر ما هو مخفى فى علم الله المكنون (يا سادة يا كرام) ثم ان الملك سيف مد يده الى الثوب الريش وأخذه ووضعه فى جيبه وستر عليه الحليم الستار ورجع من خلف الاشجار حتى صار تحت الدولاب ولسانه لا يفتر ولا يغفل عن ذكر رب الارباب الذى أعانه على أخذ ذلك الثوب وظن انه ملك الدنيا بما فيها هذا ما كان من أمر الملك سيف وأما ما كان من أمر البنات والملكة منية النفوس فانها طلعت من الماء هى والبنات جميعا وكل بنت أتت الى كرسيها وصارت تأخذ ثيابها وتلبسها وبعد لبس الثياب لبسوا ثياب الريش الا منية النفوس فانها لمست ثيابها وأما ثوب الريش فانها لم تجده فأحست ان الدنيا انطبقت عليها وصارت لا تعرف ما بين يديها ووقفت عيناها فى أم رأسها وطاش عقلها وتاه نقلها فقالت للبنات يا ويلكن من منكن أخذت ثوبى تريد معى المزاح هياها توه فقالوا لها يا ستاه أى ثوب الذى تذكرينه فوالله ما طلع أحد منا من الماء الا بعدك فقالت ثوبى الريش والذى فعل معى ذلك ما قصده انى أعيش هياها توه ودعوا عنكم التابيش فانى من حين أتيت الى هذا المكان وأنا قلبى نافر وعقلى فزعان وأظن ان بعض الاعادى كامن لنا فى هذا البستان فان كنتم لم تأخذوه ففتشوا هذا المكان فقالوا لها يا ستاه هذا البستان مطلسم ولا يدخله أحد من الامم ثم صاروا يفتشون فى البستان حتى نبشوا جميع الاماكن والرحاب الا تحت الدولاب فانه فى دورانه يصيح فلا تطيق البنات ان تقبل عليه فلما أيست من ثوبها التفتت لاترابها وقالت لهم أنا ما أقدر ان أطلع من ذلك البستان الا للطيران وهذا الوقت لا يمكننى أطير والطريق بعيد ما يمكننى فيه المسير فأنا أقيم فى هذا المكان وسيروا انتم باجتهادكم فى الوديان حتى تأتونى من قصرى بالثوب الثانى ولا يكن عندكم تهاون أبدا والا تأخذنى الاعدا فقالوا لها سمعا وطاعة ثم ان البنات لبسوا وطاروا طائرين والى نحو بلادهم قاصدين وبقيت الملكة منية النفوس مقيمة فى البستان فدخلت المنظرة وقعدت متفكرة ونظر الملك الى انفرادها من بين الاشجار وعلم انه بلغ منها كل ما يحب ويختار وتلألأ وجهه بالانوار فتقدم الى باب المنظرة وهو فرحان بما جرى وقال لها لاى شئ بقيت أنت فى هذه المنظرة ولماذا طاروا أصحابك طائرين ولست معهم طائرة فلما نظرته قالت له من أنت ومن أين أتيت الى هذا المكان وهل أنت من الانس أو من الجان وانى أظنك الذى سرقت

ثوبي واذهبت عني مسرتي وجعلت هذه الحال حالتي فقال لها نعم انا الذي اخذت الثوب حتى انال منك القصد والمطلوب وهذا ثوبك يا راحة القلوب ثم انه اخرج لها من جيبه ريشة اشارة الى ان هذا هو الثوب فلما نظرت الى ثوبها معه علمت انه هو الذي اخذه فاسودت الدنيا في وجهها وقالت له ايش الذي الجاك الى هذا الامر حتى رميت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فوالله العظيم لقد وقعت في امر ذميم ثم ان الملكة منية النفوس قامت على الملك سيف كانها الاسد اذا خرج من الغاب وانقضت عليه مثل العقاب تجري قدامها وطلب الباب وهو لا يلتفت ومنية النفوس تجري خلفه وبشد عزمه في جريه خوفا ان تدركه فبينما هو يجري واذا به عثر في جذر شجرة فكاد ان ينكفي على وجهه من شدة تلك العثرة ولكن ثبت نفسه وجد في جريه ومنية النفوس من حين علمت ان ثوبها معه لم ترجع عنه وتبعته حتى خرج من البستان وذهبت اينما كان حتى بقي بينه وبين البستان قدر ميلين وقد خرج الملك سيف من الارض المطلسمة وبقي بعيدا عنها بمقدار اربعين خطوة وهي منحدرة في جريها عليه فعاد اليها كانه الاسد وجذبها من ذوائبها وهو لا يصدق بذلك فلما نظرت الملكة منية النفوس منه ذلك ايقنت انها شربت كاس المهالك وعلمت انه ما بقي منه مناص ولا من يده خلاص فقالت له وقد انكسر قلبها وزاد كربها يا سيدي ارفق باسيرتك فلقد اصبت في تدبيرك فلم يرد عليها جواب ولا واجهها بخطاب بل ما زال قابضا على شعرها حتى اقبل بها على عاقصة وهي من هذه الفعال متنغصة وكانت عاقصة منتظرة لقدومه فتقدمت الى الملكة منية النفوس وسلمت عليها وقالت لها يا ملكة الزمان وسيدة البنات والنسوان اعلمي انك بلغت ما لم يبلغه قبلك انسان وان هذا ملك ملوك الزمان وافرس من جميع الفرسان فقالت لها منية النفوس ويلك يا عاقصة قد بلغ من قدرك انك تأتي بالانس الى ارضنا وتدخلهم الى بستاننا وتريهم زينا واشكالنا وتجرئي ذلك الرجل الصعلوك حتى يقبض على بنات الملوك فمن يقدر على خلاصكم من يد ابي اذا علم بذلك فلا بد ان يسقيك انت واياه كاس المهالك ولا بد ان يخرب بلاد القمر ومنبع النيل ولا يخلي من سكانها لا كثيرا ولا قليل فقالت عاقصة يا ستاه هذا ما هو صعلوك وما هو الا من اكابر الملوك وله جنود واعوان من الانس والجان وبيده دائرة على سحرة وكهان وارباب اقلام واحبار وصحاب وانصار وانما انت لم تعرفيه وفي المثل السائر من لم يعرف الصقر يشويه ولكن يا ملكة انا اعلمك واعرفك من هو انه ملك ملوك اليمن ومبيد اهل الكفر والمحن وهو الملك سيف ابن الملك ذي يزن ابن الملك تبع اليماني الذي لم يكن له بين الملوك معادل ولا مداني وهو اخي في الرضاع وهو بطل شجاع وقرن مناع ولا تظني انه اسرك فانت التي قد اسرتيه وبجمالك سبيتيه فقالت منية النفوس وايش كان اصل مجيئه الى هذا المكان ودخوله البستان الذي لا يدانيه انس ولا جان لما عليه من الطلاسم والارصاد والاتقان وما فعل الحكماء في تلك الازمان فقالت لها عاقصة اعلمي يا ملكة انه كان عندي في قصري مدة ايام وطلب الوصول الى حمراء اليمن فصادف طريقنا هذا المكان فطلب مني ان ينزل لقضاء حاجته فانزلته فتركني وسار ونظرك في المنتظرة فرماه عليك الحب الذي يذل الجبابرة ولم يقدر على الصبر فتجاسر عليك وسرق ثوبك وجرى ما جرى وهذا شيء سابق في علم الله ذي العظمة والمقدرة رب الدنيا والآخرة فلا يصعب عليك ايتها الملكة فانه ما ملكك الا من

يعرف

بعرف قدرك ومقامك وبه تشرفي على جميع اتباعك والزاملك ومازالت عاقصة ترفق لها الكلام وتخدعها بحسن الابتسام حتى لانت وتبسمت وعلمت انها مابقى لها خلاص وان قاتلت فالها مقدرة وبقيت وحيدة فريدة فقالت يا عاقصة أما تدخلي بنا البستان حتى نقعد فنأكل ونشرب ونلتذ ونطرب فقالت عاقصة يا ملكة ليس لى دخول فيه وانما أنا أقعدك فى قصر أحسن منه ثم انها حملت الاثنين على كاهلها وطلبت الجو الاعلى ومازالت بهم حتى أنزلتهم على قصر سحاب المختطف الاخطع الذى قتله الملك سيف بن ذى يزن سابقا لما استجارت به عاقصة فى أول السيرة وكان ذلك القصر فيه فروشات من أعز الديباج المجوهر وأسرة من الخشب والمرمر مصفحة بصفائح الذهب الاحمر وأجلست الملكة منية النفوس على سرير وأجلست الملك على سرير مثله وقالت لهم تحدثوا مع بعضكم حتى أتولى أنا واجب خدمتكم وصاحت على خدام القصر والاعوان وأمرتهم ان يصنعوا طعاما يكون عافية للابدان فاجتهد الاعوان وأتوا بطيور الحجل والحضارى والسمان وذبحوا الطيور وصفوا القدور ثم طلبت عاقصة الشراب والحلوات وقدمت للملك سيف والملكة منية النفوس شيأ يذهب العبوس وصارت عاقصة تمازج منية النفوس وتقول لها يا ملكة أنت صاحبة هذا المكان وأما أنا وأخى الملك سيف بن ذى يزن فانا لك خدام وغلمان فاشرحي صدرك ولا تشغلى بالك ولا فكرك واعلمى ان كل ما جرى للانسان فهو مقدور عليه من قديم الزمان لا ينال الانسان المقصود الا بالمخاطرة وبذل المجهود لولا ان الملك سيف بن ذى يزن كتب الله له السعد والاقبال ما قدر أن ينظرك ولا يرى لك خيال وأنت يا ملكة قد ملكت قلبه وحويت سرائره ولبه وما تصلحى الا له ولا يصلح الا لك فانت تفتخرى بالحسن والجمال والقد والبهاء والكمال وهو أيضا يفتخر بشجاعته وصولته على الابطال وثباته فى الحرب والقتال ومملكته وحكمه على مدائن وأقاليم وأقطاع وقرى وقلاع وأطلال ومازالت عاقصة بالملكة منية النفوس حتى أكلت الطعام مع الملك سيف بن ذى يزن الهمام وتنقلوا فى الكلام وضحكت الملكة منية النفوس وأبدت الابتسام ففرحت عاقصة ووضعت يديهما فى يدى بعضهما وقالت لهما تصالحا وتعاقدا وتناكحا على ملة سيدنا ابراهيم الخليل وصار العقد بينهما بالتحليل وكان الملك سيف بن ذى يزن يعرف ما يجب عليه ففعل على قدر الامكان بشرع ذلك الزمان وغابت عاقصة وجاءت ببدلة من الجوهر وألبست الملكة منية النفوس وجعلتها للملك سيف عروس وألبستها التاج والعقود مع انها غنية عن العروس فصارت أبهى من الشمس والقمر وهى كأنها الدنيا القادمة على قوم فقراء فلما نظرتها عاقصة قالت فى نفسها حقيقة ان الجمال فى الانس لا فى الجان سبحان من خلق من كل شئ زوجان وهو الله الذى لا اله الا هو الملك الديان وكانت منية النفوس كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات •

حوت فوق صحن الخط نقطة عنبر * من استلبت عقلى وأفنت تصبرى
وماست بقد قد قلبى بذابل * وشقت فؤادى من لحاظ بابتر
تبسم منها الثغر فارتفعت لنا * ستائرها الياقوت عن كنز جوهر
وتضرب من سيف اللحاظ بابيض * وتطعن من قد قويم باسمر
من الترك تسطو بالجمال وتعتدى * بسلطان جمع الحسن فى كل محضر

وماهو الا ظاهــــروموئيد * علينا ومنصور بعزم مظفـر
كأن بخديها الجنان تزخرفت * وقد فرشت من عارضيها بعبقرى
فوالله ما أحلى وأحسن وجهها * حوى جوهريا والى رشف سكر
ويشرق كالبدر المنير اذا بدى * محياه من طوق القباء المزرر
فترشقنا من كل هدب بنبلة * وتجرحنا من كل ماق بخنجر
اذا مت مشتاقا لنظرة وجهها * فما الموت فى سبل الغرام بمنكر
فلو انها باعت سويعات وصلها * لكنت لها بالمال والروح أشترى

(قال الراوى) ثم ان عاقصة لما انشرحت منية النفوس بعد ما أكلوا الطعام أحضرت المدام وأحضرت فواكه من أثمار الشجر والنخيل كأنها عافية والدواء للعليل وأطلقت بخور الند والعنبر وأحضرت من الجان مغنيات ومواشط خلتها المواشط وغنت المغنيات وكان يوما بالله من يوم هذا والملك سيف بن ذى يزن قد زاد به الشجن وأخته تسارره حتى ولى النهار وأقبل الظلام بدياجى الاعتكار فعلمت عاقصة ان الاجتماع على هذا الحال يليه الوصال فقفلت القصر على الاثنين وقالت لهما لوا بعضكما وأنا منعزلة عنكما رقدا من الملك سيف على نفسه من كل مخيف فقام الى محبوبته ورشف لمى ثغرها وجعل صدره على صدرها وخصره على خصرها فاحتمل الاحليل على قبلها فهمزها فى الحال وافتضها بلذة ووصال وجرى الذى جرى وبلغ الآمال وضما بعضهما واحتوى الملك سيف بن ذى يزن على منية النفوس وقد تمكن من العناق والضم والبوس وأزيل عنه البوس فضربها بالدبوس فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فبات يعانق ويواصل الى الصباح فحملت الملكة منية النفوس على دم الافلاح بقدرة الكريم الفتاح فأتى منها غلام وكان له حديث وكلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (ياسادة) وعند الصباح قامت الملكة منية النفوس وفتحت باب القصر فاقبلت عاقصة وسلمت عليهما وباركت لهما وجلست معهما فقال الملك سيف يا عاقصة يا أختى قد اخترت انى أقيم بذلك القصر حتى أزيل ما بقلبى من الهم والحصر وأريد منك ان تلتزمى لنا بالطعام والشراب كما تفعل الاحباب بالاحباب فقالت له ما أنتم محتاجون الى يا بن السادة الانجاب فان خدام ذلك القصر يأتوك بكل ما تريد من الشراب والطعام ولو أقمت عندهم ألف عام فاقام الملك سيف بن ذى يزن مع الملكة منية النفوس فى هذا القصر مدة من الزمان وهو يحب الملكة منية النفوس مستهام ونسى حمراء الحبش وغيرها وملكه والانعام الى ذات يوم من الايام قالت له الملكة منية النفوس ياسيدى أنا سمعت منك مرارا ان لك جنودا وأنصارا فما الذى يمنعك من بلدك والاقامة مع عساكرك وجندك وأنا والله قلبى ماهو مرتاح على هذه الاقامة فقال لها وأنا أيضا تشوقت الى أهلى والى أرضى وبلادى حتى أفرح الاصدقاء وأكيد الاعادى ثم التفت الى عاقصة لانها طول هذه المدة لم تفارقه وقال لها يا أختى وصلينى أنا وزوجتى الى حمراء الحبش حتى أنظر ماجرى بعدى فلما سمعت عاقصة كلامه قالت له اقعد أنت وزوجتك على السرير وقله المشيئة والتدبير فجلسا ودخلت عاقصة تحت السرير ورفعته الى الجو الاعلى حتى أسمعتهما تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك يامؤمن بحق من سوالك اذكر من لا ينساك ولما صعدت وتمكنت من

الصعود

الصعود وأرادت النزول ارتجفت أعضاؤها وقالت لاخيها الملك سيف بن ذي يزن يا أخي أنا ما بقى لي قدرة أنتقل ولا أخطى ولا خطوة واحدة فاني أشم رائحة رصد مطلسم على الارض ذات الطول والعرض ومستدير بهذا المكان وهذا قفل استوكار وهو من أكبر الكهان وحكيم من قديم الزمان وليس له مقاوم يرده ويصده وأنا ما بقى لي قدرة على الوصول الى أرضكم والطلول بل أعود الى القصر الذي كنت فيه حتى أضمكم وأديم معكم فقال لها يا أختي ما تحتاج ان ترجعي فانزلي بنا في هذا الموضع فقالت ما تحتنا أرض وما تحتنا يا أخي الا البحر وأنا والله بقيت في حيرة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن انظري للجزيرة فقالت سمعا وطاعة ثم انها هبطت قليلا حتى بقيت على الارض ووضعتهم بالسرير واذا هم في جزيرة ذات أشجار وأنهار وأطيار تذكر الله العزيز الغفار فتأمل فرأى شجر الجوز لهندى كل واحدة قدر البطيخة العظيمة وان هذا الجوز يكفى ألوفا من بنى آدم لانه شئ كثير واذا أتى قوم الى هذه الجزيرة وأخذوا شيأ من ذلك الجوز وكسروه فانهم يجدوا فيه مثل اللبن وطعمه مثل العسل وهو يغنى عن الطعام والمشروب وفيه راحة من التعب للقلوب واذا كان أحد معه خبز يجده ملآن مثل اللبن كما ذكرنا فيغمس به الخبز ويأكل واذا لم يكن معه خبز وكسر الجوزة فيجد داخلها مثل الحلاوة المعقودة وهي أطعم من الشهد وألذمن اللوز والسكر وأطيب رائحة من المسك الاذفر والند والعنبر كل هذا بقدرة الله الذي خلق وصور ثم ان عاقصة قالت يا ملك سيف أتريد حاجة فقال لها ما أريد شيأ من وحوش البر أو من دواب البحر لما كولة فقالت السمع والطاعة وغابت قليلا وأتت له بوحش بقرن فقام الملك وذبحه وسلخ جلده وأخرج لحمه من عظمه وأضرم النار في ذلك المكان وكانت عاقصة جاءت بأحطاب فشواه وأقبل هو ومنية النفوس وأكلوا من لحمه حتى اكتفوا وأتوا الى عين ماء أبيض من الثلج وأحلى من العسل فشربوا ثم قالت عاقصة يا أخي ايش تريد مني فقال لها وأنت ايش مقصودك فقالت أريد العودة الى بلدي فاني من مدة وأنا معك في قصر المختطف وما أعلم ما جرى على أهلي فقال لها الملك سيف سيرى وعودى الينا عن قريب فسارت عاقصة وأقام الملك سيف ومنية النفوس معه في هذا المكان حتى أكلوا لحم الوحش الذي معهم في ثلاثة أيام وبعد ذلك صاروا يأكلون من ذلك الجوز الذي في الجزيرة مدة أيام وهم مقيمون ليلا ونهارا ثم ساروا بجانب البحر حتى فاتوا البقعة التي فيها شجر الجوز ومشوا بعدا عنها وظن الملك سيف ان عاقصة تأتي اليه فانتظرها فلم تأت فقال يا ليتنا كنا أقمنا مكاننا وكنا نأكل من شجر الجوز حتى يدبر ناربنا ويرسل لنا رزقنا وأقاموا كذلك وكانوا قد تواعدوا الجوز يومين فقالت الملكة منية النفوس أنا أدرك حيلة على صيد شئ من البحر أو من البر وهو انك تعطيني سيفك فأحفر في الارض حفرة وأكمن بها حتى اذا مرت على غزالة أقبضها أو أصيبها فقال لها افعلي ما بدا لك ففرحت وأقامت كامنة واحتالت كما ذكرنا حتى قبضت على غزال وفرحت به وجمعوا أحطابا وشووا وكان بهم جوع فأكلوا الكل جائع حتى اكتفوا وكان يوما شديد الهجير والحر فتوقد عليهم البر واشتد بهم العطش والظما وأيسوا من أنفسهم وبقى الملك سيف يبل حشته من البحر المالح يزداد عطشا وظما فلما أيقنوا بالتلاف والملك سيف بقى ويله نفسه وويلها الملكة منية النفوس ويود لو يفديها بروحه ولو يكن هو في ضريحه فالتفت يمين فلم يجد معين الا الملك الامين والتفت يسار فلم يجد انصار الا الملك

الغفار والتفت قدام فلم يجد مقدام الا الملك العلام والتفت خلف فلم يجد الف وقطع العلائق من الخلائق وتوسل بالله العظيم ورفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا رافع هذه السماء وباسط الارض على تيار الماء يا من علم آدم الاسماء أغثنا من كرب العطش والظما ثم أنشد وقال صلوا على باهي الجمال

بخفي لطفك يا لطيفا لم تزل * الطف بنا يا ذا العلا فيما نزل
يا حي يا قيوم يا صمد ويا * أحد ويا ملك توحد في الازل
يا من بلا كيف على العرش استوى * يا من بحكمته لنا ضرب المثل
يا أول يا آخر يا ظاهر * يا باطن أنت المؤمل والامل
يا قابض يا باسط يا وارث * ترث الوجود وأنت حي لم تزل
يا من هو الموجود ليس كمثله * شئ عن التشبيه والتمثيل جل
يا من هو البر الرؤف بخلقه * لم يبق فينا للتجلد محتمل
ان لم نكن أهلا لعفوك يا عفو * فانت أهل العفو عن محض الزلل
يا من له عنت الوجوه باسرها * وبنوره نارت مصابيح المقل
فسد الزمان ولم نطق اصلاحه * لفساد أنفسنا وفينا المقتحل
يا ملجأ الملهوف اذ لا ملجأ * يأوى اليه سوى جنابك قد سأل
قد حل بى ما قد علمت وأنت لى * نعم الملاذ لما بصدرى قد حصل
فاحب سؤالى يا الهى واكفنى * شر الزمان وما بدهرى قد نزل
واعدل لنا ما كان فيه سرورنا * مع الانتظام لحالنا فالخطب جل
ثم الصلاة على النبي محمد * خير الخلائق في الاواخر والاول

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما أبداه من نظامه تغير البحر وهاج وتلاطم بالامواج وأرغى وازبد وانجلى عن مراكب وعقبات كانهن الشهب الثاقبات وهم قاصدون الى تلك الجزيرة والهواء غالب عليهم حتى ألجأهم اليها من كل جانب باذن الملك الغالب فوصلوا الى البر فربطوا مراكبهم وطلعوا الجزيرة باجمعهم فرأوا الملك سيف وزوجته منية النفوس فى هذه الجزيرة فخافوا منهم لعلمهم ان هذه الجزيرة لم يدخلها قط انسان فقالوا لهم من أين أنتم ومن أتى بكم الى هذا المكان وهل انتم من الانس أو من الجان فقال لهم الملك سيف وقد علم انهم خافوا منهم ها أنا مثلكم من الانس فلا تخافوا ولا تفزعوا فأقبلوا اليه وداروا حواليه وجعلوا يسألونه عن سبب مجيئه الى هذا المكان واذا بكبيرهم قد أقبل وهو فى أمره على عجل وما زال حتى وصل الى الملك سيف وحقق فيه النظر ونادى واسيداه لا باس عليك انا خادم الملك أبو تاج وهذه مراكبى ورجالى وأنت ايش أتى بك الى ذلك المكان ورماك فى هذه الجزيرة العادمة السكان فقال له أنا ما قعدت ههنا الا فى انتظارك والحمد لله على سلامتك فانى مشتاق الى رؤيتك وقد جمع الله شملنا بالاحباب فقال الملك أبو تاج ومن أين علمت أيها الملك انى قادم الى هذا المكان حتى قصدت أنت هذه الجزيرة وأقمت بها فى انتظارى فقال الملك سيف يا أخى ان المؤمن ينظر بنور الاسلام وقلب المؤمن دليله على مثل هذه الاحكام واذا حدثه قلبه بشئ فما يكون الا صحيحا هذا

ولم

ولم يظهر له الملك سيف شيأ مما جرى عليه وقعد وا يتحدثون مع بعضهم وأمر الملك أبو تاج باحضار الطعام من المراكب فاقبل اليه الغلمان مثل السلاهب فأكل أبو تاج والملك سيف وقدم للملكة منية النفوس أعز الاطعمة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وحمدوا مولاهم على ما أعطاهم ثم ان الملك سيف بعد ذلك أمر بعض الرجال ان يحضروا مركبا يعودوا فيها من شاطئ البحر الى محل الجوز الهندي فخاؤا بها وتوجهوا الى محل الجوز الهندي فملؤا منه المركب وعادوا بها الى المكان الذي هم فيه فلما حضرت قال الملك سيف للملك أبو تاج اعلم يا ملك ان هذا أمره غريب يحير كل عاقل ولبيب فقال أبو تاج لماذا يا ملك فقال له لانك اذا كان معك خبز وتكسر الواحدة تجد فيها مثل اللبن فتأكل منه بالخبز وان لم يكن معك خبز تجده جوزا من غير لبن والذي في قلبه معقود مثل الحلاوة وهذا صنعة الله تعالى فلما سمع أبو تاج ذلك الكلام ازداد يقينا في دين الاسلام وكسروا من الجوز وأكلوا منه ونزلوا في المراكب والملكة منية النفوس معهم فاحلوها محلا في الغليون الكبير الذي برسم الملك أبو تاج وصار الملك سيف يقعد باقي النهار مع الملك أبو تاج وفي الليل مع الملكة منية النفوس وفردوا الاقلعة وساروا الليل والنهار ولم يعلموا طريقا يسلكوها ولا سواحل يقصدوها وكل يوم يقول الملك أبو تاج للناظور اطلع الصاري وانظر لنا برا من البراري لعلنا نبلغ السلامة من اللطيف العزيز الباري فيطلع وينزل ويقول لهم لم يكن غير الماء والسماء وداموا على ذلك السير والله تعالى يدبر لهم التدبير ويهون كل أمر عسير انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فبينما هم كذلك اذ طلع الناظور على رأس الصاري وقال للملك سيف يا ملك الزمان اني رأيت اننا قادمون على براري وصحاري ورأيت على بعد سور المدينة الحمراء فقال الملك سيف والله يا قبطان يثبت لك عندي جزاء البشارة وداموا حتى وصلت الغلايين والمراكب وفرحت جميع العساكر بتلك البشائر ودخلوا المينا وطلع الملوك والعساكر وتباشروا باعظم البشائر ودقت الطبول ونعرت البوقات وانتصبت الخيام في البراري والطلول وانتشروا في الارض عرضا وطول وأقاموا هنالك ثلاثة أيام حتى أخذوا الراحة من تعب البحر ثم التفت الملك سيف بن ذي يزن الى الملك أبو تاج وقال له مرادنا الركوب والمسير الى المدينة الحمراء فجهز عساكرك بالخيل والجنائب ولا يبقى منكم أحد الا ويكون راكبا فقال الملك أبو تاج سمعا وطاعة وأرسل الى مدينته فاحضر الخيل وركبت عساكره وركب الملك سيف بن ذي يزن وجعلوا للملكة منية النفوس محفة من خشب مثل التخت وأركبوها فيها وساروا طالبين حمراء الحبش وهي بلد الملك سيف بن ذي يزن ولهم كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال النبي يصلي عليه ﴿يا سادة﴾ والتفت الملك سيف الى الملك أبو تاج وقال له يا أخي ايش جرى في زوجتي الملكة شامة بنت الملك افراح لاني تركتها عندكم وتوجهت وما أعلم ما جرى فقال أبو تاج يا ملك اعلم ان شامة كانت معي لما وصلت بعساكري الى مدينتك حمراء الحبش وأنت معنا يا ملك حاضر وطلعت السيدة شامة الى سرايتها وأقامت فيها مثل عادتها وأقمنا جميعا في خدمتك ولما أصبحنا ولم نجدك سألت برنوخ الساحر عن الذي أعاقك عن نزول الديوان فقال لي ان أمه هي التي عاقته ولابد ان يبقى لنا معها أهوال ووقائع ثم سكت ولم يرد على جواب هذا والملك سيف اطمأن قلبه على زوجته وولده وساروا كما ذكرنا ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من برنوخ الساحر وعساكر الملك سيف بن ذي يزن مثل المقدم سعدون الزنجي ومن معه

من العبيد والفرسان الصناديد وكذلك الملك افراح وباقي الابطال والرجال فانهم لما فقدوا الملك سيف ونزلت الملكة قمرية أم الملك سيف وجلست على التخت ولم تحسب حساب أحد من الحاضرين اغتاظ أهل الدولة وعلموا انها احتالت على ولدها وأخذت اللوح وبقي معها ولولا ذلك لما قعدت على التخت ودارت بها توابعها كما كان لهم فساروا الى برنوخ الساحر وقالوا له أيها الحكيم كيف العمل في ذلك الغبن العظيم فان قمرية احتالت على الملك سيف وأخذت منه اللوح ولا بد من فتنة من هذه اللعينة حتى تهلك العساكر وتخرب هذه المدينة فقال لهم برنوخ لا تحركوا الساكن ولا تسعوا في الفساد وخراب الاماكن لان هذه كافرة واذا اقتتلت على أيديكم وحضر ولدها وعلم بقتلها يعتب عليكم فدعوها عن بالكم وسوف أفعل ما يليق لها وأريحكم من شرها ومكرها وصبر برنوخ الساحر حتى أقبل الليل فالقى عليها باب الظلمة وجعل حول قصرها سورا من الظلام وألقى عليها الخذلان حتى منعها عن القعود والقيام وطال عليها المطال وهي على هذا الحال وكلما ارادت أن تمسك اللوح الذي لعيروض تجد أياديها مثل الخشب البلوط فعند ذلك صبرت على هذا الحال مدة أيام وليال وكان عندها عبد اسمه حزون ولكنه كان مفتون وهو لا يفتر عن خدمتها ودائما ملازم طاعتها فقالت له في يوم يا حزون أقصدي أرسلك الى الملك سيف ارعد تخبره بكل ما جرى وتجدد له كتابا فاني من شدة ما فعل برنوخ من هذه الظلمة أشرفت على الوبال والعمى وقد أردت منك أن تتحايل وتضع لي سراجا لعلي ان أقضي حاجتي فقال لها سمعا وطاعة وأتاها بسراج وكانت الملعونة ماهرة في الكتابة فكتبت للملك سيف أرعد تقول اعلم يا ملك الزمان انني احتلت على ولدي سيف ابن ذي يزن ابن الزناتي أخذت منه اللوح وغدرت به وأمرت عيروض خادم اللوح أن يرميه في بلاد الحكيم افلاطون لاجل أن يهلكوه لان لهم عليه ثار قديم لما كان أخذ قلنسوة أجدادهم وتوجه به عيروض كما أمرته وأظن أنه مات وانقضى زمانه وفات وقد استرحنا منه ولا يمكن ان يعود وكنت ساعتها لما أرسلت أطلب من حضرتك الحكماء كان برنوخ الساحر قاعدا لي بالمرصاد فقبض عليهم ومنعهم وجرى ما جرى وقد عملت الحيل حتى خلصت نفسي وخلصتهم وأرسلتهم اليك بأمان وان برنوخ الساحر فتقد الملك سيف هو والرجال وعلم من باب صناعته بالحال ما فعلت أنا بالملك سيف ابن ذي يزن من الفعال فالقى على محلي ظلمة أشرفت منها على العمى وحبسني في قصري هذه المدة فدعوت بعيروض بعد أيام وأمرته ان يقبض على برنوخ فما قدر على ذلك وقال لي لم أقدر على برنوخ وان تعرضت له يحرقني وأنا يا ملك لم يبق لي اصطبار وكيف يا ملك الزمان تتخلى عني وأنا جاريتك فارجو منك ارسال بعض الحكماء لعله أن يكون على أيديهم ازالة الغمة ويكشفوا عني هذه الظلمة وها أنا يا ملك أرسلت أعلمك أدام زحل مملكتك وبعد ما كتبت ذلك الكتاب فتحت له باب السر وأخرجته ليلا وسار قاصدا مدينة الدور عند الملك سيف أرعد حتى وصل المدينة ودخل على الملك سيف أرعد بعد ما استأذنوا له بالدخول فلما لم يبق في الديوان أحد من الخدم أفصح عما جاء به وتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف أرعد من أين أتيت ومن الذي تريد فقال له أنا خادمك حزون من عند جاريتك قمرية وأريد يا ملك أخبرك بما وقع لها من أعدائها فانها في كرب عظيم وخطب جسيم ثم انه أعطاه الكتاب فأمر بقراءته وسمع ما فيه فدعا بالحكماء الاثنين وهم سقرديس وسقرديون بين يديه فلما حضروا وسلموا عليه أخبرهم بما أرسلت به قمرية

واراهم

وأراهم الكتاب وقال لهم مرادي ان أرسلكم الى قرية لتزيلوا عنها ما فعل بها برنوخ الساحر من المصائب والاذية لانها صالحة لدولتنا وتركت ولدها وأتبعتنا فبقي الواجب علينا ان نعاونها ولا نتخلى عنها فقالوا له يا ملك ومن أرسل برنوخ هذا اليها فقال لهم أما سمعتم كتابها وما قالت في جوابها فلا تقعدوا عن نصرتها ولا يكون لكم همة الا في نجدتها فقالوا له يا ملك نحن نسير اليها بكل همة ونزيل عنها كل غمة وهذا عندنا أقرب ما يكون ولكن نحن يا ملك نخاف من سعدون الزنجي لانه متى وقعت عينه علينا فانه لا شك يقتلنا ولا يبالي بك ولا بنا الا انه كما تعلم يا ملك جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع كلامهم اغتاظ منهم وقال لهم ايش هذا الكلام يا أرذال الانام وانا اذا تخليت عن قريه ولم أقدر ان أزيل عنها الرزية يقال ان ملك الحبشة والسودان عجز عن رجل سحار وعن عبد قليل المقدار فانظروا لكم رأيا صواب فقالوا له اعلم يا ملك الزمان اننا لسنا أهل حرب وطعان فالمراد يا ملك ان تجهز لنا عساكر حربية معودين بخوض الاهوال ومصارعة المنية فاذا كان برنوخ الساحر يتعرض لنا فنحن له كفية وأما اذا تعرض لنا سعدون الزنجي ومن معه من الفرسان وكذلك الملك افراح ومن له من الجنود والاعوان فتتلقاهم الابطال الذين معنا والفرسان وأما برنوخ الساحر فنحن له ولامثاله فاذا قدمنا على مدينة حمراء الحبش ووقعت العين على العين فنكون نحن لبرنوخ الساحر وأما الفرسان الذين معنا فتلاقي الجيوش والعساكر ولا نعود الا ببلوغ المقصود ونأتيك بكل ما فيها من الملوك في الاغلال والقيود بعد ما نفني العساكر والجنود هذا ان أردت ان زحل ينصرك وأما يا ملك الزمان اذا أرسلتنا وحدنا نحن الاثنين فما لنا غرض ولا نشفي مرض فقال لهم صدقتم ومن تريدوا ان تأخذوا من الفرسان والابطال حتى يعينوكم على الحرب والقتال وملاقات الاهوال (قال الراوي) وكان في فرسان الملك سيف أرعد فارسان جباران يدخرهما للشدائد والاهوال اذا كثرت عليه الحروب واشتدت الاحوال ويضرب بهم الامثال عند الحرب والقتال فاما واحد منهم فاسمه المقدم موهوب وهو كانه الاسد الوثوب واذا نزل على أعدائه كانه البلاء المصبوب وهو جبار من الجبابرة وكان في ديوان الملك سيف أرعد الفرسان ومقدموا العساكر يفتخرون بالحرب البولاد ويركبوها في قطع من عود القنا وكل من كان جبارا له حربة على قدر جبره وعادة جبابرة الحبش والسودان ان يفتخروا بحرابهم التي يقتلون بها وكل جبار له حربة خاصة لنفسه كما ذكرنا واتفق في قديم الزمان انه ظهر في بلاد الحبشة فارس قبل ذلك الزمان كان اسمه الهول الصائل وكان بطلا من الابطال وله حربة تزيد عن حراب غيره على قدر جبره وشجاعته وكان بطل آخر اسمه المقدم كادرفان كان الآخر جبارا وله حربة على قدر جبره فكان يوم من الايام اجتمعوا في الديوان بحضرة الملك أبو سيف أرعد وتذاكروا بالقوة بين بعضهم وافتخروا على قدر شجاعتهم وقوتهم فقال المقدم الهول الصائل أنا أقدر اطوي هذه الحربة التي في يدك يا مقدم كادرفان واطوي ركيزها على السنان وأقصفها بيدي واجعلها نصفين ويكون بيني وبينك رهان من حصان الى حصان ان أنا قصفتها أخذت حصانك وان عجزت أعطيك حصاني وكان ذلك بحضرة الملك فأخذها وكان من البولاد الصيني فاتكى عليها وقصفها نصفين وافتخر بما فعل على جميع الفرسان فأمر الملك له من عنده بحصان فداه عن حصان المقدم كادرفان فاغتاظ كادرفان وحلف بزحل الذي يذكر بين الكواكب النيرة انه

تقدر ان تسبك بين يديه حربتين وأخذ في نظير ذلك حصانين فقال له الملك وجعل يعقبه بالكلام ان فعلت ذلك أعطيتك حصانين من عندي وأحكمك في جميع عسكري وجندي فكان الامر كذلك وأمسك حربتين واتكأ عليهما فانطويا على بعضهما ورجعهما الى حدهما فانقصفا وانعم عليه الملك بحصانين وشاع له بذلك الذكر في بلاد السودان وتداولت الايام والازمان وتسلطن الملك سيف أرعد بعد أبوه على الحبشة والسودان وظهر وبهذا وافتخر بعزمه على الاقران حتى سمع ما فعل المقدم كادرفان في قديم الزمان وكان المقدم كادرفان موجود ولكنه صار هرما ليس له همة فلما سمع المقدم مهوب انه في زمانه قصف حربتين وصار له ذكر شائع في العسكرين طلب من الملك سيف أرعد ان يحضره بين يديه فلما حضر قال له المقدم مهوب أريد منك بحضرة الملك ان تأمر أرباب الصنائع وهم الحدادون أن يصنعوا حربة مثل التي كنت تقصفها في زمانك فقال سمعا وطاعة وأحضر حربته الاصلية التي كان يتقل بها في زمانه بين أتباعه وأقرانه وأيضا أحضر حربة الغول الصائل وكان الحربتان متماثلتين فقال المقدم مهوب وهذه حربتي الثالثة وكان المقدم الغول الصائل في زمانه قصف واحدة فسمى بسابك الحربة بيديه وافتخر بذلك المقدم كادرفان سابك الحربتان فعند ذلك تقدم المقدم مهوب وأخذ الحربتين ووضع عليهما حربته وقال للملك سيف أرعد يا ملك الزمان اذا أنا كنت أسبك هؤلاء الثلاث حربات ايش يكون لي عندك من الانعام فقال له كنت أجعلك نائبا على أي بلد تريد وأجعل لك خدم وغلمان وعبيد ومهما طلبته أعطيك وأزيدك عليه أو في مزيد فعند ذلك طبق الثلاثة حشوت الحديد على بعض وقبض بكفيه على أطرافها طوحها على بعضها وقال يا ملك الزمان عند اهتزازها بيدي فالاثنان ينقصفان وأما حربتي فانها تنفرد كما كانت ولا تنقصف وأما هاتان الحربتان فتنقصفان لانهما قديمتان وأما حربتي من دونهما جديدة فقال له افعل ما بدا لك حتى نتفرج على أفعالك وان كنت تقدر أن تعيدهما كما كانتا ولا ينكسرا فانك بذلك تفتخر على أقرانك ولا يبقى لك عديل في زمانك فقبض عليها حتى أعادهم كما كانت على صحتها فانعم عليه الملك في الحال وحكمه على ما حول المدينة من جميع الجبال ورتب له الجماكي والعلوفات وسماه المقدم مهوب سابك الثلاث وشاع ذكره بهذا الاسم بين الفرسان والقادات وهو فارس شديد وبطل صنديد وشيطان مريد (قال الراوي) وكان فارس ثان اسمه المقدم دمنهور وكان من منشئه وهو طفل جعل مأواه الجبال حتى كان يصارع أولاد النمور وربي بين السباع والاشبال وكل اقامته في الاجمات والغابات والاودية الخوال وأكله من لحم الوحش والغزال ومشربه من غدران المناهل والجبال فبذلك سموه دمنهور الوحش فانه كان اسما على مسمى هذا أصل اسمائهم وكانوا بذلك ما ثقين على جميع الحبشة والسودان ولهم هيبة في كل مكان وتخضع لهم جميع الجبابرة والاقران وهم فرسان ذلك الزمان ومع ذلك لا يحضرون عند الملك في ديوان أبدا الا اذا عصى على الملك سيف أرعد ملك أو نائب فيرسل الى أهل دولته ويأمرهم ان يبعثوا الى أحد الاثنين اما لسابك الثلاث أو لدمنهور الوحش (ياسادة) ولما كان ما كان من أمر قرية وبرنوخ الساحر في هذه النوبة والملك سيف أرعد ضيق على سقرديون وسقرديس فما كان لهم الا ان قالوا للملك سيف أرعد يا ملك الزمان أنت تعلم ان سعدون الزنجي جبار في الحرب ما عليه عيار وان أردت ان تبلغ منه المقصود .

في القوة والبطش فارسل معنا سابك الثلاث والمقدم منهور الوحش فان هذين البطلين يتكفلان بسعدون الزنجي ومن معه من الرجال ويكون معهم فرقة من العساكر لتلقاه الملك افراح اذا تعرض للحرب والكفاح ونحن نتجرد لبرقوق الساحر وما يفعل من الفعال واعلم يا ملك الزمان انه ما يتم لنا أمر في هذه الكرة وتفتح لك المدينة الحمراء الا اذا أمرت هؤلاء الجبارين ان يكونوا معنا في هذه القضية فقال الملك سيف أرعد السمع والطاعة وفي الحال أرسل من عنده نجابين الى المقدم سابك الثلاث والمقدم منهور الوحش وبعد ارسال النجابة من عنده قال للحكماء ها أنا أرسلت لهم النجابة وحين يحضروا من البرية نأخذوهم ونسيروا بهم الى معاونة قريبة ثم التفت الملك الى وزرائه وأرباب دولته وقال لهم انتم جميعا قاعدين عندي على غير منفعة وأحوالي معكم على أي الحالات ضائعة والامور كلها الا أحد منكم له فيها رأي وتدبير نفيس الا هذين الحكيمين وهم سقرديون وسقرديس فقام الوزير بحر قفقان الريفي على قدميه وتقدم قدام الملك سيف أرعد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان أنت ما عرضت لاحد منا سؤال ولا جعلت مشورتك الا مع هذين الحكيمين أهل الخزي والضلال ولو سألتنا عن شئ كنا أجبناك والى طريق الصواب أرشدناك وان كان هذان الحكيمان أعلماك بهذين الفارسين وهما منهور الوحش وسابك الثلاث فانا أدلك على من هو أقوى منهم ثباتا وهو فارس لا يلتقي ولا يبالي بحرب ولا يشقى وهو عبد أسود أشجع من هذين الاثنين وأثبت من سعدون ومن غيره بطبقتين لانه زائد عن الجميع في الفروسية وقد بلغ النهاية والمراتب العلية وقد بلغني عنه الاخبار على ألسنة التجار والسفار بانه قاطع الطريق وخائن الرفيق وهو ساكن الآن يا ملك في غابة الاسد وكم أرسلت أنا له عسكرا من عساكرنا وهو يهلكهم ولا يخلي منهم أحد ويأخذ سلاحهم وملابسهم والخيل والخود والزرد وان كان مرادك ان تنظر اليه فارسل له من عندك رسولا بهدية من أحسن الهدايا وأرسل له بدلة وحصان يصلح للحرب والجولان واكتب له كتابا من عندك بالامان وقل له في الكتاب يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان لا يخفاك ان لي عبدا من عبيدي عصى علي لشدة باسه وقوة مراسه وكلما أرسلت اليه أحدا يقهره أو يجشاه مره وقد علمت انه ما له كفء سواك أيها الفارس فأرسلت لك هذا الكتاب ومرادي منك ان تركب اليه وتجتهد ان تخطف روحه من بين كتفيه فاذا سرت اليه وكفيتني شره وصرمت عمره أو أتيت به عندي أسيرا اني أعذبه العذاب الكبير وأنا أجعلك لي وزير وتبقى جليسي في مرتبتي وأقاسمك في نعمتي وأزوجك بابنتي وتصير من أعز أحبتي وأجعلك رئيس مملكتي وسيف نقمتي ونافذ أمرك في جميع كبراء دولتي وسلام نزل عليك وشهب النجوم جميعا تشوي وجهك وبدنك ويديك ثم قال الوزير بحر قفقان الريفي يا ملك الزمان واذكر له أنك تزوجه بنتك ست الاهل فلعله اذا سمع هذا الكلام وتواع قلبه بحب ابنتك يأتي الى طاعتك ويصير من حزبك ومن فرسان دولتك فترسله الى سعدون مع هذين الفارسين وتنظر كيف يصنعون فان قتل سعدون الزنجي فهو أكبر مرادنا وبعد ذلك نأمن لمنلوا ويقيم عندنا فان أطاع وامتثل أمرك والا دبرنا على هلاكه وسوء ارتباكه واذا كان سعدون الزنجي يهلك من الدنيا مرتحلا فبذلك نرتاح منه لانه على كل حال عاص عليك أيها الملك السعيد وهذا ما عندي من الرأي المفيد (قال الراوي) ثم ان الملك سيف أرعد لما سمع من الوزير ذلك الكلام

ايقن ان هذا راى جيد تمام وكان واثقا بكلام الوزير لما يعلم انه بعواقب الامور خبير وأيضا يعلم ان ذلك الفارس الذى فى غابة الاسد جبار وكلما يريد أن يرسل بطلبه يخاف اذا أرسل له جيشا ان يغلبه وناموس الملك ينهدم اذا كان الجيش الذى يرسله ينهزم فلا يبقى له حرمة ولا مقام بين الامم وكانوا جميع دولته من هذا العبد يخافون وبه قدام الملك لا يتذاكرون ويعلمون انه مقيم فى غابة الاسد واسمه ميمون وهو فارس مقدام وبطل ضرغام وكنيته ميمون الهمام فلما كان فى ذلك اليوم وتكلم الوزير بحر قفقان الريفى بهذا الكلام التفت الى الحكماء وقال لهم هل تعرفون ذلك الذى تحدث عنه الوزير وانه فارس خطير وبطل نحرير فقالوا له نعم يا ملك نعرفه ولا نجهله وهو مقيم فى غابة الاسد ولا يقاومه فى الحرب أحد ولا يخفى على أحد منا أمره فانه قد أباد الشجعان وأذل كثيرا من الاقران وتجارا على قتل العباد وأكثر فى الارض الفساد والصواب يا ملكنا ان تؤمنه على نفسه لعله يحضر بين يديك فانه يهلك جميع أخصامك مع هذين الفارسين وبذلك يعلو شأنك على جميع الملوك فى الشرق والغرب وان هو هلك أراحك زحل منه بغير قتال ولا حرب وأيضا ان سعدون الزنجى عدونا وميمون الهمام أيضا خصمنا فلا يصعب علينا كل من هلك منهم على أيدى بعضهم ونحن اذا امرنا هؤلاء الثلاثة أقران مع الباقى من الفرسان نجعلهم لمقدم سعدون الزنجى وعبيده ومن معه من الملوك والمقدمين وننفرد لابرنوخ الساحر نحن الاثنان وبطل الظلمة عن جاريتك قريبة وان أراد زحل فى علاه ما يبقى من الجميع لا ديار ولا نافخ نار (قال الراوى) فعند ذلك سكت الملك سيف أرعد ساعة زمانية ورفع رأسه وقال لهم اذا كان الامر على ما ذكرتم فلا يكون رسول الى ذلك الفارس الا أنتم فكونوا رسلى اليه وكلما تفعلونه ماضى واضمنوا له على الامان وجميع ما تفعلونه فما أخالفكم فيه اذا أحضرتموه ولذلك الامر ندبتموه فقالوا له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وبعدها تطلعوا لبعضهم الاعيان وقد زاد غمهم وتكلموا مع بعضهم بالاشارة فقال سقرديس لسقرديون يا أخى ترك الفضول من أحسن المعقول وكثرة الفضول من قلة العقول واللقاقة خراب لجميع الفروع والاصول ومرارة اللسان تقتل الانسان وتسقيه كاس الهوان فقال له سقرديون ويلك يا سقرديس يا نحيس ما كان لنا من هذا الامر النحيس التعيس الذى أوجب التعسة والتنكيس فان كل من راح الى ذلك العبد يكون فرغ منه الاجل ولا يعود سالم ولا ان كان أشجع كل بنى آدم ولكن ما عكسنا الخلاف فقم بنا نسير الى العبد ميمون وندبر الحيلة على قدر ما يكون من العمل عسى أن ينفعنا زحل ثم انهم استأذنوا الملك فى الانصراف وقاموا الى محل الطلب وقالوا أيها الملك لا بد لنا من المسير الى ذلك العبد ميمون الهمام الفارس النحرير فقال لهم نعم وحق النجم اذا سار والليل اذا أظلم وهذه خاتم الامان وخذوا أيضا معكم هذه الهدية السنية الغالية الاثمان وهى درع داودى وسيف ومزراق وحصان ولكن بشئ عظيم يساوى خراج اقليم فعند ذلك خرجوا من عند الملك سيف أرعد طالبين غابة الاسد وأخذوا معهم مائة فارس كلهم بالحديد والزرد وساروا يقطعون البر والفدفد وهم زائدون الغيظ والكمد لهم كلام (يا سادة) وأما النصابون الذين أرسلهم الملك سيف أرعد الى دمنهور الوحش وسابك الثلاث فانهم ساروا ودخلوا عليهم بينما وهم الكتاب

فاخذوه

فاخذوه وقرؤه ولما أتوا على آخره أجابوا بالسمع والطاعة وركبوا من تلك الساعة وساروا ودخلوا على الملك سيف أرعد فى مدينة الدور وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم أمرهم بالجلوس بعد ما رحب بهم فجلسوا قدر ساعة زمانية والتفت اليهم وقال لهم أنا أحضرتكم لامر عظيم وهو ان لى عبدا من عبيدى قد عصى وتكبر وعمل على كبدى لكونه من أهل القوة والشجاعة فقلت ما العبد الا الحديد فمن أتانى منكم براسه أو يأتى به أسير ذليل حقير أفيض عليه من نعمتى وأزوجه بالملكة دعوة ابنتى وأجعل له النصف فى مملكتى فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك وان أرسلت منا أحد يصرم عمره ويكفيك شره فارسلنا يا ملك اليه اما أن نأتى به أسيرا أو نتركه على وجه الارض ملقى عفير فقال لهم الملك سيف ارعد وأنا أيضا أرسلت خلف العبد ميمون لاجل ان يكون معكم لان الكثرة تغلب الشجاعة فاقيموا هنا الى أن تأتى الحكماء وتسيروا مع بعضكم على بركة زحل لتهلكوا العبد سعدون ولكم عندى ما تريدون ثم انه أفرد لهم مكان مخصوص لاقامتهم وأقاموا كما أمرهم ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من أكلهم وشربهم وما يليق من اكرامهم (قال الراوى) وأما الحكيمان فانهما ما زالا مجدين فى سيرهما فى البر والفدفد حتى وصلا الى غابة الاسد وبقى بينهم وبين غابة الاسد قدر أربعة أميال وكانت غابة الاسد تكشف كل من أتى الى ذلك البر من مسيرة يومين وأكثر لعلوها وكان هذا الجبار ميمون ساكنا فيها لاجل انقطاعها عن العمران وعلوها فوق الجبال لانه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وهو رجل أطول من الطوال فاذا كان جالسا ونظره انسان يظن انه واقف واذا مشى فى القفار يساوى فى مشيه أعالى الاشجار ومن ثقل جثته لا تحمله الخيل الجياد عند الحرب والجلاد فكان يركب الافيال السمان العوال (يا سادة) واتفق انه قعد يوما على سن جبل عال قدام باب الغابة وصار ينظر الى الطرقات والبرارى المقفرات الخاليات فبينما هو كذلك اذا بغبار علا وثار وسد منافس البر والقفار وانعقد حتى حجب ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن مائة فارس كرار يقدمهم فارسان كأنهما برجان مشيدان على ظهر جوادين من أغر الخيول الجياد وهم كأنهم فى سيرهم الغمام ويقطعون البرارى والآكام فلما رآهم ميمون الهمام قام واقفا على الاقدام وقال فى نفسه هذه غنيمة قد جاءت الى من دون الانام ثم ركب على ظهر الفيل وانفرد الى ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا فى البرارى والدوال حتى أقبل على مقدم الرجال وكان الحكيمان فى المقدمة فلما رآهم صرخ فيهم صرخة مزعجة فظنوا من صرخته ان أرواحهم من أجسادهم خارجة وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم والى أين تذهبون وكيف دخلتم الى أرضى من غير اذنى وسلكتم طريق الخطر وأوقعتم نفوسكم فى هذا البلاء المحضر قال فلما عاين الحكيمان ذلك وسمعوا منه الكلام أيقنا بالمهالك وتأملا صورته وما كانوا نظروه الا فى هذه الساعة فرأوه عبد أسود طويل قصبه وعرض مصطبه مفتول الزندين قوى الساعدين واسع الصدر والمنكبين بدماغ كأنها برجان ووجه أسود وعينين كأنهما سراجان يتوقدان وقلب كأنه قلب الاسد وله أبراق وارعاد كأنه من السبع الشداد الذين طغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد أو من بقايا قوم عاد أو من عمالقة ذات العماد فارتعبت قلوب الحكماء ولحقتهم الخضة والحيلة وظنوا أنهم أصابتهم علة ولكنهم تجاسروا بالكلام وتبادروا اليه باهتمام

وقالوا له ايها الفارس القمقام والبطل الضرغام نحن اليك جئنا قاصدين والى نحوك قاصدين وبارضك نازلين وعليك معطفين فقال لهم ومن أنتم ومن أين قد أقبلتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد أتينا اليك نطلب منك حاجة ونروم قضاءها من غير امر ولا نهي عليك فان أطعتنا كان ذلك منك جميل وان لم تطع فنحن نعطيك ما بايدينا ونعود بلا فائدة كما امرنا ملكنا وهذا ما عندنا والسلام (قال الراوي) ثم انهم قدموا له أولا خاتم الامان وبعده قدموا له الهدايا وكانت على عشر جمال وعرضوا عليه الحصان والعدة والسيف والرمح وبعد ذلك أخرج له سقرديس البدلة وافردها عليه وقال له بارك فيك زحل في علاه فلما لبس ميمون البدلة ورأى نفسه فيها مزوق كأنه العجل الجاموس أو المطوق فرح بذلك وتبسم لهم بالضحك وقال لهم وما حاجتكم يا حكماء الزمان فانكم قد بلغتم المرام ووجب لكم عندي الاكرام فقالوا له اعلم يا بطل الزمان ان الملك يسلم عليك ويقول لك ان عبدا من عبيده يقال له سعدون الزنجي وقد عصى عليه وقويت شوكته وأراد الركوب اليه وقد بلغه طرف من شجاعتك وقوتك وبراعتك فارسلنا اليك لاجل ان تأخذ له بالثار وتجلوا عنه العار ويبقى لك العز على أقرانك والافتخار وان أنت قتلته فان الملك يزوجك بابنته ويقاسمك في نعمته ولك عنده كل ما تريد أيها البطل الصنديد فقال لهم ميمون وقد فرح بالبدلة والهدية وزاغت منه العيون وايش يكون هذا سعدون حتى ان الملك يدعوني اليه ولكن قد أجبتكم الى ذلك خذوا ما معكم من الرجال وعودوا الى الملك في الحال وأنا لاحق بكم على الاثر وسوف أفعل للملك ما يريد فلما سمع الحكماء ذلك المقال ركبوا في الحال وعادوا الى مدينة الدور وما صدقوا ان نجوا من هذه الامور ودخلوا على الملك سيف أرعد واعلموه انه قادم خلفهم هذا ما كان منهم وأما المقدم ميمون فانه عاد مسرعا الى الغابة وأعلم جماعته وكانوا قاعدين له في الانتظار وهم يظنون انه نزل لاجل غنيمة تأتيهم فما يشعروا الا وهو قادم عليهم وأخبرهم والهدية معه فقالوا له ما بالك وما جرى لك وكانت جماعته عشرة أبطال فقال لهم قد دعينا الى حاجة للملك سيف ارعد وأريد قضاها وانتم عليكم حفظ هذه الغابة فقالوا له سمعا وطاعة ثم ركب على فيله وسار طالب مدينة الدور وكان الحكماء عادوا فرحين يتحدثون مع العساكر الذين معهم وسألوهم عما جرى لهم مع ميمون الهمام هل رضي ان يسير الى الملك سيف أرعد أم لا فقالوا لهم قضيت حاجتنا وكان زحل مساعدنا وموافقنا وساروا قاصدين المدينة وهم في أهنا الافراح والسرور واذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وانكشف وبان من تحته المقدم ميمون مقبل من البر كانه مجنون وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد كانه قطعة من الجلاميد وهو كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل ولم يزل حتى اليوم وصل ففرحوا به وتلقاه الحكيم سقرديس وقال له اهلا وسهلا بارك فيك زحل ورعاك الصنم والهبل ثم انهم ساروا وسقرديس من شدة فرحه كاد أن يغشى عليه وبقي يتمنى ان يطير في الهواء وهم زائدون الفرح والسرور حتى وصلوا مدينة الدور وكانوا راكبين الخيل الا ميمون فكان راكب على الفيل فنزل من خارج المدينة وسلم الفيل الى بعض الخدام وسار ميمون صحبة الحكماء حتى وصل الى القصر فوجد ذلك البنيان والبساتين والمروج فوقف يتفرج وظن ان هذه حاجة معمولة للفرجة حتى ان الحكماء دانوا على الدرجات فطلع معهم حتى وصل الى محل الديوان وجدلوا وبيته على

السؤال

الشمال وعلى اليمين ونظر الى مجالس وأسرة ومقاعد ودهاليز ومصاطب ودواوين وسرادب ورأى اثنين وثمانين قطعة من الذهب الاحمر آلوهاج على صفة القواعد بين كل قطعتين عامود من المرمر بقبايل من الزبرجد الاخضر مكانه بفصوص الدر والجوهر تضىء بالليل مثل النجوم وبالنهار يأخذ نورها بالبصر ونظر ميمون الى ذلك الحال فاخذه الاندهال وقال الحكماء أنا كنت أظن ان مكاني لم يوجد مثله والآن فقد نظرت الى ذلك المكان فوجدته أعظم شان هذا وقد دخل البشير الى الملك سيف أرعد وأخبره بقدوم الحكماء والمقدم ميمون واستأذن عليه في الدخول فأذن لهم فدخلوا وجعل سقرديس يحدث المقدم ميمون ويقول له اذا أنت وقفت بين أيادي الملك فطاطئ رأسك الى الارض هكذا الاحل ان يرتفع مقامك عند الملك وتقع محبتك في قلبه ويكون لك الفخر العظيم فقال له ميمون ولاشئ هكذا أتريد ان تعظم منزلتي عند الملك على" بالعين وانا أقدران الكمه بيدي هكذا فاخرج ظهره واقصم عمره واعجل من الدنيا مرتحله ثم انه لكم سقرديس بيده فوقعت اللكمة على كتف سقرديس خذلته ولو كانت بغضب لكانت أهلكته وكاد ان يغشى عليه وانما جعل يظهر الفرح ويخفي الكمد والترح ويقول له وحق زحل في علاه والنجم وما سواه أني لك خبير ناصح نصيح واين يكون قدر الملك من قدرك وهو محتاج اليك وما أنت محتاج اليه ومازال معه بمثل ذلك حتى انه طاوعه على ما يريد هذا وقد دخلوا على الملك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك مرحبا بك يا بطل الزمان وفريد العصر والأوان جعلك زحل في أمان وباركت فيك الاصنام والاوثان وتبرأ منك الملك الديان فقال له ميمون وأنت يا ملك الزمان وحاكم ممالك الحبشة والسودان فقال الملك يا مقدم ميمون لولا انا أرسلنا لك ما كنت جئتنا ولا دخلت قصرنا ولا ديوانا فقال ميمون يا ملك الزمان ما كان في بالي الحضور ولا كنت أظن انني أحضر وأحوز الاعتاب والجدران ولكن يا ملك ها انا حضرت وحاوت الاعتاب ومن حضر فكأنه ما غاب فأمر له الملك بكرسي كبير فجلس عليه وكان من العاج الهندي ولما جلس أمر الملك بالطعام فامتد السماط وجلس الملك وأجلس ميمون بجانبه وصار الملك يأخذ من أفخر المأكول ويطعم ميمون فيتناول ميمون ومازالوا كذلك حتى اكتفوا وانشالت الاواني وغسلت الايادي وأمر الملك باحضار آنية المدام فحضرت البواطي ملآنة من الخمر العقار الذي صفا وراق وصار أصفى من دموع العشاق ويتبعه من أصناف قطع الحلواآت والهريسات وبعض المكسرات من فستق وبندق ولوز وجوز وما أشبه ذلك وأمر الملك باحضار بنات حبشيات ناهدات ألوانهن كالوان الورد عند تمام استواه وهو نزهة لمن ينظره ويراه وحضروا أكابر الدولة ودارت الكاسات على أكابر الدولة والملك وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وقد أخذوا في حديثهم والمشورة والمقال وقعد الحكيم سقرديس وأخوه سقرديون وهم في سكرهم بميمون وقال سقرديس لسقرديون أما أنا يا أخي فأيقنت من غير شك ولا ريب وزحل هو الذي يعلم الغيب ان هؤلاء الثلاثة ابطال أقل من فيهم يقتل سعدون الزنجي هو ومن معه من الرجال وينزل به الذل والنكال وان دعوة الحرب ما بقي لنا فيها فكرة ولا تأتي لنا على بال وأما نحن ايش يكون منا اذا قابلنا ثار نوح الساحر ووقع بيننا وبينه ما يكون من الفعال وسوء الاعمال وأنا أخاف من برنوخ الساحر أن يفترسنا ويقلبنا ولا أنا من يساعدنا كل هذا يجري والكاسات

على الماس تدور وقد انهمكوا فى شرب الخمور فبينما هم على هذا الحال واذا بشئ نزل من سقف المكان ووصل من الاعلى الى الادنى وهو يتبرم وله قعقعة وركض حتى وصل الى الارض فلما رآه الحاضرين انزعجوا فانهم عمرهم ما رأوا مثل ذلك الحال ولا رأوا هذا التمثال وما داموا اليه شاخصين حتى صار بين أيديهم وهو قائم واذا به من بنى آدم ولكنه شنيع الخلقة دنس الثياب طويل الشعور والاظافر منتن الرائحة طويل الاسنان واسع العينين كانه مولد من ذرية الجان فلما رآه الملك سيف أرعد على ذلك الحال قال له من أنت ومن تكون ومن أين أتيت فقال له اعلم ياملك الزمان انى رسول قد أتيت اليك من عند جماعتى السحرة والكهان فقال له الملك سيف أرعد ومن يكون جماعتك اعاذنا ربك من صورتك ما أقبح رؤيتك فقال له اعلم ياملك الزمان أننا من جبل الدخان والفج الاعظم ونحن ثمانون ساحرا وكان علينا كبير مهار وهو مثلنا يعبد النار وهو يسجد لها آناء الليل وأطراف النهار فانه اتفق انه أتى عندنا شخص صغير القامة من الآدميين الصغار فأردنا أن نجعله قربانا للنار فاحتمى له كبيرنا وعادانا من أجله وحاربنا فلما رأيناه على ذلك الحال أعلمنا ملك صاحب أرضنا والبلاد فأردنا أن نقبض عليه فهرب وتركنا نائمين بجانب الفج فأمرنى رفاقى أن أدور عليه فسرت أدور عليه من مكان الى مكان فلم أعلم له طريقا بامكان وفى تلك الايام سمعت انه عندك فى هذه البلاد فأتيت اليك أريد أن أسألك ان كان عندك فأرنى اياه حتى آخذه الى أرضنا وأعلم رفقتى حتى يأتوا اليه ونتساعد كلنا على أخذ روحه من بين جنبيه وأنا لى مدة أيام أدور عليه ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى ذلك أمر عجيب وهو أن قرية لما أمرت عيروض سابقا ان يرمى الملك سيف فى وادى السحرة وجرى ما جرى من برنوخ والملك سيف لما أسلم وأراد السحرة ان يفتروا عليهم واختطفتهم عاقصة كما ذكرنا وأفاقوا من سكرهم وتبعوهم ولحقتهم حاصلة وعاقصة خطفت الملك سيف وبرنوخ كما قدمنا وباتوا تلك الليلة ومن أغرب ما جرى ان الخدام دخلوا على ملكهم فرأوه قتيلا وكان له ولد يقال له عبد لهب فلما علم بموت أبيه قال ما قتل والدى الا الذين كانوا معنا أمس فى الحرب والقتال وأقول انهم دخلوا مدينتنا وقتلوا أبى وان دام الامر على ذلك يقتلونا واحدا بعد واحد يا ويلكم فتشوا على الغرماء ففتشوا عليهم فما وجدوا لهم من خبر ولا وقفوا لهم على جلية أثر فزاد الامر عليهم ولم يعرفوا أى المصائب التى نزلت عليهم (ياسادة) وكان قتل الملك له سبب عجيب وهو ان ملك هذه المدينة له ولد اسمه عبد شرر وكان يحب بنت الوزير محبة جيدة وهى أيضا تحبه وهو يراسلها وهى تراسله على يد عجوز كانت متقدمة فى السن فاتفق ان الوزير دخل مصادفة قدر فرأى تلك العجوز داخلة وكان الوزير خارجا فالتقى العجوز وبيدها كتاب تريد ان تعطيه لبنت الوزير فأخذه منها وقال لها من أين ذلك الكتاب فتلجلجت ولم تقدر على رد جواب فاخذ هو الكتاب وقرأه وفهم ما فيه فرأى ابن الملك يقول لبنته فى جوابه من بعد السلام والتحية انه يشتكى من الهوى والصبابة والجوى ويقول لقد طال بنا الغرام واشتد علينا السقام فالمراد اما ان تختفى وتأتينى ليلا حتى نبلغ من بعضنا الغرض ونشفى قلوبنا من المرض وان كان ما يمكنك المجئ عندى أجئ أنا وأحظى بوصالك وابلغ المنى وكل من عارضنى أنزلت به الفنا وأمكن منه حد السيف وسنان القنا ولابد ان تردى الى الجواب حتى اطمئن اذا فهمت الخطاب فلما علم الوزير ذلك دخل على بنته وقال

لها

لها ايش هذا الخبر ومن الذى عرفك بابن السلطان حتى أرى كتبه تصل عندنا وهو يكاتبك فقالت له يا أبى أنا مالى معرفة وأنا فى مكانى ولا عمرى رأيته ولا هو رآنى فصدقها وتركها وقصد الى السلطان ودخل عليه وباس الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد انه ابنك وارجعه عن بنتى لئلا يفسد طبعها ويسىء عرضها فانه مغرم فى حبها واعلم يا ملك ان البنات عروض الرجال واذا دخل شىء فى العرض صار عارا لا يمحى فقال الملك أنا أرده وأحضر ولده ونهاه ومنعه عن بنت الوزير فانتهى مقدار شهر ثم بعد ذلك زادبهما الغرام فعادا كما كانا بالمكاتبة والمراسلة فعلم الوزير فسأل بنته ثانيا فانكرت وقالت هو الذى يراسلنى فاغتاظ الوزير واحضر عبدا عنده يقال له سمعان وهو من العبيد الشجعان وقال له يا سمعان أريد ان تأخذ هذا الخنجر وترصد عبد لهب بن السلطان حتى يبقى فى محل نومه وتمكن ذلك الخنجر من وريديه وأنا أزوجك بنتى وكان العبد يعشق بنت الوزير ويتمنى النظر اليها فلما اتفق له ذلك الاتفاق العجيب قال فى نفسه لعلى أن يكون لى فى وصلها نصيب واختلط هذا العبد بالخدم حتى انقضى الحديث ودخل السلطان وولده الى محل النوم فطلع الغلام عبد لهب الى الكريم وأما السلطان فاحضر تنورا من النار وقعد يتعبد عليه حتى أدركه النوم فدخل العبد الى قاعة الجلوس فرأى السلطان ما هو واع على نفسه من السكر والنوم فظن العبد ان هذا عبد لهب الذى هو قاعد لاجله فمكن الخنجر من وريدى السلطان واتكأ عليه ففصل الرأس عن الجثة وتركه ومضى الى حال سبيله وأقبل الى بيت الوزير وصار حتى بقى قدامه وقبل بين يديه الارض فلما رآه قام له على الاقدام وقال له مرحبا بك يا سمعان قضيت الحاجة فقال نعم قضيتها وايش تكون هذه الحاجة فما عندى لها صبر ولا هى مثل الحاجات المهمة فقال له الوزير تستحق عندنا الكرامة والنعمة ثم ان الوزير صاح على الغلمان وقال لهم أحضروا لنا الطعام فاحضروه وقعد الوزير وسمعان وحمل سمعان العبد يأكل والوزير يعده له فى المال والاحسان وسمعان ظن انه فاز بهذا الشان فلا وأبيك ما أكل أول لقمة حتى حلت به النقمة ووقعت شفتاه وصاح صيحة عظيمة دوى لها المكان وذاب لحمه مثل الادهان على النيران فامر الوزير برميه فى الخلوات ولا أحد [illegible]افعل ذلك العبد من الامور القبيحات وقد أخفى الوزير هذا الامر خوفا من السلطان ان [illegible]اطلع على أمره يكون سبب الضرر هذا كان من سبب قتل الملك (قال الراوى) ولما أصبح على وبهة [illegible] أضاء بنوره ولاح نظر عبد لهب الى والده وهو قتيل وفى فراشه جديل فلطم الملك سيف بن ذى يزن [illegible]الذين كانوا معنا فى الحرب أمس وكانت هذه العبارة فى أيام حروب يا عبد لهب لا تقم أبدا فا[illegible] الساحر وفتشوا عليهم كما ذكرنا فما وجدوا لهم خبر فقال له السحرة البلاد والاقاليم ونحن نف[illegible]نا وملكنا والمتكلم عنا وأنت تجلس على هذا التخت وتحكم فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فا[illegible]غريم ونسقيه كاسات الجحيم بعد ما نعذبه العذاب الاليم ظلم وتزوج ببنت الوزير على ملة [illegible]ف مقالكم وجلس على كرسى مملكة أبيه وحكم وعدل وما تركتم الثار ولا بقى لكم همة [illegible]صنم وفى بعض الايام أحضر الحكماء بين يديه وقال لهم قد الرسول فى الاماكن يفتش علي[illegible] والعار فقالوا له طب نفسا وقر عينا ثم انهم أرسلوا هذا وأخير الملك سيف أرعد كا[illegible]هل بدو ومن مكان الى مكان الى ان وصل الى هذا المكان [illegible] ثم ان الرسول قال للملك سيف أرعد يا ملك الزمان أريد ان تريني

كبيرنا والذى أضله عن عبادة النار حتى نأخذ منهم الثار ونجلى عن أنفسنا العار فان ملكنا عبد
لهب أقسم بالنار والنور والظل والحرور لابد له من أخذ ثار أبيه وما بقى بهذا أمر الملك والثمانين
ساحرا حتى نقتل الاسنان بحد الحسام الباتر (ياسادة) فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام
أخذه الفرح والابتسام وقال للرسول يا هذا اعلم انى أنا أيضا طالب هذين الاثنين ومن معهما
من الاقوام الكلاب حتى أعذبهم باشد العذاب فأتنى بباقى السحرة فقال الرسول هاهم لى
فى الانتظار لانهم أقسموا للملك بالنور والنار وقالوا له لا تلزم هذين الغريبين الا منا ولو غاصا فى
الارض السفلى أو صعدوا الى السماء العليا نتبع منهما الآثار ونأخذ منهما بالثار وخرجوا
من عند الملك على ذلك وقالوا لا ندخل البلد ولا يقر لنا قرار حتى نأتى بسيف بن ذى يزن وبرنوخ
السحار ونقدمهما قربانا للنار وأرسلونى امامهم وتبعونى فى القفار وودعوا أولادهم وعيالهم
وقد أرسلونى الى البلاد الخراب فدرتها وغيرها وأخيرا أتيت الى هنا وقد سمعت انهم فى هذه
الاقاليم وهى بلاد الحبشة الواسعين وقد علمت ان مملكة الملك سيف أرعد مسيرة ثلاث سنين شمال
ويمين وهى بلاد متسعة هذا وقد قال الملك سيف أرعد أيها الرسول ائتنى برفقائك الثمانين فها أنا
لك فى الانتظار حتى نسير جميعا اليهم ونخرب ديارهم ونمحو آثارهم وآثار من يتبعهم
ولا نبقى منهم ديار ولا من ينفخ النار فقال الرسول سمعا وطاعة ونزل الرسول فى طلب رفقاه
وطلب البر والفلاه وقعد الملك سيف أرعد له فى الانتظار مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ضحى
أقبل الثمانون ساحرا ونزلوا يبرمون حتى توسطوا الديوان وعلموا ان هذه المدينة كرسى جميع
الاقاليم وان هذا الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وحاكم على ما فى تلك الاراضى
والبلدان فلما رآهم فرح بهم وأكرمهم وقال لهم من أين أقبلتم فقالوا له من أرض البحرين وهى
من بلاد ذلك مسيرة شهرين كاملين فقال لهم فى كم وصلتم الى هنا قالوا فى ثلاثة أيام وعزمنا بعلوم الاقلام
لما علمنا ان غرماءنا فى هذه الآكام فقال الملك سيف أرعد اعلموا ان عندى حكيمين وهم الذين
يدلونكم على غرمائكم فاذا أردتم ان تستدلوا على أعدائكم فهذان يكونان معكم والتفت الملك
الى سقرديس وسقرديون وقال لهما كونا معهم ودلوهما على ما يشتهون فقال لهم سقرديس
وسقرديون اعلموا يا هؤلاء ان الرجل الذى أنتم طالبوه فهو عدونا كما هو عدوكم وكذلك من والاه
ونحن عازمون على قتاله وحربه ونزاله وان الملك جهز هذين الاثنين المقدمين بطلب هذه المدينة له
والحرب والنزال وهم المقدم دمهور الوحش والمقدم سبك الثلاث وبعد ... تهنا وهى تراه له على
الهمام الفارس المقدام ونحن على أثرهم تابعون وللاعداء ... تلك العجوز داخلة وكان
وما السبب الموجب لذلك وأين الرجل الذى كان عندنا القصـ ... ـنه منا وقال لهما من أين
فانكم ذكرتم لى انكم مجردون على برنوخ وسعدون والذى ... ب وقرأوه وفهم ما فيه فرأى ابن
وهو الذى أضل برنوخ عن عبادة النار وأخذه وطاب البراه من الهوى والصبابة والجوى
أرعد انى أعلمكم ان سيف بن ذى يزن هذا من الميضان وكان ... ان تختفى وتأتينى ليلا حتى تنام من
وأنا أعطيته جارية وحملت منه وخلفت هذا الغلام ورمت ... بالمجى عندى أجىء أنا وأحظى
وحكى لهم الملك سيف أرعد على الملك سيف بن ذى يزن ... ـه حد السيف وسنان القنا ولابد
والذى أقام فى المدينة برنوخ الساحر وسعدون الزنجى ... الا يزيد أنه دخل على ابنته وقال
لما

لسعدون والسحرة الاثنين ابرنوخ الساحر وهذا أول الحديث والآخر فقال له السحرة لما سمعوا هذا الكلام يا ملك دلنا عليهم ونحن نأخذ أرواحهم وتريحون أنتم من هذه القضية فان فينا الجميع كافية وحق النار الحامية فقال لهم الملك سيف ارعد النار تحفظ بكم وتمكن من عظامكم واجسامكم ودخانها وشررها يدخل فى أعينكم وآذانكم فانها ربتكم وناصرتكم وحافظتكم فلقد أرحتم فؤادى وساعدتمونى على اعدائى واضدادى جعلكم زحل من المنصورين وفى قرار النار مخلدين لستم عنها مبعدين ولا أنتم منها خارجين ثم ان الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وأخذوا فى المشورة حتى انفض الديوان وولى النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار وبات الثمانون ساحرا فى مكان قد افرده لهم الملك سيف أرعد برسم اقامتهم وثانى الايام أحضرهم الملك الى الديوان وعمل ديوان عموم حضر فيه الخاص والعام واصطفت الرجال فى أماكنهم وأرباب المملكة على مراتبهم من عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف وأمر الثلاثة مقادم وهم دمنهور الوحش وميمون الهجام وسابك الثلاث ان يأتوا بين يديه فلما وقفوا اقبلوا الارض فقال لهم يا مقادم أتقدرون ان تكونوا أنتم الثلاث تقاتلون سعدون الزنجى أم أركب معكم ونكون يدا واحدة وعلى الاعداء مساعدة فقالوا له يا ملك وحق بيت عصا تين وكل ما مشى ليلا ونهارا على يدين ورجلين ما نعود اليك الا وسعدون الزنجى معنا أسير ويكون على وجه الارض مجندلا عقير فقال الملك اعلموا ان معه ثمانين عبدا وأنا أريد ان اجعل كل واحد منكم مقدما على أربعة آلاف مقاتل حتى لا يبقى لكم عذر قابل فقالوا له افعل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك فعند ذلك أمر لهم بالخلع والخيل والكساوى وقال لهم تجهزوا فى ثلاثة أيام وبعد ذلك أحضر السحرة بين يديه وقال لهم ألكم مقدرة على برنوخ الساحر قالوا له يا ملك الزمان نحن له ولامثاله ولو كان بصحبته جميع الانس والجان لانه يا ملك غريما ومن أجله أتينا من أرضنا الى ذلك المكان فعند ذلك قدم لهم الهدايا والانعام وقال لهم استعدوا للرحيل بعد ثلاثة أيام واتبعوا المقادم الذين قدامكم فى البرارى والآكام فانتم عليكم العزائم بعلوم الافلام والمقادم عليهم الحرب والصدام وزحل ناصر لكم من دون الانام فاجابوا [illegible] والطاعة وأمرهم بالانصراف من تلك الساعة وان يجهزوا رجالهم ويصلحوا اسلاحهم على و[illegible] الثانى واليوم الثالث أخذوا الاذن بالمسير ورحلوا بلا تقصير وسارت العساكر الفرسان الملك سيف بن ذى [illegible] البرارى والرمال والاودية والجبال قاصدين المدينة الحمراء وتلك الاطلال يا عبد لهب لا تغنم أبدا [illegible] وأما ما كان من الملكة قرية فانها مقيمة فى قصرها متحسرة على حالها البلاد والاقاليم ونحن نفتش [illegible] قدم سعدون الزنجى فهما جالسان فى البلد يتعاطيان الاحكام على فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فا[illegible] الى أخبار الملك سيف بن ذى يزن ولم يعلما بما جرى له وقد حكى ظلم وتزوج ببنت الوزير على ملة [illegible] ومينا ولكن ثابتان فى أماكنهما وحافظان بلادهما الى يوم تركتم الثار ولا بقى لكم همة [illegible] نفسها حتى تمكنت من لوح عيروض خضر وقال نعم يا ستناه الرسول فى الاماكن نفتش [illegible] وأما يا فيه من هذه الظلمة وقد نضايقت من هذه الغمة وحلت وأخير الملك سيف أرعد [illegible] الله يا ستناه انه مالى مقدرة على برنوخ ولا أجى نقطة من تياره ولا [illegible] به أحرقنى لانه له أقسام تهلكنى ولا أقدر أن أقابله فانه جبار وأما أنا

فان استخدمتني خدمتك وان أرسلتني الى أي جهة طاوعتك وهذا الذي أقدر عليه فلما
سمعت قرينة ذلك الكلام جعلت تبكي وتنوح وتعدد من كبد مقروح وتقول يا زحل أنت وسيلتي
وفيك رجائي والامل أن تفكني من شر هذا الغم والوحل فقال عبروض في سره أسأل الله
العظيم رب موسى وابراهيم انه لا يخفف عنك هذا العذاب الاليم ويجعل أيامك كلها هكذا
ولا يجعل لك خلاصا من هذه الشدة بحرمة دين الاسلام وخليل الله ابراهيم عليه السلام (ياسادة)
وأما برنوخ الساحر والملك افراح والمقدم سعدون الزنجي فانهم جالسون على حسب عاداتهم واذا
هم بغبار علا وثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن خيول سوابق وزرد
وبيارق ولمعان خود وأسنة رماح مالكثرتها عدد وبريق صفاح زائد المدد وصهيل خيول
ودق طبول وبوقات وزمور وضجيج رجال وصياح نوق وجمال وهمهمة ابطال ومواكب
وكتائب مثل السيل السيال أو الظل اذا مال وأمور وأهوال تدل على ان هذه عساكر تريد
الحرب والقتال وما داموا على ذلك الحال وسائقين لقدام حتى قبلوا تحت سور المدينة ونصبوا
الخيام وركزوا الرايات والاعلام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل
بجيوش الظلام فاوقدوا النار وقاموا ينتظرون طلوع النهار وجلسوا في خيامهم وهم في فرح
واستبشار وكانوا هؤلاء الثلاث والعساكر الذين معهم والدساكر وصحبتهم الثمانون ساحر (قال
الراوي) وأما برنوخ الساحر فانه لما نظر الى تلك العساكر وحقق فيهم النظر أرسل من عنده رسولا
يكشف الخبر فغاب قليلا وعاد وأخبر أن هؤلاء ثلاث مقادم من عند الملك سيف أرعد ملك
السودان وصحبتهم ثمانون ساحرا كاهنون والحكيمان الملعونان سقرديس وأخوه سقرديون فلما
سمع برنوخ الساحر ذلك الخبر طار من عينيه الشرر وقام على حيله ودخل على خلوته وأحضر
الملك افراح والمقدم سعدون الزنجي وأخبرهم بان هؤلاء العسكر من عند الملك سيف أرعد وقال
لهم تجهزوا للقائهم وحربهم وقتالهم في غداة غد فقال المقدم سعدون وهو كأنه المجنون اني أريد
أن أخرج اليهم في هذه الساعة حتى أبضعهم أشأم بضاعة فقال برنوخ لا تفعل أيها البطل فان
الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وفي غداة غد يكون الامر لله فدعهم الليلة على حالهم لانهم
مشتغلون في نصب خيامهم فاصبر حتى يطلع النهار وافعل كل ما بدا لك فقال سعدون السمع والطاعة
(ياسادة) وتوافقوا على ذلك الايضاح حتى أتى الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح
فقام اللعين سقرديس من منامه وقال للمقدم ميمون يا بطل الزمان الرأي عندي ان نركب في هذه
الساعة ونزحف على البلد وكل من وقف قدامنا نذيقه الحسام ولا نبقي على شيخ ولا غلام
ونأمر النقابة ان تنقب الجدار وتهدم الاسوار وندخل المدينة نهارا جهار ونضرب بالسيف البتار
ونهلك العبيد والاحرار ونقبض على سعدون الزنجي نسل الاشرار ونهلك كل من كان معه
من العبيد الفجار فقال سقرديون هذا هو الصواب لان الامر الى لا يعاب ونحقن دماء العساكر
فقال لهم ميمون الهمام افعلوا ما بدا لكم فانا لا أخالف لكم مقالة فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا
بالنصول واعتقلوا بالرماح الذبول وانتشروا في الارض عرض وطول وساروا كأنهم أسود غاب
طالبين حمراء العين يريدون أن يقلعوا الابواب وطلبوا ناحية اوا... كأنهم شعل النار وداموا كذلك
حتى بقوا اقرب المدينة واذا حولها بحر عجاج متلاطم بالامواج ورعج الفجاج وفيه مراكب سائرة
وقلوعها

وقلوعها ناشرة ولقوا قوارب صيادين فلما رأوا ذلك تحيروا واندهلوا وقال بعضهم لبعض انا لما
نزلنا أمس هنا فما كان بحار وكانت كلها أراض قفار ومن أين هذا البحر الذى نراه فى هذا النهار
وقد عاقنا عما نحن له طالبون من بلوغ الآمال فقال الحكيم سقرديس وحق زحل فى علاه
والنجم وما سواه ما هذا الا فعل برنوخ الساحر وانه على ذلك قادر وقد أحال بيننا وبين المدينة وكيف
يكون العمل فقال سقرديون نحن معنا ثمانون ساحرا ونحن اثنان فما بالى بهذه الفعال ولا بد لنا من
بلوغ الآمال ثم انهم احضروا السحرة فلما حضروا قال لهم سقرديس انا وأخى نبطل هذا البحر وأنتم
تزيلون هذه الظلمة عن قريبة والا انا وأخى نزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر تبطلون عمله
فقالوا له نحن نزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر فاتفقوا على ذلك وانصرفوا وهم متفكرون فى
أفعال برنوخ وكيف أجرى لهم بحرا عجاجا فى ساعة واحدة بعلوم الاقلام وعادوا الى خيامهم
وأحضروا المقدمين وقالوا لهم نحن نريد الدخول الى محل ارصادنا ولا نطلع حتى نقضى اشغالنا
ونفك ما عمل برنوخ الساحر من هذا البحر والمراكب التى منعتنا عن دخول البلد فكونوا أنتم على
بصيرة من حفظ أنفسكم ورجالكم حتى اننا نفك تلك الاعمال ونعود اليكم فقال لهم المقدمون
سمعا وطاعة وها نحن على أهبة الحرب من هذه الساعة وأما الثمانون ساحرا فانهم دخلوا محل
ارصادهم (قال الراوى) ان برنوخ كان عمل ذلك البحر لاجل ان يمنع حدة الاعداء خوفا على
سور البلد ان يدخله الاعداء وينقبوه فشغلهم بذلك البحر ولما اتت السحرة الثمانون ودخلوا بيوت
ارصادهم قاموا يومهم وليلتهم وطلعوا ثانى الايام وقد أحكموا عملهم على ورقة بيضاء ونقشوا
عليها طلاسم واسماء سريانية وكتابة عبرانية وتكلموا على تلك الورقة فارتفعت الى الهواء وما
زالت ترتفع حتى وصلت الى أعلى القصر الذى فيه قرية وانفرشت عليه بالكلية وما زالت
تتسع وتنفرش حتى غطت شراريف القصر وأسبلت اطرافها على دائره ونزلت الى الارض
فركنت الظلمة كلها فوق تلك الورقة ولم يبق فى القصر منها شئ وبعد ذلك ارتفعت الورقة وانكشفت
الظلمة التى كان عملها برنوخ وظهر النور على القصر بالكلية وانكشفت الغمة عن الملكة قرية
هذا ما جرى من أفعال السحرة وأما ما كان من الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون فانهم
اصطنعوا بالحكمة أربع مواسير من الرصاص والقصدير ورسموا عليها أسماء وطلاسم كدبيب
النمل وأخذوها وساروا الى جهة البحر الذى حول البلد وركبوا كل ماسورة فى ركن من الاربعة
أركان فلما فعلوا ذلك وقعدوا يتلون عزائم يعرفونها واذا بتلك المواسير انفتحت حلوقها مثل
الجداول ونزل الماء يدوى فيهم مثل الرعد القاصف وفى ظرف ساعة لم يبق قطرة واحدة وكأنه
لم يكن وكذا المراكب صارت تلتئم وفى هذه المواسير تدخل وانكشفت الارض والرمال وصارت
برارى خوالى وبانت جدران المدينة فى الحال ونظر الى ذلك برنوخ الساحر فقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم وحق الخليل ابراهيم لو أعلم انهم يزيلون ذلك المهالك لكنت احكمت
غيرها وتعجب غاية العجب فنظر اليه المقدم سعدون الزنجى فرآه وهو يغلى على الارض مثل الماء
الذى فى القدر على النار فقال له يا أخى يا برنوخ دع عنا أبواب الاعصار وخلينا نضرب
الاعادى بالحسام البتار وانظر كيف ننتصر ولولا دافعنا منهم أربابا وسوف تنظر صنع عبدك سعدون
وما يفعل وكيف أبلى الاعادى بالذل والخبل ثم ان المقدم سعدون قام على حيله ولبس عدته

وتقلد بآلة حربه ولامته واقتفل وبالحديد تسربل حتى بقى كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل وكذلك عبيده فعلوا مثل فعاله وداروا به عن يمينه وعن شماله هذا وسعدون أمامهم وصاح بأعلى صوته افتحوا أبواب المدينة فعندها تبادرت العبيد الى الباب وفتحوه وخرجوا من باب مدينة حمراء اليمن وهم كالاسود الكواسر ونظر الملك افراح الى المقدم سعدون لما ركب فاحتاج الآخر ان يركب فركب على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وركبت عساكره واجناده وتلاحقوا بالمقدم سعدون خوفا عليه من شرب كأس المنون ومن شر سقرديس وسقرديون وباقى أهل الكفر المشركون لان سعدون حماية عسكر الاسلام وما فيهم مثله بطل همام وعلى كل حال عسكر الحبشة مثل البحر الزخار فلما نظر الحكيم سقرديس الى العسكر وقد خرجوا من حمراء اليمن طالبين القتال والحرب والنزال فامر عسكر الملك سيف أرعد بالحملة فركبت الرجال واعتدت الابطال واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف حتى تقابل العسكران عين وشمال وقلب وجناحان فأول من برز الى الميدان ومقام الحرب والجولان المقدم سعدون الزنجى وهو راكب على جواد أشقر عال من الخيل مضمر وصال وجال ومد واستطال ونادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز بطلان ولا عاجز من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى مابى خفا أنا المقدم سعدون الزنجى هيا يا كلاب الحبشة والسودان دونكم الحرب والطعان حتى أريكم كيف يكون الجولان هلموا الى قبض أرواحكم وعدم نجاحكم فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو احملوا على بأجمعكم فانى كفؤلكم وسوف أفنى جموعكم وأخلى ربوعكم ثم أنشد يقول صلوا على طه النبى الرسول

ان قام سوق المنايا والحسام دعى * والجسم من سن رمحى صار ينصدع
دعنى أكر على الابطال فى رهج * بصارم يقطع الاعضا مع الضلع
وسن رمحى اذا هزيته حنقا * فانه يلتوى كالافعوان معى
ولى جواد اذا نقع الغبار علا * تراه يخطف خطف البرق فى ولع
أخوض بحر المنايا كلما نظرت * عينى الحروب بلا خوف ولا فزع
ادعى بسعدون والابطال تعرفنى * أملأ قلوب العدا بالرعب والجزع

(قال الراوى) فلما فرغ المقدم سعدون من شعره ونظامه وما أبداه من نثره وكلامه ورأى سقرديس فعله فصاح فى عسكر الحبشة يا ويلكم ابرزوا الى هذا العبد الزنيم الذى ترك دين زحل وقد تبع غيره من الاديان الجديدة فما أتم كلامه الا وقد برز الى سعدون فارس شديد مسربل بالحديد والزرد النضيض وسار الى ان توسط الميدان وهو يتمايل كأنه سكران فصاح عليه سعدون الزنجى وبلك يا ابن اللئام من تكون أنت من الانام حتى كنت أول مصادم لى فى مقام الصدام فقال له ويلك يا سعدون كأنك ما تعرفنى أنا اسمى ميمون الهجام الذى شاع ذكره فى الربا والآكام وملك الحبشة أرسل يطلبنى من أجلك حتى أكفيه شرك وأعجل للمقابر سيرك وها أنا أتيتك باقرانك لاريح منك الحبشة والسودان فلما سمع سعدون ذلك الكلام قال له يا ميمون ان كنت أنت أغراك الشيطان وطاوعت سيف أرعد على عقله وأتيت لى طالبا فها أنا جئتك محاربا

ثم

ثم انهما حملا على بعض وجالا طولا مع عرض وصرخا صرختين اصمت لهما الخيل آذانها واقشعرت من الفرسان أبدانها وكان المقدم ميمون راكبا على فيل وأما سعدون الزنجي فهو راكب على جواد نبيل فنظر سعدون الى المقدم ميمون وقال له يا ميمون اعلم ان الفيل الذى أنت راكبه تريد ان تحصن نفسك من حربي عليه وانا حصاني مايطاوعني أن يجول قدام الفيل لا كثير ولا قليل فاما أن تركب من بعض الخيل الاصال وتحاربني كما تفعل الابطال والا نتقاتل أنا وأنت رجالة لا خيالة حتى يبين الغالب من المغلوب وكل منا يبلغ المطلوب فلما سمع ميمون هذا الكلام قال له يا سعدون أنا ما عندى حصان يلقاني في الجولان حتى كنت أنصفك في الميدان فقال له سعدون لا تطل الكلام وان لم تفعل ماقلت لك علامه لا تلومني اذا ضربت الفيل بحربة في عينه فقتلته وأنت تسقط من عليه فشاور نفسك وانزل لي خيال كما أنا خيال ولا تكن مصمما على البغي فان البغي مصرع للرجال فلما طال بينهما المطال أقبل الحكيم سقرديس على المقدم ميمون وقال له الحرب في هذا النهار لا يكون ولا تفعل الا فعل القانون فقال ميمون وكيف ذلك فقال سقرديس قبل كل شئ تأخذ الراحة ثلاثة أيام مقابلة الاخصام وبعد ذلك تكاتبوا بعضكم كما تفعل الملوك الكرام وبعدها يقع الحرب والصدام بالرمح والحسام فعند ذلك عاد المقدم ميمون من قدام سعدون من غير قضاء الآمال ولما عادوا للخيام واستقر بهم المقام أحضروا السحرة الثمانين فاجتمعوا كلهم وقالوا للحكماء نحن الذى علينا فعلناه وبقى الفاضل على العسكر والمقادم وهو الحرب والتصادم فقال المقدم ميمون أنا نزلت في هذا اليوم الميدان وأردت أن أنجز أمر القتال فتعلل على سعدون الزنجي بتعليل وقال لي لا يكون الحرب لك وأنت راكب الفيل ولا نحارب الا راكبين الجواد الاصيل فقال سقرديس يا مقدم ميمون هذا الفعل الذى فعلته أولا كيف يكون فان عادة الحرب أن تنزل العساكر وتلاقي بعضها بعضا واما انك أنت أول يوم تنزل الميدان وتقاتل سعدون الزنجي فيا هذا مقامك ولا يكمد اخصامك والصواب انك تصبر ثلاثة يوم لاجل ان تتبرأ من العتب واللوم فقال له ميمون أنا قصدى انجاز الاشغال وقضاء حاجة الملك سيف ارعد على أى حال فقال له سقرديس وكلما تريد انجازه هذا الحال ولكن اذا أنت نزلت الميدان وقتلت سعدون أو اسرته تقول العساكر والرجال نحن كنا نقدر أن نقتل سعدون ونسقيه من أيدينا كأس المنون فبذلك لا يكون افتخار يا مقدم ميمون وأما اذا نزلت الفرسان الميدان وعجزوا عن سعدون في طارق الجولان وشهدوا على أنفسهم بالعجز عنه والخذلان ونزلت أنت بعد ذلك الى الميدان فان غلبك فما أنت مغبون لانه ما هو فارس دون وان أنت غلبته أو أسرته تنال بذلك الفخر على كل من يكون فقالت المقدمون دمنهور الوحش وسابك الثلاث صدق الحكيم فيما قال وباتوا على ذلك الحال ولما كان ثاني الايام تحركت أرباب الحرب للصدام فاول من فتح الباب المقدم سعدون الزنجي فخرج الى الحرب وقد هان عليه كل أمر صعب ونادى يا معاشر الحبش وأبناء السودان دونكم ومقام الجولان ان كنتم تزعمون أنكم فرسان أعيان فما أتم كلامه حتى برز اليه فارس من السودان كانه شيطان وانطبق على سعدون ومد اليه السنان من غير شعر ولا أوزان فاعترضه المقدم سعدون وانطبق بعضهم على بعض وجالا طولا وعرض وكان

ذلك الفارس اسمه آبوسنان وهو من الابطال الفرسان فمال عليه المقدم سعدون وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرقاته وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه يلمع من علائقه ونظر الحكيم سقرديس الى ذلك فقال للمقدم سعدون شلت أناملك وفصلت مفاصلك فلم يلتفت سعدون اليه بل انه صار يصول ويجول حتى برز اليه أخو المقتول وقال له يا عبد الزنا أبشر بالفنا وفي هذا اليوم لا يقتلك الا أنا فلم يرد عليه سعدون من كلام وانطبق عليه في محل الصدام وضربه بالحسام فأطار منه الهام فنزل اليه ثالث فما خلاه يصول ولا يجول بل طعنه بالرمح المصقول فخلاه على الثرى مجدول والرابع حمله لهم تاسع والخامس والسادس جعلهم نواكس ودام سعدون يهلك كل من نزل الميدان حتى مضى النهار وهلك على يديه تسعون من السودان وأمرائهم وعشرين واندق طبل الانفصال وبطل الحرب والقتال وعاد المقدم سعدون الى الخيام فلقيه الملك افراح وبرنوخ الساحر وقالوا له يا مقدم سعدون مثلك من تقر به العيون وتأمله عبيده فرأوه مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فقلعوه درعه والرمح والبسوه درعا غيره نظيفا وقال له الملك افراح والله لقد شفيت بفعلك الغليل وأرضيت الملك الجليل فأراد سعدون ان يتولى الحرس بعدما أكلوا شيئا من الطعام فقال الملك افراح هذا لا يجوز حيث توليت الحرب من دوننا فيبقى الحرس على أنا ثم ان برنوخ الساحر أخذ المقدم سعدون والبسه طاقية وقال له هذه لا تقلعها أبدا فانك لا تجرح مطلقا ولا تؤسر ولا تنكب فقال سعدون أنا توكلت على من لا تراه العيون وهو الله تعالى خلاف الظنون وباتوا على ذلك الحال وهم في فرح وابتهال (يا سادة) ولما عادت السودان نزل سقرديون مع سقرديس سرادقهم وكاد الغليظ أن يخنقهم وانفطرت مرارتهم وتعبت سرائرهم وقالوا يا مقادم هل رأيتم ما فعل سعدون الزنجي فقال ميمون يا سقرديس أنا أردت أن أرمحك منه من أول ما نزلت فرددتني وعما أفعل منعتني وأنا وحق بيت عصاتين ما بقيت أصادم سعدون الا بعد ما يقتل كل الحبشة والسودان وأحاربه وحدي وأمكن منه السيف اليماني لانك أنت يا سقرديس قلت لي هذا من أكبر العار فهأنا امتنعت وأرحتك من الشنار فدونك افن رجال الملك سيف ارعد بن أبيك الانكد فقال السحرة واذا دام الحرب على هذا الحال انقطعت منا الرجال والابطال فقال سقرديس يا مقدم ميمون وحق زحل أنا ما رددتك الا شفقة ونصيحة لان مقامك عالي الشان ولا يجوز لمثلك أن يكون مفتاح الحرب والطعان فقالت الرجال والحكماء لقد أشرت بالصواب والامر الذي لا يعاب وباتوا على مثل ذلك الحال وأما ما كان من المقدم سعدون وأصحابه فانهم لما عادوا ونزلوا في أماكنهم واستقر بهم المقام أخذوا في المشورة والكلام فقالت الامراء يا مقدم سعدون الرأي عندنا أننا في غداة غد نبرز اليهم ونشفي قلوبنا منهم فأنت في هذا اليوم الذي مضى شفيت الغليل وأرضيت الملك الجليل وفي غد أنت تستريح ونحن نتولى القتال ونشفي قلوبنا من هؤلاء الانذال فقال المقدم سعدون لا وحق دين الاسلام لا أمكن أحدا منكم من نزول الميدان الا بعد ما تلعب حوافر الخيل برأسي وينقطع نفسي وأسكن رمسي فقالوا له أنت حاميتنا وقائد جيشنا فاذا تم عليك أمر والعياذ بالله فنبقى مثل الغنم التي بلا راعي ولهذا تبقى أعداؤنا علينا مثل الافاعي فقال سعدون ان شاء الله تعالى فالتدبير هو الذي يكون فانه انصفونا .

أنصفونا وبارزونا فانا كفؤلهم ولكن قد رأيت معهم فارساً اسمه ميمون لا ترى مثله العيون وأنا أسأل الله من أمره بين الكاف والنون ان يكون من حزبنا ويدخل فى دين الاسلام وأنا أقول انه غداً ينزل الى الميدان حتى يبين الربح من الخسران وان تكاثروا علينا بجيوشهم فاحملوا جميعاً خلفى والله ينصر من يشاء وباتوا على ذلك الى ان صاح حتى أصبح الله بالصباح فركبت الرجال وتعدلت الابطال وركب المقدم سعدون الزنجى وترتبت عساكره للكفاح وكذلك ركبت أبطال الاسلام وفى أوائلهم الملك افراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وباعوا أنفسهم والارواح فى طاعة الملك الفتاح ولما نظر سقرديس الى ابطال الاسلام وقد نوحوا للقتال جعل يوبخ عساكر الحبشة على تقصيرهم فى اليوم الماضى ويقول لهم يا ويلكم ايش نقول للملك سيف أرعد اذا عجزنا عن هذه الشرذمة اليسيرة ولا بد ان يقول ان عساكره يخامرون علينا فان لم تقاتلوا فى هذا النهار بنية صحيحة والا وحق زحل فى علاه أرسل للملك سيف أرعد واعلمه انكم فى قتال الاعداء غير ناصحين وفى هذه الوقعة لستم مفلحين فقالوا له يا حكيم الزمان لا تلمنا وتوبخنا بالكلام واعلم ان سعدون الزنجى هذا يقوم مقامنا اضعافاً وقد أهلك رجالنا وأباد أبطالنا ولولاه ما ثبت هؤلاء قدامنا ولا كانوا أطاقوا حملتنا وأنت الذى منعت المقدم ميمون من النزول اليه مع انه ما يقاومه أحد غيره فدعه يبرز اليه ويأخذ روحه من بين كتفيه وان مات سعدون فقتال كل من كان بعده يهون وتأمر بعدها العساكر بالحملة فنهجم عليهم جملة ونضع فيهم الحسام البتار ولا نترك لهم آثار وأما ما دام سعدون الزنجى مقيماً بينهم فما يبالون بنا ان حملنا عليهم فقال سقرديس وحق زحل لقد صدقتم وفى قولكم ما أخطأتم والتفت الى المقدم ميمون وقال له يا فارس الزمان لقد آن الاوان واحتجنا الى نزولك الميدان حتى تقتل لنا سعدون يا فارس القرنان وتسقيه من يدك كأس الهوان فقال له ميمون الهمام أنت يا حكيم لا شك انك لست بعاقل وأنت مفتون وايش قدر سعدون هذا حتى يقاومنى فى الميدان ويماثلنى فى الحرب والطعان فانه أذل واحقر من ذلك واذا نزلت اليه سقيته كأس المهالك فقال له الحكماء يا سيد الابطال اذا أردت أن توردهم موارد الحين فخذ فى صحبتك هذين البطلين لانهم على كل حال أحسن فارسين فقال ميمون دعوا عنكم هذا المقال فانا لا أبالى بالابطال ان كانوا كثيراً أو قليلا وقام على قدميه والشر يظهر من عينيه وركب جواداً من الخيل الجياد وترك الفيل حتى لا يحتج عليه سعدون بمثل تلك الاقاويل وأراد أن ينزل الى الميدان واذا بفارس من الحبشة برز الى المجال وهو راكب على جواد أدهم كانه الليل اذا أظلم ومتقلد بسيف أبتر ومعتقل برمح أسمر وصال وجال وطلب الحرب والقتال ونظرته عساكر الاسلام وأرادوا أن ينزلوا له فسبقهم المقدم سعدون وانحدف على ذلك الفارس كانه مجنون ثم حمل عليه بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وصرخ فيه المقدم سعدون بصرخة دوى لها الجبل وقال له من أنت يا ولد الزنا حتى برزت أول الحرب وأنا كنت مستحضراً الى ميمون فقال له الحبشى وايش قدرك حتى ينزل اليك ميمون هذا مقام حرب الفرسان لا يتأخر عنه الا كل جبان وأنت نزلت الميدان تروم الحرب والطعان فكل من نزل اليك فهو خصمك اما أن تقتله واما ان يقتلك فما أنت مخصص لميمون حتى انك تنزل عليه أو ينزل عليك المنون فدونك والقتال ان كنت من الابطال فقال له

سعدون صدقت فى المقال ولكن اراك صاحب وجه صبيح ولسان فصيح فايش اصلك المليح فقال له الحبشى أنا اسمى فى الاصل أبو ناب وكنيتى ملاكم الريح الذى ذكره شاع فى السودان على الصحيح فدونك والقتال فعند ذلك انطبقا واصطدما وزاد بينهما الشر وتما وكلت عيونهم براودا السما وشربا من الموت كأسا علقما وغبارهما خيم بين الارض والسما وانحط المقدم سعدون على خصمه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وكان ملاكم الريح طعن سعدون بحربة كانت فى يده فضرب سعدون رمحه براه وطيرا أعلاه وقام سعدون فى ركابه وهجم على خصمه وانحط بكليته عليه وضربه بالسيف على وريديه فاطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ونظرت الحبشة والسودان الى تلك الاهوال فايقن كل منهم بالزوال وصاح سقرديس على الحبشة وقال ابرزوا الى القتال فصاح المقدم سعدون هيا يامعاشر الكفار دونكم والحرب والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح ثم ان سعدون صار يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول فبرز اليه فارس ثان فقتله وثالث خندله ورابع بدمه زمله وخامس فعجل مرتحله وما دام كذلك حتى قتل عشرة نواه رار دبه فتوقفت عنه الفرسان فلما رأى توقفهم مال على الميمنة فقتل اثنين والى الميسرة فقتل اثنين ومال الى القلب فقتل ثلاثة وعاد راجعا للميدان ونادى يا كلاب السودان مالكم واقفين لاتقاتلون ولا تنهزمون اتبعتم رأى سقرديس وسقرديون فهنالك تبادرت اليه الابطال وخرجوا الى المجال وهو يقتنص أرواحهم ويرمى على الارض أشباحهم وكلما نظر الحكماء الى فعاله يتضايقون من أعماله ودام الحال عليه حتى أمسى المساء وعاد الى الخيام وكذلك اليوم الثالث والرابع ولما عاد فى ذلك اليوم هناه الملك افراح وبرنوخ الساحر بالسلامة وقال له الملك افراح يامقدم سعدون اسمح لنا بتولى عنك القتال حتى تأخذ لك راحة من كرب المجال فشكره وقال له ياملك افراح ماداموا يبارزونى فلا أخلى أحدا منكم يتعب فى القتال الا اذا تكاثروا علينا وغدروا فذلك الوقت عليكم أن تحملوا معى وتحمون ظهرى وأنا أفرجكم على كرى وفرى وباتوا تلك الليلة وأما الحكماء فظنوا ان الدنيا انطبقت عليهم وأما ميمون فانه صار يضحك عليهم وقال لسبك الثلاث ودمنهور الوحش هؤلاء الحكماء الملاعين قائمون بالحكم والامر والنهى فى الفرسان والرجال وايش بدا لنا منهم من الخير حتى نشكرهم على صنيعهم وما أراهم الا يتكلمون بكلام بلا فائدة ولا نفع أولا يأمرون السودان والحبش أن يحملوا على سعدون ويؤخروا المقدم ميمون وهذا أول الجنون فقال السحرة يامقادم السودان لاتفضلوا عن الحرب والطعان من اغاظتكم من الحكماء والا قطعنا الاعداء ثم التفتوا الى الحكماء وقالوا لهم ايش هذا التدبير الذى يعقبه التدمير فقالت الحكماء مرادنا الحملة الصادقة وتكون بنية موافقة ولا يتخلى أحد عن مقام الحرب باعا ويكون المقدم ميمون أول الحملة حتى تثبت قلوب الابطال واجعلوها وقعة الانفصال فقال المقدمون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وباتوا تلك الليلة يتحارسون ولما طلع النهار ركبت الفرسان الخيول واعتقلوا بالرماح الذبول وتقلدوا جميعا بالسيوف النصول وترتبت الابطال للوقوف وتحدرت المئات والالوف ودقت الطبول ونعرت البوقات وركبت أيضا عساكر الاسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وصاروا يقولون بالدين الخليل ابراهيم عليه السلام وتقدم المقدم سعدون قدام عسكر الاسلام وعلى يمينه

الملك

الملك افراح وعلى يساره برنوخ الساحر وكل منهم لله تعالى جاحد وشاكر وكذلك اصطفت الحبشة والسودان وتقدم المقدمون أوائل الجيوش وهم سبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وتبعتهم أبطال السودان من كل بطل همام وفارس ضرغام ونظر سعدون الزنجي الى لمعان الزرود وشعشعة الحدود فاشتاق الى القتال وحن الى ملاقاة الاهوال وتقنفذ وارغى وكحل الكفار بمراود العمى وابلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وقطعت الاوصال وجرى الدم وسال فلله در المقدم سعدون ما أهيجه في الحرب كالمجنون ودحرج الرؤس من على أشباح الغصون وأما عبيده فانهم حموا ظهره في القتال وكل واحد منهم يعد بابطال ولما صاروا في وسط القوم صاحوا بالتهليل والتكبير وتوسلوا بالملك القدير وحمل الملك افراح وتبعته فرسانه من كل بطل جحجاح وحملت عساكر حمراء اليمن توابع الملك سيف بن ذي يزن الذين قد بر عليهم مده وكانوا على دين الاسلام ووقع السيف الصمصام وحكم وجار في الاحكام وهاج المقدم سعدون أشد هياج واقتحم العجاج وفرح بذلك اليوم وما فيه من العجاج وفرق الفرسان بين أفراد وأزواج وكذلك عبيده الانجاب فانهم دبروا أعداءهم هبرا ونثروهم من على الخيل نثرا وبطحوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة وكانت لهم وقعة عسرة ازاغت من الشجاع بصره كل هذا والثلاث مقادم وهم دمنهور الوحش وسبك الثلاث وميمون كل منهم قاتل وما قصر كأنه الليث القسور هذا وبرنوخ الساحر لم يفتر عن ركاب سعدون الزنجي خوفا عليه من السحرة أن يغتالوه تحت الغبار وأما الملك افراح فلله دره من فارس جحجاح فانه اعطى السيف حقه وأطعم الوحش من القتلى رزقه وأما برنوخ فانه رصد سلاح الكفار عن الاسلام الابرار واجتهد في محاذاة المقدم سعدون وبقي عليه بجرعة الشكلا وكان يوما شديد الاهوال مما جرى فيه من الحرب والقتال وبعض رواة السيرة وهو الذي عاين تلك الواقعة وكان يقال له بخيت بن سعد نظم على ما رأى هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

لقد هاجت السودان في الحرب بزعموا * هلاك الذي باعوا النفوس واسلموا
ومالوا عليهم بالسيوف وبالقنا * ولكن اله الخلق بالخلق اعلم
وأولهم كانوا ثلاث مقادم * وما منهم الا الهزبر الغشمشم
فأولهم ميمون الفارس الذي * يسمى بهجام على الحرب يهجم
ويليه دمنهور وبالوحش ينتمي * على يده في الحرب للوحش مطعم
وثالثهم سبك الثلاث كأنه * قضاء اذا ما جال في الحرب مبرم
يميل على الاسلام ميلات غرة * قلوبهم كالصلد ليس بهادم
ويتبعهم أيضا ثمانون كاهنا * لهم في أمور السحر باب معلم
ويتبعهم خلق عداد كثيرة * لهم في حياض الحرب طعن ومقدم
لهم وثبات لاتبارى وصولة * يشيب لها الطفل الصغير المتمم
يحرضهم بالمكر منه سقرديو * ن ثم سقرديس أضل وأظلم
يحمل على الاسلام قصد هلاكه * وتالله ما الاسلام الا معظم
تلقاهم الاسلام والله كبروا * وقد وحدوا الديان حقا وعظموا

وكان الملك افراح مالك عنة * وفى الميسره برنوخ كاهن معلم
وسعدون الزنجى أمير جيوشهم * يهاب لقاه الجيش وهو عرمرم
وهاجوا وماجوا فى بحار عجاجها * على شرب كاسات المنية صمموا
فكم سيد من بعد ما كان راكبا * على الارض ملقى بالمذلة ملجم
وكم من عين فارقتها شمالها * وكم جب فى الهيجا بنان ومعصم
وكم موكب خاض العجاج ململما * ففرقه طعن الوشيج المقسم
وقد سكروا من خمرة الموت سكرة * وما الكاس الا السيف والقرقف الدم

(قال الراوى) ودام الامر على ذلك الحال وانه مانزل أحد الميدان وتلقى بصدره أسنة الرماح الا المقدم سعدون الزنجى الفارس المنصان وكذلك الملك افراح ورجاله الاوقاح فانهم أبادوا العدا بالحسام وفلقوا الهام وهشموا العظام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار واضمحال وأقبل الليل بانسدال وكان قصدهم الانفصال فامكنهم الملعون سقرديون ودخل على ميمون الهجام وقال له ياولدى لاتجد ساعة أحسن من هذه الساعه فان الموت فيها كشف قناعه فعند ها حمل الثلاث مقادم على عصبة الاسلام الاكارم وجودوا الضرب بالصوارم والطعن بالرماح الهوازم وقاتلوا طول الليل ودفعوا عن أنفسهم الاسلام وصبروا الضرب الحسام ممن أطاع الملك العلام وثقل العدد على أهل الاسلام وايقنوا بشرب كأس الحمام ونظر المقدم سعدون الزنجى الى هذا الحال فايقن بالموت والنكال فرمى نفسه فى هذا البحر العجاج وخاض فى المعمعة وهاج وقطع العلائق والاوداج وطاح الزبد على أشداقه وتمرر فى مذاقه وأشرف على فنائه ومحاته فاطبقت عليه العدا من كل جانب وسدوا عليه الطرق والمذاهب هذا وهو يهبر فى الاعادى هبرا وينثرهم من على الخيول نثرا حتى انه كل ومل ووهى عزمه واضمحل وأشرف على دنو الاجل وخاب منه الرجا والامل ونظر الى فرسان حمراء اليمن تاخروا الى ورائهم وأشرفوا على هلاكهم وفنائهم ولما نظروا جميعا الى ملك الموت قد حداهم وصاحب شيخهم وفتاهم وتضعضعت عساكر المسلمين وأيقنوا بالمنية والبلاء المبين والمقدم سعدون رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ياعظيم العظماء يامن علم آدم الاسماء يامن قد بسط الارض على تيار الماء يامن يعلم دبيب النملة فى دياجى الظلماء يامن بقدرته رفع هذه السماء أسألك باسمك الاعظم المعظم الجليل وبحق نبيك ابراهيم الخليل وبحق ما أنزلت من الآيات والصحف والتوراة والانجيل أن تنقذنا من هذا الضيق وتجعل لنا منه فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير وبعبادك يامولانا لطيف خبير (قال الراوى لهذا الكلام العجيب) فما أتم المقدم سعدون دعاءه حتى أجاب الله تعالى نداءه وظهر من كبد البر غبار وعلا وثار فتكدرت منه الاقطار وبعد ساعة تمزق وطار وبان من تحته بريق صفاح ولمعان أسنة رماح وظهرت عساكر وفرسان ودساكر وفى مقدمتهم الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة مبيد أهل الكفر والمحن وعلى يمينه الملك أبو تاج وعساكره ودساكره وعلى يساره الملكة منية النفوس ومعهم رجال وأبطال كأنهم السيل اذا سال ، أو الظل اذا مال وهم يعلنون بالتهليل والتكبير وقد أزعجوا البر بالمدير وسمع الملك سيف بن ذى يزن صوت المقدم سعدون وعلم بما هو فيه من البلية فأخذته الحمية والنخوة العربية وحمل الاثنان فى مقدمة عساكرهم وفرسانهم ودساكرهم

ودساكرهم وكان على الملك سيف بن ذي يزن تنور من البولاد الازرق مغموس بالذهب الاحمر نوره زائد الارهاج وكذلك مثله تنور على الملك أبي تاج وهما متقلدان بالسيوف الهندية التي حدودها تسابق المنية ومعتقلان بالرماح السمهرية على كل رمح سنان كانه لسان حية هذا وقد حمل الفارسان فيمن معهما من العساكر والجنود وصاحا باصوات كالرعود وشكا باسنة رماحهم العلائق والكبود وأطبقا على الاعداء انطباق جبال وادي زرود وأهلكوا كل كافر وجحود ومن أشرك بالله الملك المعبود وأما الملك سيف بن ذي يزن فانه بذل المجهود وصار ينادي الله أكبر فتح الله ونصر وأيدنا بالنصر والظفر واخجل يا كلاب السودان من بالله كفر هذا والملك أبو تاج على يمينه يرمي الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وخاض الملك سيف بن ذي يزن المواكب ورمى الاعداء في المجال من فوق الخيل والجنائب وصار يقطع بسيفه الجنوب والترائب ويسل القلوب باسنة الرماح الكواعب ولما نظرا الحبشة والسودان الى هذا الحال ورأوا حربا ما كان لهم على بال وذاقوا العذاب والنكال تمزق أكثرهم وطلب الانتقال وبعضهم ذاق الحمام بالحسام الفصال وخرج الجمع عن المقدم سعدون والملك افراح ونزلت عليهم المسرات والافراح واتسع على سعدون المجال فتمكن من ضرب السيف الفصال وطعن بالرمح الكعوب العال واعطى السيف في الضرب حقه وأطعم الوحش من لحم القتلى رزقه وشفى غليله من أعدائه وتمكن من طعن القنا وضرب بالسيف وحاف على العدا أي حيف وأما الملك سيف بن ذي يزن فلما طاب له القتال والطعن والنزال عاد الى طبع العرب فاعرب واطرب وأنشد يقول

* اذا نقع الغبار علا وطالا * وكل غضنفر ولى ومالا *
* ونادانى أكون له مجيبا * بعزم لا أمل به قتالا *
أنا سيف بن ذي يزن وأصلي * كريم للاكارم قد توالا
فلي نسب رفيع من جدودي * وأعمامي وليس الاصل خالا
خلقت من الحديد أشد قلبا * وعزم هد هيبته الجبالا
هلموا يا كلاب الكفر نحوي * فقد طاب التخاصم والقتالا
فما لجموعكم عندي مقام * ولا أبطالكم بهم يبالى
فان الله أيدني بنصر * وان يمحو على يدي الضلالا
والهمني صراطا مستقيما * ودين الحق من رب تعالى
فكم ليل قطعت البر فيه * أجوب فيافيا فيها طوالا
ومالي من أنيس أو حبيب * سوى أسد يروم لى اغتيالا
وفي ذا اليوم تعرفني الاعادي * اذا ما جزت في يوم المجالا
اغطي الأرض بالاجساد قتلى * وأروي من دمائهم الرمالا

(قال الراوي) وبعد ما قال الملك سيف بن ذي يزن هذا المقال تكبكب وارتمى كصاعقة من السما وحل الاعداء بعزاويد اليمنى وابلاهم جميعا بالقيل والقال والذل والخبال وغنى البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والنذل ولى وحار والملك أبو تاج اشتاق الى نشيد الاشعار فانشد وقال

انا في الحرب حسامي الاسود * وباسمى تقشعر له الجلود
لقد غبنت نفوس اشتريها * بسوق الحرب واختلفت كبود
فيا من لا يرى شخص المنايا * الى قاتني الموت الشديد

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك أبو تاج من ذلك الشعر والنظام تكبكب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء وحل الاعداء عراو دمن العمى وأما عساكر الملك أبي تاج فكل منهم اقتحم القتال وهاج كانه يهيج غول الجبال واجروا دماء الاعداء كالسيل اذا سال (ياسادة) وكان المقدم سعدون الزنجى سمع صوت الملك سيف بن ذى يزن من تحت الغبار ففرح وقال ما أبركه من نهار وبقى له حملات تحت العجاجات تتمنع الجبال الراسيات وزادت همته وعزمته عما كانت أولا بطبقات وأيقن باحياء نفسه من بعد الممات وكانت له ساعة لا تشابه الساعات فمال على الاعداء كل الميل ونزل عليهم نزول السيل وأبلاهم بالحرب والويل وكالهم كيلا واى كيل ولم يزل السيف يعمل والدم يهذل والرجال تقتل الى وقت الغروب وعولت الكفار على الهروب وسدت في وجوههم المذاهب والدروب ولما جن الظلام خفت مواضع الاقدام وبطل ضرب الحسام وعادوا جميعا الى الخيام ولكن سعدون الزنجى من فرحه ما سار الى خيامه بل سار الى الملك سيف بن ذى يزن حتى بقى قدامه وقبل يديه ورجليه وقال له ياسيدى هل ترى أنت صحيح فى دار الدنيا والا انا فى منام والله ما كانى الا فى أضغاث أحلام وكان الملك سيف مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان وكذلك الملك أبو تاج ومن معه من العساكر والفرسان وبعد ذلك جلس الملك سيف بن ذى يزن وتوابعه فى الخيام وقدام الملك أفراح رجاله وخدامه فامرهم ان يجتهدوا فى احضار الطعام فلما حضر الطعام اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك سأل الملك سيف بن ذى يزن عن أصل تلك الحروب فقال له الملك أفراح وسعدون الزنجى والله يا ملك ما نعلم لها سببا وانما كنا مقيمين فما نشعر الا وهذه الخيل أقبلت وعليها الفرسان طالبين الحرب والطعان فقال الملك سيف وأنت يا حكيم برنوخ لم تعلم سببها فقال كيف لا أعرف سببها وأنا أمها وأبوها والحال ان والدتك لما أرسلتك مع عيروض الى بلاد أفلاطون وأصبحنا نحن ههنا ما وجدناك فضربت أنا تخت رمل وعرفت الذى جرى فاجتهدت يا ملك وضيقت على عيروض حتى راح وأعلم عاقصة وجاءت ووقفت حتى أخذتك من تحت عيروض وعلمت بالمشقة التى حصلت لك فادركت عاقصة واحضرت لها الاحقاق بدوائك من كنز الديوان وتركتك وأتيت الى المدينة الحمراء وطلسمت على قصر أمك بالظلماء وتركتها وطال عليها المطال وأنا أعلم انك فى هذه النوبة تتزوج بالملكة منية النفوس فتركتك على حالك لقضاء أشغالك وأقمت أنا فى المدينة انتظار صنع الله تعالى وأقداره وان الملعونة قمرية غافلتنا وأرسلت الى ملك الحبش اعلمته بما جرى فارسل هذه الثلاثة مقادم لاجل النافذ فى علم الله وأنهم يكونوا من أهل الايمان فاذا قدرت على أحدهم فلا تقتله بل اتسره لعل الله تعالى ان يكتب لهم السعادة على يدك وأنت يا ملك ايش الذى جرى لك فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا الذى جرى لى هذا الذى علمتوه ثم حكى لهم على ما وقع له ولا فى الاعادة افاده فتعجبوا من ذلك وحمدوا الله على سلامته وعودته لهم سالما وكذلك الملك أبو تاج فرح بذلك المنهاج وقرب الملك سيف حريمهم الجميع وذلك من تولعه بالملكة منية النفوس وقال لها

لها اعلمى يا ملكة انك تبقى الحاكمة على تلك الارض والبلاد وانا ايضا اكون تحت امرك وتم ملكك فلا تضيق صدرك فقالت له ها انا بقيت عندك غريبة فريدة أنت المتصرف فافعل بى ما تريد فقال لها والله ما تكونى عندى الا عزيزة مكرمة وكل نساء المدينة هذه جميعا لك مثل الامة فشكرته على مقاله واطمأن قلبها لما علمت أنه ملك مطاع وصاحب جنود وخدم واتباع (قال الراوى) ولما كان ثانى الايام واصطفت العسكر للقتال والصدام وترتبت الصفوف وتحدرت المياه والالوف ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى اجتماع العساكر فقفز بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال فى الميدان حتى ادهش العصان وأشار الى مقدمين الحبشة والسودان وقال يا مقادم العساكر والجحافل ويا كبراء هذه الجموع والقبائل هل فيكم فارس حلاحل يبرز الى القتال ومعاناة الابطال ها أنا ما بى خفا ومن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى اعلموا انى أنا الفقير الى الله الملك سيف ذى يزن ابن الملك ذى يزن صاحب مدينة حمراء اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن هلموا الى القتال ومعانات الابطال (قال الراوى) ولما نظره الحكماء سقرديس وسقرديون أدركهم الجنون وتناظروا الى بعضهم بالعيون وقالوا القد نفذ منا المقدم سعدون وأتانا سيف بن ذى يزن يزيدنا على عنادنا عنادا وغبون وها هو طالب البراز وسأل الانجاز فالتفت المقدم سابك الثلاث وقال للحكماء ايش الذى ازعجكم وفى أمركم حيركم وحصل عندكم خوف ورعب من فارس نزل الى الميدان والحال انه من أولاد البيضان وأنا لو اجتمع على ألف من البيضان أفنيهم بالحسام والسنان وأنا وحق بيت عصاتين ومسيرهم من المشرقين الى المغربين لابد لى أن انزل الميدان وأطعم هذا الفارس العرمان واقهره فى حومة الميدان واكسيه من دمه حلة أرجوان ولا أبالى به ولا بالف مثله ثم انه أراد أن يركب فعارضه دمنهور الوحش وقال له اقعد أنت وخل عنك القتال فقال ميمون الهجام اقعدوا أنتم الاثنين وانا أتولى عنكم القتال يوما أو يومين فقال سابك الثلاث أنا حلفت ببيت عصاتين ولا يمكن ان أحنث فى اليمين فقال الحكيم سقرديون لا تتخاصموا وانتم على الحرب عازمون فان كان ولابد من نزولكم الى الميدان فأنا أضرب لكم القرعة فى هذا المكان وكل من جاءت عليه القرعة ينزل الى الميدان فقالوا رضينا بذلك وضربوا القرعة فجاءت على سابك الثلاث فعادوها ثانيا وثالثا وهى لاتجىء الا له فعند ذلك ركب جواده بعدما لبس عدته ونزل الى الميدان حتى صار قدام الملك سيف بن ذى يزن وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انه صال وجال فى أربعة أركان المجال ولعب برمحه لعسال حتى اذهل عقل كل من رآه من الابطال وبعد ذلك وقف فى الميدان وأشار الى الملك سيف بالسنان وأنشد وقال

يا من أتى للحرب والميدان * دونك وطعنات القنا المران
فلسوف تنظر فى الحروب عجائبا * تحت العجاج اذا التقى الجمعان
ولسوف تبقى فى التراب معفرا * ومخضبا بالدم أحمر قانى
من سيف سابك الثلاث لدى اللقاء * بطل كمى فارس الشجعان
دونك وسوق الحرب يا هذا الفتى * حتى تشاهد صولة الفرسان
لو كنت تعلم من أنا عند اللقا * ورأيت يوم مواقفى وطعانى

ما كنت تبرز للقتال تعمدا * ياجاهلا بالحرب والجولان
ولقد برزت الى القتال ولم أكن * فى الحرب ذا فشل ولا بجبان
أنا فارس الهيجاء قرن باسل * ذلت لوقع مضاربى أقرانى
ماراعنى يوم الهياج محارب * حتى أزلت جلاده بسنان
ولسوف تبقى فى التراب مجندلا * رزقا لوحش البر والغيلان

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من سابك الثلاث هذا الشعر والنظام قال له قتلك الله ولا أحياك فلقد عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك ولقد مدحت نفسك بذلك الهذيان وماقلته من شقشقة اللسان ياجبان يا ذليل يامهان ويا أرذل السودان يامن دخل فى الغرور والبهتان حتى غضب عليك الملك الديان وجعلك شقيا من أهل الحرمان وفى الآخرة محروما من جنة رضوان وتحشر عند مالك فى طبقات النيران وسوف ترى صدق ماقلته لك عيان لكن حتى أجيبك على ماقلت من الشعر والاوزان ثم أجابه على عروض شعره

دع عنك هذا الزور والبهتان * ياأنجس الحبشان والسودان
يامن لغير الله تعبد باطلا * وطردت عن باب العلى الديان
وتمكنت منك الحماقة كلها * وأتيت مغرورا الى الميدان
تبت يداك لقد جمعت جهالة * مصحوبة بالكفر والطغيان
اثبت لملاقى وذق طعن القنا * من يد من هو عابد الرحمن
وشهدت أن الله حق صادق * جل الاله من الفنا أنشانى
وكذاك ابراهيم حقا مرسل * نعم النبى قد جاء بالبرهان
للحرب دونك كى تذوق مضاربى * وتخر من فوق الثرا ندمان
وأنا مبيد الكفر سيف الحميرى * من عصبة الاسلام والايمان
لا انثنى يوم اللقاء عن فارس * ان لم يوحد ربنا الديان
فيعود من طرق الضلال الى الهدى * ويعود بعد الكفر للايمان
وأذيقه من كاس سيفى منهلا * بالموت ممزوجا بحد يمانى
ويعود من فوق التراب مجندلا * جزرا لوحش البر والعقبان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وسمع المقدم سابك الثلاث هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام فحمل على الملك سيف بن ذى يزن حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وكل منهم طلب خصمه أشد الطلب وزادت بينهم الحقود وتضاربوا بكل سيف محدود وتطاعنوا بكل رمح كعوب وانطبقوا انطباقا كأنهم جبال الاخدود وتجادلوا مع بعضهم بالكفوف والزنود والتهبت فى قلوبهم نار الوقود وكل منهم اقلبه على خصمه ملآن غيظا وكمود وبعد ذلك افترقا افتراق وادى زرود وكل منهما يقن انه مفقود وقد دام بينهما الحرب والطعان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح المكعوب المران وكان سابك الثلاث كأنه حجر أصم لا يلين لانسان الا فى ذلك اليوم فانه لان لما رأى من الملك سيف بن ذى يزن ما أبهره عيان وايقن بتلاف مهجته اما بسيف أو بسنان وكان طالب الزيادة فوقع فى النقصان وايقن ان ما بقى له فى الحياة مطمع

مطمع ولا من الهلاك أمان كل هذا والملك سيف يطاوله ويغالبه حتى أتعبه وأكربه ولما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى سابك الثلاث وقد زاد به التعب وقد حس من جواده بالتقصير وعرف ذلك معرفة خبير حاذاه حتى حك الركاب بالركاب وصرخ عليه صرخة دوى منها البر والهضاب ومد يده الى خناقه وقبض على أطواقه وعصر على أشداقه كاد ان تطير احداقه وصاح بالدين الاسلام ونتعه بقوة واهتمام فقلعه من بحر سرجه وقد بطل هرجه ومرجه ورجله عن الجواد الى الارض والمهاد وصرخ على سعدون الزنجي فنزل اليه وشده بالكتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأعطاه لجماعة من أبطال المسلمين وصلوه الى المضارب والخيام ونظر الحكماء الى هذه الحال فلطموا على وجوههم وصرخوا على عسكر الحبشة وقالوا لهم كيف يهون عليكم المقدم سابك الثلاث وهو من أكبر مقدمين السودان يأخذه واحد من البيضان وأنتم تنظرونه عيان دونكم والحملة على ذلك الشيطان فعند ذلك حملت العساكر وتمعضت الدساكر واطبقوا على الملك سيف بن ذي يزن فتلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وصار يضرب فيهم بالحسام الذكر ويرمي رؤسهم كالاكر وكفوفهم كاوراق الشجر وحمل بجانبه المقدم سعدون وانزل على الاعداء ريب المنون واراهم في الحرب فنون وأي فنون ونظر الملك أبو تاج الى ذلك فاحتاج ان يحمل على ذلك البحر العجاج وتبعته عساكره أفواجا أفواج ورمى العدى افرادا وأزواج وانعقد الغبار حتى بقي النهار كأنه الليل الداج وعظم القتال وزادت الاهوال وقصرت الاعمار الطوال واهتزت الجبال وتزلزلت الارض بالزلزال وغنى بين الفريقين الحسام الفصال ونفذت الاسنة في صدور الرجال وزادت نار الحرب اشتعال وجاء الحق وزهق المحال وقاتل في ذلك اليوم كل فارس رئبال والجبان طلب الانفلال مما عاين من البلاء والنكال ولا زال الفريقان في حرب وقتال الى ان أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانفصال ورجعت الطائفتان عن القتال وتركوا القتلى مطروحين على الاراضي والرمال (ياسادة) ولما نزلت هؤلاء العساكر في الخيام واستقر بالناس المقام أحضروا لهم الخدم الطعام وبعدما أكلوا اضرموا النيران وتحارسوا من كل لص وشيطان وارسلوا الحكماء يتفقدوا من قتل من عسكر السودان في اليوم الشديد الاهوال فرأوا القتلى خمسة آلاف وستمائة وسبعين وصاروا قتلى على وجه الارض والبطاح غير الذي أثخن بالجراح فلطمت الحكماء على وجوههم وكذلك السحرة حاروا في أمورهم وقالوا نحن كنا رابحين وبلغنا من أعدائنا كل الامل لولا هذا الابيض المسمى بسيف بن ذي يزن فانه أنزل علينا وعلى جميع العساكر الذل والهون وكان زحل غائبا عنا والا لو كان زحل حاضرا معنا لكان نصرنا على الاعداء فقال له المقدم دمنهور الوحش يا حكيم كل ما جرى على هؤلاء الرجال من تدبيرك المشوم ورأيك المذموم لانك زعقت على الناس وقلت لهم احملوا حملة واحدة والعساكر ما يعرفون أبواب الحرب والقتال فأهلكوهم هؤلاء الاعداء وأنزلوا بهم النكال وأنا أظن انك أنت ما بعثت معنا الا لتهلك جميع عساكرنا فقال له سقرديون وكيف الحرب يكون أما هي عادات الحروب فيها غالب ومغلوب فقال دمنهور صحيح ولكن القتال مبارزة فارس لفارس لم يكن فيه بغتة لان ما ينزل للبراز الا كل من كان يعرف كيف يكون الانجاز وأنا الرأي عندي اننا ما بقينا نقاتل الا مبارزة حتى ننظر ماذا يكون الانفصال وباتوا على تلك الحال هذا ما كان من أمر الحبشة والسودان وأما

ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك افراح والملك أبو تاج فانهم لما انفصلوا
من القتال وعادوا الى الخيام وأكلوا الطعام وحمدوا الله الملك السلام وقال الملك افراح لعساكره
احسبوا الناس من قتل ذلك اليوم فقالوا له قتل من عسكرنا تسعون انسان وقتل من عساكر سعدون
الزنجى اثنان وقتل من عسكر أبى تاج ثلاثون ومن عساكر حمراء اليمن خمسة وثمانون فقال
المقدم سعدون اذا كان فى غداة غد وبارزونا كان ذلك قصدنا وأنا خطر لى خاطر وأظن انه صواب
فقال الملك سيف قل ما بدا لك فقال يا سيدى اذا كان فى غداة غدا أكون أنا وعبيدى على اليمين
والملك أبو تاج وعساكره على اليسار والملك افراح فى الجناح اليمين وبرنوخ الساحر يأخذ عساكر
حمراء اليمن ويسلك الجناح اليسار وأنت أيها الملك تملك القلب وتستعد للطعن والضرب وتزحف
على الاعداء ونحن يا ملك فينا كفاية لهم اذا هم حملوا علينا وأما اذا بارزونا فاكون أنا أول من يبرز
الى الميدان واسقيهم كأس الهوان وكل من بارزنى من الحبشة أو من السودان طعنته بالسنان
جعلته كأمس كان ولكن يا ملك أنا أقسم عليك بالخليل ابراهيم انك لا تتعرض لى فى المجال ولا
تمنعنى عن البراز فلعل ان يبرز لى هذا الكلب ميمون فانى والله مشتهى أن القاه وابلغ فى املى
مناه لانى كنت أسمع بشجاعته قبل تلك الايام ثم انهم باتوا الى الصباح فركب الفريقان على
الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح فتأمل المقدم سعدون الزنجى فرأى
عساكر الحبشة اصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فعلم المقدم سعدون أنهم يريدون البراز
فالتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك هذا مطلوبى فقال له الملك سيف ان كان هذا دواءك دونك
وما تريد وان رأيت ما زاد على طاقتك من أعدائك فها أنا واقف احفظك وارعاك وأهلك كل
من عاداك فهم كذلك واذا بفارس خرج من وسط عسكر السودان كأنه من أولاد الجان وهو
غائص فى لامته ومتقلد بعدته وعليه درع مذهب وعلى صدره مرآة من الجوهر عجب وهو راكب
على جواد من أعلى خيول الفرسان ومتقلد بسيف يمان كأنه البرق فى اللمعان ولم يزل سائرا
حتى توسط الميدان ونادى بصوت وقال هل من مناجز يا من يريد الحرب والقتال دونكم ولقاء
الاهوال ان كان فيكم أبطال فلا يبرز لى الا ملككم الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن حتى
أتقاتل أنا واياه قدامكم فى الميدان فان قهرنى كنت له على ما يريد واخدمه كما تخدم مواليها العبيد
وان أنا أسرته أو قهرته فافعل به كل ما اشتهى وأريد ولا أتجبر عليه ولا أضايقه وانما يطلق لى سبيلك
الثلاث وأنا أطلقه هذا ما جرى والمقدم سعدون أراد أن ينزل الى الميدان ويلطم ذلك الفارس
فقال له الملك سيف قف مكانك لا تتحرك فما أحد طالبك ولا استحرك وأنا المطلوب ولا يجوز ان
أحد يطلبنى وأنت تكون عوضا عنى ثم ان الملك سيف بن ذى يزن قفز الى حومة الميدان
وتقرب الى ذلك الفارس وقال له دونك وما تريد فانا طلبك أيها الفارس الجليد فعند ذلك
انطبقوا على بعضهم ولم يتكلم احد منهم بشعر ولا بنظام بل كل منهم جرد الحسام وانطبق على
خصمه من غير كلام وتخاصما أشد خصام والتحما غاية الالتحام وأخذوا فى الصد والرد والقرب
والبعد فتارة يكون ميمنة وتارة يكون ميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرة وكان
هذا دهنوز الوحش آفة من الآفات وبلية من البليات فخدم الملك سيف بن ذى يزن فى العراك
والصدام وتجريع الموت الزؤام حتى ان الاثنين قد أشرفا على شرب كأس الحمام وتقدم سعدون
الزنجى

الزنجي والملك أفراح والملك أبو تاج وتقربوا الى المعمعة وصارت أعينهم الى نحو الميدان متطلعة ونظر المقدم دمنهور الوحش من الملك سيف ما حيره وبهره وكان قلبه قاسيا فلان وندم على خروجه للميدان ولا بقي ينفعه الندم في ذلك المكان وان طلب الفرار والهرب ضاقت الدنيا في وجهه فما كان له غير انه اخفى الغيظ والكمد واظهر الصبر والجلد واخيرا أحس من جواده بالتقصير والملك سيف بن ذي يزن عرف ذلك منه معرفة خبير فقام في ركابه وتمطى في بداده وزعق عليه وحاذاه وناجاه ومد يده في جلباب درعه بكف ملآن تقوى وايمان واخرج رجله من الركاب ورفص الحصان فرماه من تحته الى الارض والحصان وبقي دمنهور الوحش في يد الملك سيف بن ذي يزن معلقا كأنه الثوب الخلق فتحرك في يده وأراد ان يتخلص فرفعه الملك سيف الى فوق وهو قابض جلباب درعه من الطوق وجلد به الارض فرض عظامه رض فما لحق ان يصل الارض حتى كان المقدم سعدون واقفا كأنه المجنون فركب على صدره كأنه حجر طاحون وعصر على أكتافه عصرا وأدار يديه بقوة وقهرا وأوسقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه وسلمه لاثنين من الفرسان الشجعان وقال لهم اربطوه بجانب صاحبه سابك الثلاث هذا وقد نظر سقرديس الى أخذ دمنهور الوحش أسيرا فما بقي لهم صبر ولا جلد وتفطرت منهم المرائر والكبد ونشفت أرياقهم وعزر مذاقهم فلطموا على وجوههم حتى يخرج الدم من أنوفهم وصاحوا على العسكر احملوا على هؤلاء الذين أسروا مقدمينكم وغيروا عليكم أحوالكم دونكم والحملة ولا يتأخر أحد على الحملة وتكونوا حملة صادقة فعند هذا زحفت الرجال وتقدمت الابطال فالتقاهم الملك سيف بن ذي يزن الفارس الرئبال وأعمل في أبدانهم الحسام الفصال ودحرج روسهم على وجه الارض والرمال وتبعه المقدم سعدون الزنجي والملك افراح والملك أبو تاج وكل منهم اقتحم الغبار وهاج وطرحوا الجثث أفرادا وأزواج فلله در الملك سيف بن ذي يزن فانه حمى الميدان وأهلك الحبشة والسودان وحمل الاجسام على الارض كما كان وأما الملك افراح فانه قبض من الاعداء الارواح وبضع الاشباح وسقاهم من المنية كأس القراح وضرب بالسيوف الصفاح وزعق على الاعداء وصاح فهلك كل فارس جحجاح والمقدم سعدون ما كان هذا اليوم مغبون فانه أدار رحى الحرب كالطاحون وخرق بسنان الرمح صدور الاعداء والجفون وأدار على عساكر الحبشة كاس المنون وما بقي يعرف ان كان عاقلا أو مجنون وقد بسيفه الظهور والاجناب والبطون وثارت الغبائر وتفرقعت المرائر وغنى الحسام الباتر وشك سنان الرمح في الحشى والضمائر وبان في ذلك اليوم كل شجاع وصابر وتفتحت المقابر فكم من جواد غائر ودم فائر ودماغ طائر وجبان حائر وكانت وقعة يالها من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر وانتصف أهل الايمان وبلغوا المأمول وخسرت الكفار ولم ينالوا المحصول وغاروا وانذهلت منهم العقول ودام على هذا الحال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالاسدال ودقت طبول الانفصال وبطل القتال وعادت عساكر الاسلام الى المضارب والخيام وتقدم لهم الطعام وأوقدوا النيران وقام برنوخ الساحر وقال أنا الملزوم بالحرس الى الصباح وكل منكم ينام ويستراح فقال له الملك سيف أنت خيرك علينا يا حكيم وأما عساكر الكفار فانهم عادوا الى خيامهم وسقرديس وأخوه سقرديون معهم وكذلك السحرة يتعجبون من

هذه الافعال وحسب من قتل فى ذلك اليوم فكانوا ألفين وكسور افلطموا على وجوههم الحكماء ونتفوا ذقونهم بأيديهم وقالوا انفضحت عساكرنا عند الملوك وكل غنى وصعلوك ويقال عنا اننا كان معنا من العساكر ثمانون ألفا وثلاث مقادم كل مقدم منهم مقدوم بقبيلة وتكون بين يديه قليلة وأيضا ثمانون ساحرا وحكيما وانكسروا من حرب عصبة قليلة وكسرهم الملك سيف بن ذى يزن وأنزل بهم الذل والمحن وأبلاهم بالمحاق وسقاهم شرابا مر المذاق وأوردهم موارد التلاف وعسكره فى عدد أربعة آلاف والتفت ميمون الى الحكماء وقال لهم وأنتم أيها السحارون ما ظهر لنا منكم براهين ولا رأينا منكم منفعة بيقين الا كأن ما معنا منكم أحد فقال له السحرة نحن يا حكماء لما حضرنا أولا ما فعلنا شيأ منعنا الظلمة الذى كان عملها برنوخ الساحر وخلصنا قريته أنتم بطلتم الحرب ولو كنا رأينا برنوخ الساحر عمل أبوابا كنا بطلناه ها ونحن نخاف أن نفعل شيأ أو نعمل عملا يبطله برنوخ الساحر انه قاعد متحضر الى أشغالنا ومراصدنا كما يرصد الفار القط فان برنوخ ما هو ساهل حتى نهمل أمره ولا نتقاول على شره ومكره وسحره فقال ميمون الهجام أنا أقول لكم ان هذه الوقعة ما لها الا الاصطبار وما لها الا ضرب الحسام البتار وانه لو لم يكن فى العساكر سعدون الزنجى والا كنا كسرناهم فانى أنا بالامس رأيته وهو عائد من الميدان كأنه الاسد الغضبان وأنا مرادى فى غداة غد اخرج وأطلب البراز له يخرج وأنا اجعل دمه على درعه مثل الطراز وأنجز أمره غاية الانجاز وان نزل من بعده سيف بن ذى يزن أرحت منه سكان هذه الارض والدمن فاذا قتل هذان الاثنان كفينا كل الفوارس والرجال ولا نبالى بعدهما بكل ما كان من الاسد الجوال فقال الحكماء ان فعلت ذلك نحن نضمن لك ان الملك سيف أرعد يزوجك ابنته ويقاسمك فى نعمته وتبقى وزيره ومدبر مملكته وسياف نقمته وتبقى كلمتك على الدولة مثل كلمته ويفضلك على جميع أكابر دولته فقال لهم لا كلام حتى ينقضى الظلام ويأتى النهار بالابتسام هذا ما جرى ههنا من الاحكام وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه افتقد من قتل من عسكره فقالوا له يا ملك قتل منا جميعا تسعون ومن العبيد أربعة فبكى الملك سيف وقال والله يا جماعة أنا عندى كل مؤمن مجاهد فى سبيل الله خير من مملكة سيف أرعد وما فيهما من المال والنوال والخيل والرجال ولو أعلم ذلك ما كنت أخلى أحدا منكم يبرز الى القتال فقالوا له أيها الملك السعيد نحن نعلم ان كل من مات فهو شهيد ومن عاش فهو سعيد فمن ذلك بقيت الاسلام بين السعادة والشهادة وهذا أحسن ما يكون ونحن يا ملك ما سرنا معك برجالنا وفرساننا الا وفى نيتنا ان نفديك بكل ما ملكت يدنا وكذلك أرواحنا ورجالنا فشكرهم الملك سيف بن ذى يزن على مقالهم وقال لهم والله لقد شفيتم الغليل وفعلتم كل جميل وأرضيتم الله الملك الجليل ثم قال لهم وكيف العمل فى هذا العسكر القليل ومرادنا انجاز أمره بلا تطويل فقال له المقدم سعدون اعلم يا ملك انه ما بقى ثبات القوم الا بميمون فقط وان أخذنا ميمون فان العسكر هذا كله يختبط وبعد ميمون فان العسكر يتفرق وكل من ثبت شرب كأس المنون (يا سادة) ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا وحمدوا ربهم وشكروه وقال الملك سيف أنا خائف يا سعدون من الحبشة ان يسعوا فى خلاص المأسورين من عندنا وان فعلوا ذلك ضاع تعبنا وأنا قصدى ان أحضرهم وأعرض عليهم الاسلام فان أسلموا كانوا من حزبنا وان لم يسلموا

ضربت

ضربت رقابهم وأرحت قلبي من سجنهم والتوكيل عليهم ماذا تقولون يا حاضرون فقالوا له جميعا افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد وعن رأيك لا نحيد فقال الملك سيف بن ذى يزن على بهم يا سعدون فقال سمعا وطاعة وراح سعدون وأتى بهم وهم فى الاحزان فى أشد ما يكون فلما أحضرهم وأتى بين أيادى الملك سيف بن ذى يزن أوقفهم فقال لهم الملك سيف يا مقادم ايش آخركم عندنا التوكيل عليكم وأنتم ساكتون فهل ترى مرادكم ان أطلقكم من السجن تمضوا الى حال سبيلكم والا ايش يكون قصدكم ومرادكم أنا من أول ما أسرتكم كان قصدى ضرب رقابكم ولكن أملت فيكم أمل وما أدرى يصح أو كيف العمل وأنا فى هذا الوقت أحضرتكم ومرادى أرتاح من التوكيل عليكم اما باسلامكم وتكونوا من حزب الاسلام لتحظوا بالشهادة اذا ادرككم الحمام وبالسعادة اذا كنتم على دين الاسلام فانطقوا بما ترون فيه الصواب وعجلوا الى برد الجواب فسكت الاثنان ولا أحد نطق بخطاب فقال الملك سيف كأنكم بيتم دين الاسلام وما بقى لكم غير كاس الحمام قم يا مقدم سعدون واضرب رقابهم وعجل لهم المنون فقام سعدون على الاقدام وأشهر فى يده الحسام فقال سابك الثلاث يا ملك سيف ايش مرادك منا فقال له مرادى ان تتركوا عبادة زحل وتعبدوا الله عز وجل فان زحل هذه نجمة من جملة النجوم ولا يعبد بحق الا الله الملك الحى القيوم فقال سابك الثلاث وأين الهك الذى تعبده حتى نعبده معك واذا رأيناه نعلى فعالك نتبعك وأعلمنا هو فى أى مكان فقال الملك سيف ان الهى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى لا يمر عليه زمان ولا يحويه مكان بل فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وهو واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا مثيل ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ولا بنظر ولا له مستقر ومن جعل له شريكا فقد كفر ودخل النار يوم المحشر (قال الراوى) فلما سمع سابك الثلاث هذه الاقوال اقشعر بدنه وبقى فى خبال وأخذته الهيبة لذكر الله الملك المتعال ونطق فى عاجل الحال وقال صدقت يا ملك الزمان وقولك واضح البرهان لكن عرفنى كيف يكون الدخول فى دينك وكيف الوصول فى اتباع يقينك فقال الملك سيف تطبق الاربع وترفع الاصبع وتقول كما قال موسى فى المناجاة يا سيدى يا مبدى من العلم علمنى عسى يرتفع مجدى قال الله يا موسى أفضل ما يقول عبدى لا اله الا الله خفيفة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان صابون القلوب التوحيد يسعد من عليها توفى كلمة فى الموازين ترجح على الالسن لها خفة لو وضعت جميع الاعمال فى كفة وهى فى كفة وكذلك الجبال والارضون فما يرجح الا هى وهى لا اله الا الله محمد رسول الله (قال الراوى) فلما سمعا الاثنان وهما سابك الثلاث ودمنهور الوحش ذلك الكلام حصل لهما انشراح صدر للاسلام فقال دمنهور الوحش يا ملك سيف حقيقة أنا سمعت فى بعض الليالى ناسا يقولون ان الله واحد أحد فرد صمد وهو لا يدرك بالنظر ولا له مكان ولا مستقر وأنت فى كلامك تذكر ان محمدا رسول الله مع ان الناس المؤمنين يقولون ابراهيم خليل الله فقال الملك سيف صدقت وهذا الذى ذكرته فهو نبى آخر الزمان يأتى بالبينات والقرآن وهو أول الانبياء وخاتم المرسلين وهو سلالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام وكان المقدم دمنهور الوحش وسابك الثلاث سمعا ذلك الكلام وقلوبهم خاضعة الى دين الاسلام فقالوا للملك سيف بن ذى يزن ونحن اذا أسلمنا بقلبنا فهل ربنا يقبلنا بعد ما جهلنا فى عبادة زحل

مدة أعوام في أعمارنا الاول والا يردنا عن بابه ويحرمنا من التعلق والطمع في جنابه فقال الملك سيف اذا آمنتم بالله تعالى وانتهيتم عما مضى يجود الله عليكم بالعفو والقبول والرضى فقالوا له ونحن على ذلك آمنا بالله ورسوله وملائكته وكتبه وأول ما قال سابك الثلاث اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وهو نبي زماننا هذا فقال الملك سيف بن ذي يزن أفلحت وكتبت من حزب الرحمن وبعده أسلم دمنهور الوحش وكتبت لهم السعادة والاقبال وفرح الملك سيف بن ذي يزن باسلامهما وقام اليهما وأطلقهما من وثاقهما وقبلهما ما بين أعينهما وأحضر لهما ملابس وخلعها عليهما وقال لهم أنتما فزتما بالسعادة ثم أمر باحضار الطعام فوضع وأكلا مع الملك سيف ومن حضر من العوام وباتا في هناء وسرور وبات الملك سيف يعلمهم العبادة طول ليلتهم وقواعد الاسلام وفرح بهما فرحا تاما الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأقام سوق الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولما وقعت العين على العين (قال الراوي) وكان المقدم ميمون في هذه الليلة وعد سقرديس وسقرديون انه ينزل الميدان ويقاتل المقدم سعدون اما ان يأسره على يديه أو يقتله ويسقيه كاس المنية ويخلص سابك الثلاث ودمنهور الوحش بأحسن ما يكون وبات منتظر الصباح ولا يعلم بان هذين البطلين فتح عليهما الفتاح وانتقلا من الضلال الى طريق الهدى والنجاح فلما كان في ذات اليوم برز المقدم ميمون الى حومة الميدان وهو راكب على فيل أعلى من الجواد وعلى بدنه درع داودي صنعة نبي الله داود عليه السلام وهو كثير العدد ضيق الزرد كأنه أعين الجراد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عادية ملمامة مجلية كأنها الفضة النقية لا تعمل فيها الصوارم الهندية ومتقلد بصفيحة هندية مكتوب على حدها رسول المنية وعلى كتفه قناة خطية تتلوى مثل الحية وعليها سنان كأنه حمة عقرب أو قبس على مرقب ثم انه دفع ذلك الفيل الى الميدان ومحل الجولان ورفع صوته وكان له صوت جهوري يسمعه القاصي والداني وقال هل من مبارز هل من مناجز اعلموا يا معاشر عساكر حمراء اليمن ها أنا برزت الى الميدان ومحل الضرب والطعان وانكم كلكم رعية ولا فيكم ملك ولا سلطان بل أنتم توابع سعدون الزنجي ومن له من الغلمان وسعدون على ما سمعت عنه انه تابع الملك سيف وهو سيف اليمان وأنا نزلت الى الميدان قصدي انجاز الحال وقضاء الاشغال وأخرت جميع العساكر عن الحرب والقتال وليس من المروءة ان نتكل على العساكر تقاتل بعضها ونقعد نتفرج على ما يجري لها فالمراد ان ينزل لي الملك سيف بن ذي يزن الذي أباد بسيفه أهل الشرك والجن وان أسرني فيقرنني مع سابك الثلاث ودمنهور الوحش اللذين أسرهما بالأمس حتى نبقى جميعا أسراه ويحكم فينا بما يهواه وان أنا أسرته أطلب منه الاثنين فداه وان كانت تأنف نفسه أن ينزل قبالي لكونه ملكا صاحب خدم وموالي ويقول ان قدره عالي فليبرز لي من هو من أمثالي وهو المقدم سعدون الزنجي فان قهرني كنت له من جملة الخدم والعبيد وان أنا قهرته وأسرته يكون لي على كل ما أريد (يا سادة) ونظره سابك الثلاث ودمنهور الوحش وهو على هذه الحال وأرادا أن يبرزا اليه فقال الملك سيف بن ذي يزن قفا مكانكما ولا تخرجا مع ذلك الشيطان حرمتكما ثم انه أراد أن يخرج له فتعلق بركابه سعدون وقال له سألتك بالله العظيم يا ملك الزمان انك تسمح لي بالخروج الى ذلك الشيطان

فقال

فقال الملك سيف يا مقدم سعدون أنا ما أمنعك عنه وانما أنالى غرض فى أمره لعل الله تعالى أن يهديه للايمان فان مثل ذلك من الفرسان المشهورة والابطال المذكورة واذا كان على دين الاسلام ينفعنا فى الجهاد وبه نبلغ القصد والمرام فاذا أردت الخروج اليه أنا ما أمنعك عنه لكن ان قدرت عليه فلا تقتله بل احترس على أسره كما قلت لك لعل الله أن يهديه للايمان ويبقى من حزب الرحمن فعندها خرج المقدم سعدون وسار فى الميدان حتى بقى قدام المقدم ميمون وقال له دونك والميدان ان كنت على ما تدعى انك من الفرسان أصحاب الضرب والطعان فلما نظر ميمون اليه قال له يا فتى هو أنت الملك سيف بن ذى يزن الذى تدعى انك من أهل الشجاعة والقوة والبراعة فقال له المقدم سعدون يا ميمون انت كانك مجنون فان الذى تذكره هذا ملك من أكبر الملوك وكم تحت يده مثلك ومثلى من كل قائد جيوش ومقادم وملوك وكل غنى وكل صعلوك فكيف ينزل لمثلك للحرب ويقاوم أمثالك فى محل الطعن والضرب وكم مثلك وأمثالك يريدان يتعلق بالفروسية ويروم ان يسعى لعله يلحق مساعيه والايام ترده وتذله وتخزيه وفرق بعيد أنا وأنت وألوف من أمثالنا لا يساوون نقطة من تياره ولا شرارة ولا دخنة من ناره وان كنت على ما تدعى انك من الفرسان فها أنت والميدان والحرب والطعان ثم ان سعدون الزنجى لما ميمون الهمام لطمة الاسد الضرغام وأخذ معه فى المعاركة والصدام وانعقد على رؤسهما الغبار والقتام وبطل العتب والملام وقل من بينهما الكلام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل حسام صمصام وداما فى كر وفرار واقبال وادبار ومهاجمة وملاطمة حتى اشرفا على الويل والعمى ونعوذ بالله من أحقاد السردان لانهم مثل فروخ الجان وزاغت منهما العينان وتقصفت الرمحان وتثلمت السيفان هذا وكل منهما فى خصمه طمعان أن يسقيه كاس الحمام والهوان وداما على ذلك الشان وهما يتراوغان ويتهامران حتى ما بقى فى ايديهما من سلاحهما شئ ينفع والسيوف والرماح صارت قطع فرمياهما من أيديهما وتقابضا بالزنود وزاد بينهما الغيظ والحقود وبعد ذلك التفت المقدم سعدون الى ميمون وقال له يا فتى هل لك أن تقاتلنى بالصراع حتى نفتخر أنا وأنت بقوة الزند والباع ويبين منا من يكون شجاع ولا يفزع من الحرب ولا يرتاع فان كنت تدريه دونك والصراع وان كنت لم تعرف فى الصراع فدعنا على ما نحن عليه من الحرب والقراع فقال ميمون انا الصراع يا فتى صناعتى وربيت فيه من الصغر بين أقاربى وأهلى وأحبتى كيف لا أدريه وأنا كامه وأبيه (قال الراوى) وان المقدم سعدون ماطلب ذلك الا لكون ميمون الهمام كما ذكرنا راكب على فيل وأما سعدون فهو راكب على جواد نبيل وكان قصد سعدون انه اذا نزل الى الارض هو واياه يبلغ منه مناه وكان سعدون حس من جواده بالتقصير وأما الفيل فهو كالجبل الشامخ الكبير فما صدق ان ينزل اليه وهجم سعدون عليه ومال بكليته اليه وتجاذبا وتقابضا وتهاجما وتلاكما حتى سالت من مناخيرهما الدما وأشرفا على الويل والعمى (يا سادة) وكانت الارض ملآنة بالصخور والاحجار من كبر وصغار فصارا يتراجمان بالاحجار والصخور ونسفا اقدامهم الارض مثل القبور وداما على ذلك الحال حتى ولى النهار واستمال واقبل الليل بالاسبال واندق لهما طبل الانفصال وافترقا عن الحرب والقتال وكل منهما ينظر الى خصمه شزرا ومقته حذرا وعاد الى الخيام وقد انسدل الظلام ولما عاد المقدم سعدون من

الميدان التقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وفرح بعودته وكذلك سايك الثلاث سالما
عليه وقالا له لله درك من بطل شجاع وقرن مناع لقد قل الله مثلك الجهاد وبلغك القصد
والمراد فشكرهم على كلامهم وجلس الملك سيف بن ذى يزن وأمر سعدون الزنجى بالجلوس
فجلس وأحضروا الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا فقال الملك سيف بن ذى يزن يا مقدم
سعدون كيف كان خصمك فى هذا اليوم فقال سعدون يا ملك ما هو الا فارس مهاب وقرم
للحروب وثاب وأنا والله ما رأيت حملات مثل حملاته وثبات مثل ثباته ولا يفعل فعاله الا
أستاذى الملك سيف بن ذى يزن سيد ملوك اليمن ولكن يا ملك الزمان فى غداة غد اذا أراد
الله تعالى بالنصر أقوده أسيرا وأتركه على الأرض [redacted] والله تعالى له المشيئة والتدبير
هذا ما جرى ههنا وأما ما كان [redacted] فانه عاد من الميدان الى
مضاربه والخيام [redacted] عند عودته وهناه بالسلامة وقال له
[redacted] يا فارس الزمان فقال ميمون وحق
[redacted] فى علاه والنجم وما سواه يا حكيم الزمان
ما هو الا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير
فى ثباته فى الحرب والميدان وأنا
فى غداة غد آخذه أسيرا
والليل أمسى

تم تم

تم

(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله قال الراوى فقال ميمون وحق زحل فى العلا
والنجم وما هوى يا حكيم الزمان ما هو الا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير الخ)